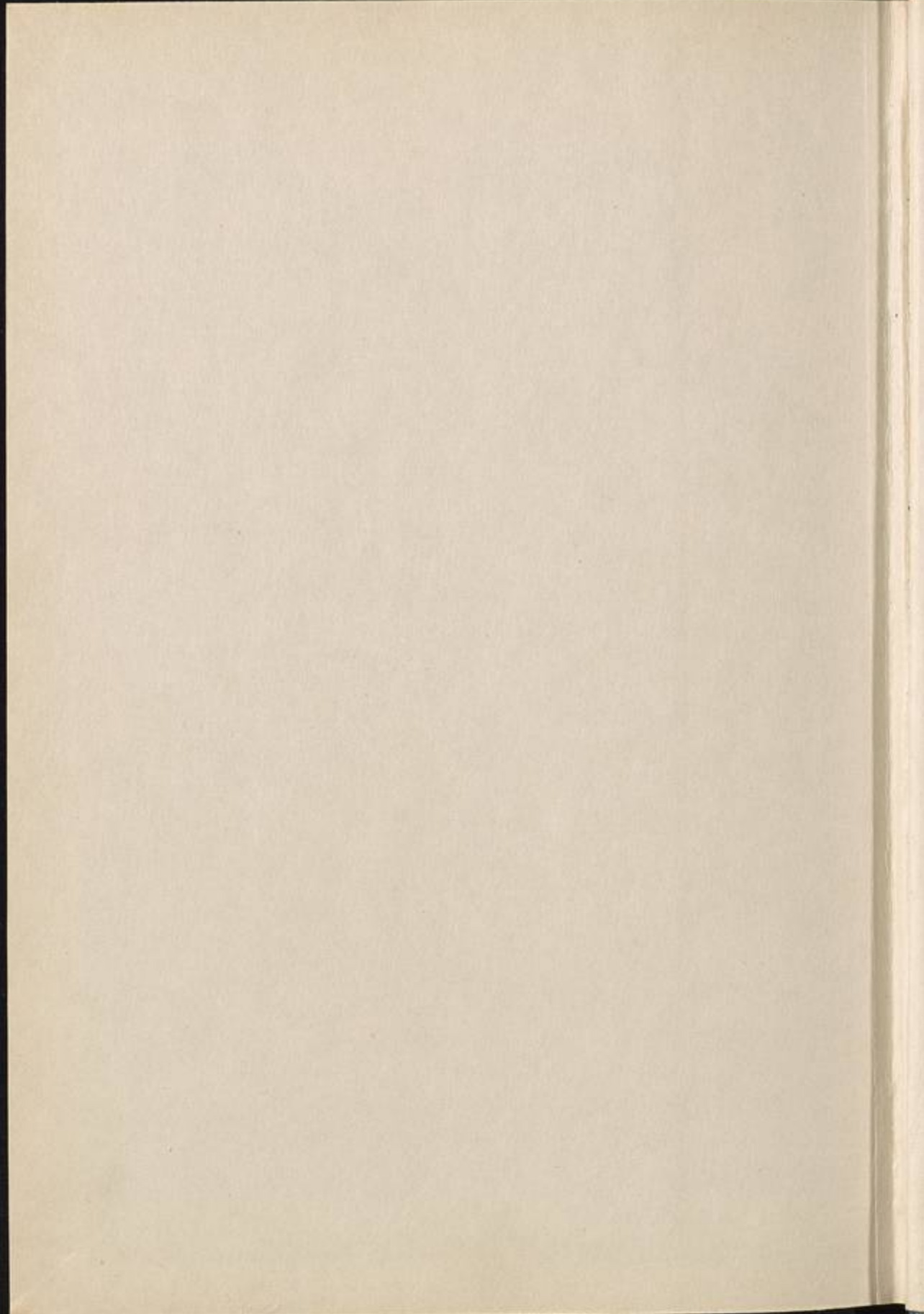
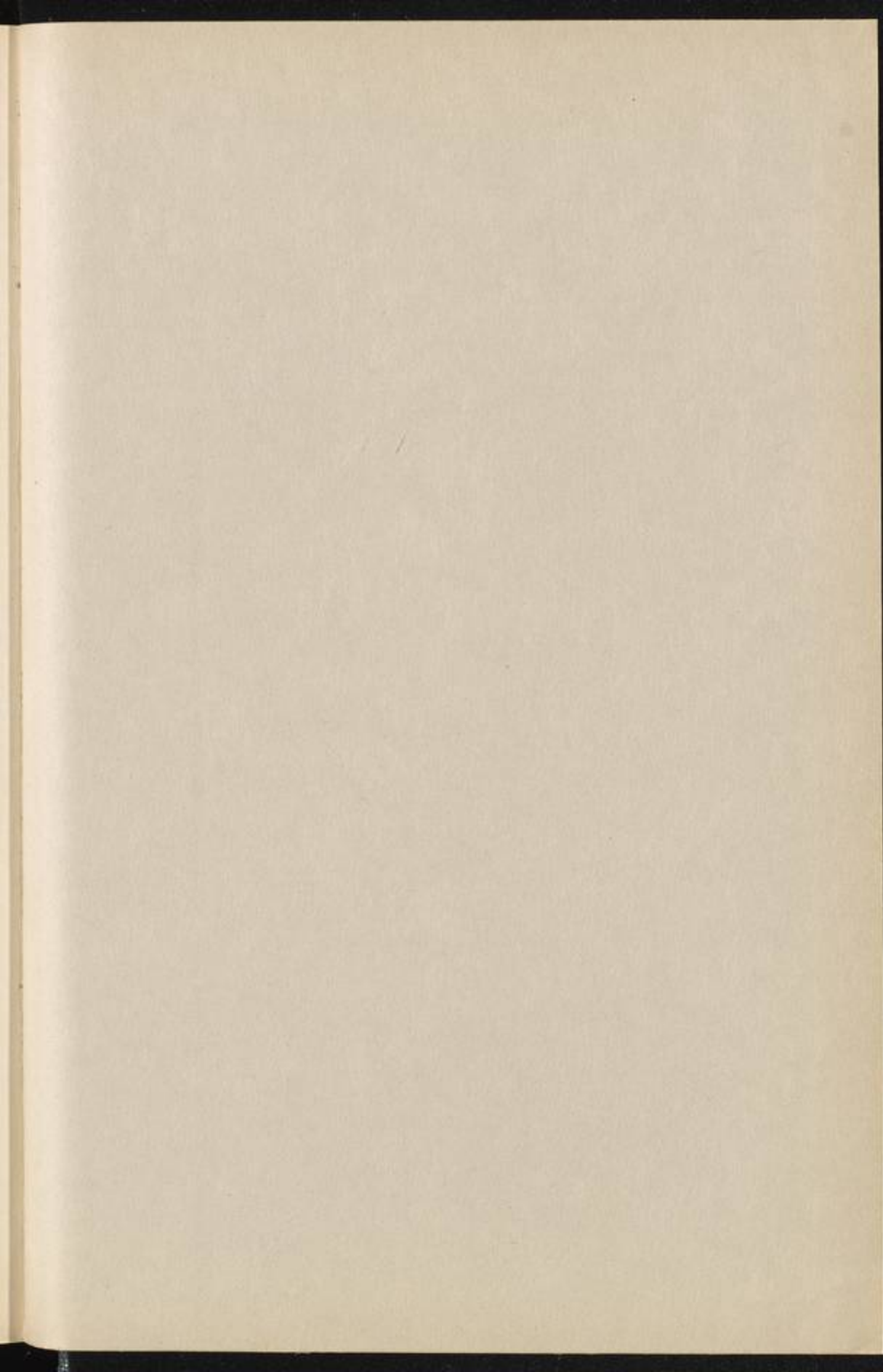


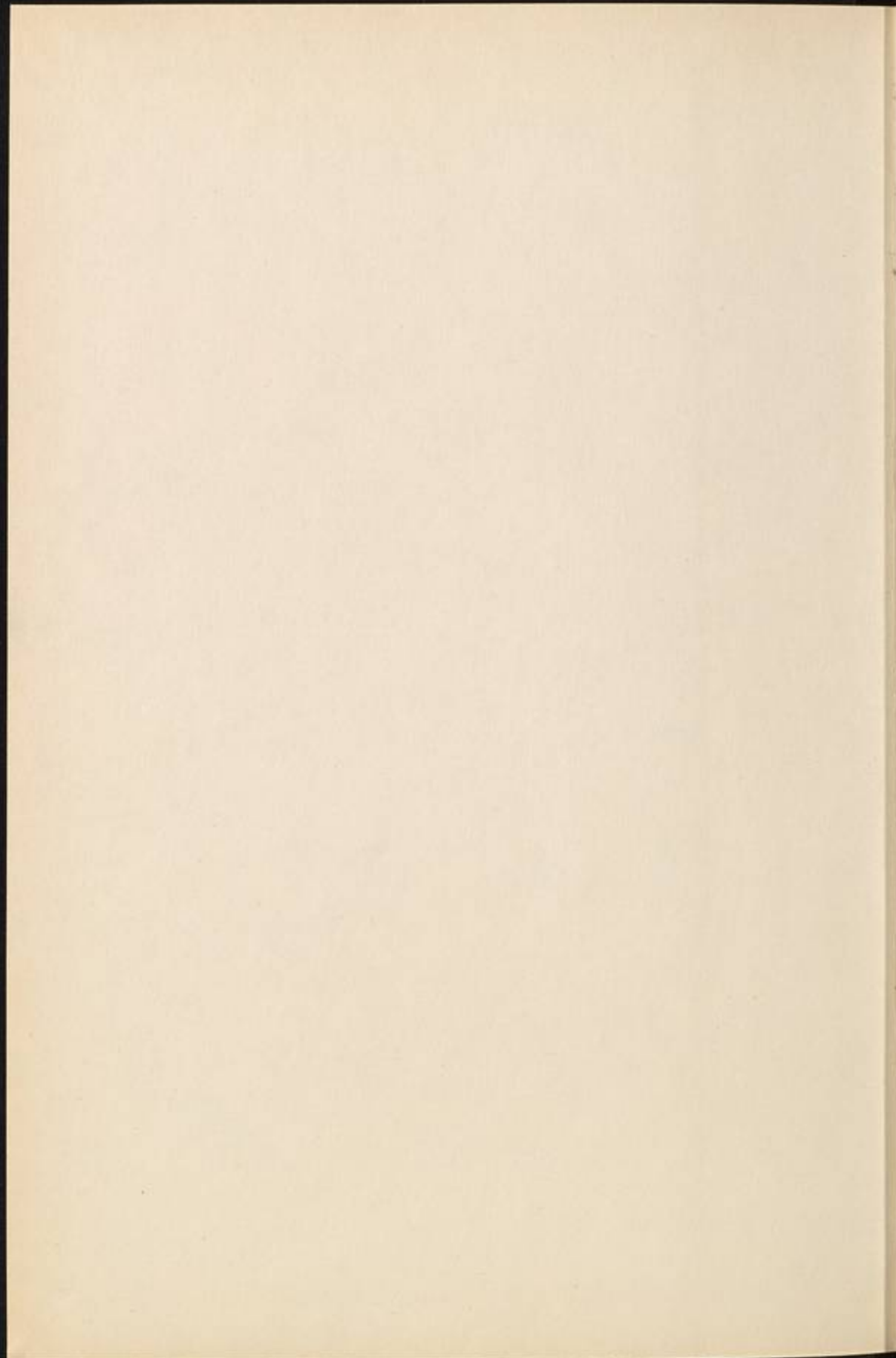
Columbia University
in the City of New York

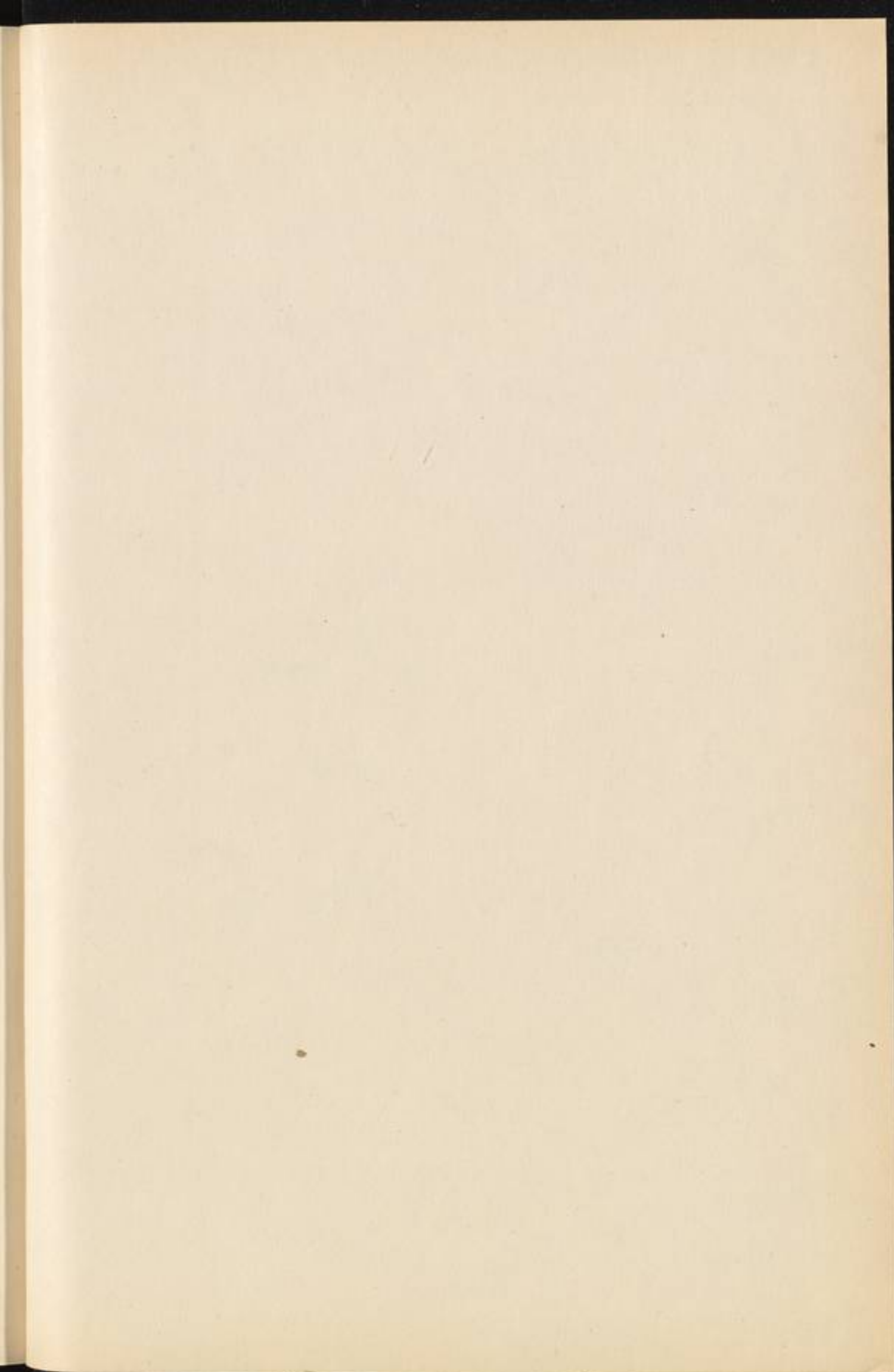
THE LIBRARIES



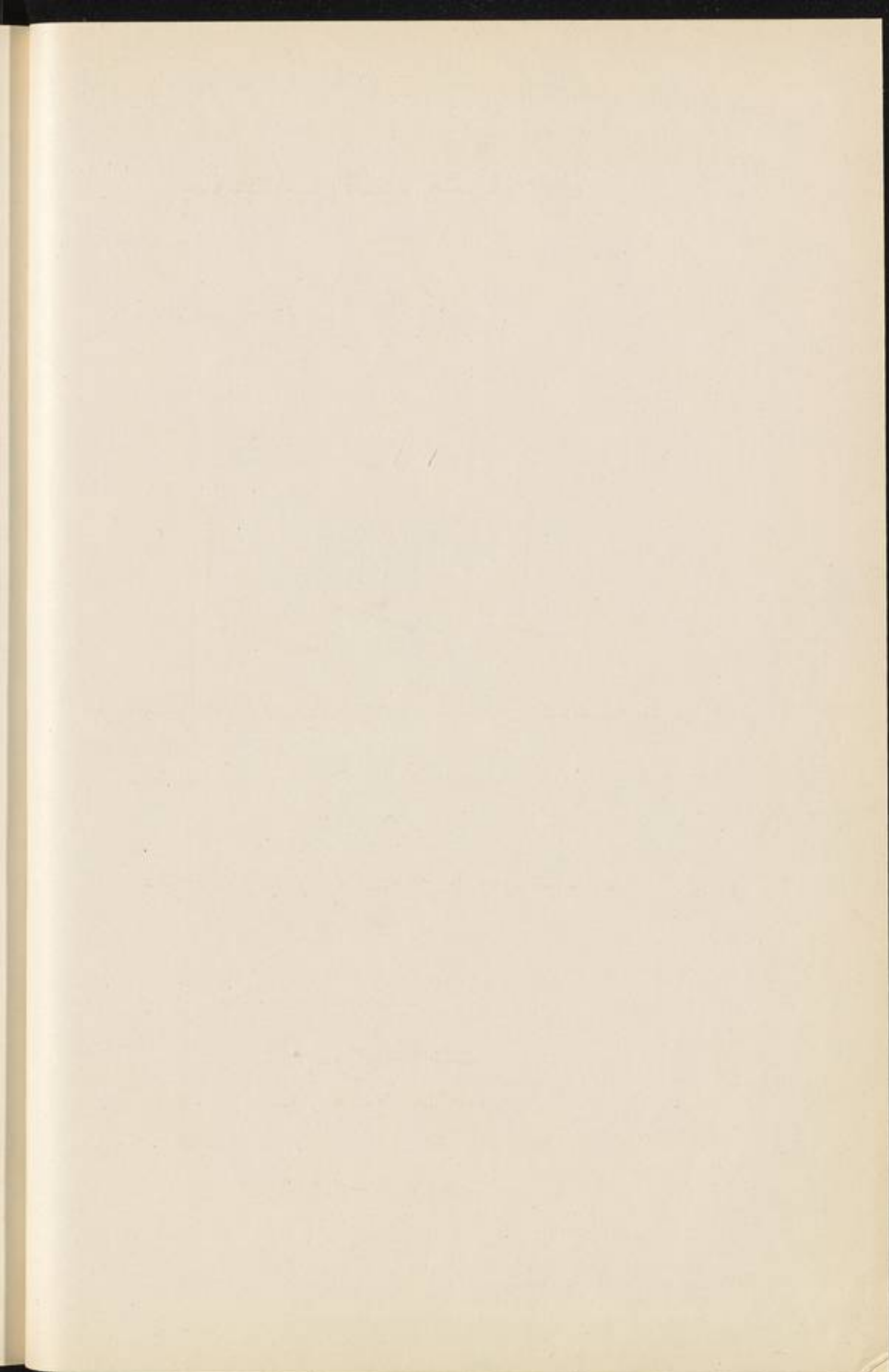








2. 264 July.



مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

مَدِينَةُ



لِلْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

دِمَشْقَ

ديوان

أَبْنُ الْخِطَّاطِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ التَّغَلْبَائِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْخِطَّاطِ الدَّمَشْقِيُّ

٤٥٠ - ٥١٧

رواية تلميذه

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَغِيرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ

٤٧٨ - ٥٤٨

عني بتحقيقه

خليل مردوم بك

رئيس المجمع العلمي العربي

عورض بشياني نسخ مخطوطة

893. 7I L513

L

حقوق الطبع محفوظة للجمع العالمي العربي

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

ابن الخياط

٤٥٠ - ٥١٧

حياته

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلي ، المعروف بابن الخياط ، الشاعر الدمشقي الكاتب . يتصل نسبه بتغليب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . ولد ابن الخياط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة ، كما ذكر ذلك هو نفسه (١) ، وكان أبوه خياطاً (٢) فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان له أخ اسمه يحيى (٣) سيأتي ذكره . وكانت دار ابن الخياط في درب القصّاعين المعروف اليوم بحي الخيضرية (٤) داخل باب الجابية ، وكان عند داره مسجد (٥) معلق وقناة (٦) ، ولم تكن داره بعيدة عن دار (٧) الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس شاعر الشام في ذلك الزمان .

- (١) قال ابن عساكر : « سئل أبو عبد الله (ابن الخياط) عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة » . تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٦٨ .
- (٢) قال ابن فضل الله العمري في الفصل الذي عقده في مسالك الأبصار لابن الخياط : « . . . منذ نظم حسدت الشعري شعره ، وود الغزال لو أن روقه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط لبره . » مسالك الأبصار ، الجزء العاشر القسم الثاني ص ٣٦٧ نسخة أحمد الثالث مخطوط مصور في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- (٣) قد يكون الأخ الأكبر ، لأنه سمي باسم جده جرياً على العادة المتبعة في تسمية أكبر الأبناء باسم جده .
- (٤) ويلفظه الدماشقة اليوم « الخضرية » .
- (٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢ / ٥٦ .
- (٦) ابن عساكر ٢ / ١٥٤ . والمراد بالقناة ما يطلق عليه الدماشقة اليوم اسم « الطالع » ، وهو مقسم لتوزيع الماء على الدور .
- (٧) ديوان ابن حيوس المقدمة ١ / ٦ .

ديوان ابن الخياط

نشأ ابن الخياط في جوار ابن حِيثُوس الشاعر ، ورأى الدنيا مقبلةً عليه ، وهو يتقلب في أعطاف النعيم ، فود الفتى الناشئ^١ لو يكون مثله ، وآنس في نفسه ميلاً للشعر ، ونفوراً من صنعة أبيه الخياط ، فأخذ يُؤدِّب نفسه بحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم . (١)

وكانت أحوال دمشق في حداثة ابن الخياط مضطربة غير مستقرة ، وأهل دمشق أحزاب يشورون بالولاية والقواد وينتفضون عليهم كرها لحكم الدولة الفاطمية . وتأججت الفتنة سنة ٤٦٠ وعمر ابن الخياط وقتئذ عشر سنوات ، فثار أهل دمشق بأمر الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام ، واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة ، وأحرقوا القصر وتقصوا بقاياها (٢) ، وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غربيته فاحترق في شعبان سنة ٤٦١ ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة (٣) ، ونهبت دور أهل البلد وأموالهم ، فغظم الخطب واشتد الأمر .

وفي سنة ٤٦٣ فتح أئسزبن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس ، وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ، فضاقت الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد (٤) . وبقي يحاصرها من حين إلى آخر حتى دخلها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ ، فأنزله جنده في دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة وشتمهم بمرج راهط حتى اقتدوا نفوسهم بمال أدوه له ، ورحل جماعة منهم عن البلد إلى طرابلس (٥) .

وفي سنة ٤٦٩ لم يبق من أهل دمشق عشر العشر من الجوع والفاقة ، بل لم يبق من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمسمائة ألف أفنأم الفقر والفلاء والجلاء . وكان بها مائتان وأربعون خبازاً أفصار بها خبازان ، والأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاني ص ٩٣ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاني ص ٩٦ .

(٤) ابن الأثير ٢٣/١٠ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٣١/٢ .

ثلاثة آلاف دينار ينادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ما يشتري بدينار ، وأُكَلت الكلاب والسنانير والفيران (١) .

في هذه الفترة العصيبة ، ما بين سنة ٤٦٣ و سنة ٤٦٩ ، ترك ابن الخياط دمشق ، وهو في عنفوان الصبا ، لم يشتهر بالشعر ، فقصد حماة واتصل هناك بأمر اسمه أبو الفوارس محمد بن مانك وكتب له وخدمه مدة (٢) فعرف بابن الخياط الكاتب ، ثم اشتهر بالشعر ، وفي ديوانه ص ٧ قصيدة يمدح بها هذا الأمير أولها :

سَقَوَهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكِرَهُ الْوَدَاعُ شَأْ أَفَاقًا

وكان قد هاجر من دمشق إلى حلب أبو الفتيان ابن حيثوس (٣) جاره القديم سنة ٤٦٤ ، وأحسن وفادته بنو مرداس أمراء حلب وأغدقوا عليه عطاياهم ، فبدأ لابن الخياط أن يزوره في حلب ، ولما اجتمع به وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب الى نفسي ، فقلنا نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه (٤) .

وقال ابن الخياط : دخلت في الصبي على الأمير ابن حيثوس بحلب (٥) وهو مُسِينٌ فألشدته :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهِمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرٌ عَنْ خَبْرٍ
إِلَّا صُبَابَةٌ مَاءٍ وَجْهٌ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تَبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال له ابن حيثوس : لو قلت : « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن ، ثم قال : كرمت عندي ونعيت إلي نفسي ، فان الشام لا يخلو من شاعر مجيد ، فأنت وارثي ، فاقصد بني عمّار بطرابلس فانهم يحبون هذا الفن ، ثم وصله بئيب ودنانير (٦) .

(١) خطط الشام ١ / ٢٦٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي المجلد الثاني عشر ورقة ١١٠ (مخطوط) .

(٣) ديوان ابن حيثوس المقدمة ص ١٤ .

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٥٦ .

(٥) كان ذلك سنة ٤٧٢ كما ورد في الديوان ص ٢٨٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٠ (مخطوط) .

ديوان ابن الخياط

وقبل أن يذهب إلى طرابلس مدح الأمير وثاب بن محمود بن نصر بقصيدة أنشده إياها
بحجة سنة ٤٧٤ أولها (١) :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُعَارَا فَقَدُّهَا شُرْبًا قُبَا تَبَارَى

ومدح بعد ذلك بشير الأمير سديد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
صاحب شير سنة ٤٧٦ بقصيدة أولها (٢) :

يَقِينِي يَقِينِي حَدِيثَاتِ التَّوَابِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النَّجَائِبِ

وتصح عزيمته على العمل بوصية شيخه ابن حيثوس ، فترك الكتابة عند محمد بن مانك
في حماة ، ويقصد بني عمّار بطرابلس في حدود سنة ٤٧٦ وهو ابن ست وعشرين سنة ،
وصحت نبوءة ابن حيثوس ، فقد توفي بعد سنة من اجتماعه بأبن الخياط في حلب ، سنة
٤٧٣ وأصبح ابن الخياط بعد ذلك على حداثة سنه شاعر الشام ، وظل كذلك الى آخر حياته .
دخل ابن الخياط طرابلس وكان صاحبها يومئذ القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن
محمد بن عمّار ، وبنو عمّار من خير الحكّام ، ولهم أيدٍ بيض على العلم والأدب . فاتصل
بجلال الملك ومدحه ولم يتوسل إليه إلا بما عرف به من العطف على الشعر والشعراء ، وإلى
ذلك يشير بقوله من أبيات مدحه بها (٣) :

آلَيْتُ لَا أَبْغِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا كَا

وذكر في قصيدة مدحه بها رحلته إليه فقال (٤) :

وَخَرَقٍ كَأَنَّ أَيْمَّ مَوْجٍ سَرَابِهِ تَرَامَتْ بِنَا أَجْوَازُهُ وَخُرُوقُهَا

(١) هي فاتحة الديوان .

(٢) الديوان ص ١٢ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) الديوان ص ٤٥ .

كَأَنَا عَلَى سَفْنٍ مِنَ الْعَيْسِ فَوْقَهُ مَجَادِفُهَا أَيْدِي الْمَطِيِّ وَسَوْقُهَا
رُجِّي الْحَيَا مِنْ رَا حَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بَرُوقَهَا

ومدح أخاه فخر الملك بعدة قصائد هي من أحسن شعره ، منها قصيدة فريدة هي في رأينا أحسن شعره ، سلمت جميع أبياتها وشرفت ألفاظها ومعانيها ، أولها (١) :

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْأَرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَخْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَى وَصَبَا

كما ملح غيرهما من آل عمَّار ومن رجال دولتهم وأسبابهم .

دخل ابن الخياط طرابلس وهو شاب لا يعتمد إلا على كفاءته في الشعر وطبعه الفياض وما حفظه من شعر المتقدمين ، إذ أن بضاعته في آلات العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض بضاعة مزجة . وكان في طرابلس شيخ أندلسي اسمه أحمد بن محمد الطليطلي له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب ، فجعل ابن الخياط يفتنى هذه الحلقة ولزم شيخها وأفاد من الأدب وفنونه . ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة ، بل جعل يختلف أيضا إلى دار العلم التي أنشأها بنو عمَّار في طرابلس وجيزوها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها (٢) .

وصحب في طرابلس جماعة من الوجوه والرؤساء والأدباء فضلا عن أمراء بني عمَّار ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بسوق من أسواق طرابلس مع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يخرج معهم إلى البساتين والأماكن النزهة ، يروِّحون عن أنفسهم ويتطارحون الشعر والأدب . قال ابن عساكر (٣) : « حدث السابق وهو أبو اليمن محمد بن الخضر المري قال : اجتمعت بأبي عبد الله بن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان

(١) الديوان ص ٦٤ .

(٢) الديوان ص ١٢١ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٠٢/٢ (مخطوط) .

ديوان ابن الخياط

إنسان عطار نصراني يعرف بأبي الفضل ، ذكي محب الأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد
فاخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك ، فقال أبو عبد الله للسابق : اعمل في هذا المعنى
أحياناً عاجلاً ، فقال نعم ؛ فعمل ابن الخياط بديهاً (١) :

أَوْ مَا تَرَى قَلَقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهُ حَيُّ مَنَاطِقِ
مُتَرَقِّقٌ لَبِّ الشُّعَاعِ بِعَائِهِ فَارْتَجَّ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمَعُهُ وَعَلَّتْ طَرْفَكَ مِنْ سَرَابِ صَادِقِ

ولم يفتح الله على السابق بيت ولا بلفظة ، فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

قَدْ كُنْتُ أَمَلُّ أَنْ أَجِيءَ مُصَلِّياً حَتَّى رَأَيْتُكَ سَابِقاً لِلسَّابِقِ

فاستحسننا ما أتى به وجعلناه من مآثور الأخبار . وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتاً
واحداً وأبو عبد الله بن الخياط بخلافه يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات . »

والدة التي عاشها ابن الخياط في طرابلس تقدر بمئتين سنة من سنة ٤٧٦ إلى سنة ٤٨٦
تزيد أو تنقص قليلاً ، نجا فيها من الفقر ، ولكنه لم يبلغ ما تصبو إليه نفسه من الثراء ، على
أن ما حاز من مال وعقار هناك لم يسلم من محن الدهر ، فقد احترقت داره في طرابلس وأتت
النار عليها وعلى ما فيها من أثاث ومتاع ، وقد قال في ذلك قطعة منها قوله (٢) :

قَدْ نَحَتْ عَظْمِي خُطُوبٌ لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ الْأَحْرَارَ أَكْلًا مُعْنِئًا
وَأَتَيْتَنِي بَعْدَهَا نَازِلَةٌ أَنْزَلَتْ فِي سَاحَتِي الْمِحْنَا

وشعره الذي قاله في طرابلس فيه مقدار غير يسير من الشكوى من معاكسة الدهر له
ومن تعذر المطالب .

(١) انظر الديوان ص ١٢٥ .

(٢) الديوان ص ٩١ .

وفي هذه المدة وفد من طرابلس على منير الدولة والي صور سنة ٤٨٤ ومدحه بقصيدة أنشدها إيها بصور أولها (١) :

إِذَا عَزَّ نَفْسِي عَنْ هَوَاكَ قُصُورُهَا فَسِثْلُ النَّوَى يَقْضِي عَلَيَّ يَسِيرُهَا

وعاد الى طرابلس ولم يمكث بها طويلا وتركها وعاد الى دمشق في حدود سنة ٤٨٦ ولسانه رطب بالثناء على بني عمّار ، فقد كتب من دمشق بعد خروجه من طرابلس قصيدة الى جلال الملك أولها (٢) :

لَيْتَ عَدَانِي زَمَانٌ عَنْ لِقَائِكُمْ لَمَّا عَدَانِي عَنْ تَذْكَارِ مَا سَلَفَا

ولما عاد ابن الخياط إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحه وكان أثيراً عنده ، قال ابن القيسراني (٣) : وَقَعَ هبة الله بن بديع أبو النجم لابن الخياط بألف دينار وهو آخر شاعر في زماننا وقع له بألف دينار .

وسافر معه سنة ٤٨٧ إلى الري وأنشده هناك قصيدة مدحه بها ، أولها (٤) :

أَيَا بَيْنَ مَا سُلِّطْتَ إِلَّا عَلَى ظُلْمِي وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الْوَهْمِ

ويقول وهو بالري مخاطباً هبة الله من أبيات (٥) :

وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ بِالرَّيِّ مَنْزِلٌ وَإِنْ شَعَفَتْ غَيْرِي وَتَيَّمَّ حُبُّهَا

(١) الديوان ص ١٣٣ .

(٢) الديوان ص ٣٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط) .

(٤) الديوان ص ١٤٥ .

(٥) الديوان ص ١٥٢ .

ولم تطب له الإقامة فيها فتركها بعد أن هجا مستوفي أعمالها واسمه فخرآور بأبيات
تظرف فيها باستعمال كلمة فارسية وأول الأبيات (١) :

قُولَا لِفَخْرَاوَرَ قَوْلَ أَمْرِيءَ فِي عَرِضِهِ عَاثَ وَفِي الرِّيشِ (٢) رَاثُ

وذهب من الري إلى خراسان ، وفيها يقول متشوقاً إلى دمشق وغوطينها (٣) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً يُرَوِّحُنِي بِالْقُوْطَيْنِ نَسِيمُ

ولم تطل مدة إقامته في بلاد العجم بل عاد إلى دمشق (٤) سنة ٤٨٧ واتفق فيها بالأمير
حسان بن مسلم بن سنان أمير الكلبيين ومدحه بقصيدتين : مطلع الأولى (٥) :

هِيَ الدِّيَارُ فَمَجَّجَ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجُ عَلَى دَارِ

ومطلع الثانية (٦) :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَلْبَ الْفَجَاجِ وَرَامِي الْخَرْقِ بِالْقُلُصِ النَّوَاجِي

كما اتصل في السنة نفسها بعضب الدولة أبق أحد مقدمي أمراء دمشق ومدحه بالقصيدة
المشهوره التي أولها (٧) :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَاهَا يَطِيرُ بِلْبِهِ

(١) الديوان ص ١٥٣ .

(٢) ريش : بالفارسية اللحية .

(٣) الديوان ص ١٥٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٧٠ .

(٥) الديوان ص ١٥٤ .

(٦) الديوان ص ١٦١ .

(٧) الديوان ص ١٧٠ .

وصحب غضب الدولة وخص به ومدحه بعدة قصائد وتادمه على الشراب في مجالس اللهو والأنس والطرب ، وكان يرتجل الشعر في وصف تلك المجالس وما يجري فيها من اللهو . وطالت صحبته لغضب الدولة حتى فرّق بينها الدهر بوفاة غضب الدولة سنة ٥٠٢ فرثاه بقصيدة ليست من جيد شعره أولها (١) :

أَبْعَدَكَ أَتَّقِي نُوبَ الزَّمَانِ أَبْعَدَكَ أَرْتَجِي دَرَكَ الْأَمَانِي

وبعد وفاة غضب الدولة اتصل بتاج الملوك أبي سعيد بوري بن طفتكين صاحب دمشق ، وكان حينئذ ولياً لعهد أبيه ، وصحبه كما صحب غضب الدولة ومدحه وكان يحضر مجالس لهوه وشرابه ويصفها .

وصحب أيضاً الرئيس أبا الذوّاد المفرّج بن الحسن الصوفي رئيس دمشق ، والوزير طاهر بن سعد المزديقاني ، وأبا اليمين سعيد بن علي التنوخي المعري متولي الشرطة (٢) بدمشق ، وأبا يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي رئيس دمشق وصاحب التاريخ المعروف بذيّل تاريخ دمشق . ومدحهم وأخذ جوائزهم كما مدح غيرهم من القواد والوجوه والرؤساء . وكان له عدد من الأولاد لانعرف أسماءهم ، ولكن ورد في شعره ما يدل على ذلك ، فقد كتب إلى ابن الصوفي رئيس دمشق قصيدة ذكر فيها أنه ازداد عدد أولاده بمولود جديد قال (٣) :

... غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو نَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ مَرَّ بِهِ زَادَ فِي عَيْبِكَ عَبْدُ
وَلَعَمْرِي مَا كَانَ يَخْرُجُ نَجْلٌ عَنْ قَبِيلِ أَبِيهِ فِيهِمْ يُعَدُّ
وَلَأَنْتَ الْأَوْلَى بِعَبْدِكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلَى بِعَبْدِهِ مُسْتَبَدُّ

(١) الديوان ص ٢٢٣ .

(٢) ابن عساكر ٦٩/٢ والأعلاق الخطيرة ص ١١٤ وس ٢٧٦ .

(٣) الديوان ص ٢٥٤ .

ديوان ابن الخياط

ومرض قبل وفاته مدة ، وكتب في مرضه سنة (٥١٧) إلى الرئيس ابن القلانسي قصيدة هي آخر ماورد في الديوان من شعره أولها (١) :

عَسَىٰ بِأَخْلٍ بِلِقَاءِ يَجُودُ عَسَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ تَدَانٍ يَعُودُ

يقول فيها :

مَرَضْتُ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ يُصَابُ وَهَيْهَاتَ وَالِدَاءِ طَرْفٌ وَجِيدٌ
وَيَا حَبِّدًا مَرَضِي لَوْ يَكُونُ مُرَضِي الْيَوْمَ فِيمَنْ يَعُودُ

وتوفي بدمشق في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسةائة (٢) . ولم تعين المقبرة التي دفن فيها ولعلها مقبرة الباب الصغير لقربتها من داره .

ولم يشتهر أحد من أولاده بعده ولا من أولادهم ؛ ولكن ذرية أخيه يحيى اشتهر منها جماعة بالعلم والأدب والوجاهة عرفوا بأبناء سني الدولة ، ويظهر أن يحيى هذا هاجر مع أخيه الشاعر إلى طرابلس وتديّرهما ، وولد له بها ابنه الحسن الملقب بسني الدولة أبي الكتاب ، ورجع سني الدولة إلى دمشق « وتولى كتابة الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد وكان له ثروة وحشمة ووقف على ذريته أوقافاً وهو ابن أخي احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور (٣) » وعرف أولاده ببني سني الدولة ، وتولى منهم غير واحد القضاء في دمشق ، منهم القاضي شمس الدين وابنه القاضي صدر الدين وابنه القاضي نجم الدين ، كان كل منهم قاضي القضاة في دمشق . وفيما يلي شجرة تبين نسب ابن الخياط وذرية أخيه :

(١) الديوان ص ٣٢٥ .

(٢) ابن خلكان ١ / ٥٧ .

(٣) المنهل الصافي لابن عمري بردي ، (مخطوط) ، بترجمة صدر الدين احمد بن يحيى ابن سني الدولة .

المقدمة

صدقة



يحيى



علي



محمد



و عبد الله أحمد المعروف بابن الخياط (٤٥٠ - ٥١٧) يحيى

سني الدولة (١) الحسن

هبة الله

قاضي القضاة شمس (٢) الدين أبو البركات يحيى (٥٥٢ - ٦٣٥)

قاضي القضاة صدر الدين (٣) أبو العباس احمد (٥٧٠ - ٦٥٨)

قاضي القضاة نجم الدين (٤) محمد (٦١٦ - ٦٨٠)

(١) كان من كتاب الانشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد . (المنهل الصافي بترجمة صدر الدين احمد بن يحيى ابن سني الدولة) .

(٢) طبقات الشافعية ١٥٠ / ٥ وقضاة دمشق ص ٦٨ وشذرات الذهب ١٧٧ / ٥ .

(٣) قضاة دمشق ص ٧٠ وشذرات الذهب ٢٩١ / ٥ والمنهل الصافي .

(٤) قضاة دمشق ص ٧٤ وشذرات الذهب ٣٦٧ / ٥ .

علم وأدب

نشأ ابن الخياط بدار صانع فقير ، بحبي من أحياء دمشق الجنوبية ، في فترة من الزمن شديدة الاضطراب في كل ناحية من نواحي الحياة ، لا يكاد الإنسان ينال فيها قوت يومه إلا بالجد والكد ، فلم يتيسر للشاعر الفتى أن يتلقى العلم والأدب عن المشايخ كما ينبغي ، بل كان يحفظ ما يطلع عليه ويختاره من الشعر الذي يعجبه وينسج على منواله ؛ وكانت دار ابن حَيَّوس شاعر الشام وقتئذ غير بعيدة من داره ، وهو أمير موسر ، فودَّ ابن الخياط لو يكون مثله ، وبقي معجباً به طول حياته . ولكن ابن حَيَّوس هاجر من دمشق في أوائل (١) سنة ٤٦٤ قبل أن يتمكن ابن الخياط من الأخذ عنه ، وما يذكر في كتب التراجم من أن ابن حَيَّوس شيخ ابن الخياط يقصد به اجتماعها في حلب كما سيأتي .

وتزداد الحال سوءاً في دمشق ، فيضطر ابن الخياط الى الخروج منها وهو ابن عشرين سنة ، تنقص أو تزيد قليلاً ، ولم يحفظ من شعره شيء قبل خروجه من دمشق الى حمص حيث عمل كاتباً للأمر أبي الفوارس محمد بن مانك ، وكان لم يشتهر بعد بالشعر فعرف بابن الخياط الكاتب . وزار حلب غير مرة واجتمع هناك بابن حَيَّوس ، قال ابن (٢) خلصان : « لما اجتمع ابن الخياط بأبي الفتيان ابن حَيَّوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نماني هذا الشاب الى نفسي ، فقلنا نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه » .

وتبدأ أخبار ثقافته وأخذه عن غيره من هذا التاريخ أي بعد بلوغه العشرين من عمره ، أما قبل ذلك فقد كان يأخذ نفسه بحفظ الشعر وأخبار الأدباء . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣) : « اجتمع ابن الخياط بحلب بالأمر أبي الفتيان ابن حَيَّوس ، وروى عنه وعن السابق محمد بن الخضر بن أبي مهزول المعري ، وحسان بن الجباب ، وأبي نصر بن الخديسي » .

(١) ديوان ابن حَيَّوس ، المقدمة ص ١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٥٦ .

(٣) المجلد ١٢ ورقة ١١٠ (مخطوط) .

وعبد الله بن أحمد بن الدويذة . وروى عنه أحمد بن محمد الطليطلي ومحمد بن نصر القيسراني ونخرج به .

وفي آخر مرة اجتمع بابن حثيوس وصله بئيب ودنانير ، ونصح له أن يقصد بني عمّار بطرابلس ففعل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « قال أبو عبد الله أحمد الطليطلي : كان ابن الحياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب ، يغشاني في حلقتي وينشدني ما أستكره له فأتهمه ، لأنني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به ؛ فويحته يوماً على قطعة عملها ، وقلت أنت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :

وفاصلٍ قال إذ أنشدته نخباً
 من بعض شعري وشعري كله نخب
 لا شيء عندك مما يستعين به
 من شأنه معجزات الأنظم وأخطب
 فلا عروض ولا نحو ولا لغة
 قل لي فمن أين هذا الفضل والأدب
 فقلت قول أمرى صحت قريحته
 إن القريحة علم ليس يكتسب
 ذوقى عروضي ولفظي جلّه لغتي
 والنحو طبعي فهل يعتاقني سبب^(١)

قلت : حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها عظيماً . ولزمني بعد ذلك فأفاد من الأدب ما استقل به « حتى أن الطليطلي نفسه روى عنه .

ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة بل جعل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي أنشأها بنو عمّار في طرابلس وجوزوها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها ويطلب بما يوزع عليهم من جراية وهبات (٢) .

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان ، لأن الديوان لم يشتمل على أكثر ما قاله في صباه . فيا نرى .

(٢) انظر الديوان ص ١٢١ .

وأخذت^١ تزداد ثقافته الأدبية مع الزمن وساعده على ذلك سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، قال ابن عساكر : « كان ابن الخياط يحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم ، جالسته مرة عند جدي القاضي أبي الفضل وتفاوضنا في معان كثيرة وأجازني بجميع مقاله من النظم والنثر سنة سبع وخمسمائة (١) » .

وصحبه في دمشق محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور وكان فتي ناشئاً ، ولازمه وقرأ عليه الأدب وتخرج به (٢) . وهو الذي جمع ديوانه ورتبه ؛ واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي مجلدة لطيفة من شعره وسمها منه .

وكان لابن الخياط نثر واشتهر بـ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـ (الشاعر) ، وأجاز ابن عساكر برواية نظمه ونثره ، وكان يفتخر بنثره كما كان يفتخر بشعره — على قلة شعره في الفخر — وإلى ذلك يشير بقوله (٣) :

... مِمَّا تَنْخَلُهُ وَحَصَلَ مَاهِرٌ فَضْلَ الْبَرِيَّةِ نَائِرًا وَمُقَرَّرًا

ولكن لم يصل إلينا شيء من ذلك النثر .

على أن أثر الثقافة ضئيل في شعره ، فقد كان يعتمد على طبعه وذوقه أكثر مما يعتمد على ثقافته الأدبية التي اتسعت مع الزمن ، والناظر في شعره يجده يأخذ بالرخص ويستعمل الضرورات وبعضها أشبه بالخطأ واللحن ، ويصوغ ألفاظاً ويشقها على سبيل القياس ولو لم تسمع ، وسنبسط ذلك عند الكلام على لغته .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ابن خلكان ٢١/٢ .

(٣) الديوان ص ٢٠٣ .

صفة وأصناف

لم يمن أحد ممن ترجم لابن الخياط بوصف هيئته ، ولو لا جملة واحدة قلها الذهبي في سير أعلام النبلاء عن العماد الكاتب لما علمنا شيئاً عنها قال : « ... ومن كان ينظر إلى ابن الخياط يعتقدُه جمّالاً أو حمّالاً لبرّته وشكله وعرضه » فقد كان إذن ضخماً عريضاً خشن الهندام والهيئة واللبسة ، يلبس الغليظ الجافي من الكساء ؛ وعرفنا من شعره أشكالا من الثياب التي كان يلبسها ، فقد كتب إلى أحد أصحابه يقتضيه فوطة يلبسها مع ثوب كان وصله به قوله من أبيات (١) :

قَدْ وَصَلَ الثَّوْبُ وَلَا عُدْرَتِي أَنْ أَلْبَسَ الثَّوْبَ بِلَا فُوطَةٍ

« والفوطة واحدة الفوط وهي ثياب تجلب من السند غلاظ قصار مخططة تتخذ مأزر يشترها الجمالون والأعراب والخدم فيأزرون بها » .

وكان يلبس على هذه الفوطة ثوبا ، وفوقه حية من صوف أو خز إن تيسر ، قال (٢) :

أَسُومُ الْجِبَابَ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ ابْتِيَاعًا وَلَا صُوفَهَا
وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى جُبَّةٍ لِمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْحِيفَهَا

وغني عن البيان أنه كان يرسل لحيته ، ويعتم بعمامة يكوثرها على رأسه .

ولا بد من أن يكون استعاض عن تقشفه وخشوته بقسط من التنوق بعد أن ارتاش وحسنت حاله ، وصحب الأمراء والوزراء والقواد والرؤساء ونادمهم .

(١) الديوان ص ٣١٧ .

(٢) الديوان ص ٢٩٥ .

ديوان ابن الخياط

ويظهر أنه كان قويا جلدأ على السفر ومشاقته وركوب الخيل والجمال ، فقد وصف أسفاره وما كانت تعانيه فيها الخيل والإبل . ولقد سافر في شبابه من دمشق إلى حماة وحلب وطرابلس وصور ، وعاد إلى دمشق كهلا ، ولم يكد يستقر بها حتى قصد بلاد العجم فدخل الري ومنها إلى خراسان ثم عاد إلى دمشق . وفي ديوانه أبيات غير قليلة في وصف أسفاره (١) . وكان على ما يظهر ، مع سرعة خاطره وبداهته وارتجاله ، حلوا الحديث حسن المحاضرة ، فاصطفاه عليه القوم في طرابلس وفي دمشق ، فصحبهم وحضر مجالسهم الخاصة ونادهم على الشراب .

وكان يميل إلى مخالطة الناس وملابستهم ، والترويح عن النفس والتفرج بالجلوس في الأسواق في أوقات فراغه عند بعض أصحابه ومع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يذهبون معاً إلى بعض الأماكن الزهية والبساتين ، فقد ذكر عنه أنه كان يجلس في طرابلس (٢) في دكان عطار أديب ، وكان يجلس في دمشق بـدكان الحسن (٣) بن رويد الأبتار الشاعر في سوق الأبتارين (٤) يتناشدان الأشعار ؛ وكان يلعب بالترد (٥) ووصفه الصلاح الصفدي بالذكاء (٦)

وكان لما قاساه في حدائثه من الفقر والحرمات والغربة ، كثير الشكوى من الزمان وأهله ، وظل هذا ديدنه حتى بعد أن حسنت حاله ، قال من قصيدة وقد بلغ الأربعين من عمره يشكو المحارفة في العيش (٧) :

(١) انظر الديوان ص ٤٥ وص ٧٤ وص ١٤٧ وص ١٦١ وص ٢٣٧ وص ٢٥٦ .

(٢) انظر ص ٩ من المقدمة .

(٣) خريدة القصر ١ / ٢٦٢ ومراة الزمان ص ١٠٠ .

(٤) سوق الأبتارين بباب الفرج (قرب الجامع المعلق) ولهم سوق آخر غربي البزوريين . أسواق دمشق

ليوسف بن عبد الهادي . الحزانة الشرقية ٣ / ١٢٨ .

(٥) انظر الديوان ص ٢٨٤ .

(٦) الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط (مخطوط) .

(٧) الديوان ص ٢٩٠ .

وَقَدْ وَسَمْتَنِي الْأَرْبَعُونَ بِمَرَّهَا وَحَالَتْ بِشَيْبِي لِلشَّيْبِيَةِ حَالُ
 فَلَيْتَ الَّذِي أَرْجُو مِنَ الْعُمْرِ بَعْدَهَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشٌ وَيَنْعَمُ بِالْ
 يَقُولُ أَنَسٌ كَيْفَ يُعْجِزُكَ الْغَنَى وَمِثْلُكَ يَكْفِيهِ الْفِعَالُ مَقَالُ
 وَمَا عِنْدَهُمْ أَنَّ السُّؤَالَ مَذَلَّةٌ وَتَقْصُ وَمَا قَدْرُ الْحَيَاةِ سُؤَالُ

ويظهر أنه كان ابن الجانب دمث الأخلاق يألف ويؤلف ، يدل على ذلك خلو شعره من الفخر والمهجاء إلا قليلاً جداً من الأبيات في هذين المعنيين . وفي قوله يعاتب صديقاً له من أبيات (١) :

وَمَا هِيَ إِلَّا حُرْمَةٌ لَوْ رَعَيْتَهَا رَعَيْتَ فَتَى عَنْ شُكْرِهَا لَا يُقْصَرُ
 كَرِيماً مَتَى عَاطَيْتَهُ كَأْسَ عِشْرَةٍ تَعَامَّتْ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ تَسْكُرُ

ما يدل على ذلك .

ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « كان ابن الخياط في وقته بمن له القدر العلي ، والصدر الرحيب لفضله الجلي ، وهو دمشقي الدار ، شقي الحظ باللائم لا بطلبة الأقدار ، هجي بما نبهه على جلالته ، ونوّه بقدر أصلته ، وشبّهه على حسوده فأكد له المدح بما يشبه الذم ، وأراد به النقص في حقه وأراد الله خلافه فتم ، وتحيّل في إخفاء مسكه المتضوّع وريحه قد تم » فلم يأبه لمن هجاه من هؤلاء الحساد ومر بلغوم مر الكرام ، ولم يجب أحداً منهم لأنه غير طعمان ولا لعنان .

(١) الديوان ص ١٢٤ .

شعره

ابن الخياط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إغراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها الذروة صحة معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل ربما تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، فقد يعلو حتى يبلغ الذروة ، وينحط عن تلك المكانة ، ولكن قلما يسف .

وسبيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي يلقى في الشعر القديم قبل أن يحمر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولعله هو والبحثري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله :

الديوان ص ٣٩

أَمْرٌ بِالرُّوْضِ فِيهِ مِنْكُمْ شَبَهٌ فَاغْتَدِي بَارِئًا وَأَنْدَنِي دَنِفَا

وقوله : ص ١٤٥

وَمَا مِنْ رَمِيٍّ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فَأَقْصَدْتُ نَوَافِدُهُ كَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي

وقوله : ص ١٧٣

يَقُولُونَ تَرَبُّ لِلنَّمَامِ وَإِنَّمَا رَجَاءُ النَّمَامِ أَنْ يُعَدَّ كَتْرِبُهُ

وقوله : ص ٢٤٢

كَفَى مِنْ شَجَايَ عِبْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ وَلُبُّ مُطَارٍ أَمْ سَقَامٌ مَهِيَجٌ

وقوله : ص ٢٥٩

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ أَنَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ كَرُمْتُ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا

وقوله : ص ٣٠٦

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ بِالْعَلَاءِ وَبِالْتَنَا إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجَبَتْهُ الْحَقَائِقُ

وتجوزة في اللغة في طائفة من شعره جري، وغير قليل، وسنسط الكلام عليه في فصل خاص يلي هذا الفصل.

وسعة روايته للشعر القديم جعلت في نفسه ملكة على حسن البيان وإثراق الديباجة، وقوة على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأسر في طائفة صالحة من شعره.

لا نعلم متى بدأ يقول الشعر، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واحتازها قليلا. وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول مقالته من الشعر أولها : ص ٧

سَقَوْهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَمَا أَفَاقًا

ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره، ثم أقلع عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثماني نسخ مخطوطة من ديوانه رجعنا إليها في تحقيق هذا الديوان، ولم يروها عنه تلميذه القيسراني الذي جمع ديوانه.

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبهاته وكتاياته، من ذلك

وقوله : ص ٥٥

وَكَيْفَ تَرَى مِيَاهَ الْفَضْلِ إِلَّا وَقَدْ رُسِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْعُقُولِ

وقوله : ص ٦٠

هَرَبْتُ مِنْ أَرْتِيَا حِكَ حِينَ أَنْحَى
عَلَى حَمْدِي بَعْضَ نَدَى صَقِيلِ
وَلَمَّا عُدْتُ بِالْعَلْيَاءِ قَالَتْ
لَعَلَّكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ

فأفواه العقول ، والشكر القليل بعضب الندى ، أشبه بمعاني أبي تمام ، وقلما يسلك طريقه أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فَأَلِي أَرْتِيَا حِكَ يَنْتَمِي صَوْبُ الْحَيَا
وَعَلَى اقْتِرَاحِكَ يَنْتَهِي صَرْفُ الْقَضَا
فقابل إلى بعلى ، وارتياحك باقتراحك ، وينتهي بيتهى ، وصوب بصرف . ولكن مثل ذلك في شعره نادر .

وفي بعضها نفحة من نفحات البحري منها قوله : ص ١٨٩

وَلَيْسَ يَبِينُ الدَّهْرَ إِخْلَاصُ بَاطِنِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهِ بِظَاهِرِ

وهو ينظر إلى قول البحري :

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِجَاسِدِ (١)

وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبي ، مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إِذَا مَا النَّارُ كَانَ لَهَا أَضْطِرَامٌ
فَمَا الدَّاعِي إِلَى قَدْحِ الزَّنَادِ
رَجَوْتُ فَمَا تَجَاوَزَهُ رَجَائِي
وَكَانَ الْمَاءُ غَايَةَ كُلِّ صَادِ
إِذَا مَا رُوِّضَتْ أَرْضِي وَسَاحَتْ
فَمَا مَعْنَى أَنْتِجَاعِي وَأَرْتِيَادِي

(١) ديوان البحري ص ٥٤ .

إِذَا عَايَنْتَ مِنْ عُوْدٍ دُخَانًا فَأَوْشِكُ أَنْ تُعَايِنَ مِنْهُ نَارًا

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك طريقته فهو جاره وشيخه ابن حَيَّوْس ، والذي رآه من علو منزلته وإقبال الدنيا عليه حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده : ص ١٦٥

يَضِيْقُ الْأَعْصْرِيُّ بِهَا ذِرَاعًا وَيَعْذِرُ عَجْزَهُ عَنْهَا الْخَفَاجِي

والأعصري هو ابن حَيَّوْس (١) ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ، وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرت به .

كان ابن الخياط يطبع على غرار ابن حَيَّوْس ويقتفي أثره في عدة أمور ، منها : أن له عدة مدائح لم يستعملها بالنسب وهذه طريقة ابن حَيَّوْس ، ومنها قلة الغزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والمجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حَيَّوْس (٢) ، ومنها استعمال ألفاظ أكثر ابن حَيَّوْس من استعمالها على وجه خاص ، مثل ظَنَاقِرَ بمعنى ظَاهِرَ أو أَيْدٍ ، وإضافة كلمة أم الى المعنى الذي يريد تأكيده ، قال ابن الخياط : ص ٨٠

وَعَيْشٌ يَرِفُّ عَلَيْهِ النَّعِيمُ وَجَدُّ تَظَافَرُ فِيهِ السُّعُودُ

وقال ص : ٢٩٠ .

فَتَى ظَاْفَرَتْ هِمَاتُهُ عَزَمَاتِهِ كَمَا ظَاْفَرَتْ سُمُرَ الصَّعَادِ نِصَالُ

(١) انظر ديوان ابن حَيَّوْس ج ١ ص ٦٦ و ص ١٥٠ و ص ٣٢٨ .

(٢) انظر مقدمة ديوان ابن حَيَّوْس ص ٣٩ - ٤٣ .

وقال ص : ٨١ .

لَقَدْ طَرَقْتُ بِكَ أُمَّ الْعَلَاءِ بِئْسَ لَهْ كُلُّ يَوْمٍ حَسُودُ

وقال ص : ٣٠٨

فَإِنِّ أَنَا لَمْ أَطْلِقْ لِسَانِي بِحَمْدِهَا فَأَمُّ الْعُلَى وَالْمُجَدِّ مَنِّي طَالِقُ

وقال ص : ٣٢٨

فَتَى لَمْ تَزَلْ عَاقِرًا فِي ذَرَا هَ أُمَّ الْحَوَادِثِ وَهِيَ الْوَلُودُ

وقد يجمع الأم فيقول : ص ٧٤

بَصُرْتُ بِأَمَاتِ الْحَيَا فَظَنَنْتُهَا أَنَامِلُهُ إِنَّ السَّحَابَ أَشْبَاهُ

ويقول : ص ٢٩٤

مِنْ مَعَشَرٍ كَانُوا لِأَمَاتِ الْعُلَى أَبْدَأَ فُجُورًا أَنْجَبَتْ وَبُعُولًا

وتلاعب ابن حيثوس مرة بالمرروف فقال : (ديوان ابن حيثوس ٥٧٨/٢)

وَتُرْبَةُ الْمَرْحُومِ وَالْحَاءُ جِيمٌ لَقَدْ ثَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ رَجِيمٌ

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالمرروف في كل بيت من أبياتها أولها : ص ١٤٢

صِرْتُ بَيْنَ الصَّادِينَ يَا بَنَ الْمُجَلِّي بَيْنَ صَفْعِ يَوْهِي قَفَاكَ وَصَرَفِ

وقريب من ذلك قوله : ص ٩٦ .

وَبَسَّكَتْ كُلُّ عُرُوضِيَّةٍ تُرِنُ بِهَا كُلُّ مِيمٍ وَوَلَامٍ

وقوله : ص ١٠٧

إِنَّ خَيْرَ الْمَعْرُوفِ مَا جَاءَ لِأَسِينٍ سُؤَالٍ فِيهِ وَلَا وَاوٍ وَعَدٍ

وقوله : ص ٢٨

لَدَى بَرَكَةٍ حُرِّكَتْ رَاوُهَا فَلَيْسَتْ تَقِلُّ وَلَا تَنْقُصُ

وكان ابن حَيُّوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للعطاء لأنه من ذوي اليسار ، ولكنه ينبغي المجد والعلاء (١) ، فبدأ لابن الخياط - على فقره ومرارة شكواه من الحرمان - أن يقول في إحدى قصائده : ص ٢٧٨

أَتَيْتُكَ لِلْعُلْيَا فَإِنْ كُنْتَ مُنْعَمًا فَبِالْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ لَا الْعَيْشَةَ الرَّغْدِ
إِذَا نَائِلٌ لَمْ يَجْبُنِي الْفَخْرَ نَيْلَهُ فَإِنَّ أُنْقِطَاعَ الرَّفْدِ فِيهِ مِنَ الرَّفْدِ

ولكنه لم يعد إلى هذا المعنى خشية أن يصدقه المدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حَيُّوس ولكن لأبأس بإيراد ما قاله العماد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حَيُّوس أصنع من ابن الخياط ، لكن لشعر ابن الخياط طلاوة ليست له (٢) »

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر الذي كان يقوله بداهةً وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابةً لمقترحيهم ، أو غير ذلك من بواعث الشعر ، والشواهد على ذلك كثيرة ، انظر الديوان ص ٧٧ و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ١٤٠ و ص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣ و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ و ص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

(١) مقدمة ديوان ابن حَيُّوس ص ٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) .

(٣) مسالك الأبصار (مخطوط) .

ولئن خصت ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والعذوبة والطلاوة فقد « كان ولوعاً بتصحيح المعنى (١) » كما يقول ابن فضل الله العمري ، يعرضه أحسن ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ، فيعرضه بثوب جديد حتى كأنه مبتكر يرتاح له الأذن وتمش له النفس . لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحاب الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الخياط ص ١٥٤

هِيَ الدِّيَارُ فَعَجَّ فِي رَسْمِهَا العَارِي إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجٌ عَلَى دَارِ
إِنْ يَخْلُ طَرْفُكَ مِنْ سُكَّانِهَا فِيهَا مَا يَمَلُّ القَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكَارِ

وقال : ص ٢٢٦

لَقَدْ وَجَدْتَ وَجْدِي الدِّيَارُ بِأَهْلِهَا وَلَوْ لَمْ تَجِدْ وَجْدِي لِمَاسَقِمَتِ سُقْمِي

فكأنه أول من قال في هذا المعنى بعد أن نفخ فيه روحاً جديدة .

وبينا تسمعه يهدر بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليل السيوف وصرير الأقلام (١) إذا به يرق حتى تظنه من الشعراء المعاصرين إذ يقول مهتماً بمولود ص ٨٤

أَطْلَعْتَ بَدْرًا فِي سَمَاءِ مَمَالِكِ سَهَرَ الجَمَالَ وَنَامَ فِي تَلْوِينِهِ

ويقول وقد رماه قتي صبيح بجمرة مازحاً : ص ١٢٧

يَا مُؤْذِيًا بِالنَّارِ جِسْمَ مُحِبِّهِ نَارُ الجَوَى أَحْرَى بِأَنْ تُؤْذِيَهُ
عَذَّبُهَا جَسَدِي فَذَاكَ مَعَذَّبًا وَأَحْذَرُ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

وفنون شعره : المديح والرثاء والوصف والشكوى والنزل وما يتصل بهذه الفنون ، ويكاد يخلو من الفخر والهجاء لولا بضعة أبيات في هذين المعنيين .

(١) ممالك الأبصار (مخطوط) .

وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير غضب الدولة زعيم الجيوش في دمشق يحضه على الجهاد ، ولعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية ، أولها : ص ١٨٢

فَدَتَكَ الصَّوَاهِلُ قُبًا وَجُرْدًا وَشُمُّ الْقَبَائِلِ شَيْبًا وَمُرْدًا

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ، و حياة القصور ، ومجالس اللهو والقصف والأنس والطرب ، وما يجري فيها من شراب وغناء ونعيم وترف ، في المقاصير وفي منزهات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه والثمار والخضر في الغوطة وقراها.

وله في الترد (طاولة الزهر) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤

أَقُولُ وَالْيَوْمُ بِهِمْ خَطْبُهُ مُسَوِّدًا وَأَوْضاحَ الضُّحَى دَعْوَشُهُ

والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يعلو حتى يبلغ الأوج ، وله قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعراء العربي في جميع عصوره ، سلمت جميع أبياتها ، عذبة الألفاظ ، خلاصة المعاني ، جعل نسيها وصفاً لآراب الشباب وزغات الصبا ، ونزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا القسم منها (النشاب) أولها : ص ٦٤

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنْ آرَابٍ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَحْتَالُ فِي تَوْبِي هَوَى وَصَبَا

وقصيدته الثانية التي سلمت له كل أبياتها مع الجزالة والعذوبة أولها : ص ١٥٤

هِيَ الدِّيَارُ فَعِجْ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجُ عَلَى دَارِ

وله قصيدة مما بغزلها حتى تغنى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٧٠

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، وليس كل شعره مستويًا فبعضه أحسن من بعض .

ديوان ابن الخياط

أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من المحسنين ، بشهادة معاصريه من طبقة شيوخته ومن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حَيَّوس بالاجادة وهو في رَيْق الشباب وجملة ولي عهده . وقال ابن عساكر (١) : « ابن الخياط ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثرأً مجيداً محسناً » .

وقال السلفي (١) : « كان ابن الخياط شاعر الشام ، وقد اخترت من شعره مجلدة لطيفة وسمعتها منه » .

وقال ابو الفوارس نجا بن اسماعيل العمري (٢) : « ابن الخياط في عصره أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي (٢) : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء ، ونظمه في الذروة » .

وقال ابن خلكان (٣) : « ... كان من الشعراء المحيدين ... وأكثر قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم الغزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ، ولكن الغزي رحل عن الشام ودخل بلاد العجم وبقي هناك بقية حياته ، فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٦٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء (مخطوط) .

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٥٦ .

لغة

لغة ابن الخياط في أكثر قصائده جزلة عذبة ذات طلاوة ، لصحة ذوقه ، وكثرة محفوظه من الشعر المختار ، يجزل حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول : ص ١٥٧ .

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ الْفَوْهَاءَ جَائِشَةً تَرُدُّ طَاعِنَهَا عَنْهَا بِتِيَّارٍ
يَكَادُ يَنْفِذُ مِنْهَا حِينَ يَنْفِذُهَا لَوْلَا عُبَابُ دَمٍ مِنْ فَوْرِهَا جَارٍ

ويرق وبعذب دون أن يفارق جزالته فيقول : ص ١٧٠

خَذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدَّ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ

ومثل ذلك غير قليل في شعره . ولكن ليس كل شعره كذلك .

وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها رَوْضٌ قال : ص ١٤٩ .

أَضَاءَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ وَالشَّمْسُ لَمْ تُتِرْ
وَرَوْضَتِ السَّاحَاتُ وَالغَيْثُ لَمْ يَهْمِ

وقال : ص ٢٥ .

إِذَا مَا رَوْضَتُ أَرْضِي وَسَاحَتُ فَمَا مَعْنَى أُتِّجَاعِي وَأَرْتِيَادِي

وقال : ص ١٥٢

فَلَمْ يَأْتِ عِنْدِي غَيْرُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَا عَجَبٌ لِلغَيْثِ أَنْ رَوْضَ الْمَحَلَا

وقال : ص ٢٠٢ .

يُخْجِلُنَ مَا حَاكَ الرَّيِّعُ مُفَوِّقًا وَيَزِدُّنُهُ خَجَلًا إِذَا مَا رَوْضَا

وقال : ص ١٧٥ .

تُرَوِّضُ قَبْلَ الرُّوضِ أَخْلَاقُهُ الثَّرَى
وَتَبَعَتْ قَبْلَ الشُّكْرِ سُكْرًا لِشَرِّبِهِ

وقال : ص ٢٠٦ .

سَقَاكَ — وَمَنْ سَقَى قَبْلِي سَحَابًا
تُرَوِّضُ قَبْلَ مَوْقِعِهِ الْمَحْوُ —

وقال : ص ٢٥٠ .

وَرَوِّضَ سَاحَتِيهِ كَأَنَّ وَشِيًّا
يَحُلُّ بِهَا وَدِيَابِجًا نَشِيرًا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدناه لعلمه وأدبه إن ثقافة ابن الخياط شخصية ، يعني أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر وكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمور منها : إتيان الرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له — إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً — وبقي على هذه الطريقة بعد أن أثرى من الأدب وصار من شيوخه . قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط : « روى ابن القيسراني شعره وبه تخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة ، ولكنه بعد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بُدٍّ

(فلا بُدَّ) لا يستعمل إلا في النفي كما في تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .

وقوله : ص ٢

وَهَلْ مَنْ ضَمَّرَ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي كَمَنْ جَعَلَ الطَّرَادَ لَهَا ضِمَارًا

يريد بالضمار : تضمير الخيل ، ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٧

إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُكْ كَأْسَ بَيْنِ فَلَيْسَتْ بِالْحَمِيمِ وَلَا الْفَسَاقَا

نمطف المنسوب على المجرور

وقوله : ص ٨

تُعَيِّرُنِي بِأَحْدَاتِ اللَّيَالِي وَكَيْفَ يُدَافِعُ الْبَدْرُ الْمِحَاقَا

والختار في فعل عيّر أن يتعدى بنفسه لا بالباء ، يقال عيّرته الأمر .

وقوله : ص ١٠

وَأَقْبَلَ بِالْهِنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدٌ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالٌ وَسَاقَا

وقوله : ص ٨٧

أَمَّا الْهِنَاءُ فَلِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ بِيَدَيْنِهِ

وقوله : ص ٨٨

فَأَسْعَدَ وَدَامَ لَكَ الْهِنَاءُ بِمَاجِدٍ طَالَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ قِصَارُ

والهناء بالمد غير صحيح على شيوعه على الألسنة والأقلام . وإنما هو : هنأه هنأً وهنأً وهنأً وهنأً وهنأً وهنأً .

وقوله : ص ١٨

تَنَاقَلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارَى حَيْثِيَّةٌ كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الْعَقْدِ أَنْمَلُ حَاسِبِ

يريد بأنمل جمع أنملة ، والموجود في المعاجم أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذَا الرَّبِيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ جُنَّةً وَلِذَا الْأَسِيرِ مِنَ الْخُطُوبِ فِكَارًا
والشهور في فعل (وهب) أن يتعدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أَرَى الْبَيْضَ الْحِدَادَ سَتَقْتَضِينِي نَزُوعًا عَنِ هَوَايَ الْبَيْضِ الْخِرَادِ
الخريدة : المرأة الحمية والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخُرْد وخُرْد . لا على خِرَاد .

وقوله : ص ٣٠

تَجَرَّدُ نَضْلًا وَأَخْلَاقُ مَفْصِلُ وَتُنْبِضُ سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ مَقْتَلُ
يقال أُنْبِضَ القوس : إذا جذب وترها لتصوت ، ولا يقال أُنْبِضَ السهم .

وقوله : ص ٣٣

وَمَهْمَا هَفَّتْ يَوْمًا مِنَ الْجَوِّ نَفْحَةٌ فَهَبَّ بِحِضْنِكَ النَّسِيمُ الْمُنْدَلُ
المندل : اشتقه الشاعر من المنْدَل ، وهو أجود العود ، وهذا الاشتقاق غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَلَّ أَجْرًا وَذِكْرًا سَوْفَ يَبْقَى عَلَيْكَ مَعَ اللَّيَالِي الْبَاقِيَاتِ
جزم الفعل المضارع بلا جازم .

وقوله : ص ٤٤

فِيَالْيَتَنِي أَبْقَى لِي الْهَجْرُ عَبْرَةٌ فَأَقْضِي بِهَا حَقَّ النِّوَى وَأُرِيْقُهَا
الفاء بعد التمني تنصب الفعل المضارع ، وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وَأَعْرِضُ عَنْ مَحْضِ الْمَوَدَّةِ بِأَذِلِّ وَقَدْ عَزَّيْ مِمَّنْ أَوْدٌ مَذِيْقُهَا

يريد : وأعرض عن باذل محض المودة ، ففصل بين الجار والمجرور هذا الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَتْ بِالْفَضْلِ مِنْهُ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ

الحضر بفتح الصاد وقد سكتها تقليداً لشيخه ابن حيوس القائل (ديوان ابن حيوس
٢٤٥/١)

فَجَدُّ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ وَجَدَّ رَعَايَا مَلِكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ

وقوله : ص ١٩١

وَهَلْ تَنْهَضُ الْأَيَّامُ بِي فِي مَقَاوِمٍ تَطُولُ بِنَاهِ لِلزَّمَانِ وَآمِرٍ

جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .

وقوله : ص ٢٠٨

تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ جَانِبَيْهِ يَشْكُو الْبَطِينَ بِهَا الْأَخْمَصُ

الأخمص : باطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخميص وهو الضامر جوعاً فقال
الأخمص .

وقال : ص ٢١٠

تَخَالَفُ فِي الشَّكْلِ تَيْجَانَهُمْ وَتَحْكِي غَلَائِلَهَا الْأَقْمَصُ

يريد بالأقمص : جمع قميص وليس بصحيح ، وإنما يجمع على قمص وأقمصة وقمصان .

وقال : ص ٢٣٧

تَبَيْتُ رِكَابُنَا مَا يَمَّتُّهُ تُخَاجِنَا أَزِمَّتَهَا خِلَاجَا

والخِلاج : البرد المخططة ، فظنه مصدر خالَج .

وقال : ص ٢٣٨

أَعَدَّتْ لَهُ بَيْضِ الْهِنْدِ كَيْئًا وَأَشْفَى الْكَيَّ أَبْلَغُهُ نِضَاجَا

يريد بالنضاج النضج .

وقال : ص ٢٣٨

وَقِيلَ قَدْ دَلَفَتْ لَهُ بِخَيْلٍ كَشَبِ الْقَدْفِ تَرْتَهيجُ أَرْتَهَاجَا

يريد بقوله ترتهج ترهج ، أي تثير الغبار ، ناستعمل ارتهج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكوراً .

وقال : ص ٢٤٣

فَلَوْلَا بَنُو الصُّوفِيِّ أَعْوَزَ مَفْضِلُ إِلَى بَابِهِ لِلْوَفْدِ مَسْرَى وَمَدْلِجُ

المسرى سيرة عامة الليل ، والإدلاج السير في أول الليل وآخره ، وهذا مراد الشاعر ، أما المدلج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالذلو بين رأس البئر والحوض .

وقال ص : ٢٤٧

فِيَا لِي مِنْهُ صَوَّالًا فَتَوَكَّا وَيَا لِي مِنْهُ خَلَابًا سَحُورَا

يريد فاتكاً وساحراً ، فاشتق فتووكاً من الفتك ولو لم تذكر في كتب اللغة ، وسحوراً من السحر ، وإنما السحور ما يتسحر به من الطعام أو الشراب .

وقال : ص ٢٤٩

وَيَا حَائِي الثَّرَابِ عَلَيْهِ مَهْلًا كَسَفَتَ بِهَاءِهِ ذَاكَ الْبَهِيرَا

أراد الباهر فقال البهير ، والبهير من اتقطع بنفسه من السعي الشديد .

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوْضَ سَاحَتَيْهِ كَأَنَّ وَشْيًا يَحُلُّ بِهَا وَدِيْبَا جًا نَشِيرَا

يريد بالنشير المنشور . ومعنى النشير في كتب اللغة المُنْزَرُ والزَّرْعُ جُمُوعٌ وهم لا يدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زُورِهِ أَرْجًا عَطِيرَا

أراد بالعطير العَطِير . ولم تذكر دواوين اللغة العطير .

وقال : ص ٢٦٥

تَتَوَقُّ إِلَى الْغُمُودِ الْبَيْضِ فِيهَا وَتَشْتَاقُ الرِّمَاحُ بِهَا الرَّكَازَا

يقال ركز الرمح رَكَزًا : غرز في الأرض . أما الرَّكَازُ : فالعادن تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

وَلَيْتَ غَدَوْتَ الْفَرْدَ فِي نَيْلِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ

يريد بـ (فُرَاد) أنه فرد ، ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

ومما أغري به استعمال صيغة استفعال ومستفعل فيما يشاء من الأفعال قياساً مطرداً ولو لم

ينص عليه ، من ذلك قوله : ص ٢٠٧

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً مِنْ الْعَيْشِ وَالْعَيْشِ مُسْتَفْرَصُ

وقوله : ص ٢٠٩

وَتَوَجَّهَ الشَّرْبُ نَارَ نَجْمَةٍ فَخَلَّتْ الْمَذْبَةَ تَسْتَخْوِسُ

يقال أخوَصَت النخلة : أخرجت الخوَص وهو ورق النخل ، ولم يقولوا استخوصت .

وقوله : ص ٢٠٩

وَدَوْجٍ أَغَانِيٍّ قَمْرِيٍّ يَهْزُ اللَّيْبَ وَيَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يَا قَوْلُ قَوْلَةٍ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ مَاءِ الشُّوونِ لَهُ وَنَارِ الْأَصْلَعِ

وقوله : ص ٢١٦

قَدْ كُنْتَ أَمْرَعَهُمْ لِمُرْتَادِ الْوَدِيِّ كَفًّا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى الْمُسْتَفْرِجِ

وقوله : ص ٢٥٧

كَتَمَ الصَّنَائِعَ فَاسْتَشَاعَ ثَنَاؤُهَا مَنْ ذَا يَصُدُّ الصُّبْحَ عَنْ أَنْ يُشْرِقَا

وقوله : ص ٢٦١

وَقَدْ اسْتَشَادَ لَكَ الشَّنَاءُ فَمَا تَرَى إِلَّا بَلِيغًا بِأَمْتِدَاحِكَ مُفْلِقًا

وما استعمله من هذه الصيغة على وجه الصواب مثل يستضحك ص ٢٠٨ ويستخلص ويسترخص ويستنقص ص ٢١٠ ويستذل ص ٢١٥ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

قَدْ نَالَ مِنْ شَرَفِ الْأَفْعَالِ ذَخِيرَةً تَبْقَى إِذَا كَادَ الزَّمَانُ يَزُولَا

فقد نصب الفعل المضارع ولا ناصب له هنا .

وفي شعره تعابير محلية لا تزال جارية على ألسنة الدماشقة إلى اليوم، منها قوله : ص ٢٢٤

وَمَا إِنَّ ذَاكَ تَقْصِيرٌ بِحَقِّ وَلَكِنَّ الْأَسَى قَيْدُ اللِّسَانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لَا يَأْتِي مَنْ ذَهَبَ يَلْفُهُ مِنِّي وَمِنْ دَرَاهِمٍ يَحُوشُهَا

فقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم . وكذلك (لتف) الشيء يلفه أي اختلسه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمعه وساقه .

هذه أمثلة من المآخذ لم نوردتها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ، ونرجح أن ثقافته اللغوية كانت تزداد مع الزمن حتى عدَّ (عارفاً باللغة) كما يقول الصلاح الصفدي (١) .

ولعل قوله يعاتب قوماً من العرب : ص ١٦٧

مَوَاعِدُ مَرَضِي كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ بَرَا لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَدْلِ عَاوَدَهُ النَّكْسُ

يدل على معرفة باختلاف بعض لغات العرب فإن (برأ) لغة حجازية في (برىء) .

ولكنه كان ميالاً إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

(١) الوافي بالوفيات الجزء الثامن ورقة ٢٩ (مخطوط) .

رَبْوَانُهُ

المفروض أن يكون ديوان ابن الخياط الذي وصل إلينا وحققناه على متعدد نسخته ،
مشتقاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه ورواه عن الشاعر وسمعه
منه وقرأه عليه وأخذ عليه خطه هو تلميذه محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور (٤٧٨ - ٥٤٨) ،
فقد رتبته ترتيباً يكاد يكون زمنياً ، فأول قصيدة فيه أنشئت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر
أربع وعشرون سنة ، وآخر قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القلانسي سنة ٥١٧ وهي
السنة التي توفي فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه « كان مكثرأً محسناً مجيداً وأنه
كان يحفظ شعره منذ بدأ يقول الشعر إلى أن مات^(١) » واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي
العالم المحدث الأديب (٤٧٢ - ٥٧٦) مجلدة لطيفة من شعره وسمعا منه .

والذي زراه أن الديوان لم يحط بجميع شعر ابن الخياط ، بل جمع على سبيل الاختيار بما
ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن الديوان متوسط غير كبير
لا يزيد على ٣٣٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه من أنه مكثر شديد المعارضة متدفق الطبع
كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين
من سنه ، وشاعر مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .

ومها يكن فهذا هو الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي حصلنا
عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثماني نسخ ترجع إلى أصليين وفرع .

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه ، وعدد نسخ هذا الأصل ست .

فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على حروف المعجم .

الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة والنقص . وهالك
وصف كل نسخة على حدة :

(١) ابن عساكر ، انظر ص ١٠ و ص ٣٠ من هذه المقدمة .

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز إليها بحرف (س)، كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب اللبيب . البليغ الأريب الشيخ . شهاب (١) الدين احمد بن . محمد بن الخياط . رحمه الله تعالى » .

وفي أعلى الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر هذا نصه :

« الحمد لله . من كتب عبدالله تعالى زيدان (٢) أمير المؤمنين بن أحمد المنصور بالله . أمير المؤمنين الحسيني خار الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً بخط مقروء واضح ، والنسخة تغلب عليها الصحة ، وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد ورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان على ما قرأه صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . »

قال مؤلفه كل ما (٣) رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ماسمعه مني وقرأه عليّ ، وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد ابن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة . والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده . ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الأحلافي الأزهرى الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين . »

(١) كل من ترجم لابن الخياط لم يعرفه بهذا اللقب الذي كان يلقب به أكثر من آخيه أحمد .
 (٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان فقيهاً مشاركاً متضلماً في العلوم وله تفسير على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قرابين الاسبان مركباً له من جملة ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها ديوان ابن الخياط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ « انظر الاستبصار لأخبار دول المغرب الأقصى للسلوى ١٢٨ / ٣ »
 (٣) رسمها في الأصل : كلاً .

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٧٤ والمرموز إليها بحرف (ظ) كتب على ظاهرها بستة أسطر مائياً :

« ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد (١) بن أحمد بن الخياط . الدمشقي تغمده الله برحمته وكتبه والمسلمين . آمين . آمين . » .

عدد أوراقها ٨٧ ورقة سقط منها الورقة الثانية فبقي ٨٦ ورقة ، في كل صفحة تسعة عشر سطرأ وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالخط الأحمر على الأكثر وقد تكون بالخط الأخضر وبها معاً . ورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان بأسره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي ثم قال أيضاً كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل ما (٢) رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ماسمعه مني وقرأه علي . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخياط في سنة سبع عشرة وخمسة . »

وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الاحد المبارك سابع عشر ربيع الأول من شهر سنة خمس عشرة وألف ختمت بخير ، على يد الفقير يوسف بن علي الملاح سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين «

(١) كذا والصواب أحمد بن محمد .

(٢) رسمت في الأصل كلما .

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والمرموز إليها بحرف (ي) كتب على ظاهرها بأربعة أسطر مايلي :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » وتحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطا الله بن السيد محمد سعيد الأيوبي » وتحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطا الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠ (١٣) »

عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلاط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القوائد أحياناً سهواً أو قصداً ، وغاوين القوائد مكتوبة بالحمرة . ورد في فاتحة الصفحة الأولى مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم .

هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثاب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى (١)

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مَغَارَا فَفَقَدَهَا شُرْبًا قُبًّا تَبَارَى

وورد في آخرها مانصه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخياط وصلواته وسلامه علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخته في مستهل سنة ٩٩٣ من نسخة تاريخها رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل المنقول منه هذه النسخة نقلت من نسخة بخط

(١) وبعد ذلك بضع كلمات مأروضة .

ديوان ابن الخياط

الشيخ الإمام العالم الأوحى أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني رحمه الله تعالى وعليها خط الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخياط وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه ابن الخياط: «كل ما»^(١) رواه عن الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ماسمعه مني وقرأه علي . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد ابن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة »

عدد القصائد والمقاطع

١٤٥

٧٢٣٢ بيتاً^(٢)

زبره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المحفوظة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والمرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها بستة أسطر مايلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ . المفلح الأجل الكامل الأديب . الأريب الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد الخياط . دمشقي رحمه . الله تعالى »

وتحت ذلك خاتم كبير مدوّر نقش عليه بخمسة أسطر مايلي :

(١) في الأصل : كلما .

(٢) كذا والأقرب إلى الصحة ٣٢٣٢ .

« بما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني . أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني . في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم . بشرط أن لا يخرج من خزائنه . والمؤمن محمول على أماته ١٢٦٦ » .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطرًا وخطها مقمرط ولا تخلو من الأغلاط .

وورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان بأسره على مقررّه صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ورأى راقم هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ماصورته : كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل ما (١) رواه غني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه عليّ وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن (الخياط) . وقال كاتب الأصل فرغ من نسخته بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسة وأحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لسته ايام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجه المالكى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . »

٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة ، وقد تكون أقل النسخ اغلاطاً . عدد أوراقها ٧٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطرًا .

ورد في آخرها مانصه : تم الديوان بعون الله الملك المنان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ

(١) في الأصل : كلا .

٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزائنه والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا ، خطها مشرقى من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربي ما يأتي :

« الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الحياظ الدمشقي بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن منتهاه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثاني عام أربعة وستين ومائة والف . عبید ربه محمد بن صالح »

وقد سقط من اول النسخة ورقتان ذهب معها القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادُكَ أَنْ تَشَنَّ بِهَا مُغَارًا فَقَدُّهَا شُرْبًا قُبًّا تَبَارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .

وفي أعلى الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربي يختلف عن خط الأصل ، ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن احمد خطيب دارياً سنة ٧٩٤ .

عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الأغلط . وقد ورد في آخرها مانصه : « تم الكتاب والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً » . وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخياً سنة ٦٠٨

٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزائنه المرحوم احمد تيمور باشا والمرموز إليها بحرف (ت) . هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الحياظ المرتبة على حروف الهجاء ، لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلا في الترتيب ، يعني انها تعتمد على رواية القيسراني في

النص لا في الترتيب . ونرى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب الهجائي في
الدواوين لتيسير المراجعة . ورد في أولها ماصورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية . حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن
صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد بن محمد الخياط الدمشقي لنفسه
على قافية الألف يمدح القاضي فخر الملك ابا علي عمّار بن محمد بن عمّار :

هَبُوا طَيْفَكُمْ أَعْدَى عَلَى النَّأْيِ مَسْرَاهُ فَمَنْ لِمَشُوقٍ أَنْ تَهْوَمَ جَفْنَاهُ »
عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلط فيها
غير قليلة . ورد في آخرها مانصه : تم الديون .
ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٨

نسخة كوينهاغ المحفوظة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف
(ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والرواية والزيادة
والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه اديب آخر معاصر لابن الخياط
روي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط
القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى
الورقة رقم ٧٠ كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .
وكتب على ظاهرها بثلاثة أسطر ما نصه : « ديوان الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن
الخياط الدمشقي . رحمه الله تعالى »

وورد في الصفحة الأولى ماصورته : « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبي (١) عبد الله

(١) كذا .

أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش
أبا منصور اتق (١) بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ «

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعه أولاً ماقاله الشاعر في عضب الدولة ، ثم
ماقاله في تاج الملوك بوري بن طفتكين . واستغرق هذا القسم سبعين صفحة وورد في ختاء
هذا القسم مانصه : « هذا ما علفته من إملائه رضي الله عنه ، ولم أجد عشره في ديوانه عند
جامعي شعره ، ومدوني شكره . ثم أعود إلى مانظمه في عنفوان شبابه ، وزمان اطرابه ، وأبتدي
بالسابق من مدائحه ، والمستغرب من قرائحه ، فأجمل مدح كل ممدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع
المقدم ، في كل رئيس ومقدم . ثم لما صدر في صدره عن اعراضه (٢) بأبامفرداً ، وما رأيت أن
أقدم على مدائح الموليين المذكورين نوّر الله ضريحها من الجماعة يمدحهم أحداً »

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يسكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان
مانصه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السليفي المحدث العالم الأديب الذي
عاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وسمعا منه (٣) .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

(١) كذا والصواب أبق .

(٢) لعلها أغراضه .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي مجلد ١٢ ورقة ١١٠ (مخطوط) .

صحيفة شكر

بعث إليّ الأستاذ عبد الله كتون حاكم طنجة وزميلنا في المجمع العلمي العربي بصورة مصغرة من مخطوطة ديوان ابن الخياط المحفوظة في خزائنه ، كما بعث إليّ الأستاذ جون بدرسن المستشرق الدانيمركي وزميلنا في المجمع العلمي العربي بصورة مصغرة من مخطوطة الديوان المذكور المحفوظة في دار الكتب في كوبنهاغ .

واطلع الأستاذ عبد الهادي هاشم مدير دار الكتب الظاهرية على الديوان عند طبعه ، وأعاني في تصحيحه ، وقابل معي بعض مخطوطاته ، وكان له ملاحظات صحيحة ودقيقة .

وبعث إليّ الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات العربية في القاهرة والسيد محمد رشاد عبد المطلب من موظفي المعهد المذكور بنصوص ذات بال تتصل بآب الخياط وديوانه .

فأشكر لهؤلاء الأساتذة الأفاضل حسن صنعهم .

خليل مردم بك

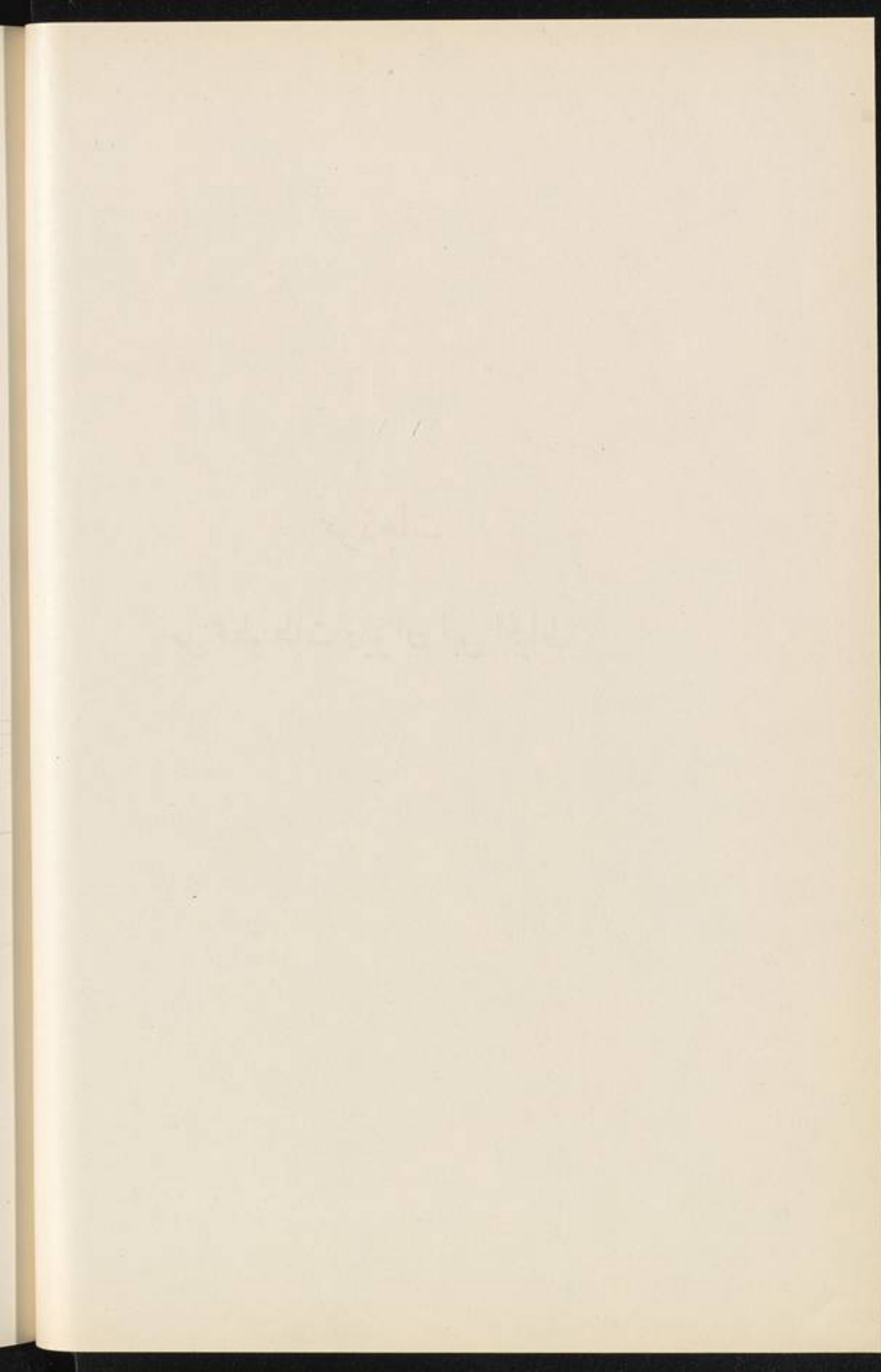
٢٧ شوال سنة ١٣٧٧
١٧ أيار سنة ١٩٥٨ : رصنق

رموز النسخ المخطوطة من ديوان ابن الخطيب

س	نسخة الإسكوريال
ظ	النسخة الظاهرية
ي	النسخة الأيوبية
ع	نسخة شيخ الإسلام عارف حكمت
م	نسخة دار الكتب المصرية
ن	نسخة الاستاذ عبد الله كنون
ت	نسخة احمد تيمور باشا
ك	نسخة كونهاغ

نموزجات

من مخطوطات ديوان ابن اقبال



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قال الشيخ الاجل ابو عبد الله احمد بن محمد بن الحياط مدح
 الامير ابي القوام وثاب بن نصر بن صباح عمي الله عن
 عتادك ان تشن بها مغارا ه فقد هاشترت بها ثيابا
 كان اهله قد فتت نجومها ه اذا قدحت سنابكها سزارا
 وهل من ضمير الجرد المذكي ه كمن جعل الطراد له اضمارا
 كان الليل موثورا حريبا ه يحاول عند ضوال الصبح ثارا
 فليس يحيد عنها مستجيبا ه على الاصباح غير هالمثارا
 اخذن ثاره عنقا وركضاه مددن على الصباح به ازارا
 وقد هبت سيوفك لامعات ه تفرق في دجنته نصارا
 اما والسباقات لقد اباحت ه لك الشوق المنع والغمارا
 فزركلنا بكل اقب نعبد ه فقد تدنى لك الخيل المزارا
 وكلف ردها ان شئت قسراه عزايير تسترد المستعارا
 فاجدر بالممالك ان تراها ه لمن كانت ممالكه مرابرا
 وان ولدت لك الامال حطاه نمازالت مواعدها اعتبارا
 اذا عاينت من عود دخانها ه فاقسك ان تغاين منه نارا
 ويابي الله ان ابنت الاعادي ه لنا صردينه الانتصارا
 وما كبرت عليك امور مجده ه اذا صدقها الهيم الكسارا
 وما همم الغنى الاعصون ه تكون لها مطالبه ثمارا
 المست ابن الذي هطلت يده ه ندى سرفا لمن نطق اخصارا
 واعطى الالف لم تعقر بنقص ه وما غنى ولا شرب العقارا
 وان

الصفحة الأولى من نسخة الإسكوريال المرموز إليها بحرف (س)

ديوان ابن الحياط

11

1871

وما زال يحفظ منها المضاع لديك وتجمع منها البديد
فدا عطايك ذاك الجزيل يا حمز شكري هذا الزهيد
ووجدت فكنت حيا لا يغيب سقى الكون ريا وجود الوجود
بلغت من الفضل اقصى مداه فما يستزيد لك المستزيد
وطال ابو الفتح ان لا يكون طريف العلي لكما والتليد
فلولا اعوز اهل الزمان شيبك في عصرهم والنديد
لقد صدقت في نداءه الظنون فلا كذبت في علاه الوعود
م ديوان علي ما قرره صاحب ابو عبدالله احمد بن الحيا
من نسخة الشيخ ابي عبدالله محمد بن نصر بن صغير الخالدي
قال مولفه كلما رواه عن الشيخ الاجل الاديب ابو عبدالله
محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقراه علي وما رواه غيره
فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه احمد بن محمد بن علي الخياط
في سنة سبع عشر وخمسين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة اربع وثمانين
وتسعين على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلاني الازهرى الشافعي
عفرا لله ولوالديه ومشايخه والمسلمين
و صلى الله على سيدنا محمد والارواح الطيبة وسلم
تسليما كثيرا اياما الى يوم الدين
وهو حسبي ونعم الوكيل
والحمد لله رب
العالمين
عم

الصفحة الأخيرة من نسخة الإسكوريال المرموز إليها بحرف (س)
ديوان ابن الخياط

171

171

الدولة أبو بن عبد الرزاق رحمه الله

خذ امين صبا نجد امانا لقلبه
 واياك اذ ال النسيم فانت
 خليل الواجب العلمت
 تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
 غرام علي بايس الهوى ورجائه
 وفي الركب مطوي الضلوع عملي
 اذا خطرت من جانب الرمل نفة
 ومختب بين الاستة معرض
 اغار اذا النسث في الحياثة
 ويوم الرضي والصب عمل خطه
 جلالى بران الشيا شيتتها
 كاني لم اقصر به الليل زائرا
 ولا ذقت امنا من سرار مجوله
 فيا السقامي من هوى مختب
 ومن ساعة للبين غير حمية
 الاليت ابى لم تخل بين حاجر
 ولنت الرياح الواجات خولصر
 اهيم لي ماء بيرة عاقيل

فقد كاد رايها يطير بلبته
 اذا هبت كان للوجد ايسر خطبه
 محل الهوى من مغرم القلب صبه
 يتوق ومن يعلق به الحلب يصبه
 وشوق علي بعد المزار وقربه
 متى يدعه داعي السقام يلبته
 تضمن منها داءه دون صحبه
 وفي القلب من اعراضه مثل حبه
 حذارا وخونا ان تكون لجه
 بقلب ضعيف عن تحمل عنته
 وكلاي عن بارد الورد عنده
 تحول يدي بين المهاد وجنبه
 ولا ارتعت خوفا من غيمة حقه
 بكي عما دلاه رحمة لمحبته
 سمحت بطل الدمع فيها وسكبه
 ويبي ذري اعلام رضوي وهضب
 التي ولو لا فتن قلبي بكر به
 ظميت علي طول الورد بشر به

الصفحة الحادية والأربعون من النسخة الظاهرية المرموز إليها بحرف (ظ)

ديوان ابن الخياط



أما الرثان فقد اضحى بدؤيته ه نضراً حكي الروض والطلائق
 والعنق مسبح والامن مقبل ه والهوى مستخلص والهوى مطرح
 وفراق بدعيها في مجلس شرا به بالمسألة ان
 الأهلدا فيلجرح الحد والافراء ويحتوي جميل الذكر من طاب الذي
 لقد كرم الله بن هره رتوده ه وشرف ياتاج الملوك والبال
 ومن على هذا الرثان واهله ه باروع لا بعض الرثان له امر
 حسام امير المؤمنين ومن يكن ه حساماً له فلتعقل الحوف والفقرا
 هرزناك لذنا وانضدناك ه فطلت القناصها وغلت الطير
 حساماً تروى في صفحه الضعيف ه وفي حرة الحد المطير والنصر
 وفي قرية الزلعي وفي بيده العنق ه وفي حمة البقيا وفي ظله البسر
 فتى لا يري الا الحمد معنما ه ولا يقبني النباله ذخرا
 ومقرية جرد اوز غفا سوبا ه وهنديه بيضا وخطبه سمر
 اذا ضال باسا قطع البيض ه وان قاض جود اجل الدم الغرا
 اعرجي لن اعند انا ملك الحيا ه سماحا لقد اعند سمايلك الحيزا
 وكان تحت الراح من خلفك الصبا ه وكتبها من نرك لطيف النثر
 داود عنها من جيد ناسك سود ه وعلمها من ار حتمك لشكرا
 كان للذي يابليهم البدر كلنا ه تطفئها في الكاس عانت ه

الورقة السابعة والستون من النسخة الأيوبية المرموز إليها بحرف (ي)
 ديوان ابن الخياط



وقال يبي الشريف انس الدولة ابا جعفر عبيد الله بن الحسن بن الحسين
الجعفري بطهر وولده الحسين

وبفضل مجدك تغفر الاشعار	ببهار وجهك تشرق الامنوار
مازل فيمن الانام نفاار	انست انس الدولة المجد الذي
ان المجد كرم للعلي انصار	يكنار نصرته يد اكل بهب العلي
للكرمات فبذلها المصنار	واذ الفقي جعل المحامد غايته
طلت به الامال وهي قصار	فاسعد ودام لك الهنا عبا جد
لم تكحل بسبيك الابصار	لولا في كرم الخليفة والنبي
منه يوم ماله انظار	لم ليله لك مالها من ضرورة
ومن السجايب تغدق الامطار	جادت انا منسك القران به الوري
ان الكريم سماؤه مد راره	وتناهدت قطرات عينك انها
وكذا السما تنيرها الاقمار	واضا مجدك بالحسين ومجده
اعلي ولوان النجوم نثار	قد نال افضل ما ينال وقدره
فرح دغان الند فيه عبار	وهوت به خيل السرور الي مدي
وصغار ابناء الكرم كبار	رحوي صغير السن غايلان العلي
وتبين عتق الخيل وهي مهارة	يبي الفقي قبل الفظام بفضله
الأكو وسالسرور ستار	لم تلحظ الانصار يوم طوره
ما كل ما طره العموم عقار	فقدوت تشوع في حال مسكر
حتى يعيد الليل وهو نهار	تريضي جمال الروك كالمسه

الصفحة الثانية و الأربعون من نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة الرموز إليها بحرف (ع)
ديوان ابن الخياط



لا تسقى بسوى جدوى يدبك فيما
يروى من الصبا لكل مدار
ولست اول راج قاده اقل
قد راح منك على شقراء محضد

مضى انا طامع قلب البهاج	ورامى الخرق بالقلوص
وقايد نل سلقية عبوس	الى يوم يطول به ابتهاجى
سيعتم الهول لكل مجر	الى امدى ويلخص الدنيا
فراشى متن كل اقب نهد	وثوب ما يشير من البهاج
اذا الجوزاء امت من ترمي	فاين سرى منها وآذ لابي
سوى الصهباء عاصفة تهي	وغير البيض من اربى وجابى
عزفت فما السارى البرق	ولا لترسم قد اقوى تقابى
وما عن سلوة انما ادمى	واقصار لعوازل من لجابى
ولكن جل عن قند ولومر	غرمى بالمحامد والتهاجى
حما فى العزم خطى من زوان	الشغور الغر والمقل السوجى
وما عند الكسان جوى شوق	صعد عن فواده صدع الزجاج
عزصن لنا فن لحظ مريض	ومن يبرد غير بغير من البهاج
وميشن لكم قضيب كتيب	يشوقك باهتر از فى البهاج
كان نجاج زبل لاحظتنا	وان كرم من عن خمس البهاج
الام اروض باعجة الاما	وداء الدهر مغلوب العلاج
اذا العذب النير حماه ضيم	فخاوزه الى الملع البهاج
احل بحيث لا غوث اعابن	واخلخ المفاوئ والملا
كن ترك الالسة صاديات	غداة ونفى وطاعن بالزجاج

الورقة السادسة والثلاثون من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لايها بحرف (م)

ديوان ابن الخياط



فقد علمت سطوتها عداوة استطلب وليين الخير العياش

وقال

مدح الامير جمال الدولة

حسان بن مسعود هذا الله

هي الدمار ففج في رسمها العاري ان كان نقيلا تعرج على دار
ان خلط فل من مكانها فيها ماملا العيون من شوق وندكار
يا عمر وما وقف في دم منزلة انار شوقا فيها نحو اشار
انكرت فيها الهوى ثم لعة فتبه وما اعتم اقل الادمع الحار
شجوا الدمار وما شجوا الحاكم من الهوى مثل دار ذات اقعار
يلحد امير السمع من اصمير ودمند بلون حيت وبعشار
وحده اصل نسي شجر نازيل الشيم علمتتا معمار
لو كنت ناسي عهد من تقادمه نسيت فيها الباناي ووطار
انام نغسل فيها غير مرتقب ظن العاشر بليت الغابم الضار

الورقة السابعة والخمسون من نسخة الأستاذ عبد الله كنون المرموز إليها بحرف (ن)

ديوان ابن الخطاط

11

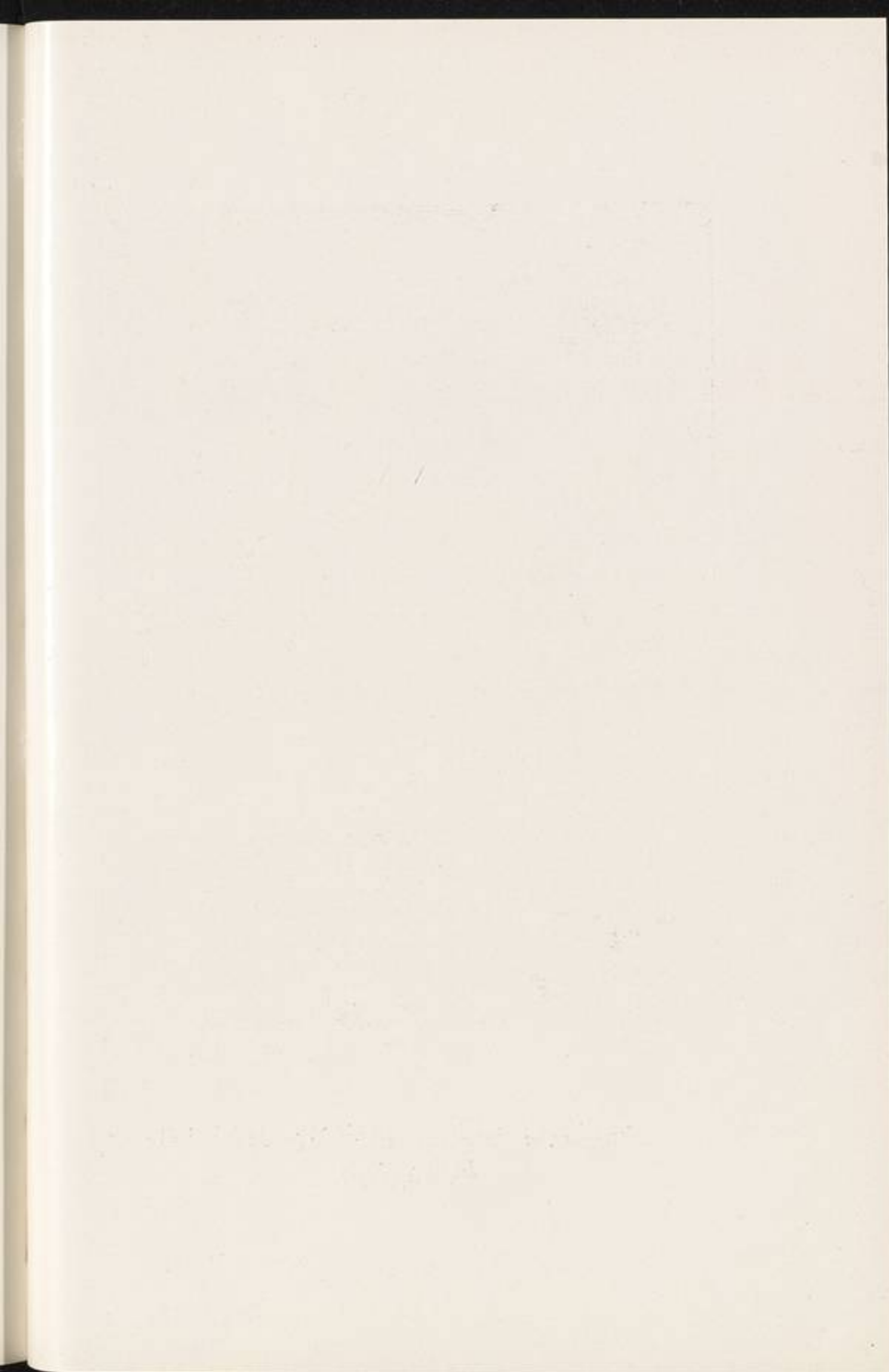
1. The first part of the book is devoted to a general
introduction to the subject.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْمُهَادِيَةِ
 حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَفِيٍّ الْخَالِدِيُّ
 قِيَالَ نَشَدَنِي الشَّيْخُ الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِيَّاطُ الدَّسْتَقِيُّ
 لِنَفْسِهِ عَلَى تَأْفِيهِ الْأَلْفِ يَمْدَحُ الْقَاضِيَّ فخر الملائكة أبا علي عمار بن
 محمد بن عتار

مبواطينكم اغدى على الناي منقوش
 فممن لشوقان تهوم جفنا ه
 وهل يهتدى طيفا لخيال الناحل
 اذا السقم عن كخط العويد انخناه
 غنى في بلد الاخلام لا استفيد
 ودين على الايام لا اتقاضاه
 وما كل منسوب الرقاد معاده
 ولا كل منسوب الغواد مفاداه
 يري الصبر مجود العواقب عشر
 وما كل صبر يجمد المر عقباه
 لي الله من قلب يجن جنونه
 اذا لاح برق بالقرنين مهواه
 احن اذا هبت صبا مطمئنة
 حنين رذايا الركب وشك مغناه
 حوا من خلاها عن الورد مطلب
 بعيد على البزل المستامب مرماه
 هوى كلما عادت من الشرق نغمة
 اعاد لي الشوق انذى بان ابداه
 وما شفقي بالسرج الا لا نها
 تمر بجي دون زامة مشوا ه
 احب شري الوادي الذي بان اهله
 واصبوا لي الربيع الذي مح معنا ه
 فما وجد النضوا الطليح بمنزل
 راي وزده في ساحتيه ومرعا ه
 كوجدي باطلال الديار وانضى
 على رسمها كالعصور وابلاد ه
 دوارس عفاها النحول كما نما
 وجدن بكم بعد النوى ما وجدنا ه
 الاحبذا عهد الكتيب وتعام
 من العيش مجرور الذي بول لبسنا ه
 ليالي عاطتنا الصبا بة درها
 فلم يبق منها منهل ما وردنا ه

الصفحة الأولى من النسخة التيمورية الرموز إليها بحرف (ت)

ديوان ابن الخياط



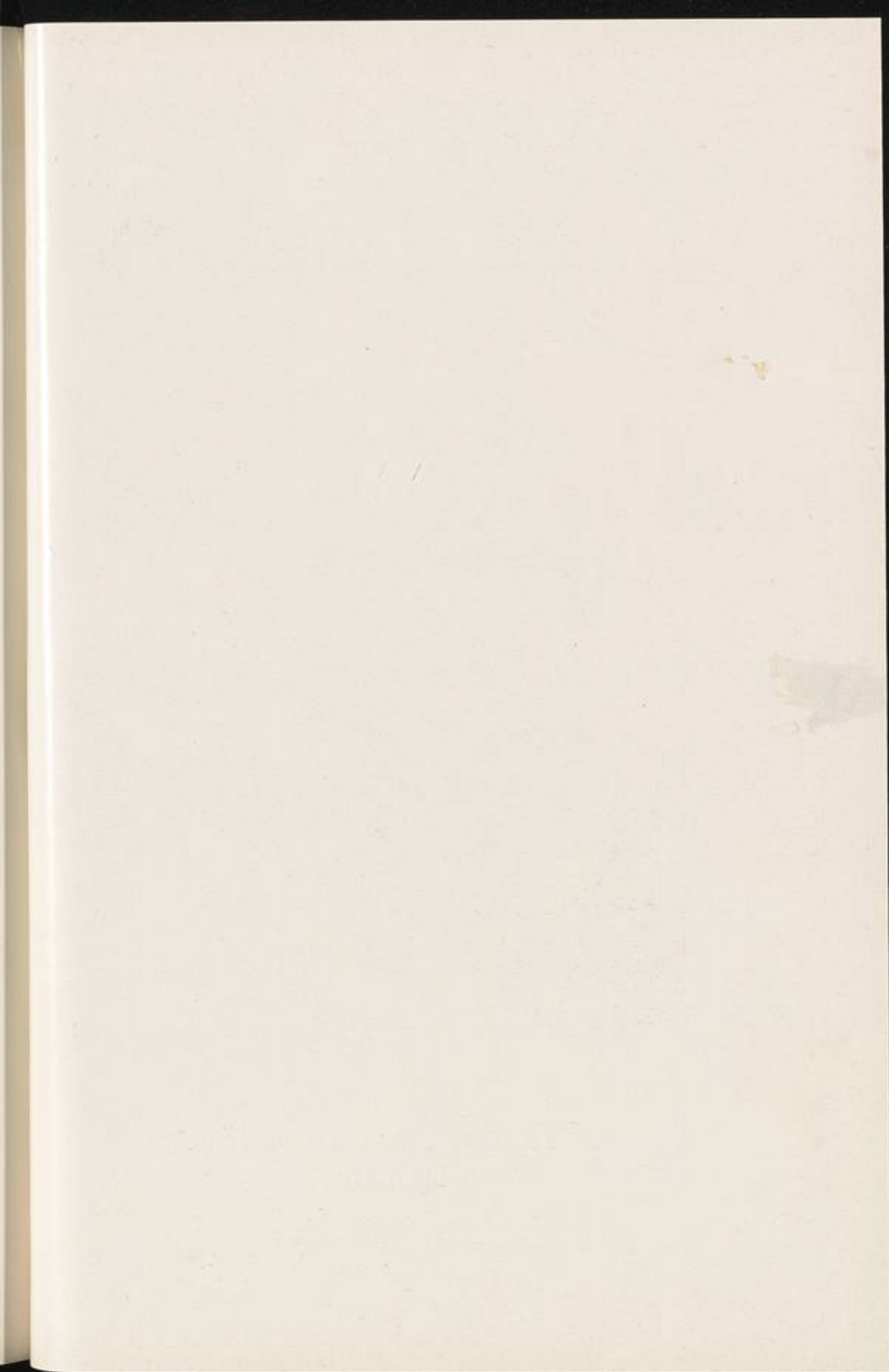
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ طَالَتْ دُنْيَا فِي مَعْرِجِ
الْأَمْرِ بِعَدْلِ الْبِرِّ بِحَبِّ التَّمَلُّهِ جَلَّ الْمَلَكُ
الْجَوْشَنُ الْبُنُورَانِقُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
عِنْدَ رُودِهِ إِلَى دِمَشْقَ سَمِعْتُهُ يَنْشِئُهَا بِ

خُذْ أَمْرًا مِنْ صَبْرٍ جَدِّ أَمَا نَا لِقَبِيهِ فَقَدْ كَادَتْ بِهَا مَا بَطِيئَةٌ بِرَبِّهِ
وَأَيُّهَا كَمَا ذَاكَ التَّسِيمُ فَأَوْتَهُ إِذَا هَبَّ كَانَ الْمَوْتَى نَسِيَةً يُعْطِيهِ
يُجَلِّي لَوْ لَجِئْتُمَا الْعِلْمَ مَحْدًا هَوِي مِنْ مَغْرَمِ الْعِلْمِ صَبِيهِ
تَنْجِسُ وَالذِّكْرُ يَسْتَوْقُ وَالْهَوَى تَبْوُوقُ وَمَنْ يَطْلُقْ بِهِ الْجَبِيهِ
عَرَامٌ عَلَى مَسِّ الْهَوَى وَبِحَايِهِ وَشَوْقُهُ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَقَوْلِيهِ

الوجد

وفي

الصفحة الأولى من نسخة كوتنهاغ الرموز إليها بحرف (ك)
ديوان ابن الخياط



وَجُذَّتْ فَكُنْتُ جِيًّا لَا يَغِيْبُ سَمِّي الْكُوْنُ رِيًّا وَجِيْدُ الْوُجُوْدُ
بَلَّغْتَ مِنَ الْفَضْلِ أَقْصَى مِدَاهُ فَمَا يَسْتَزِيْدُ لَكَ الْمَسْتَزِيْدُ
وَطَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْأَبُو كُوْنُ طَرِيفُ الْعَالِي الْكَمَالِ وَالشَّيْبَانِي
فَلَوْلَاهُ أَعُوْزُ أَهْلِ التَّنْزِيْهِ شَيْبَانِي فِي عَصَمِهِمُ وَالشَّيْبَانِي
لَقَدْ صَدَّقَتْ فِي نِدَاءِ الظُّنُوْنِ فَلَا كَذِبَ فِي عِلَالَةِ الْوَعْدُوْدُ
وَكَبِيْرُ الْجِيِّ وَاللَّامِعِيْدُ أَبُو الْفَتْحِ يَسْتَشْفَعُ
فِي رِسْمِ كَانْ لَهُ يَخْلُقُ وَاللَّامِعِيْدُ
لَمَّا التَّنْزِيْهِ فُلْمُ رِزْقِيْ أَبَدًا عَلَيَّ تَهْلُوْمُ الْجُرْحِ
فَلَا نُوَابِيْغُ تَمِيْحُ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْهُ مَا جِدَّ تَمِيْحُ
فَأَثْبَتْنَا بِمَلِيْدِيْ فَتَحَتْ بَابَ الرَّجَاءِ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ
هَذَا آخِرُهَا تَمِيْحُ مِنْ أَسْعَارِهِ وَأَنْظُمُ

الصفحة الأخيرة من نسخة كونه غ المرموز إليها بحرف (ك)
ديوان ابن الخياط



ديوان
أبْنِ الخَيْطِ

11
1875
1875

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

قال الشيخ الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد الخياط التغلبي الدمشقي
يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثَّاب^(١) بن محمود بن نصر بن صالح ، وأنشده
إياها بحماسة سنة أربع وسبعين وأربع مائة :

(١) وثَّاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي . تولى
أخوه سابق إمارة حلب سنة ٤٦٨ ، فثار عليه وثاب واستعان بملك شاه بن
ألب أرسلان السلجوقي وأخيه تاج الدولة تتش ويشرف الدولة أبي المكارم
مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل ، وحاصر حلب سنة ٤٧١ وأشار عليه
مسلم بن قريش رراً بالعودة إلى أخيه سابق ففعل .

وفي سنة ٤٧٢ استولى مسلم بن قريش على حلب بعد أن بذل إليه تسليمها
أميرها سابق ، وبذلك انقضت دولة آل مرداس . وأقطع مسلم بن قريش وثَّاباً
وأخاه شبيباً قلعتي عزاز والأثارب وعدة ضياع ، فسكت وثَّاب على مضض ،
وكان يتحين الفرص لاسترداد حلب ويتنقل في المدن الشامية .

ففي سنة ٤٧٤ نجده في حماة يجتمع إلى تاج الدولة تتش صاحب دمشق
ليعيثه على استرداد حلب من مسلم بن قريش ، ونسمع ابن الخياط ينشده هذه
القصيدة ويحرضه على استعادة حلب .

ولكن مسلم بن قريش استولى على حماة سنة ٤٧٥ وقبض على وثَّاب وأخيه
شبيب ، وأخذ منها قلعتي عزاز والأثارب ثم أطلقها .

واستولى على حلب بعد مسلم بن قريش الذي قتل سنة ٤٧٨ . ملك شاه —

عَتَادُكَ^(١) أَنْ تَشَنَّ بِهَا مُغَارَا فَقَدَهَا شُرْبًا قُبًا تَبَارِي
كَأَنَّ أَهْلَةَ قَذَفَتْ نُجُومًا إِذَا قَدَحَتْ سَنَابِكُهَا^(٢) شَرَارَا
وَهَلْ مِنْ ضَمَّرَ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي^(٣) كَمَنْ جَعَلَ الطَّرَادَ لَهَا ضِمَارَا^(٤)
كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْتُورٌ حَرِيبٌ يَحَاوِلُ عِنْدَ صَوِّهِ الصُّبْحِ ثَارَا
فَلَيْسَ يَحِيدُ عَنْهَا مُسْتَجِيشًا عَلَى الْأَصْبَاحِ عَشِيرَهَا^(٥) الْمُشَارَا

— فأخوه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ فابنه رضوان بن تتش سنة ٤٨٨ هـ . وكان وثاب يتودد إلى تاج الدولة ثم إلى ابنه رضوان لعله يستعيد ملك آبائه في حلب فلم يفلح . ولكنه أصبح أمير قبيلته بني كلاب . وقاتل الصليبيين ومعه بنو كلاب في أنطاكية سنة ٤٩١ هـ تحت راية رضوان بن تتش . وتنقطع أخبار وثاب بعد هذه السنة . وأخباره هذه لمع متفرقة هنا وهناك في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي وفي زبدة الحلب من تاريخ حاب لابن العديم .

(١) العتاد : الشيء الذي تعده لأمر ما وتهيئه له ، يقال أخذ للأمر عدته وعتاده أي أهبطه وآلته . والمتعار : بالفتح ويضم مصدر بمعنى الغارة . والشُرْب : جمع شازب وهو من الخيل الضامر . والقُب : جمع أقب وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . وقد سقطت هذه القصيدة من (ن) ولم يبق منها هناك غير البيتين الأخيرين .

(٢) السنايك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(٣) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكلت قوتها الواحد مُذَكٌ ومُذَكٌ .

(٤) يريد بالضمار ضمير الخيل ولم أجدها بهذا المعنى في ما رجعت إليه

من كتب اللغة .

(٥) العشير : العجاج .

أَخَذَنَ بِشَارِهِ عَنَّقًا^(١) وَرَكَضًا
 وَقَدْ هَبَّتْ سَيْوُفُكَ لَامِعَاتٍ
 مَدَدَنَ عَلَى الصَّبَاحِ بِهِ إِزَارًا
 تَفَرَّقُ فِي دُجَّتِهِ^(٢) نَهَارًا
 أَمَا وَالسَّابِقَاتِ لَقَدْ أَبَاحَتْ
 لَكَ الشَّرَفَ الْمُتَمَعَّ وَالْفَخَارَا
 فَزُرْ حَلَبًا بِكُلِّ أَقْبَ^(٣) نَهْدٍ
 فَقَدْ تُدْنِي لَكَ الْخَيْلُ الْمَزَارَا^(٤)
 وَكَلَّفَ رَدَّهَا إِنْ شِئْتَ قَسْرًا
 عَزَامٌ تَسْتَرِدُّ الْمُسْتَعَارَا
 فَاجْدِرْ بِالْمَمَالِكِ أَنْ تَرَاهَا
 لِمَنْ كَانَتْ مَمَالِكُهُ مِرَارَا
 وَإِنْ وُلِدَتْ لَكَ الْأَمَالُ حَظًّا
 فَمَا زَالَتْ مَوَاعِدُهَا عِشَارَا^(٥)
 إِذَا عَايَنْتَ مِنْ عُوْدٍ دُخَانًا
 فَأَوْشِكُ أَنْ تُعَايِنَ مِنْهُ^(٦) نَارَا
 وَيَأْبَى اللَّهُ إِنْ أَبَتْ الْأَعَادِي
 لِنَاصِرٍ دِينِهِ إِلَّا أُتْصَارَا
 وَمَا كَبُرَتْ عَلَيْكَ أُمُورٌ مَجْدٍ
 إِذَا أَصْدَقَتْهَا أَلْهَمَ الْكِبَارَا

(١) العنق: السير الفسيح الواسع .

(٢) الدجئة: الظلمة .

(٣) الأقب: من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . والشهد:

الفرس الحسن الجميل .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٥) العِشَار: جمع عُشْرَاء وهي من النوق التي مضى لجلها عشرة أشهر

أوعانية .

(٦) فيه (ك) .

وَمَا هِمُّمُ الْفَتَى إِلَّا غُصُونُ تَكُونُ لَهَا مَطَالِبُهُ ثِمَارًا
 أَلَسْتَ ابْنَ^(١) الَّذِي هَطَلَتْ يَدَاهُ نَدَى سَرَفًا لِمَنْ نَطَقَ اخْتِصَارًا
 وَأَعْطَى الْأَلْفَ لَمْ تُعَقَّرْ بِنَقْصِ وَمَا غَنِي^(٢) وَلَا شَرِب^(٣) الْعُقَارَا^(٤)
 وَأَشْبَعَ جُودَهُ غَرَّتِي الْأَمَانِي وَرَوَى بِأَسْهُ الْأَسْلَ الْجَرَارَا
 وَقَادَ إِلَى الْأَعَادِي كُلِّ جَيْشٍ تَقُودُ^(٥) إِلَيْهِ رَهْبَتُهُ^(٦) الدِّيَارَا

(١) ألسنت ترى الذي ... (ت) .

(٢) ولا غني (ك) .

(٣) وما شرب (ت) .

(٤) العُقَارَا : الخمر . وفي البيت إشارة إلى حفاوة الأمير محمود

(والد ووثاب) بالشاعر أبي الفتيان محمد بن حَيُّوس حين وفد عليه سنة (٤٦٤)

وخبّر ذلك ، كما ورد في الجزء الأول من ديوان ابن حَيُّوس ص ١٤ من المقدمة

طبع المجمع العلمي العربي بدمشق وتحقيقنا : « . . . وكان محمود قد جلس في

مجلسه وأمر باحضار الشراب فشرب أقداحاً ثم قال : ارفعوا الخمر فإن ابن حَيُّوس

يحضرني ممتدحاً ، وفي نفسي أن أهبه جائزة سنوية ، فاذا كان الشراب في مجلي

قيل وهبه وهو سكران ، فرفع . وحضر ابن حَيُّوس فأأنشده قصيدته التي أولها :

فَقُودُوا فِي الْقَيْلِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَدْمَهُمَا وَلَا تَقْتَتُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .

(٥) يقود (ك) .

(٦) هيئته (ت) .

وَلَوْ قُلْتُ ابْنَ مُحَمَّدٍ ^(١) كَفْتَنِي ^(٢) صِفَاتُ عَمَلِكَ فَضْلًا وَأَشْتَهَارَا
 وَهَلْ يُخْفِي عَلَى السَّارِينَ نَهْجُ إِذَا مَا الْبَدْرُ فِي الْأُفُقِ اسْتَنَارَا
 مِنْ الْقَوْمِ الْأُولَى جَادُوا سِرَارَا وَعَادُوا كُلَّ مَنْ عَادُوا جِهَارَا
 وَمَا كَتَمُوا النَّدَى إِلَّا لِيُخْفِي وَيَأْبَى الْغَيْثُ أَنْ يُخْفِي أَنَّهُمَا
 بُدُورُ الْأَرْضِ صَاحِبَةٌ عَلَيْهَا وَأَطِيبُ مَنْ ثَوَى فِيهَا نُبَارَا
 إِذَا مَا زُلْزِلَتْ كَانُوا جِبَالًا وَإِنْ هِيَ أَفْحَلَتْ كَانُوا بَحَارَا
 وَأَنْتَ ^(٣) أَشَدُّهُمْ بَأْسًا وَأَنْدَا هُمْ كَفًّا وَأَكْثَرُهُمْ فَخَارَا
 وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا ذِمَامًا وَأَحْمَاهُمْ إِذَا حَامَوْا ذِمَارَا
 وَأَمْرُهُمْ لِمُرْتَادِ جَنَابًا وَأَمْنُهُمْ ^(٤) لِمَطْلُوبِ جَوَارَا
 لَقَدْ لَبِسَتْ بِكَ الدُّنْيَا جَمَالًا فَلَوْ كَانَتْ يَدًا كُنْتَ السَّوَارَا
 يُضِيهِ جَيْبِنِكَ الْوَضَاحُ فِيهَا إِذَا مَا الرَّكْبُ فِي الظُّلْمَاءِ حَارَا

(١) محمد (والد وثاب) هو : محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب، وليها سنة (٤٥٢) وتوفي سنة (٤٦٧) .

(٢) كفاني (ح) و (س) و (ع) و (م) و (ت) .

(٣) فانت . (ك) .

(٤) وأوسعهم (س) .

فَمَا يَدْرِي أَنَارُ قِرَاكَ لَاحَتْ لَهُ أَمْ بَرَقَ غَيْثِكَ قَدْ أَنَارَا
 تَمَلَّ أبا الْقَوَامِ شَرِيفَ حَمْدٍ^(١) رَفَعَتْ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا مَنَارَا^(٢)
 ثَنَاءَهُ مَا حَدَاهُ الْفِكْرُ إِلَّا أَقَامَ بِكُلِّ مَنزِلَةٍ وَسَارَا
 إِذَا أُثْنِي بِحَمْدِكَ^(٣) قَالَ قَوْمٌ بِحَقِّ^(٤) الرُّوضِ إِنَّ حَمْدَ الْقَطَارَا^(٥)
 غَفَرْتُ^(٦) ذُنُوبَ هَذَا الدَّهْرِ لَمَّا أَصَارَ إِلَيَّ رُؤْيَتَكَ أَعْتَذَارَا
 وَرَدَّ لِي الصَّبَا بِنَدَاكَ حَتَّى خَلَعْتُ لَدَيْهِ^(٧) فِي اللُّهُوِّ الْعِذَارَا^(٨)

(١) شريف حظ (ت) .

(٢) به رَفَعَتْ لَكَ الدُّنْيَا المَنَارَا (ك) (ب) وَتَارَا (س) وَمَعْنَى

تَار : جرى .

(٣) بِحَمْدِكَ : (ي) وَ (ك) .

(٤) بِحَقِّ الْحَمْدِ ... (م) وَ (ت) وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ جَرِيرٍ :

وَقَالَتْ قَدْ نَحَلْتُ وَشَبَّتُ بَعْدِي بِحَقِّ الشَّيْبِ بَعْدَكَ وَالنَّحُولِ

أَيُّ حَقِّ لِي أَنْ أُشِيبَ وَأُنْحَلَ (ديوان جرير ص ٤٣٦) .

(٥) الْقَطَارُ : السَّحَابُ الْعَظِيمُ الْقَطَرُ .

(٦) مَوْضِعُ هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ فِي (ك) يَأْتِي قَبْلَ الْبَيْتِ الَّذِي

أُولَاهُ : تَمَلَّ أبا الْقَوَامِ ...

(٧) عَلَيْهِ (ك) .

(٨) الْوَقَارَا (ت) .

٢

وقال^(١) أيضا يمدح الأمير أبا الفوارس^(٢) محمد بن مالك بحجة :

سَقَوَهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا^(٣) وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَمَا أَفَاقَا
 إِذَا مَا أَلْكَأْسُ لَمْ تَكْ^(٤) كَأْسَ بَيْنِ فَلَيْسَتْ بِالْحَمِيمِ وَلَا الْغَسَاقَا^(٥)
 أَبِي إِلَّا أَفْتِرَاقًا شَمْلُ صَبْرِي وَدَمْعِي إِذْ نَأَوَا^(٦) إِلَّا أَفْتِرَاقَا
 رِفَاقًا مَا أُرْتَضُوا^(٧) فِي السَّيْرِ إِلَّا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ لَهُمْ^(٨) رِفَاقَا

(١) لم ترد القصيدة إلا في (ك) وهي من أول شعره .

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (المجلد ١٢ ورقة ١١٠ مخطوط) :
 « كتب أبو عبد الله (ابن الخياط) بحجة لأبي الفوارس ابن مالك ، وخدمه مدة
 ثم اشتهر بالشعر » وورد مثل ذلك في الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي (ج ٨
 ورقة ٢٩ مخطوط) ولذلك كان يعرف بابن الخياط الكاتب .

(٣) كأس دِهَاق : طائفة .

(٤) في الأصل : لم يك .

(٥) الْغَسَاقُ وَالغَسَاقُ : البارد الكريه الشديد البرد الذي يحرق من

برده كاحراق الحميم .

(٦) لعله : إذ أبوا .

(٧) في الأصل : ما ارتضت .

(٨) في الأصل : له .

أَرَأَيْتَ الْجَمَالَ وَلَا جَمِيلٌ أَرَأَيْتَ أَنْ جَعَلْتِ دَمِي مُرَاقَا
 وَسِرْتِ فَلِمَ أَسْرْتِ فُوَادَ حُرًّا حَلَلْتِ وَمَا حَلَلْتِ لَهُ وَثَاقَا^(١)
 تُعَيِّرُنِي^(٢) بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَكَيْفَ يُدَافِعُ الْبَدْرُ الْمُحَاقَا^(٣)
 شَبَابُ كَانَ مُعْتَلًّا^(٤) فَوَلِيًّا وَصَدْرُهُ كَانَ مُتَّسِعًا فَضَاقَا
 يُكَلِّفُنِي الزَّمَانَ مَدِيحَ قَوْمٍ يَرَوْنَ كَسَادَ ذِكْرِهِمْ نَفَاقَا
 وَمَنْ يَرْجُو مِنَ النَّارِ أَرْتَوَاءً كَمَنْ يَخْشَى مِنَ الْمَاءِ احْتِرَاقَا
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ حَمْلَ الْمَدَى مَذِي حَمَلْتُ مِنْهُ مَا أَطَاقَا
 وَلِي عَزْمٌ أَنَالُ بِهِ أَنْفِتَاحًا لِبَابِ الْمَجْدِ إِنْ خِفْتُ أَنْفِلَاقَا
 بَعَثْتُ بِهِ النِّيَاقَ وَقَدْ يُرْجَى أَنْيَقَ الْعَيْشِ مَنْ بَعَثَ النِّيَاقَا
 سَرَيْتُ بِهَا وَحَظِي ذُو سَبَاتٍ^(٥) وَجِئْتُ أَبَا الْفَوَارِسِ^(٦) فَاسْتَفَاقَا
 سَعَى وَسَعَى الْمُلُوكُ فَكَانَ أَقْصَى مَدَى وَأَشَدَّ فِي السَّعَى أَنْظِلَاقَا

(١) الوثاق : بالفتح ويكسر ما يُشَدُّ به من قيد أو حبل ونحوه .

(٢) تُعَيِّرُ في هذا الفعل أن يتعدى بنفسه لا بالباء يقال عَيَّرَهُ الأمر .

(٣) الحاق : مثلثة أن يستسر القمر فلا يُرى غدوة ولا عشية ، سمي به

لأنه طلع مع الشمس فحقتة .

(٤) كَذَا وَلَعَلَّ الصَّوَابَ (مُقْتَبَلًا) .

(٥) السُّبَاتُ : النوم وأصله الراحة .

(٦) أنظر الحاشية رقم (٢) ص (٩)

وَأَطْوَلَهُمْ لَدَى الْعَلِيَّةِ بَاعًا وَأَثْبَتَهُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ سَاقًا
 يُطْبِقُ^(١) غَيْثَهُ أَرْضَ الْأَمَانِي وَيَسْمُو سَعْدَهُ^(٢) السَّبْعَ الطَّبَاقَا
 وَيَسْبِقُ عَزْمُهُ كَلِمَ اللَّيَالِي فَكَيْفَ يُحَاوِلُونَ لَهُ سِبَاقَا
 وَمَنْ يَطْلُبُ لِدَمْعِ الْبَرْقِ شَأوًا يَجِدُهُ أَعَزَّ مَطْلُوبٍ لِحَاقَا
 وَمَا بِأَجْدُ فَاقَ النَّاسِ صِيئًا وَلَكِنْ بِاللُّدَى وَالْبَأْسِ فَاقَا
 وَمَنْ خَطَبَ الْمُعَالِي بِالْمُوَالِي وَبِالْجُدَى فَتَدَّ^(٣) أَرْبَى الصَّدَاقَا
 وَإِنْ طَرَقَ الْعُدَى لَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ سِوَى هَامِ الْمُلُوكِ لَهُ طِرَاقَا^(٤)
 وَقَدْ كَرِهَ التَّلَاقِي كُلُّ صَبٍّ^(٥) كَأَنَّ إِلَى الْفِرَاقِ بِهِ أُشْتِيَاقَا
 (وَشَدَّدَ^(٦) بِالْخِنَاقِ) عَلَى الْأَعَادِي فَتَى رَاحِي^(٧) بِنَائِلِهِ أَخْنَاقَا

(١) طَبَّقَ : عَمَّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَيَسْمُوا شَعْبَ ذُو السَّبْعِ الطَّبَاقَا) وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتْنَاهُ

هُوَ الصَّوَابُ . وَالسَّبْعُ الطَّبَاقَا : السَّمَوَاتُ السَّبْعُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (وَقَدْ) وَالْفَاءُ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَحْكَمُ .

(٤) الطِّرَاقُ : جِلْدُ النَّعْلِ .

(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ (كُلُّ تَدْبٍ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَشَدَّدَ بِهِ الْخِنَاقُ) وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتْنَاهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى

الصَّوَابِ . وَالْخِنَاقُ : مَا يُخْتَنَقُ بِهِ مِنْ حَبْلِ أَوْ وَتَرٍ وَنَحْوِهِ .

(٧) رَاحِي خِنَاقِهِ : أَرْخَاهُ بِمَعْنَى تَفَقَّسَ عَنْهُ .

تَلَاقَتْ عِنْدَكَ الْأَمَالَ حَتَّى أَبَى إِسْرَافُ جُودِكَ أَنْ يُبْلَاقَا
وَأَقْبَلَ بِالْهِنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدُ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالُ وَسَاقَا
فَسَرَّكَ وَهُوَ مِنْكَ أَسْرُ قَلْبًا وَلَا عَجَبُ (١) إِنْ الْمُسْتَقُ (٢) شَاقَا
وَمِثْلِكَ يَا مُحَمَّدُ سَاقَ جَيْشًا يُكَلِّفُ (٣) نَفْسَ رَأْيِيهِ أَلْسِيَاقَا
إِذَا أُخِيلُ الْعِتَاقُ حَمَلْنَ هَمًّا فَهَمُّكَ يَحْمِلُ أَلْخِيلَ الْعِتَاقَا
وَمَنْ عَشِقَ الدَّقَاقَ السُّمْرَ يَوْمًا فَإِنَّكَ تَعَشِقُ السُّمْرَ الدَّقَاقَا (٤)
وَتُخْتَرِمُ الْمُلُوكَ بِهَا أُخْتِرَامًا وَتُخْتَرِقُ الْعَجَاجَ بِهَا أُخْتِرَاقَا
يَسْرُكَ أَنْ تُسَاقِيَ الْجَيْشَ كَأَسًا مِنْ أَلْحَرْبِ أَصْطَبَاحًا وَأُغْتَبَاقَا
وَأَشْجَعُ مَنْ رَأَيْنَاهُ شُجَاعُ يُبْلَاقِيهِ السُّرُورُ بِأَنْ يُبْلَاقَا
وَمَا مَاءٌ لِيذِي ظَمًا زُلَالًا بِأَعْذَبِ مِنْ خَلَاتِقِيهِ مَذَاقَا
حَبَابِي جُودُهُ عَيْشًا كَأَنِّي ظَفَرْتُ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ أُسْتِرَاقَا
فَأَيَّامِي بِهِ بِيضٌ يِقَاقُ (٥) وَكَانَتْ قَبْلَهُ سُودًا صِفَاقَا

(١) في الأصل : (إنَّ المشتاق) ولا يستقيم به الوزن .

(٢) في الأصل : (تكلف) .

(٣) يريد بالدقاق السمر : النساء السمر . وبالسمر الدقاق : الرماح .

(٤) أبيض يَتَمَقُّ : شديد البياض . ويقاق جمع يقق قياساً مثل جَمَل

وَجَمَال . على أن المنصوص عليه يقايق وهو على غير القياس .

وَطَوَّقَنِي ابْنُ مَالِكٍ ^(١) طَوْقَ مَنْ فَصَعْتُ مِنَ الثَّنَاءِ لَهُ نِطَاقًا
 أَرَى الْأَيَّامَ لَا تُعْطِي كَرِيمًا بُلُوغَ مُرَادِهِ إِلَّا (فَوَاقَا ^(٢))
 فَلَا عَاقَتَكَ عَنْ طَلَبِ الْمُعَالِي (إِذَا الْأَيَّامُ كَادَتْ أَنْ تُعَاقَا ^(٣))



(١) ورد اسم المدوح في عنوان هذه القصيدة : ابن مالك وكذا في سير أعلام النبلاء والوفاء بالوفيات أنظر الحاشية رقم (٢) ص (٩)
 (٢) في الأصل (وِقْنَا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . والفَوَاق : ما بين الحلبتين من الوقت ، يعني في الحين بعد الحين .
 (٣) في الأصل : (إذا ما كادت الأيام عاقا) ، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب إلى الصواب .

٣

وقال يمدح الأمير سديد الملك^(١) أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
سنة ست وسبعين وأربع^(٢) مائة:

يَقِينِي يَقِينِي حَدِيثَاتِ النَّوَائِبِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النَّجَائِبِ

(١) هو الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكناني ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل
دمشق غير مرة . وذكر ابن خلكان أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه
قلعة شيرز ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح
ابن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب
إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمّار فأقام عنده . وفي
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان
سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيرز من بني منقذ ، لأنه كان
نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد
الروم فإزلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ ، ومدحه جماعة من الشعراء كابن حيّوس
وابن الخياط وابن سنان الخفاجي وغيرهم . وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥
على أن تاريخ القصيدة يعين القول الأول .

« وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦٤/١ » « تاريخ دمشق لابن عساكر
- مخطوط - » « ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤ »
(٢) لم يعين هذا التاريخ إلا نسخة كونهاغ .

سُبْحَانِي جَيْشٌ مِنْ الْعَزْمِ طَالَمَا
وَمَنْ كَانَ حَرْبَ الدَّهْرِ عَوَّدَ نَفْسَهُ
عَلَى أَنْ لِي فِي مَذْهَبِ الصَّبْرِ مَذْهَبًا
وَمَا وَضَعْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ بِقَدْرِ مَا
أَخَذَنَ ثَرَاءً غَيْرَ بَاقٍ عَلَى النَّدَى
فَمَا لِي لَا رَوْضُ الْمَسَاعِي بِمُورِعٍ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَعَدِي لَدَيْهَا^(٢) بِحَائِنٍ
وَحَاجَةٌ نَفْسٍ تَقْتَضِيهَا مَخَائِلِي^(٣)
عَدَدَتْ لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ هُنَيْدَةً^(٤)
وَهَلْ نَافِعِي شَيْمٌ مِنَ الْعَزْمِ^(٥) صَادِقٌ

غَلَبْتُ بِهِ أُخْطَبُ الَّذِي هُوَ غَالِبِي
قِرَاعَ اللَّيَالِي لَا قِرَاعَ الْكُتَابِ
يَزِيدُ^(١) أُنْسَاعًا عِنْدَ ضَيْقِ الْمَذَاهِبِ
رَفَعَنَ وَقَدْ هَذَّبَنِي بِالْتَّجَارِبِ
وَأَعْطَيْنَ فَضْلًا فِي النَّهْيِ غَيْرَ ذَاهِبِ
لَدَيَّ وَلَا مَاءَ الْأَمَانِي بِسَاكِبِ
زَمَانًا وَلَا دِينِي عَلَيْهَا بِوَأَجِبِ
وَتَقْضِي بِهَا لِي عَادَلَاتٍ^(٤) مَنَاصِبِي
وَأُخْرَى وَمَا مِنْ قَطْرَةٍ فِي الْمَذَانِبِ^(٥)
إِذَا كُنْتُ ذَا بَرَقٍ مِنْ أَلْطَفِ كَاذِبِ

(١) يزيدك أنساعاً . . . (ت)

(٢) عليها . س

(٣) المتخائل من السحب : المنذرة بالمطر .

(٤) عادلات مناصب . (ي) ، (م) ، (ع) .

(٥) هُنَيْدَةٌ : اسم للمائة من الابل وغيرها . والمذانب : جمع مذنب وهو الجدول يسيل في الروضة بمائها إلى غيرها ومسيل الماء . وهذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك) .

(٦) هذه رواية (ن) وفي بقية النسخ «البرق» .

وَإِنِّي لَأَغْنِي بِالْحَدِيثِ عَنِ الْقُرَى^(١) وَبِالْبُرْقِ عَنِ صُوبِ الْغَيْوِثِ السَّرَاكِبِ
 قَنَاعَةٌ عِزٌّ لَا طَمَاعَةَ ذِلَّةٍ تَزُهَّدٌ فِي نَيْلِ الْغِنَى كُلِّ^(٢) رَاغِبٍ
 إِذَا مَا أَمْتَطَى الْأَفْوَامُ مَرْكَبَ ثُرْوَةٍ خُضُوعًا رَأَيْتُ الْعُدْمَ خَيْرَ مَرَاكِبِي^(٣)
 وَلَوْ رَكِبَ النَّاسُ الْغِنَى بِبِرَاعَةٍ وَفَضْلِ مُبِينٍ كُنْتُ أَوْلَ رَاكِبِ
 وَقَدْ أَبْلَغُ الْغَايَاتِ لَسْتُ^(٤) بِسَائِرِ وَأَظْفَرُ بِالْحَاجَاتِ لَسْتُ^(٥) بِطَالِبِ
 وَمَا كُلُّ دَانٍ مِنْ مَرَامٍ بِظَافِرِ وَلَا^(٦) كُلُّ نَأَاءٍ عَنْ رَجَاءٍ بِمُخَابِرِ
 وَإِنَّ الْغِنَى مِنِّي^(٧) لَأَذْنِي مَسَافَةٍ وَأَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ عَيْنِي وَحَاجِبِ
 سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلَّدِ فَتَنْجِجُ^(٨) مَا أَلْوَى^(٩) الزَّمَانَ بِصَاحِبِ

(١) وبلني (ن) .

(٢) خير راغب : (م) ، (س) ، (ع) .

(٣) مراكب : (ي) ، (م) ، (ع) ، (ت) .

(٤) في جميع النسخ (ليس بسائر) إلا في نسخة كونهاغ فقد كتب

فوق ليس لست « نسخة » .

(٥) في جميع النسخ (ليس بطالب) إلا في نسخة كونهاغ فقد كتب

فوق ليس لست « نسخة » .

(٦) وما . . . (ي)

(٧) فيه . . . (ك)

(٨) فينجح : (ظ) ، (ي) .

(٩) ألوى به : ذهب ، وألوى به الدهر : أهلكه .

فَمَا أُشْتَطَّتِ الْأَمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا سَمَّاحٌ عَلَيَّ حُكْمَهَا فِي الْمَوَاهِبِ
 إِذَا كُنْتَ يَوْمًا آمِلًا آمِلًا لَهُ فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ الْمُنَى كُلَّ وَاهِبِ
 وَإِنَّ أَمْرًا أَفْضَى إِلَيْهِ رَجَاؤُهُ فَلَمْ تَرْجُهُ الْأَمْلاكُ^(١) إِحْدَى الْعَجَائِبِ
 مِنْ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيْلِي تَقَدَّتْ بِأَحْسَابِهِمْ^(٢) لَمْ تُحْتَفَلِ بِالْكَوَاكِبِ
 إِذَا أَظْلَمَتْ سُبُلُ السَّرَاقِ إِلَى الْعُلَى سَرَوْا فَاسْتَضَاءُوا يَبْنَهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٣)
 هُمْ^(٤) غَادَرُوا بِالْعِزِّ حَصْبَاءَ أَرْضِهِمْ أَعَزَّ مَنَالًا مِنْ نُجُومِ الْغِيَاهِبِ
 تَرَى الدَّهْرَ مَا أَفْضَى إِلَى مُتَوَاهِمٍ يَنْكَبُ عَنْهُمْ بِالْخُطُوبِ النَّوَائِبِ^(٥)
 إِذَا الْمُتَقَدِّمُونَ اعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهِمْ^(٦) خَضَبَتْ الْحَسَامُ الْعَضْبَ مِنْ كُلِّ خَاصِبِ^(٧)
 أَوْلَيْكَ لَمْ يَرْضَوْا مِنَ الْعِزِّ وَالْغِنَى سِوَى مَا اسْتَبَاحُوا بِالْقَنَا وَالْقَوَاصِبِ
 كَانَ لَمْ يُحْلَلْ رِزْقُهُمْ^(٨) دِينَ مُجْدِمٍ بَغَيْرِ الْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ^(٩) الشَّوَاظِبِ

(١) الأفلاك : (ك) . الآمال (ن) .

(٢) باحسانهم : (س) ، (م) ، (ع) .

(٣) بالمناقب . (ت) . بالمناصب . (س) .

(٤) مكان هذا البيت في (ك) بعد الذي يليه هنا .

(٥) المُتَتَوَى : المكان والمنزل . ونكَّب : نَحَى .

(٦) بعزم (ن)

(٧) حاصب . (ك) . ومن معاني حاصب : العدد الكثير من الرجال والرماة .

(٨) دون مجدم . (ك) .

(٩) العتاق الشواظب : الخيل الكريمة الضامرة .

إِذَا قَرَّبُوهَا لِلِقَاءِ تَبَاعَدَتْ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الطُّلَى وَالذَّوَابِ
 إِذَا نَزَلُوا أَرْضًا بِهَا الْمَحَلُّ رُوِّضَتْ^(١) وَمَا سُحِبَتْ فِيهَا ذُيُولُ السَّحَابِ
 بِأَنْدِيَةِ خَضِرٍ فِيسَاحٍ رَبَّاعَهَا وَأَوْدِيَةِ غَزْرٍ عِذَابِ الْمَشَارِبِ^(٢)
 أَرَى اللَّهَرَ حَرْبًا لِلْمُسَالِمِ بَعْدَ مَا صَحْبِنَاهُ دَهْرًا وَهُوَ سَلِمُ الْمُحَارِبِ
 فَعُذُ بِنَهَارِي الْعِدَاوَةِ أَوْحِدِ مِنْ الْقَوْمِ لَيْلِي النَّدَى وَالرَّغَائِبِ^(٣)
 تَنْلُ بِسَيْدِ الْمَلِكِ ثَرْوَةَ مُتَدِمِ^(٤) وَفَرَجَةَ^(٥) مَلْهُوفٍ وَعِصْمَةَ هَارِبِ
 سَعَى وَارِثُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ فَلَمْ يَدَعِ بِأَفْعَالِهِ مَجْدًا طَرِيفًا لِكَاسِبِ
 يُغْطِي عَلَيْهِ الْحُزْمُ بِالْفِكْرِ الَّتِي كَشَفْنَ لَهُ عَمَّا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ
 وَرَأْيِي يُرِي خَلْفَ الرَّدَى مِنْ أَمَامِهِ فَمَا غَيْبُهُ الْمَكْنُونُ عَنْهُ بِغَائِبِ
 بَقِيَتْ بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ^(٦) وَمِثْلَهَا

(١) رَوِّضَ المطرُ الأرضَ : جعلها كالروض .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) يريد بنهاري العداوة : من يجاهر بالعداوة أعداءه ، وبليلى الندى ،

والرغائب : من يخفي معروفه .

(٤) مغرم . (س) .

(٥) وفرجة . . . (م) ، (ت) ، (ن) .

(٦) النيرين . (ت) .

وَدَامَ بَنُوكَ السُّتَّةُ^(١) الزُّهْرُ إِنَّهُمْ
 سَلَّلَتْ سِهَامًا مِنْ كِنَانَةٍ^(٢) لَمْ تَزَلْ
 فَأَذْرَكَتَ مَا فَاتَ الْمُلُوكَ بِعِزْمَةٍ
 وَمَا^(٤) فَفَقْتَهُمْ حَتَّى تَفَرَّدَتْ دُوهُمَ^(٥)
 وَمَا شَرَفَتْ عَنْ قِيَمَةِ الزُّبَيْرِ^(٦) الطُّبْيِ
 تَجَانَّفَتْ عَنْ قَصْدِ الْمُلُوكِ وَعِنْدَهُمْ
 نَجُومُ الْمَعَالِي فِي سَمَاءِ الْمَنَابِ
 يَقْرَطُسُ^(٣) مِنْهَا فِي الْمُنَى كُلُّ صَائِبٍ
 تَقُومُ مَقَامَ الْحُظِّ عِنْدَ الْمُطَالِبِ
 بِرَأْيِكَ فِي صَرْفِ الْخُطُوبِ اللَّوَاظِبِ
 إِذَا لَمْ يُشْرِفْهَا^(٧) مَضَاءُ الْمَضَارِبِ
 رَغَائِبُ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْهَا غَرَائِبِي^(٨)

(١) عرفنا منهم أربعة هم : أبو سلامة مرشد ، وأبو العساكر سلطان ، وأبو المرهف نصر ، وأبو المتوَّج مقلد ، وكلهم فارس شاعر أديب . أنظر الجزء الأول من خريدة القصر وجريدة العصر للعقاد الكاتب قسم شعراء الشام من ص ٤٩٧ إلى ص ٥٧٢ طبع الجمع العلمي العربي بدمشق وتحقيق الدكتور شكري فيصل ، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزبواور ج ١ ص ١٦٥

(٢) كِنَانَةٌ : قبيلة المدوح وهي من العرب القحطانية .

(٣) تقرطس . (س) ، (ي) ، (ك) ، (م) ، (ع) ، (ت) .

وقرطس : أصاب القرطاس أي الغرض .

(٤) فما . (ك)

(٥) عنهم . (س)

(٦) الزُّبَيْرُ : جمع زُبَيْرَةٌ وهي القطعة الضخمة من الحديد . والطُّبْيُ :

جمع طُبَيْة وهي حد سيف أو سنان .

(٧) لم تشرفها . (م) ، (ت) .

(٨) يريد بالغرائب : غرائب الابل . قال الججاج في الخطبة التي -

تَنَاقَلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارِي حَيْثِيَّةٌ كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الْعَقْدِ أَنْمَلُ حَاسِبٍ ^(١)
إِذَا الشَّوْقُ أَغْرَانِي بِذِكْرِكَ مَادِحًا تَرَنَّمْتُ مُرْتاحًا فَحَنَّتْ رَكَائِبِي
بِمَنْظُومَةٍ مِنْ خَالِصِ الدُّرِّ، سَلَكَهَا عَرُوضٌ، وَلَكِنْ دُرُّهَا مِنْ مَنَاقِبٍ ^(٢)
تَعَمَّرُ عُمَرُ الدَّهْرِ حَتَّى إِذَا مَضَى أَقَامَتْ وَمَا أَرَمْتُ ^(٣) عَلَى سِنِّ كِبَابِي
شَعَرْتُ وَحَظُّ الشَّعْرِ عِنْدَ ذَوِي الْغِنَى شَبِيهٌ بِحَظِّ الشَّيْبِ عِنْدَ الْكِبَابِي
وَمَا بِي تَقْصِيرٌ عَنِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى سِوَى أَنْبِي صَيْرْتُهُ مِنْ مَكَّاسِبِي
يَعُدُّ مِنَ الْأَكْفَاءِ مَنْ كَانَ عَنْهُمْ غَنِيًّا وَإِنْ لَمْ يَشَأْمُ فِي الْمَرَاتِبِ
وَلَوْ خَطَرْتُ بِي فِي ضَمِيرِكَ خَطْرَةً لَعَادَتْ بِتَصْدِيقِ الظُّنُونِ ^(٤) الْكَوَادِبِ
وَأَصْبَحَ مُخْضَرًّا بِسَيْبِكَ مُمْرَعًا جَنَابِي وَمَمْنُوعًا بِسَيْفِكَ جَانِبِي

- خطها في الكوفة: «... لأضربنكم ضرب غرائب الإبل» وذلك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطرقت حتى تخرج عنها . (لسان العرب) .

(١) المهاري : جمع مهريّة وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان تسبق الخيل . والعقد هنا : الحساب . والأثملة : رأس الإصبع تجمع على أنامل وأثملات ، أما أثمّل فلم أجدها فيما رجعت إليه من دواوين اللغة .
(٢) مناقبي . (ظ) ، (م) ، (ت) .
(٣) أربت . (ط) . وأرّبي وأرمى : بمعنى واحد أي زاد .
(٤) الحظوظ . (ي) ، (س) ، (ك) ، (م) ، (ع) ، (ن) .

٤

وقال^(١) يذم الزمان ويستعين بعض إخوانه على^(٢) استخلاص مال له عند
جماعة^(٣) :

لَكَ الْخَيْرُ قَدْ أَنْحَى عَلَيَّ زَمَانِي وَمَالِي بِمَا يَأْتِي الزَّمَانُ يَدَانِ
كَأَنَّ^(٤) صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْسَ يَعُدُّهَا صُرُوفًا إِذَا مَكْرُوهُهُنَّ عَدَانِي
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الدَّهْرِ بِالْجَوْرِ قَادَنِي^(٥) جَحَّتْ وَلَكِنْ فِي يَدَيْهِ عِنَانِي
مُنِيْتُ بِبَيْعِ الشُّعْرِ مِنْ^(٦) كُلِّ بَاخِلٍ بِخُلْفِ^(٧) مَوَاعِيدٍ وَزُورِ أَمَانِي

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ك) : « وكتب في غرض له »
وفي ت : « وقال يذم الزمان وكتب بها إلى الشريف أمين الدولة » ولكن البيت
الثاني والعشرين من القصيدة يدل على أنه كتب بها إلى الشريف أنس الدولة وهو
أبو جعفر عبد الله بن الحسين بن الحسن الجعفري . انظر س (١) ص (٢٤) .

(٢) في استخلاص (ظ ، س ، ن) .

(٣) عند قوم . (ظ ، ي ، ع ، ن) .

(٤) وإن . (ت) .

(٥) قَائِدِي . (ظ ، ي ، س ، م ، ع ، ن) .

(٦) فِي . (ك) .

(٧) بطول مواعيد . (ك) .

وَمَنْ لِي بِأَنْ^(١) يُبْتَاعَ مِنِّي وَإِنَّمَا
 إِذَا رُمْتُ أَنْ أَلْقِيَ بِهِ الْقَوْمَ لَمْ يَزَلْ^(٢)
 أَخَافُ سُؤَالَ الْبَاخِلِينَ كَأَنِّي
 قَعَدْتُ^(٣) بِمَجْرِي الْحَادِثَاتِ مُعَرَّضًا
 مُصَاحِبَ أَيَّامٍ تَجْرُ ذُيُولَهَا^(٥)
 أَرَى الرِّزْقَ أَمَّا الْعِزْمُ مِنِّي فَمَوْشِكٌ^(٧)
 وَهَلْ يَنْفَعُنِي أَنْ عَزِمِي مُطْلَقٌ
 وَمَا زَالَ شُرُومُ الْجَدِّ^(٨) مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
 وَقَدْ يُحْرِمُ الْجِلْدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ
 أَقِيمُ لِمَاءِ الْوَجْهِ سُوقَ هَوَانِ
 حَيَائِي وَمَسُّ الْعُدْمِ يَقْتَتِلَانِ
 مُلَاقِي الْوَعْيِ كَرُهَاً بِقَلْبِ جَبَانِ
 لِأَسْبَابِهَا مَا شِئْتُ^(٤) فِيَّ أَتَانِي
 عَلَيَّ بِأَنْوَاعٍ^(٦) مِنْ أَلْحَدَانِ
 إِلَيْهِ وَأَمَّا الْحِظُّ عَنْهُ فَوَافٍ
 وَحِظِّي مَتَى رُمْتُ الْمُطَالِبَ عَانَ
 كَفِيلًا يَبْعُدُ الْمُطَلَبِ الْمُتَدَانِي
 وَيُعْطَى مُنَاهُ الْعَاجِزُ الْمُتَوَانِي

(١) ومن لي بمن يبتاع . . . (ت) .

(٢) لم أزل . (ك) .

(٣) فعدت . . . (س ، ك ، ي) .

(٤) ماشئت . (س ، ت) . ما استن في أتاني . (ن) .

(٥) تخر سيولها . (ظ ، ي ، س ، ك ، م ، ع) .

(٦) بأنواع . (م . ع) .

(٧) أوشك : أسرع السير .

(٨) الحظ . (م) . وما زال سوم الدهر . . . (ت) .

وَمِنْ أَنْكَدِ^(١) الْأَحْدَاثِ عِنْدِي أَنِّي
 فَمَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَكُلُّ عَظِيمَةٍ
 فَعَثْرًا لِدَهْرٍ لَا تَرَى^(٢) فِيهِ قَائِلًا :
 فَهَلْ أَنْتَ مُوَلِّ^(٣) نِعْمَةٍ فَمُبَادِرٌ
 وَحَطَّ عَلَيَّ الدَّهْرُ أَثْمَالَ لَوْمِيهِ
 وَمُسْتَخْلِصِي مِنْ قَبْضَةِ الْفَقْرِ^(٤) بَعْدَمَا
 وَجَعَلُ حَمْدِي مَا بَقِيَتْ^(٥) مُخْلَدًا
 إِذَا تَقَتَّتِي شُكْرُ أَمْرِي غَيْرِ هَادِمٍ
 عَلَى نَكَدِ الْأَحْدَاثِ غَيْرُ مُعَانٍ
 أَقَارِعُهَا شَأْنَ الْخُطُوبِ وَشَانِي
 لَعَا^(٦) ، لِفَتَى زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ
 إِلَيَّ وَقَدْ أَلْقَى الرَّدَى بِجِرَانِ^(٧)
 وَتِلْكَ الَّتِي يَعِيَا بِهَا الثَّقَلَانِ^(٨)
 تَمَلَّكَ رِقِّي ذُلُّهُ وَحَوَانِي
 عَلَيْكَ وَمَا أَرَسَتْ هِضَابُ أَبَانِ^(٩)
 بِكُفْرِ الْأَيَادِي مَا أُرْتِيَا حَكَ بَانَ

(١) ومن نكد الأحداث ... (ك) ومن أنكر الأحداث ... (ت).

(٢) لا ترى . (ك) .

(٣) لعل الفتى . (ك) لعل فتى . (ظ ، ن) . ولما له : كلمة

تقال للعائر بمعنى سلمت ونجوت .

(٤) مولى نعمة . (ك ، ت) .

(٥) الجران : من البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منجره ، وألقى

البعير جرانه إذا برك .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٧) من قبضة الدهر ... (ك) .

(٨) ما حييت ... (ك) .

(٩) أبان : جبل .

فَمِثْلِكَ أُنْسَ الدَّوْلَةَ^(١) أَتُتَاشَ هَالِكًا أَخِيذَ مُلِمَّاتِ أَسِيرِ زَمَانِ
وَوَغَادَرَ مَنْ يَحْشَى الزَّمَانَ كَأَنَّمَا يُيَلِّقِيهِ مِنْ مَعْرُوفِهِ بِأَمَانِ

٥

وقال يمدح القاضي جلال^(٢) الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار
بطرابلس الشام^(٣).

يَا سَيِّدَ الْحُكَّامِ هَلْ مِنْ وَفْقَةٍ يَهْمِي عَلَيَّ بِهَا سَحَابُ نَدَاكَ
أَمْ هَلْ يَعُودُ لِي الزَّمَانُ بِعَطْفَةٍ يَشْنِي إِلَيَّ بِهَا عِنَانُ رِضَاكَ

(١) هو الشريف أنس الدولة أبو جعفر عبد الله بن الحسين بن الحسن
الجعفري .

(٢) جلال الدين (م ، ع ، ت) والصواب جلال الملك قاضي طرابلس
الشام والمستقل بها . وأول من استقل بطرابلس من بني عمار القاضي أمين
الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار الطائفي ، كان قاضي طرابلس
واستقل بها سنة ٤٦٢ وتوفي سنة ٤٦٤ ، وهو عم جلال الملك الذي خلفه
على طرابلس فضبطها أحسن ضبط ، وتوفي سنة ٤٩٤ وظل بنو عمار مستقلين
بها إلى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١٦٣ والمختصر في
أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ١٨٨ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة في
التاريخ الإسلامي ١٦٠ » .

(٣) سنة ٤٨٣ (ن) .

هَبْ^(١) ذَا الرَّمِيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ جُنَّةً وَلِذَا الْأَسِيرِ مِنَ الْخُطُوبِ فِكَارًا
 قَدْ نَالَ مِنِّي صَرْفَهَا مَا لَمْ تَنْلُ يَوْمَ التَّلِيلِ^(٢) مِنَ الْعُدَاةِ ظُبَاكَ
 أَلَيْتُ لَا أَبْغِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا كَمَا
 غَضِبًا^(٣) لِمَجْدِكَ أَنْ تُخَوِّلَ نِعْمَةً فَتَكُونَ فِيهَا مِنَّةً^(٤) لِسِوَاكَ

٦

وقال^(٥) أيضاً بمدحه :

أَمْنِي النَّفْسَ وَصَلًا مِنْ سَعَادٍ وَأَيْنَ مِنَ الْمُنَى دَرَكُ الْمُرَادِ
 وَكَيْفَ يَصِحُّ وَصْلٌ مِنْ خَلِيلٍ إِذَا مَا كَانَ مُعْتَلِّ الْوِدَادِ

- (١) المشهور في هذا الفعل ان يتعدى الى المفعول الأول باللام لابن نفسه .
 (٢) ورد في نسخة كوينباغ بعد هذا البيت ما يأتي : « التليل بجون عرقه ، وقد كان جلال الملك أوقع عليه ابن ملاعب وقتل وأسر كثيراً من رجاله . وابن ملاعب هذا هو خلف بن ملاعب السكلابي صاحب أقمية قتله الباطنية سنة ٤٩٩ » ذيل تاريخ دمشق لابن القلانبي ص ١٤٩ .
 (٣) عجباً لمجدك . . . (س) .
 (٤) . . . شافع لسواكا (ك) .
 (٥) وقال بمدحه ويهنيه بالعيد (ك) .

تَمَادِي فِي الْقَطِيعَةِ لَا لِحُرْمٍ وَأَجْفَى الْهَاجِرِينَ دَوُو التَّمَادِي
 يَفْرُقُ بَيْنَ قَلْبِي وَالتَّاسِي وَيَجْمَعُ بَيْنَ طَرْفِي وَالسَّهَادِ
 وَلَوْ بَدَلَ الْبَيْرِ لَبَلَّ شَوْفِي وَقَدِيرُوى الظَّمَاءِ مِنَ التَّمَادِي^(١)
 أَمَلْتُ مَخَافَةَ الْأَمَلَالِ قُرْبِي وَبَعْضُ الْقُرْبِ أَجْلَبُ لِلْبِعَادِ
 وَعِنْدِي لِلْأَجْبَةِ كُلُّ جَفْنِي طَلِيقِ الدَّمْعِ مَأْسُورِ الرُّقَادِ
 فَلَا تَعْرِ الْخَوَادِثُ^(٢) بِي فَحَسْبِي جَفَاؤُكُمْ مِنْ التُّوبِ الشَّدَادِ
 إِذَا^(٣) مَا النَّارُ كَانَ لَهَا اضْطِرَامٌ فَمَا الدَّاعِي إِلَى قَدْحِ الزِّنَادِ
 أَرَى الْبَيْضَ الْجِدَادَ سَتَقْتَضِينِي نَزُوعًا عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الْخِرَادِ^(٤)
 فَمَا دَمْعِي عَلَى الْأَطْلَالِ وَقَفُ^(٥) وَلَا قَلْبِي مَعَ الظُّعْنِ الْغَوَادِي
 وَلَا أَبْقَى جَلَالَ الْمُلْكِ يَوْمًا لِنَعِيرِ هَوَاهُ حُكْمًا^(٦) فِي فُؤَادِي

(١) التَّمَادِي : الماء القليل .

(٢) الخَوَادِثُ . (س) .

(٣) إذا ما كان للنار اضطرامٌ . (ت) .

(٤) الخِرِيدَةُ : المرأة الحبيبة والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخُرْدُ

وَخُرْدٌ . وقد جمعها الشاعر على خِرَادٍ ، ولم أَرَهُ فيما رجعت إليه من
 دواوين اللغة .

(٥) وَقَفًا . (ت) .

(٦) كَلَّمَ . (ك) . يَوْمًا . (ن) .

أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ وَأَعَشَقُ دَوْلَةَ الْمَلِكِ الْجَوَادِ
رَجَوْتُ فَمَا تَجَاوَزَهُ رَجَائِي وَكَانَ^(١) الْمَاءُ غَايَةَ كُلِّ صَادِ
إِذَا مَا رُوِّضَتْ أَرْضِي وَسَاحَتِ فَمَا مَعْنَى أَنْجَاعِي وَأُرْتِيَادِي^(٢)
كَفَى بِنَدَى جَلَالِ الْمَلِكِ غَيْثًا إِذَا نَزَحَتْ قَرَارَةٌ كُلِّ وَادِ
أَمَلْنَا أَيْنُقَ الْأَمَالِ مِنْهُ إِلَى كَنْفِ خَصِيبِ الْمُسْتَرَادِ
وَأَغْنَانَا نَدَاهُ عَلَى افْتِقَارِ غِنَاءِ الْغَيْثِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
فَمَنْ ذَا مُبْلِغِ الْأَمْلَاقِ عَنَّا^(٣) وَسُوَاسِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
بِأَنَا قَدْ سَكْنَا ظِلَّ مَلِكٍ مَخُوفِ النَّبَاسِ مَرْجُوِّ الْأَيَادِي
صَحَبْنَا عِنْدَهُ الْأَيَّامَ بِيضًا وَقَدْ عُمُّ^(٤) الزَّمَانُ مِنَ السَّوَادِ
وَأَدْرَكْنَا بَعْدِلٍ مِنْ عَلِيٍّ صَلَاحِ الْعَيْشِ فِي دَهْرِ الْفَسَادِ
فَمَا^(٥) نَخْشَى مُحَارَبَةَ اللَّيَالِي وَلَا نَرْجُو مُسَالَمَةَ الْأَعَادِي

(١) فكان (ك).

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك).

(٣) عني (ت).

(٤) وقد عُمُّ : (س ، ي) عمر (ن).

(٥) فلا نخشى (س).

قَقُولًا^(٥) لِلْمُعَانِدِ وَهُوَ أَشَقُّ
 بِمَا تَحْبُوهُ عَاقِبَةُ الْعِنَادِ
 رُوَيْدِكَ مِنْ عِدَاوَتِنَا سَتْرُدِي
 نَوَاجِدَ مَاضِغِ الصَّمِّ الصَّلَادِ
 وَلَا تَحْمِلِ عَلَى الْأَيَّامِ سَيْفًا
 فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْطَعُ بِالنُّجَادِ^(٦)
 فَأَمْنِعْ مِنْكَ جَارًا قَدْ رَمِينَا
 كَرِيمَتَهُ بِدَاهِيَةِ نَادِ^(٧)
 وَمَنْ يَحْمِي الْوَهَادَ بِكُلِّ أَرْضٍ
 إِذَا مَا السَّيْلُ طَمَّ عَلَى النُّجَادِ^(٨)
 هُوَ الرَّامِيكَ عَنْ أَمَمٍ وَعَرْضٍ
 إِذَا مَا الرَّأْيُ قَرَطَسَ فِي السَّدَادِ
 وَمُطْلِعُهَا عَلَيْكَ مُسَرَّمَاتٍ
 تَضِيقُ بِهِمَا سَعَةَ الْبِلَادِ
 إِذَا مَا الطَّعْنُ أَنْحَلَهَا^(٩) الْعَوَالِي
 فَدَاؤُكَ كُلُّ مَكْبُوتٍ مَغِيظٍ^(١٠)
 فَإِنَّكَ مَا بَقِيَتْ لَنَا سَلِيًا
 فَمَا نَنْفَكُ^(٧) فِي^(٨) عِيدِ مُعَادِ

(١) ققولوا (ك) .

(٢) النُّجَاد : حائل السيف .

(٣) النَّسَاد : الداهية وكثيراً ما ترد في الشعر بدلاً أو نعتاً للداهية .

(٤) النُّجَاد : جمع نَجْد وهو ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٥) أَنْحَل : أعطى .

(٦) مَغِيظ (ك) .

(٧) فِي أَكْثَرِ النسخ (فَمَا تَنْفَك) وفي بعضها (فَمَا يَنْفَك) ولعل

ما أثبتناه هو الصواب .

(٨) مِنْ (ك) .

بُوْكَ تَدَارَكَ الْإِسْلَامَ لَمَّا وَهِيَ أَوْ كَادَ يُؤْذِنُ بِإِنْهَادِ
 سَخَا بِالنَّفْسِ شُحًّا بِالْمَعَالِي وَجَاهَدَ بِالطَّرِيفِ وَبِالْتَّلَادِ
 كَيْوَمِكَ إِذْ دَمُ الْأَعْلَاجِ بَحْرٌ يُرِيكَ الْبَحْرَ فِي حُلَلٍ وَرَادِ^(١)
 عَزَائِمِكَ الْعَوَائِدُ سِرْنَ فِيهِمْ بِمَا سَنَّتْ^(٢) عَزَائِمُهُ الْبَوَادِي
 وَهَذَا أَلْجَدُ مِنْ تِلْكَ أَلْسَاعِي وَهَذَا أَلْغَيْثُ مِنْ تِلْكَ أَلْغَوَادِي
 وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَعْدَلَةٍ سَبَقْتُمْ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى سَبَقَ الْحَيَادِ^(٣)
 رَعَى مِنْكَ الرَّعِيَّةَ خَيْرُ رَاعٍ كَرِيمٍ^(٤) أَلَذْبُ غَنَمُهُمُ وَالذِّيَادِ
 تَقِيَّتَ اللَّهُ حَقَّ تَقَاهُ فِيهِمْ وَتَقَوَى اللَّهُ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
 كَأَنَّكَ لَا تَرَى فِعْلًا شَرِيفًا سِوَى مَا كَانَ ذُخْرًا لِلْمَعَادِ^(٥)
 مَكَارِمُ بَعْضُهَا فِيهِ^(٦) دَلِيلٌ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْوِلَادِ^(٧)

(١) وِرَاد : جمع وَرَد وهو الأحمر .

(٢) بما سَنَّت (ت) .

(٣) الجواد (ك) .

(٤) كثير (ك) .

(٥) في المعاد (ظ) .

(٦) فيهم (ت) .

(٧) الولاد : الولادة .

هَجَرَتْ لَهَا الْكَرَى شَعْفًا^(١) وَوَجَدَا وَكُلُّ أَخِي هَوَى قَلِقُ الْوَسَادِ
 غَنِيَتْ بِسَيْبِكَ الْمَرْجُوُّ عَنْهُ كَمَا يَغْنَى الْخَصِيبُ عَنِ الْعِهَادِ^(٢)
 وَرَوَّانِي سَمَّاحَكَ مَا بَدَّالِي فَمَا أَرْتَاحُ لِلْعَذْبِ الْبُرَادِ^(٣)
 إِذَا نَفَقَ الشَّنَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَلَسْتُ بِخَائِفٍ فِيهَا كَسَادِي
 فَلَا^(٤) تَزَلِ اللَّيَالِي ضَامِنَاتٍ بَقَاءَكَ مَا حَدَا الْأَطْعَانَ حَادِ
 ثَنَائِي لَا يُكَدِّرُهُ عَتَايَ وَقَوْلِي لَا يَخَالِفُهُ أَعْتَادِي

- (١) شَعْفًا : (س ، ك ، م ، ع) ، وَالشَّعْفُ بِمَعْنَى الشَّعْفِ .
 (٢) الْعِهَادُ : جَمْعُ عَهْدَةٍ وَهِيَ أَوَّلُ مَطَرِ الْوَسْمِيِّ .
 (٣) الْبُرَادُ : الْبَارِدُ .
 (٤) فَلَا فَلَمْ تَزَلِ (س) .

٧

وقال يرثي جمال الدولة مملوك جلال الملك^(١) ويعزيه به ، وقد وقع عن فرسه في الميدان فمات في وقته .

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مَوْئِلًا^(٢) وَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ الحُزْنَ فَالصَّبْرُ أَجَلٌ
وَأَهْوَنُ مَا لَاقَيْتَ مَا عَزَّ دَفْعُهُ وَقَدْ يَصْعَبُ الأَمْرُ الأَشَدُّ فَيَسْهُلُ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ^(٣) فَيَحْزَنَنَّ فِيهَا القَاطِنُ المَتْرَحِلُ^(٤)
هِيَ الدَّارُ إِلاَّ أَنهَا كَمَفَازَةٍ أَنَاخَ بِهَا رَكْبٌ وَرَكْبٌ تَحْمَلُوا
مُنِينًا بِهَا خَرَقَاءَ لا أَعْدُلُ تَرْعَوِي إِلَيْهِ وَلا مَحْضَ النِّصِيحَةِ تَقْبَلُ
لَنَا^(٥) وَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَجَائِبُ يَحَارُ لَهَا لُبُّ اللُّيْبِ وَيَذْهَلُ
يَطُولُ^(٦) مَدَى الأَفْكَارِ فِي كُنْهِ أَمْرِهَا فَيَنْكُصُ عَن غَايَاتِهِ^(٧) المَتَوَعِّلُ^(٨)

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٤) .

(٢) المowell : الملجأ .

(٣) مُقَامَةٌ (ن) .

(٤) المترجل (ك) . المتوكل (ت) .

(٥) لها ولنا (ظ ، ي ، ن) .

(٦) وطول مدي الأيام في كنه أمرها . (س) .

(٧) غاياتها (ك) .

(٨) المتأمل (ن) .

وَإِنَّا لَمِنَ مَرِّ الْجُدَيْدَيْنِ فِي وَعْيٍ إِذَا فَرَّ مِنْهَا جَحْفَلٌ كَرَّ جَحْفَلٌ
 تُجَرِّدُ نَصْلًا وَالْخَلَّائِقُ مَفْصِلٌ وَتُنْبِضُ^(١) سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ^(٢) مَقْتَلٌ
 فَلَا نَحْنُ يَوْمًا نَسْتَطِيعُ دِفَاعَهَا وَلَا خَطْبَهَا عَنَا يَعِفُ^(٣) فَيُجْمَلُ^(٤)
 وَلَا^(٥) خَلْفَنَا مِنْهَا مَفْرٌ^(٦) لِهَارِبٍ فَكَيْفَ لِمَنْ^(٧) رَامَ النِّجَاةَ التَّحِيلُ
 وَلَا نَاصِرٌ إِلَّا^(٨) التَّمْلُلُ وَالْأَسَى وَمَاذَا الَّذِي يُجْدِي الْأَسَى وَالْتَّمْلُلُ
 نَبِيْتُ عَلَى وَعْدٍ مِنَ الْمَوْتِ صَادِقٍ فَمِنْ حَائِنٍ يُقْضَى^(٩) وَآخَرَ يُمَطَّلُ
 وَكُلُّ^(١٠) وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ مَصِيرُهُ إِلَى مَوْرِدٍ مَا عَنْهُ لِلْخَلْقِ مَعْدِلُ

(١) كذا في جميع النسخ ونراه محرفاً عن (وُتُنْبِضُ) يقال أنبلته سهماً : أعطيته (لسان العرب) . ولا يقال أنبض السهم بل أنبض القوس : إذا جذب وترها اتصوت .

(٢) والخلائق (ت) .

(٣) يكف (ك) يغب (ن) .

(٤) فيجمل (ك) فيجمل (ي ، ت) .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٦) مَقْرٌ (ظ) .

(٧) بمن (ظ ، ي ، س ، م ، ع ، ن) .

(٨) غير التملل (ت) .

(٩) يمضي (ك) .

(١٠) هذا البيت مع خمسة وعشرين بيتاً بعده ساقطة من (ن) .

فَوَا عَجَبًا ^(١) مِنْ حَازِمٍ مُتَيْتِنٍ
 أَلَا ^(٢) لَا يَثِقُ بِالذَّهْرِ مَا عَاشَ ذَوْحِجِي
 زَلَّتْ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى فِي مَعَاشِرِي
 تَبَدَّلَتْ بِالْمَاضِينَ مِنْهُمْ ^(٣) تَعَالَةَ
 إِذَا مَسَاءَ عَيْنِي بَانَ كَانِ مُعْوِي
 كَفَى حَزَنًا أَنْ يُوقِنَ الْحَيُّ أَنَّهُ
 لِيَبْكُ جَمَالَ الدَّوْلَةِ الْبَاسُ وَالنَّدَى
 فَتَى كَانَ لَا يُعْطِي السَّوَاءَ قَسِيمَهُ
 وَلَا ^(٤) يَعْرِفُ الْإِظْمَاءَ فِي الْمَجْلِ ^(٥) جَارُهُ
 فَمَنْ مُبْلِغُ الْعَلِيَاءِ أَنِّي بَعْدَهُ
 فَوَا أَسْفَا مَنْ لِلطَّرِيدِ يُجِيرُهُ
 بَانَ سَوْفَ يَرْدِي كَيْفَ يَلْهُو وَيَنْفَلُ
 فَمَا وَاثِقٌ بِالذَّهْرِ إِلَّا سَيَخْجَلُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى حُكْمِ الرَّدَى لَيْسَ يَنْزِلُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْمَاضِينَ مَنْ أَتَبَدَّلُ
 عَلَى الدَّمْعِ إِنَّ الدَّمْعَ بِئْسَ الْمَعْوَلُ
 بِسَيْفِ الرَّدَى لَا بَدَأَنْ سَوْفَ يَقْتَلُ
 إِذَا قَلَّ مَنَاعُ وَأَعْوَزَ مُفْضَلُ
 إِبَاءُ إِذَا مَا جَاشَ لِلْحَرْبِ مِرْجَلُ
 سَمَا وَلَوْ ^(٦) أَنْ الْمَجْرَةَ مَنَهَلُ
 ظَمِئْتُ وَأَخْلَافُ السَّحَابِ حُفْلُ
 إِذَا نَاشَهُ نَابٌ مِنَ الْخَوْفِ أَعْصَلُ

(١) فيا عجباً (ك) .

(٢) ألا لا يثق ما عاش بالدهر ذو حجي (ت) :

ألا لا يثق بالدهر من كان ذا حجي (م، ع) .

(٣) عنهم (ت) .

(٤) ولا يتشكى الظم ... (ك) .

(٥) في الحرب جاره (ت) .

(٦) فلو أن ... (ك) .

وَوَا أَسْفَا مَنْ لِّلْفَقِيرِ يَمِيرُهُ إِذَا شَفَّهُ دَائِهِ مِنَ الْفَقْرِ مُعْضِلُ
 تَهْدَمَ ذَاكَ الْبَادِخُ (١) الشَّامِخُ الذَّرِيُّ وَأَقْلَعَ ذَاكَ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ
 فَيَا مَا نَبَعَ الْأَجِينَ هَا أَنَا مُسَلِّمٌ وَيَا مُمَطَّرَ (٢) الرَّاجِينَ هَا أَنَا مُمَجِّلُ
 أَحِينَ أَحْتَبِي فِيكَ الْكَمَالَ وَخَوَّلْتُ يَدَاكَ مِنْ الْعَلِيَّةِ مَا لَا يُحْوَلُ
 وَشَايَعَكَ الْعَزْمُ (٣) الْفَتِيَّ وَنَاصَلَ النَّوَابِ عَنكَ السُّوَدُّ الْمُتَكَهِّلُ
 وَلَمْ تَبْقَ حَظًّا مِنْ عَلَا تَسْتَزِيدُهُ وَلَا حَلَّةً مِنْ مَفْخَرٍ تَسْرِبِلُ
 رَمَاكَ فَاصْمَاكَ الزَّمَانَ بِكَيْدِهِ كَذَا تَنْقُصُ الْأَقْمَارُ أَيَّانَ (٤) تَكْمُلُ
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَفُوتَ (٥) بِكَ الرَّدِيُّ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَعْرُ مُجْجِلُ
 وَلَمَّا يَقُمْ مِنْ دُونَ تَارِكَ مَعَشَرُ إِذَا عَزَمُوا فِي النَّائِبَاتِ تَوَكَّلُوا
 مَنَاجِيدُ (٦) وَثَابُونَ فِي كُلِّ صَهْوَةٍ (٧) مِنْ الْعِزِّ قَوَالُونَ لِلْمَجْدِ فَعُلُ
 أَتَّهَبُ لَمْ يُشْرَعْ أَمَامَكَ ذَابِلُ (٨) لِمَنْعٍ وَلَمْ يُشْهَرْ وَرَاءَكَ مُنْصَلُ (٨)

(١) ... الشامخ البادخ الذرى (س، م، ع، ت) .

(٢) ويا مطر الراجين (ت) .

(٣) العز (س) .

(٤) ابئان (ع) أيام (س) .

(٥) أن يفوز (ك، ت) .

(٦) مناجد (م، ع) .

(٧) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

(٨) الذابل : صفة للرمح . والمنصل السيف .

فَهَلَّا بِحَيْثُ الْمَشْرِفِيَّةِ ^(١) رُكِعَ
 وَالْأَلَّا ^(٢) مَحِيثُ السَّمْهَرِيَّةِ ^(٣) تُرْعَعُ
 كَدَأْبِكَ أَيَّامَ الْحَوَادِثِ نُومٌ
 فَهَلْ عَالِمٌ جِيهَانَ ^(٥) أَنْكَ بَعْدَهُ
 سَلَكْتَ وَإِيَّاهُ سَبِيلًا غَدَا بِهِ
 سَقَاكَ وَإِنْ لَمْ يُرْضِنِي فِيكَ ^(٦) وَابِلٌ
 مِنْ الْمُزْنِ مَشْمُولٌ يُرِفُّ ^(٧) كَأَنَّهُ
 وَمَهْمَا هَفَّتْ يَوْمًا مِنْ أَجْوُ ^(٩) تَفْحَةٌ
 تُكَبِّرُ فِي هَامِ الْعِدَى وَتُهَلِّلُ
 تُعَلُّ مِنْ الْأَكْبَادِ رِيًّا وَتُنْهَلُّ
 وَجَدَّكَ يَقْضَانُ وَحَدَّكَ مِقْصَلٌ ^(٤)
 رَمَى بِكَ مَرْمَاهُ الْحِمَامُ الْمَعْجَلُ
 زَمَانُكَمَا فِي قِسْمَةِ الْجَوْرِ يَعْدِلُ
 وَلَوْ حَلَّ لِي قُلْتُ الرَّحِيقُ الْمُسَلْسَلُ
 بِجُودِ جَلَالِ الْمَلِكِ يَهْمِي وَيَهْطِلُ ^(٨)
 فَهَبَّ بِحِضْنَيْكَ النَّسِيمُ الْمُنْدَلُ ^(١٠)

(١) المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) ولا في (ت) .

(٣) السمهرية : الرماح .

(٤) مقصل : قطاع .

(٥) ورد بعد هذا البيت في (ك) ما يأتي : (جيهان ولده قنطر به
 الفرس قبله فأهلكه ، وقنطر به فرسه من بعده) . وورد في (ي) ما يلي :
 (يعني ولده وكان تقطر به فرسه فقتله ، وتقطر به بعده فماتا جميعاً في أيام يسيرة) .

(٦) عنك (ت) .

(٧) يرق (ك ، ي ، ت) .

(٨) ويهمل (ظ ، ن) .

(٩) الجود (ت) الحمد (ك) .

(١٠) المندل : اشتقه الشاعر من المتندل ، والمندل أجود العود . وهو

غير موجود بهذا المعنى في ما رجعت إليه من دواوين اللغة .

وَلَا^(١) عَدِمَ الْمَوْلَى مِنْ الْأَجْرِ خَيْرَهُ
 وَبُلِّغَ فِي أَعْدَائِهِ مَا يُؤَمَّلُ
 فِدَى لَكَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وَلَا تَزَلْ
 وَمَجْدُكَ مَرْفُوعُ الْبِنَاءِ^(٢) مُؤَمَّلُ
 إِذَا جَلَّ^(٣) خَطْبُ غَالٍ^(٤) هَمَّكَ عِنْدَهُ
 هُمَى^(٥) تَسَعُ الْخَطْبُ الْجَلِيلَ وَتَفْضُلُ
 وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ^(٦) النَّائِبَاتِ بِوِطْأَةٍ
 تَخِفُّ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ وَتَثْقُلُ
 وَأَيُّ مُلِمٍّ يَزِدْهِيكَ^(٧) وَإِنَّمَا
 بِحِلْمِكَ فِي أُمَّثِ إِلِهِ يَتَمَثَّلُ
 غَنِيَتَ^(٨) بِمَا تَقْضِي بِهِ عِنْدَكَ النُّهَى
 وَفَضْلِكَ عَنْ تَعْرِيفِ مَالَسْتِ^(٩) بِجَهْلِ
 وَمَاذَا^(١٠) يَقُولُ الْقَائِلُونَ لِمَا جَدِ
 أَصِيلِ الْحَجْبِيِّ^(١١) فِي لَفْظَةِ^(١٢) مِنْهُ فَيَصِلُ^(١٣)

- (١) فلا عدم ... (ك) .
 (٢) اثناء (ك) .
 (٣) إذا حَلَّ ... (ت) .
 (٤) غَال عندك همه (ك) .
 (٥) تقي ... (ك) .
 (٦) وجه النائبات (م، ع) .
 (٧) يزدهيك : يستخفك .
 (٨) رضيت (ك) .
 (٩) ما ليس يجهل (ك) .
 (١٠) مكان هذا البيت في (ك) قبل بيتين .
 (١١) أصيل العلي ... (ك) .
 (١٢) في لفظه (ك، م، ع، ت) .
 (١٣) الفيصل : القضاء بين الحق والباطل .

٨

وقال (١) يرثي أخت جلال الملك (٢) :

أَحْتَىٰ إِلَىٰ أَلْعِيَاءِ يَا خَطْبُ تَطْمَحُ
 أَكَلْتُ بَقَاءَ لِفَنَاءِ مُوَهَّلُ
 سَلَبْتِ فَلَمْ تَتْرُكْ لِبِاقِ بَقِيَّةِ
 تَجَافَىٰ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَحْكُ إِنَّهُ
 إِذَا كُنْتَ عَنْ ذِي الْفَضْلِ لَسْتَ بِصَافِحِ
 خَلِيلِي قَدْ كَانَ الَّذِي (٣) كَانَ يُتَقَىٰ
 قَفَا فَأَقْضِيَا حَقَّ الْمَعَالِي وَقَلَّمَا (٥)
 فَنَ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْتَقْبِحُ (٦) الْبُكَاءُ
 فَلَا رُزْءَ مِنْ هَذَا أَعْمُ مُصِيبَةٍ
 وَحَتَّىٰ فُؤَادَ الْمَجْدِ يَا حُزْنَ تَجْرَحُ
 وَكُلُّ حَيَاةٍ لِلْحِمَامِ تُرَشِّحُ
 فَيَا دَهْرُ هَلَّا بِالْأَفْضَلِ تَسْمَحُ
 لِمَا يُجْتَوَىٰ (٣) مِنْ فَاسِدٍ فِيكَ مُصْلِحُ
 فَوَاحِشِرَتَا عَمَّنْ تَكْفُفُ وَتَصْفَحُ
 فَمَا عُدْرُ عَيْنٍ لَا تَجُودُ وَتَسْفَحُ
 يَقُومُ بِهِ دَمْعُ يَجْمُ وَيَطْفَحُ
 فَقَدْ حَسَنَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ يَقْبَحُ
 وَلَا خَطْبَ مِنْ هَذَا أَمْرٌ وَأَفْدَحُ

(١) وقال يعزبه بأخته ويرثها ولم يعرض بذكرها (ك) .

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٢) .

(٣) يحتوى (ت) .

(٤) الذي كنت أمتي (مختارات البارودي ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٥) قفلاً (م، ت) .

(٦) مستقبح البكاء (ع) .

مُصَابٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ يُعْنَى بِبَعْضِ مَا
 وَحُزْنٌ تَسَاوَى النَّاسُ فِيهِ وَإِنَّمَا
 تَرَى السَّيْفَ لَا يَهْتَزُّ فِيهِ كَأَبَّةٌ
 فَيَا لِلْمَعَالِي وَالْعَوَالِي لِهَالِكِ
 مَضَى مُذْ قَضَى تِلْكَ الْعَشِيَّةَ نَحْبَهُ
 لَعَاظَ لَهُ مَاءُ النَّدى وَهُوَ سَائِحٌ
 ظَلَلْنَا نُجِيلُ الْفِكْرَ هَلْ تَمْنَعُ^(٢) الرَّدَى
 فَمَا مَنَعَتْ بُتْرٌ مِنْ أَلْبِيضِ قُطْعٍ
 وَلَا ذَادَ مَشْهُورٌ مِنْ أَلْفِضْلِ بَاهِرٍ
 وَهَيْهَاتَ مَا يَثْنِي الْحَمَامَ إِذَا أَتَى
 وَلَا مُشْرَعَاتٌ بِالْأَسِنَّةِ تَلْتَضِي

تَحْمَلُ مِنْهُ الْمَجْدُ مَا كَانَ يُصْبِحُ
 يَعْمُ مِنَ الْأَحْزَانِ مَا هُوَ أَبْرَحُ
 وَلَا زَاعِبِيَّاتٍ^(١) أَلْقَنَّا تَتَرَنُّحُ
 لَهُ الْمَجْدُ بَاكِ وَالْمَكَارِمُ نُوحُ
 وَمَا كُلُّ مَغْبُوقٍ مِنَ الْعَيْشِ يُصْبِحُ
 وَضَاقَ بِهِ صَدْرُ الْعُلَى وَهُوَ أَفِيحُ
 كِتَابُهُ وَالْيَوْمُ أَرْبَدُ أَلْكَلُحُ
 وَلَا نَفَعَتْ جُرْدٌ مِنْ أَلْخَيْلِ قُرْحُ
 وَلَا كَفَّ مَعْرُوفٌ مِنْ أَلْخَيْرِ أَسْجَحُ^(٣)
 جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ رِتَاجٌ^(٤) مُصَفَّحُ
 وَلَا عَادِيَّاتٌ فِي الْأَعْنَةِ تَضْبِحُ^(٥)

(١) الرماح الزاعبية : تنسب إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة .

(٢) يمنع (س ، ك) .

(٣) أسمع (م ، ع ، ت) .

(٤) الرتاج : الباب العظيم .

(٥) العاديات : الجاريات والمراد بها الخيل . وتضبح : تصهل . وهو

مقتبس من الآية الكريمة (والعاديات ضبحة) .

وَلَا سُودَدٌ جَمَّ بِهِ أَخْطَبُ يُرْدَهُ
 فَيَالِيَالِي كَيْفَ أُنْجُو مِنَ الرُّدَى
 أَرْجُو أَنْتِصَاراً بَعْدَ مَا خَذِلَ النُّدَى
 أَرَى الْإِلْفَ مَا بَيْنَ النُّفُوسِ جَنَى لَهَا
 فَيَاوَيْحَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مِنَ الْأَسَى
 وَمَنْ عَاشَ يَوْمًا سَاءَهُ مَا يَسْرُهُ
 عِزَاءَ جَلالِ الْمُلْكِ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ
 فَذَا الدَّهْرُ مَطْوِيٌّ عَلَى الْبُخْلِ بَدَلُهُ
 يُسَاوِي لَدَيْهِ الْفَضْلَ بِالنَّقْصِ جَهْلُهُ
 وَمِثْلُكَ لَا يُعْطِي الدَّمُوعَ قِيَادَهُ
 وَلَوْ كَانَ يَبْكِي كُلُّ مَيِّتٍ بِقَدْرِهِ (١)

وَلَا نَائِلٌ غَمْرُهُ بِهِ الْقَطْرُ يُفْضَحُ
 وَخَلْفِي وَقُدَّامِي لَهُ أَيْنَ أَسْرَحُ (٢)
 وَأَمَلٌ عِزًّا وَالْكَرَامُ تُطْحَطَحُ (٣)
 جَوَانِحَ تُدَكِّي أَوْ مَدَامِعَ تَقْرَحُ
 إِذَا مَا اسْتَرَدَّ الدَّهْرُ مَا كَانَ يَمْنَحُ
 وَأَحْزَنَهُ الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يُفْرِحُ
 بِفَضْلِ النَّهْيِ فِي (٤) مَقْفَلِ أَخْطَبِ تَفْتَحُ
 يَعُودُ بِمِرِّ الْمَذْقِ حِينَ يُصْرَحُ
 وَسَيَّانِ لِلْمَكْفُوفِ مُمَسَّى وَمُصْبِحُ
 وَلَوْ أَنَّ إِذْمَانَ الْبُكَاءِ لَكَ أَرْوَحُ
 إِذَا عَلِمْتَ جَمَّاهَا (٥) كَيْفَ تُنْزَحُ

(١) أبحر (ك) .

(٢) طحطح الدهر القوم : بددم وأهلكهم .

(٣) عن (ك) .

(٤) لقدره (ك) .

(٥) جمّات : جمع جمّة وهي البشر الكثيرة الماء ، ومجتمع ماء البئر .

والضمير راجع للموع .

لَسَّالَتْ نَفُوسٌ لَا دُمُوعٌ مُرِشَّةٌ وَعَمَّ حِمَامٌ لَا سَقَامٌ مُبْرِخٌ
 وَمَا كُنْتَ إِذْ تَلَقَى الْخُطُوبَ بِضَارِعٍ لَهَا أَبَدًا أَنِّي وَحِلْمِكَ أَرْجَحُ
 وَكَمْ عَصَفْتَ فِي جَانِبَيْكَ فَلَمْ تَبْتَ لَهَا قَلِقًا وَالطَّوْدُ لَا يَتَزَحَّزَحُ
 وَأَيُّ مُلِمٍّ فِي عَالَمِكَ يَرْتَقِي وَأَيُّ الرِّزَايَا فِي صَفَاتِكَ يَقْدَحُ

* * *

٩

وقال يمدحه وكتب بها إليه من دمشق (بعد خروجه من طرابلس^(١)) :

لَئِنْ عَدَانِي زَمَانٌ^(٢) عَنْ لِقَائِكُمْ لَمَّا^(٣) عَدَانِي عَنْ تَذْكَارِ مَا سَلَفَا
 وَإِنْ تَعَوَّضَ قَوْمٌ مِنْ^(٤) أَحِبَّتِهِمْ فَمَا تَعَوَّضْتُ إِلَّا الْوَجْدَ وَالْأَسْفَا
 وَكَيْفَ يَصْرِفُ قَلْبًا عَنْ وِدَادِكُمْ مَنْ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدًّا إِذَا أَنْصَرَفَا
 مَا حَقَّ شَوْقِي أَنْ يُثْنَى بِبِلَائِمَةٍ وَلَا لِذَمِّعِي أَنْ يَنْهَى إِذَا ذَرَفَا

(١) الزيادة ما بين القوسين من (ك) .

(٢) زماني (ي، ت) .

(٣) فإ عداني ... (ت) .

(٤) عن (ت) ، عن محبتهم (ك) .

مَا وَجَدَ مَنْ فَارَقَ الْقَوْمَ الْأَلَى ظَعَنُوا
 لِأَغْرَيْنَ بَدَمَ الْبَيْنِ بَعْدَكُمْ
 فَأَمْرٌ بِالرَّوْضِ فِيهِ مِنْكُمْ شَبَهٌ
 وَيَخْطُرُ الْغَيْثُ مِنْهَا فَيَسْغِفُنِي (١)
 أَعْدَيْتُمْ يَا بَنِي عَمَّارٍ كُلَّ يَدٍ
 مَا كَانَ يُعْرَفُ كَيْفَ الْعَدْلِ قَبْلَكُمْ
 مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ عِنْدِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
 وَشَرْدًا مِنْ ثَنَاءٍ لَا يُغْبِئُكُمْ
 كَالْوَرْدِ نَشْرًا وَلَكِنْ مِنْ سَجِيَّتِهِ
 مَحَامِدٌ لَيْسَ يَبْلِي الدَّهْرُ جِدَّتَهَا
 غُرْبًا إِذَا أَنْشِدَتْ كَادَتْ (٢) حَلَاوَتُهَا
 كَوَجَدِ مَنْ فَارَقَ الْعَلِيَاءَ وَالشَّرَفَا
 وَكَيْفَ تَحْمَدُ نَفْسُ التَّلَافِ التَّلَفَا
 فَأَغْتَدِي بَارِنًا وَأَنْشِي دَنِفَا
 أَنِّي أَرَى فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ طَرَفَا
 بِالْجُودِ حَتَّى كَأَنَّ الْبُخْلَ مَاعْرِفَا
 حَتَّى مَلَكَتُمْ فَمَسْرُومٌ سِيرَةَ الْخُلَفَا
 إِلَّا وَدَادًا كَمَا الْمُزْنُ إِذْ (٣) رُشِفَا
 مُضْمِنًا (٤) مُلَحَ الْأَشْعَارِ وَالطَّرَفَا
 أَنْ لَيْسَ يَبْرُحُ غَضًا كَلَّمَا قُطِفَا
 وَكَيْفَ تَبْلَى وَقَدْ أَوْدَعْتُهَا الصُّحُفَا
 تُرْبِي (٥) الْقَصَائِدَ مِنْ أَبْكَارِهَا تَنْفَا

(١) فيسغفني (ظ، س)، فيسغفني (ك).

(٢) إن رشفا (ك، ت، ن).

(٣) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (مضمن) بالجور لأنها صفة لـ (ثناء).

(٤) كانت (ت).

(٥) ترى القصائد (ك، ت)، ترمي القصائد (ي، ن).

يَعْنِي بِهَا الْمَجْدُ عَنْ عَدْلِ عَلِيٍّ وَمَنْ
مَا أَنْتُمْ بِاللَّئِدَى إِذْ كَانَ دِينَكُمْ
مَنْ رَاكِبٌ وَاصِفٌ شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ
يُشْنِي بِحَمْدِ جَلَالِ الْمَلِكِ عَنْ نِعَمٍ
قُلِّبَ لِلْهَمَامِ رَعَى الْأَمَالَ بَعْدَكُمْ
إِنْ كَانَ يَخْشَنُ لِلْأَعْدَاءِ جَانِبُهُ
حَاشَا لِمَنْ حَكَمَتْ (٤) نِعْمَاكَ هِمَّتَهُ
نَمْ عَزْمَةٌ لَكَ فِي الْعَلِيَاءِ سَابِقَةٌ (٥)
وَبَلَدَةٌ (٦) قَدْ حَمَاهَا مِنْكَ رَبٌّ وَغَى
إِنْ أَقْلَقَ الْخُطْبُ كَانَتْ مَعْقِلًا حَرَمًا

يَبْنِي الشُّهُودَ عَلَى مَنْ جَاءَ مُعْتَرِفًا
أَشَدُّ مِنِّي - عَلَى بُعْدِي (١) - بِكُمْ شَغْفًا
لَا يَخْجَلُ الرَّوْضُ إِلَّا كَلَّمَا وَصِفَا
عِنْدِي بِمَارِقٍ مِنْ سُكْرِي (٢) لَهُ وَصِفَا
قَوْمٌ فَرِحَتْ أَسْوَاقُ الْعَرِّ (٣) وَالْعَجْفَا
فَقَدْ يَلِينُ لِرَاجِي سَيْبِهِ كَنْفَا
أَلَّا يَبِيَّتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْتَصِفَا
إِذَا جَرَى الدَّهْرُ فِي مِيدَانِهَا وَقَفَا
لَا تَسْتَقِيلُ (٧) الرُّدَى مِنْهُ (٨) إِذَا دَلَفَا
أَوْ طَبَقَ الْمَحَلُّ كَانَتْ رَوْضَةً أَنْفَا

(١) على وجدتي (ك) .

(٢) شعري (ت) ، فكري (ك ، ظ ، ي ، ن) .

(٣) العرّة: جمع أعر وهو الأجر. والعجف: جمع أعجف وهو الضعيف.

(٤) كفلت (ت) .

(٥) موبقة ؟ (ك) .

(٦) سقط هذا البيت من (ك) .

(٧) لا يستقيل (س ، ي ، م ، ع) .

(٨) منها (م ، ت) .

إِنَّ النَّعِيمَ لِبِاسٍ خَوْلَتْهُ^(١) بِكُمْ قَدَامَ مِنْكُمْ عَلَى أَيَّامِهَا وَضَفَا
 إِنْ كُنْتَ غَادَرْتَ فِي^(٢) دُنْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ فَزَادَكَ اللَّهُ مِنْ إِحْسَانِهِ شَرَفَا

١٠

وقال^(٣) أيضاً يغيره باليهودي المعروف بالمورد وكان فاسقاً :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي عَلِيًّا وَقَاهُ اللَّهُ صَرْفَ^(٤) النَّائِبَاتِ
 مَقَالًا لَمْ يَكُنْ وَأَيُّكَ مِينًا وَلَمْ أَسْأَلْكَ بِهِ طُرُقَ السُّعَاةِ
 أَصِخْ لِيئِنَّكَ الْإِسْلَامُ شَكْوَى تَلِينُ لَهُ^(٥) الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ
 فَلَيْسَ^(٦) لِنَصْرِهِ مَلِكٌ يُرْجَى سِوَاكَ الْيَوْمَ يَا مُجَدَّ الْقَضَاةِ

(١) حولته لكم (ت) .

(٢) من دنياك (م) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ك) وورد عنوانها في (ظ) كما يلي :

(وقال يخاطبه في غرض له) .

(٤) شر النائبات (ي) .

(٥) في جميع النسخ (لها) إلا في (ن) وقد اخترناها .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ظ) .

لَأَعْيَا الْمُسْلِمِينَ يَهُودُ سُوءٍ فَمَا تَحْمِي الْحُصُونَ الْمُحْصَنَاتِ
وَلَا لِلْمُورِدِ الْمَلْعُونِ وَرْدٌ سِوَى أَنْبَائِهِمْ بَعْدَ الْبِنَاتِ
بَيْتٌ مُجَاهِدًا بِالْفِسْقِ فِيهِمْ فَتَحْسِبُهُ يُطَالِبُ بِالْتِرَاتِ
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَمْ أَيِّ حُكْمٍ أَحِلَّ لَهُ سِفَاحُ الْمُسْلِمَاتِ
أَمَا أَحَدٌ يَغَارُ عَلَى حَرِيمٍ أَمَاتَتْ غَيْرُهُ الْعَرَبِ الْنُخَاةِ
أَنَامَتْ فِي الْعُمُودِ سِيُوفُ طِيٍّ (١) أَمْ أَتَقَطَعَتْ مَتُونُ الْمُرْهَفَاتِ
أَمَا لَوْ كَانَتْ لِلْإِسْلَامِ عَيْنٌ لَجَادَتْ بِالذُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
دَعَاكَ الدِّينُ دَعْوَةً مُسْتَجِيرٍ بَعْدَكَ مِنْ (٢) أُمُورٍ فَاضِحَاتِ
لَعَلَّكَ غَاسِلٌ لِلْعَارِ عَنْهُ بِسَيْفِكَ يَا حَلِيفَ الْمَكْرُمَاتِ
تَنَلْ أَجْرًا وَذِكْرًا سَوْفَ يَبْقَى عَلَيْكَ مَعَ (٣) الْأَلْيَالِي الْبَاقِيَاتِ
أَمْثَلُكَ (٤) مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ هَذَا بِحُبَّتِ (٥) مَحَالِهِ (٦) وَالتَّرْهَاتِ

(١) طييء : من قبائل العرب القحطانية .

(٢) في الأمور الفاضحات (م ، ت) .

(٣) مع الأمور الباقيات (م ، ت) .

(٤) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ظ) .

(٥) بمثل محاله (س) .

(٦) المحال : المكر والكيد . والتَّرْهَاتِ : الطرق الصغار تشعب عن

الجادة ، واحدها (تَرْهَةٌ) فارسي معرب ، ثم استعير للباطل .

وَمَا قَلَّ الْوَرَى حَتَّى تَرَاهُ مَكَانًا لِلصَّنِيْعَةِ فِي السَّرَاةِ
 فَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ لَهُ حَدِيثُ يُرَدَّدُ^(١) بَيْنَ أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ
 يَشُقُّ عَلَى الْوَلِيِّ إِذَا أَتَاهُ وَيُسْمِتُ مَعَشَرَ الْقَوْمِ الْعُدَاةِ
 فَخُذْ لِلَّهِ مِنْهُ بِكُلِّ حَقٍّ وَلَا تَضَعْ الْحُدُودَ عَنِ الزُّنَاةِ
 بِقَتْلِ أَوْ بِحَرْقِ أَوْ بِرَجْمٍ يُكْفَرُ مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَلَا تَغْفِرْ لَهُ ذَنْبًا فَيَضُرَّ فَبَعْضُ الْعَفْوِ^(٢) أَغْرَى لِلْجُنَاةِ
 لِيَعْلَمَ مَنْ بَارِضِ النَّيْلِ أَضْحَى وَمَنْ حَلَّ الْفُرَاتَ إِلَى الصَّرَاةِ^(٣)
 بِأَنَّكَ مِنْهُمْ لِلْعَدْلِ أَشْهَى^(٤) وَأَرْغَبُ فِي التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
 وَأَغْضِبَهُمْ لِدِينِ اللَّهِ سَيْفًا وَأَقْتُلْ لِلْجَبَاةِ الْعَتَاةِ
 إِذَا أَمْرٌ أَضِيعَ^(٥) مِنَ الرَّعَايَا فَإِنَّ اللَّوْمَ فِيهِ عَلَى الرُّعَاةِ

* * *

(١) تردد (ي) .

(٢) في جميع النسخ : الذنب ، إلا في (ن) وهي الصواب .

(٣) الصَّرَاةُ : نهر يصب في دجلة . ويريد بمن أضحى بأرض النيل :

الفاطميين في مصر ، وبمن حلَّ الفرات إلى الصَّرَاةِ : العباسيين في العراق .

(٤) أشفى (س) .

(٥) على (ن) .

١١

وقال يمدح جلال الملك أيضاً (بطرابلس ويهنيه بالعيد)^(١) :

أما والهوى يوم أستقل فريقها لقد حملتني لوعة لا أطينها
تعجب من شوقي وما طال نأيتها وغير حبيب النفس من لا يشوقها
فلا شفاها ما شفني يوم أعرضت صدوداً وزمت للترحل نونها
أهجرأً وينأ شداً ضمن أجوى^(٢) لقلبي داني صبوة وسجينها
وكنت إذما اشتقت عولت في البكا^(٣) على لجة إنسان عيني غريقها
فلم يبق من ذا الدمع إلا نشيجه^(٤) ومن كبد المشتاق إلا خوفها
فيا ليتني أبقى لي الهجر عبرة فأقضي بها حق النوى^(٥) وأريقها
وإني لأبى البر من وصل خلة ويعجبني من حب^(٦) أخرى عقوفها

(١) الزيادة ما بين القوسين من (ك) .

(٢) الهوى (ك، م، ع) .

(٣) بالبكا (ن) .

(٤) النشيح : أن يفص الباكي بالبكاء في حلقة من غير اتحاب .

(٥) حريقها (ك) ، خفيها (م) .

(٦) الهوى (ك) .

(٧) من وصل ... (ك) .

وَأَعْرِضْ عَنْ مَحْضِ الْمَوَدَّةِ بَاذِلٍ وَقَدْ عَزَّنِي ^(١) مِمَّنْ أَوْدُ مَذِيْقِهَا
 كَذَلِكَ هَمِّي وَالنُّفُوسُ يَقُودُهَا هَوَاهَا إِلَى أَوْطَانِهَا ^(٢) وَيَسُوقُهَا
 فَلَوْ ^(٣) سَأَلْتُ ذَاتَ الْوِشَاحَيْنِ شِمِيَّتِي خَبَّرَهَا عَنِّي الْيَقِينَ صَدُوقِهَا
 وَمَا نَسَكْرَتْ مِنْ حَادِثَاتِ بَرِيْنِي ^(٤) وَقَدْ عَلَقَتْ قَبْلِي الرِّجَالَ عُلُوقِهَا ^(٥)
 فَأَمَّا ^(٦) تَرِيْنِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ^(٧) نَاحِلًا فَأَعْلَى أَنْايِبِ الرِّمَاحِ ^(٨) دَقِيْقِهَا
 وَكُلُّ سَيْوْفِ الْهُنْدِ لِلْقَطْعِ آلَةٌ وَأَقْطَعُهَا يَوْمَ الْجِلَادِ رَقِيْقِهَا
 وَمَا خَانَنِي مِنْ هِمَّةٍ تَأْمُلُ الْعُلَى سَوَى أَنْ أَسْبَابَ الْقَضَاءِ تَعُوقِهَا
 سَأَجْعَلُ هَمِّي فِي الشَّدَائِدِ هَمِّي فَكَمْ كَرْبَةً بِالْهَمِّ ^(٩) فُرِّجَ ضَيْقِهَا
 وَخَرَقَ ^(١٠) كَانَ الْيَمِّ مَوْجٌ سَرَابِهِ تَرَامَتْ ^(١١) بِنَا أَجْوَازُهُ وَخُرُوقِهَا

(١) غزني (ك).

(٢) أوطانها (س، ظ، ي، م، ع، ت، ن).

(٣) فان (ظ).

(٤) تريني (ك، ي، ت).

(٥) العلوقة: الداهية وما يعلق بالانسان.

(٦) مكان هذا البيت في (ظ) بعد الذي يليه هنا.

(٧) يا ابنة العم (ك).

(٨) القنائة (ظ).

(٩) في الهم (ي).

(١٠) الخرق: الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح، والجمع خروق. وترامت

به البلاد: أي أخرجته. وجوز الشيء: وسطه ومعظمه، والجمع أجواز.

(١١) ترامت به (ك).

كَأَنَّا عَلَى سُنْفِنٍ مِنَ الْعَيْسِ فَوْقَهُ
 مَجَادِيْفُهَا^(١) أَيَدِي الْمَطِيِّ^(٢) وَسُوْفُ
 رُجِّي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تَشَامُ
 فَمَا نُوْخَتْ^(٤) حَتَّى أَسَوْنَا بِجُودِهِ جِرَاحَ أَخْطُوبِ الْمُسْهَرَاتِ^(٥) فَنُوقِ
 وَإِنَّ بُلُوغَ الْوَفْدِ سَاحَةٌ مِثْلُهُ يَدٌ لِلْمَطَايَا لَا تُؤَدِّي حَقُوقَ
 عَلَوْنَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ يَحْدَنَ عَنْ مَلُوكِ بَنِي الدُّنْيَا إِلَى مَنْ يَفُوقُ
 إِلَى مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نُورَ جَبِينِهِ لَدَى^(٦) الشَّمْسِ لَمْ يُعْدَمْ بَلِيلٌ شُرُوقِهَا
 هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ سَلَّ اعْتِزَامُهُ كَمَا سَلَّ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ ذَلِيلُهُ
 يَطُولُ إِذَا غَالَ الذَّوَابِلَ قَصْرُهَا وَيَمِضِي إِذَا أَعْيَا السَّهَامَ مُرُوقِهَا
 نَهَى سَيْفُهُ الْأَعْدَاءَ حَتَّى تَنَازَرَتْ^(٧) وَوَقَّرَ مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ زُوقِهَا
 وَمَا^(٨) يَتَحَامَى الْلَيْثُ لَوْلَا صِيَالُهُ وَلَا تَتَوَقَّى النَّارُ لَوْلَا حَرِيْفُهُ

(١) مجاذيفها (ي ، م ، ع) .

(٢) المطايا (ظ) .

(٣) هو القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار .

(٤) فما أنوخت (س) ، فما برحت (ك) .

(٥) المبهرات (ك) .

(٦) على الشمس (ت) .

(٧) تبادرت (ك ، ت) ، تباعدت (ي) .

(٨) فلا يتحامى ... (ت) .

عِيُونَ الْعِدَى مَا جَاوَرَ^(٣) الْعَيْنَ مَوْقَهَا
 لِمَلِكِكَ بَعْضُ مَا أَطْبَاكَ أَيْقَهَا
 فَقَدْ حُقَّ^(٥) بِالنِّعْمَاءِ مِنْكَ حَقِيقَهَا
 كَمُثْمِرَةٍ يَحْمِي جَنَاهَا بِسُوقِهَا^(٦)
 بِهِ فُكَّ عَانِيهَا وَعَزَّ طَلِيقَهَا
 وَمَا يَدْرِكُ الْغَايَاتِ^(١٠) إِلَّا سَبُوقَهَا
 تَوَجَّعَ مَاضِيهَا وَسَيَّءَ ذَلُوقَهَا
 مِنَ الضَّرْبِ^(١١) إِمَّا قَامَ لِلْحَرْبِ سَوْقَهَا
 يَفْلُ بِهَا كَيْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقَهَا

(١) الجود والبأس والندى (ت) .

(٢) والناس والندى (ك) .

(٣) ما حاققت العين موقها (ت) .

(٤) خشوعا وإيمانا وعدلا ورأفة (ت) .

(٥) حف (ظ) .

(٦) سحيقها (ت) .

(٧) الأملاك (ت) .

(٨) إلى الغايات (ك) .

(٩) حقيقة (ت) .

(١٠) العلياء (ك) .

(١١) من اخترت لما ... (ك) .

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ مُجَدِّدٌ صَبُوحُ التَّهَانِي عِنْدَهُ وَغَبُورٌ
فَنَحْنُ بِهِ مِنْ فَيْضِ سَيْبِكَ فِي غِنَى وَفِي نَشَوَاتٍ لَمْ يُحْرَمَ رَحِيمٌ
وَقَفْتُ الْقَوَافِي فِي (١) ذَرَاكَ فَلَمْ يَكُنْ سِوَاكَ مِنَ الْأَمْلاكِ مَلَكٌ يَرُوفٌ
مُعْطَلَةٌ إِلَّا لَدَيْكَ حِيَاضُهَا وَمَهْجُورَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيفٌ
وَمَالِي لَا أَهْدِي الثَّنَاءَ لِأَهْلِهِ وَلِي مَنَظِقٌ حُلُوُ الْمَعَانِي رَشِيفٌ
وَإِنْ تَكُ أَصْنَافُ الْقَلَائِدِ جَمَّةً فَمَا يَتَسَاوَى دُرُّهَا وَعَقِيفٌ



(١) في ديارك لم يكن (ت) .

١٢

وقال في عمه أبي المناقب (١) :

يَدٌ (٢) لَكَ عِنْدِي لَا تُؤَدِّي حُقُوقَهَا
سَمَاحٌ وَبِشْرٌ كَالسَّحَابِ بُرَّةٌ
وَكَمْ كَرْبَةٌ نَادَيْتُ جُودَكَ عِنْدَهَا
وَمَكْرَمَةٌ وَالْيَتِيمَا وَصَنِيعَةٌ
مَنَاقِبُ إِنْ تُنْسَبُ فَأَنْتَ لَهَا أَبٌ
وَوَلِيَّتُهَا نَفْسًا لَدَيْكَ (٥) كَرِيمَةٌ
بِشْكَرٍ وَأَيُّ الشُّكْرِ مِنِّي (٣) يُطِيقُهَا
تَوَالِي أَحْيَاهَا وَأُسْتَطَارَتْ (٤) بُرُوقُهَا
فَمَا رَامَنِي حَتَّى تَفْرَجَ ضَيْقُهَا
زَكَتْ لَكَ عِنْدِي حَدُّهَا وَعَتِيقُهَا
وَعَلِيَاءُ إِنْ عُدَّتْ فَأَنْتَ شَقِيقُهَا
تَبَيَّتْ أَغَارِيدُ السَّمَاحِ (٦) تَشُوقُهَا

* * *

(١) ورد في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٦٠ : أن فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار صاحب طرابلس، استتاب عمه أبا المناقب على طرابلس لما خرج إلى دمشق سنة ٥٠١، فأظهر عمه الخلاف له والعصيان عليه، فلما علم فخر الملك بذلك أمر بالقبض عليه وحمل إلى حصن الخوارجي .

(٢) لم ترد هذه المقطوعة في (ك) .

(٣) عندي (ن) .

(٤) واستطالت (ي، م) .

(٥) عليك (ي) .

(٦) السماع (ظ) .

١٣

وقال يرثي ثقة الملك ابن الطهماني (١) والي صيدا، ويعزي به القاضي
جلال الملك أبا الحسن علي ابن عمّار بعد هربه من صيدا واستجارته به :

بِنَفْسِي عَلَى قُرْبِهِ النَّازِحُ وَإِنْ غَالَنِي خَطْبُهُ الْفَادِحُ
تَصَافِحَ تُرْبَتَهُ وَالنَّسِيمُ فَنَشْرُ الصَّبَا عَطْرُ فَائِحُ
كَأَنَّ الْمَغْرَدَ فِي مَسْمَعِي لِفِرْطِ أَكْتِنَائِي لَهُ نَائِحُ
أَيَا (٢) نَازِلًا حَيْثُ يَبْلَى الْجَدِيدُ وَيَذْوِي أَخُو الْبَهْجَةِ الْوَاضِحُ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي الْمُحِبِّ الْحَبِيبِ هَيَّجَهَا (٣) الْأَطْلَلُ الْمَاصِحُ (٤)
فَمَا عَزَّيْنِي كَبِدٌ تَلْتَطِي وَلَا خَانِي مَدْمَعٌ سَافِحُ
مُقِيمٌ بِحَيْثُ يَصْمُ السَّمِيعُ وَيَعْمَى عَنِ النَّظَرِ الْطَامِحُ

(١) ورد في الكامل لابن الأثير (ج ١٠ ص ٦٥) أن المستنصر الفاطمي صاحب مصر أرسل سنة ٤٨٢ عساكر مصر إلى الشام في جماعة من المقدمين، فحصروا مدينة صور واستولوا عليها، ثم سار العسكر عنها إلى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك وانظر ابن القلانسي ص ١٢٠ .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) هيجه (ك) .

(٤) الماصح : الدارس .

يَرِقُّ عَلَيْكَ الْعَدُوُّ الْمُبِينُ وَيَرِي لَكَ الْحَاسِدُ الْكَاشِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَطُلْ بِكَ يَوْمَ الْفَخَارِ سَرِيرٌ وَلَا أَجْرَدٌ سَابِحُ
وَلَمْ تَقْتَحِمِ^(١) غَمْرَاتِ الْخُطُوبِ فَيَغْرِقَهَا قَطْرُكَ النَّاصِحُ
سَقَاكَ كَجُودِكَ غَادٍ عَلَى ثَرَاكَ بَوَابِلِهِ رَائِحُ
يُدْبِجُ فِي سَاحَتَيْكَ الرِّيَاضَ كَمَا تَمَقَّ الْكَلِمَ الْمَادِحُ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَنَا رَوْعَةً كَمَا ذَعِرَ النَّعْمُ السَّارِحُ
تَفَاجَأُ بِجِدٍِّ مِنَ الْمُعْضِلَاتِ كَأَنَّ الزَّمَانَ بِهِ مَازِحُ
نَعْلُ أَنْفُسَنَا بِالْمَقَامِ وَفِي طَيْهِ السَّفَرُ النَّازِحُ
حَيَاةٌ غَدَتْ لَاقِعًا بِالْحِمَامِ وَلَا بُدَّ أَنْ تُنْتَجِجَ^(٢) الْأَلَايِحُ
وَكُلُّ تَمَادٍ إِلَى غَايَةٍ وَإِنْ جَرَّ أَرْسَانَهُ الْجَمِيحُ
وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا كَمَهْوَى الرِّشَاءِ إِلَى حَيْثُ أَسْلَمَهُ الْمَاتِحُ^(٣)

(١) ولم يقتحم (ك، م، ع، ت، ن) .

(٢) ينتجج (ك، م، س، ي) .

(٣) الماتج (ك، ت) . الماتج : من يستخرج اللؤلؤ وهو على رأس البئر .

والماتج : من يملاء اللؤلؤ وهو في قعر البئر .

لَقَدْ نَصَحَ الدَّهْرُ مَنْ^(١) غَرَّهُ فَحَتَّامٌ يَتَّبِعُهُمُ النَّاصِحُ
حَمَى اللهُ أَرْوَعَ يَحْمِي الْبِلَادَ مِنْ الْجُدْبِ مَعْرُوفُهُ السَّائِحُ
أَغْرُ يَرِينُ التُّقَى مَجْدُهُ وَيُنَجِّدُهُ الْحَسْبُ الْوَاضِحُ
أَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا رُوَعَتْ بِفَقْدِكَ مَا هَدَّهَدَ الصَّادِحُ
فَمَا سُدَّ بَابُ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ فَاتِحُ
أَبِي ثِقَّةَ الْمُلْكِ إِلَّا حِمَاكَ حَمَى وَالزَّمَانُ بِهِ طَائِحُ
وَمَا كُلُّ ظِلٍّ بِهِ يَسْتَظِلُّ مَنْ شَفَّهُ الرَّمَضُ الْوَالْفَيْحُ
طَوَى الْبَحْرَ يَنْشُدُ بَحْرَ السَّمَاحِ إِلَى الْعَذْبِ يُقْتَحِمُ الْمَالِحُ
فَبَادَرَتْ تَحْسَأُ^(٢) عَنْهُ الْخُطُوبَ دِفَاعًا كَمَا يَحْسَأُ^(٢) النَّابِحُ
تَرَوُّعُ الرَّدَى وَالْعِدَى دُونَهُ كَمَا رَوَّعَ الْأَعْزَلَ الرَّمِيحُ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ أَيْيَ الْخُطُوطِ قَسْرًا كَمَا يُورَدُ الْقَامِحُ^(٣)
وَبَاتَ كَفِيلًا لَهُ بِالثَّرَاءِ وَالْعِزِّ طَائِرُكَ السَّائِحُ

(١) في غَرَّهِ (ك) ، من غرَّه (ي) .

(٢) حَسَأَ الْكَلْبُ : بعد وانزجر ، وحسأ الرجل الكلب : طرده

لازم متعد تقول : حسأت الكلب فحسأ .

(٣) القامح : الكاره للماء لأية علة كانت .

صَنَائِعُ لَا وَابِلُ الْمُعْصِرَاتِ نَدَاهَا وَلَا طَلُّهَا الرَّاشِحُ
 وَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ عِزًّا حَمَى مِنْ الْمَوْتِ مَا أُجْتَاخَهُ جَائِحُ
 وَلَكِنَّ أَنْفُسَ^(١) هَذَا الْأَنَامِ مَنَائِحُ يَرْتَدُّهَا الْمَانِحُ
 وَأَيُّ فَتَى سَاوَرْتَهُ الْمَنُونُ فَلَمْ يُرِدْهُ رَوْقُهَا^(٢) النَّاطِحُ
 سَبَقَتْ إِلَى الْمَجْدِ شُوسَ^(٣) الْمُلُوكِ كَمَا سَبَقَ الْجَذَعُ^(٤) الْقَارِحُ



(١) أنفاس (س، ك، ي، م، ع، ن) .

(٢) الرّوقُ : القرن .

(٣) شوس : جمع أشوس وهو من ينظر بمؤخر عينه تكبراً، والجرىء

على القتال الشديد .

(٤) الجذعُ : الحديث السن والقارح أكبر منه .

١٤

وقال يمدح القاضي فخر الملك ^(١) أبا علي عمار بن محمد بن عمار ، وأنشده
إياها بطرابلس الشام سنة ٤٨٢ :

أرى العلياء واضحة السبيل / فما للغر سالمة الحُجُولِ ^(٢)
إلى كم يقتضيك المجد دينا / تحيلُ به على القدر المطولِ
وأي فتى تترس بالمعالي / فلم يهجم ^(٣) على خطر مهولِ
وإن عناق حر الموتِ أولى / بذئ الإملاق من برد المقيولِ

(١) القاضي فخر الملك ابن عمار خلف أخاه القاضي جلال الملك على
طرابلس الشام سنة ٤٩٤ ، وحاصره الصليبيون منذ سنة ٤٩٥ إلى أن اشتد
عليه الحصار سنة ٥٠١ ، فخرج إلى بغداد مستنقراً ومستنجداً ثم إلى دمشق ،
واستولى الصليبيون على طرابلس سنة ٥٠٣ . قال ابن الفوطي في معجم الألقاب :
« كان من أعيان الملوك ، وكان غزير المروءة عالي الهمة ، وفي أيامه ملك صنجيل
الفرننجي جبيل ، وأقام على طريق طرابلس وعمل حصناً مقابلها وأقام مراصداً لها ،
فخرج فخر الملك ومعه ثلثمائة فارس فأحرق ربهضه ، ووقف صنجيل على بعض
سقوفه المذهبة المحرقة ومعه جماعة من القامصة فانخسف بهم ومرض ومات . وقام
مقامه ابن أخيه المعروف بالسيرادسي ودامت الحرب بين فخر الملك وبين الفرنج
خمس سنين . ولابن الخياط في مدح فخر الملك قصائد كثيرة . »

(٢) الغر : جمع أعر وهو من الخيل ما بجيئته غرة . والحجُول :

جمع أحجل ، يياض في قوائم الخيل .

(٣) فلم يقدم (ت) .

وَمَا كَانَتْ مُنَى بَعْدَتْ لِتَغْلُو^(١) بِطُولِ مَشَقَّةِ السَّيْرِ الطَّوِيلِ
 فَكَيْفَ تَحْمِيْمٌ^(٢) وَأَآمَالٌ^(٣) أَذْنَى إِلَيْكَ مِنَ الْقِدَاحِ^(٤) إِلَى الْمُجِيلِ
 وَقَدْ نَادَى النَّدَى هَلْ مِنْ رَجَاءٍ وَقَالَ النَّيْلُ هَلْ مِنْ مُسْتَنِيْلِ
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ أَمَلًا^(٥) جَوَادًا يُشَارُ^(٦) بِهِ إِلَى^(٧) عَزْمٍ بِجَيْلِ
 عَلَامَ شُرُوضِ الْأَخْصَبَاءِ خِصْبًا وَتَجَزَعُ أَنْ تُعَدَّ مِنْ الْمُحْوَلِ^(٨)
 وَكَيْفَ^(٩) تَرَى مِيَاهَ الْفَضْلِ إِلَّا وَقَدْ رُشِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْعُقُولِ
 لَقَدْ أَعْطَيْتْكَ صِحَّتَهَا الْأَمَانِي فَلَا تَعْتَلَّ بِالْحِظِّ الْعَلِيلِ
 وَمَا لَكَ أَنْ تَسُومَ الدَّهْرَ حِظًّا إِذَا مَا فُزْتَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
 إِذَا أَهْلُ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ أَثْنَوْا فَسِرْ فِي^(١٠) الْمَكْرُمَاتِ بِلَادِلِيلِ

(١) لتغلو (ك، ي، م، ع) .

(٢) تحميم : تبجين وتنكص .

(٣) والآمال (ع) ، والإملا (م، ت) .

(٤) القيداح : سهام الميسر .

(٥) إلا جواداً (ك) .

(٦) يُشار به (ظ) .

(٧) على عزم (م) .

(٨) هذا البيت ساقط من (ك) .

(٩) فكيف (ظ) .

(١٠) بالمكرمات (م، ع) ، للمكرمات (ت) .

أرى حُلَّ النَّبَاهَةِ قَدْ أَظَلَّتْ تَنَازَعُ فِي أَطْمَارِ أَخْمُولِ
فِيَا جَدِّي نَهَضْتَ وَيَا زَمَانِي جَنَيْتَ فَكُنْتَ أَحْسَنَ مُسْتَقِيلِ
وَيَا فَخْرِي - وَفَخْرُ الْمَلِكِ مَثْنِ عَلِيٌّ - لَقَدْ جَرَيْتُ بِلا رَسِيلِ
تَفَنَّنَ (١) فِي الْعَطَاءِ الْجَزَلِ حَتَّى حَبَانِي فِيهِ بِالْحَمْدِ الْجَزِيلِ
فَهَا أَنَا بَيْنَ تَفْضِيلِ وَفَضْلِ تَبْرَعُ خَيْرَ قَوَالِ فَعُولِ
غَرِيبُ الْجُودِ يَحْمَدُ سَائِلِيهِ وَفَرَضُ الْحَمْدِ أَلْزَمُ لِلِسَّوُولِ
سَقَانِي الرَّيِّ مِنْ بَشْرِ وَجُودِ كَمَا رَقَصَ الْحَبَابُ عَلَى الشَّمُولِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ نَشْوَانَ الْعَطَايَا سَيَخْمَرُ بِالغِنَى (٢) عَمَّا قَلِيلِ
أَمَا وَنَدَاكَ إِنْ لَهُ لِحَقًّا يُبِيرُ (٣) بِهِ أَلِيَّةَ كُلِّ مُوَلِ
لَنْ أَغْرَبْتَ (٤) فِي كَرَمِ السَّجَايَا لَقَدْ أَغْرَبْتَ (٤) عَنْ كَرَمِ الْأُصُولِ
أَلَا أَبْلِغُ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَنِّي (٥) لَبَسْتُ الْعَيْشَ مَجْرُورَ الذُّيُولِ
لَدَى مَلِكٍ مَتَى نَكَبْتَ عَنْهُ فَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِمُسْتَطِيلِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ك).

(٢) بالني (ك).

(٣) تَبَّرْتُ بِهِ أَلِيَّةَ (ت، ن).

(٤) أَغْرَبْتَ (ن).

(٥) عني (ت).

وَمَا عَزَّ نَائِلُهُمْ قِيَادًا وَهَبْتُ الصَّعْبَ مِنْهُمْ لِلذَّلُولِ
 وَطَلَقْتُ الْمُنَى لَا الْعِزْمُ يَوْمًا لَهْنًا وَلَا الرَّكَّابُ لِلذَّمِيلِ
 وَلَوْلَا آلُ عَمَّارٍ لَبَاتَتْ تَرَى عَرْضَ السَّمَاءِ (١) قِيدَ مِيلِ
 أَغْرَوْنِي وَأَغْنَوْنِي وَمِثْلِي أَعَيْنَ بِكُلِّ مَنَاعٍ بَدُولِ
 وَحَسْبُكَ أَنْبِي جَارٌ لِقَوْمٍ يُجِيرُونَ الْقَرَارَ مِنَ السُّيُولِ
 أَلَا لِلَّهِ دَرُّ نَوَى رَمَتْ بِي إِلَى أَكْنَفِ ظِلِّهِمُ الظَّلِيلِ
 وَدَرُّ نَوَائِبٍ صَرَفَتْ عِنَانِي إِلَى تَلْقَائِهِمْ عِنْدَ الرَّحِيلِ
 أَسْرُ بَانَ لِي جَدًّا عَشُورًا وَعَمَّارُ بْنُ عَمَّارٍ مُقْبِلِي
 وَلَوْلَا قُرْبُهُ مَا كُنْتُ يَوْمًا لِأَشْكُرَ (٢) حَادِثَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
 وَقَدْ يَهْوَى الْمُحِبُّ الْعَدْلَ شَوْقًا إِلَى ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ لَا الْعُدُولِ
 لَهُ كَرَمٌ الْغَمَامِ يَجُودُ عَفْوًا فَيَغْنِي عَن ذَرِيْعٍ (٣) أَوْ وَسِيلِ
 وَمَا إِن زَلْتُ أَرْغَبُ عَن نَوَالِ يَقْلِدُنِي يَدًا (٤) لِسَوَى الْمُنِيلِ

(١) بادية السماوة : بين الكوفة والشام .

(٢) لأحمد (ظ) .

(٣) الذريع : الشفيع . والوسيل : جمع وسيلة .

(٤) ندى (ك، ت) .

تَجُودُ بِطِيبِ رِيَّاهَا الْخُرَامِي ۱ وَ يَغْدُو الشُّكْرُ لِلرِّيْحِ الْقَبُولِ ١
وَعَبْرِي مَنْ يُصَاحِبُهُ خُضُوعٌ ٢ أَمْ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَى الْغَلِيلِ
يَعْبُ إِذَا أَصَابَ الضِّيمُ شَرَبًا وَبَعْضُ الدَّلِّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
تَرْفَعُ مَطْلَبِي عَنْ كُلِّ جُودٍ فَمَا أَبْغَيْ بِجُودِكَ ٣ مِنْ بَدِيلِ
وَمَالِي لَا أَعَافُ الطَّرْقَ ٤ وَرِدًّا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي خُلُقَ الْمَعَالِي
وَقَدْ عَلَّمْتَنِي خُلُقَ الْمَعَالِي فَمَا ٥ أَرْتَاحُ إِلَّا لِلنَّبِيلِ
وَلِي عِنْدَ الزَّمَانِ مُطَالِبَاتُ فَمَا عُدْرِي وَأَنْتَ بِهَا كَفِيلِي
وَإِنَّ فَتَى رَاكَ لَهُ رَجَاءٌ لِأَهْلٍ أَنْ يَبْلُغَ كُلَّ سُؤْلِ
وَرُبَّ صَنِيعَةٍ خُطِبَتْ فَرُفَّتْ إِلَى غَيْرِ الْكَفِيِّ مِنَ الْبُعُولِ
أَبْنُ قَدَرٍ أَصْطَنَاعِكَ لِي بِنُعْمِي تَبُوحُ بِسِرِّ مَا تُسْدِي وَتُؤَلِي
إِذَا مَا رَوَّضَ الْبَطْحَاءُ غَيْثُ تَبَيَّنَ فَضْلُ عَارِضِهِ الْهَطُولِ

(١) القبول : ريح الصَّبَا وهي الشرقية .

(٢) خشوع (ت) .

(٣) لجودك (ت) .

(٤) الطَّرْقُ : الماء الذي خوضته الابل . والسلسبيل : الماء السهل

المساغ واسم عين في الجنة .

(٥) فلا . . . (س) .

وَأَعْلِنَ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي يَرْجَحَ
 فَلَيْسَ بِعَائِبِي نُوبٌ أَكَلَّتْ
 فَإِنَّ السَّيْفَ يُعْرِفُ مَا بَلَاهُ
 وَكَائِنٌ^(٢) بِالْعَوَاصِمِ^(٣) مِنْ مَعْنَى
 أَقَمْتُ^(٥) بِأَرْضِهِمْ فَحَلَّتْ مِنْهَا
 وَلَكِنْ قَادَنِي شَوْقِي إِلَيْكُمْ
 فَأَطَّلَعَ فِي سَمَائِكَ مِنْ ثَنَائِي
 سَوَائِرُ تَمَلُّهُ الْآفَاقَ فَضْلاً
 قَصَائِدُ كَالْكُنَائِنِ فِي حَشَاهَا
 نَزَائِعُ عَنْ قِسِي الْفِكْرِ يُرْمَى
 وَكُنَّ إِذَا مَرَّقْنَ بِسَمْعِ صَبٍّ

عَدُوِّي فِي الْمُوَدَّةِ مِنْ^(١) خَلِيلِي
 شَبَابِي عَزَمِي وَلَمْ يَكُ بِالْكَلِيلِ
 بَمَا فِي مَضْرِبِيهِ مِنَ الْفُلُولِ
 بِشِعْرِي لَا يَرِيْعُ^(٤) إِلَى ذُهُولِ
 مَحَلَّ أُنْخَالٍ فِي أُنْخَدِّ الْأَسِيلِ
 وَحَبِي كُلِّ مَعْدُومِ الشُّكُولِ
 تُجُومُ عَلَيَّ تَجِلُّ^(٦) عَنِ الْأَفُولِ
 تُعِيدُ الْغَمْرَ ذَا رَأْيٍ أَصِيلِ
 سِهَامٌ كَالنُّصُولِ بِلَا نُصُولِ
 بِهَا غَرَضُ الْمُوَدَّةِ وَالذُّحُولِ
 أَصْبَنَ مَقَاتِلَ الْهَمِّ الدَّخِيلِ

(١) أو خليلي (ظ) ، عن خليلي (ك ، ي ، ت) .

(٢) كائِنٌ : لغة في كَأَيٍّ وهي بمعنى كم التي تفيد التكثير .

(٣) بالجزيرة (ك) . والعواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية .

(٤) يَرِيْعُ : يرجع وينقاد ، والذهول : النسيان والسلو .

(٥) وقفت . . . (ت) .

(٦) تحيد (ك) .

إِذَا مَا أُنشِدَتْ فِي الْقَوْمِ رَقَّتْ شَمَائِلُ يَوْمِهِمْ قَبْلَ الْأَصِيلِ
 تَزُورُ أَبَا عَلِيٍّ حَيْثُ أَرَسَتْ هِضَابُ الْعِزِّ^(١) وَالْمَجْدِ الْأَيْلِ
 وَمَنْ يَجْزِيكَ عَنْ فِعْلِ بَقَوْلٍ لَقَدْ حَاوَلْتَ عَيْنَ الْمُسْتَحِيلِ
 وَكَيْفَ^(٢) لِي السَّبِيلُ إِلَى مَقَالٍ يُخَفِّفُ مَحْمَلَ الْمَنِّ الثَّقِيلِ
 فَلَا^(٣) تَلِمُ الْقَوَائِي إِنْ أَطَالَتْ قَطِيعَةَ بَرِّكَ الْبَرِّ الْوَصُولِ
 هَرَبْتُ مِنْ أُرْتِيَا حَيْثُ أُنْحَى عَلَى حَمْدِي بَعْضُ نَدَى صَقِيلِ
 وَلَمَّا عُدْتُ بِالْعَلِيَاءِ قَالَتْ لَعَلَّكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ
 فَيَا لَكَ مِنْةً فَصَحَّتْ مَقَالِي^(٤) وَمِثْلِي فِي الْقَرِيضِ بِلَا مَثِيلِ
 فَعُذْرًا إِنْ عَجَزْتُ لِطَوْلِ هَمِّي عَنِ الْإِسْهَابِ وَالنَّفْسِ الطَّوِيلِ
 فَإِنْ وَجَى الْجِيَادِ إِذَا تَمَادَى بِهَا شَغَلَ الْجِيَادَ عَنِ الصَّهِيلِ

..

(١) ... المجد والعز (ظ) .

(٢) فكيف (ك) .

(٣) ولا (ك) .

(٤) مقامي (س، ظ، ي، م، ع، ت، ن) .

١٥

وقال أيضا يمدحه ويهنيه بالعيد :

حَلِيلِي إِنْ^(١) لَمْ تُسْعِدَا فَذِرَانِي
 خُذَامِنِ شُجُورِي^(٢) مَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوِي
 أَمَاتِ أَلْهُوَى صَبْرِي وَأَحْيَا^(٣) صَبَابَتِي
 وَلَوْ أَنَّ مَنْ أَهْوَاهُ عَيْنَ لَوْعَتِي
 تَحَمَّلَتْ مِنْ جَوْرِ الْأَحِبَّةِ مَا كَفَى
 وَكَيْفَ أَحْتَفَالِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 عَلِقْتُ إِذَا مَا رَمْتُ عَدَّ كِرَامِهِ
 بِأَزْهَرَ وَصَاحِ الْجَبِينِ مُهَذَّبِ
 وَلَا تَحْسَبَا وَجْدِي الَّذِي تَجِدَانِ
 فَمَا أَلْنَارُ إِلَّا تَحْتِ كُلِّ دُخَانِ
 فِيهَا أَنَا مَغْلُوبٌ كَمَا تَرِيَانِ
 لَعَنَفَنِي فِي حُبِّهِ وَلِحَانِي^(٤)
 فَلَا يَبْهُظُنِي^(٥) الْيَوْمَ جَوْرُ زَمَانِي
 وَمَا زَالَ فَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ أَمَانِي
 بِأَوَّلِ مَنْ يَثْنِي^(٦) عَلَيْهِ بَنَانِي
 جَمِيلِ الْحَيَا مَاضٍ أَغْرَّ هِجَانِي^(٧)

(١) إِنْ لا (ظ، ع)، إِلَّا (ك).

(٢) شُجُورِي (ن).

(٣) وَأَبْقَى (س، م، ن)، فَأَبْقَى (ت).

(٤) وَنَهَانِي (ك).

(٥) فَلَا يَبْهُظُنِي (ك، ي، ت).

(٦) تَثْنِي (س، م، ع).

(٧) الْهِجَانِ : الْكُرَيْمِ الْحَسِيبِ .

إِذَا آلَ عَمَّارٍ أَظْلَكَ عِزُّهُمْ فَعَبِيرُكَ مَنْ يَخْشَى يَدَ (١) الْحَدَثَانِ
 هُمْ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ بَيْنَ يَوْمِهِمْ يَهَانُ الْقَرَى وَالْجَارُ غَيْرُ مُهَانَ
 هُمْ أَطْلَقُوا بِالْجُودِ كُلَّ مُصَفِّدٍ كَمَا أَنْطَقُوا بِالْحَمْدِ كُلَّ لِسَانِ (٢)
 لَهُمْ بِكَ فَخْرَ الْمَلِكِ فَخْرٌ عَلَى الْوَرَى لَهُ شَائِدٌ مِنْ رَاحَتِكَ وَبَانَ
 نُجُومٌ (٣) عَلَاءٍ فِي سَمَاءِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ (٤) وَعَمَّارٌ بِهَا الْقَمَرَانِ
 هَنِئًا لَكَ الْأَيَّامُ فَالْدَهْرُ كُلُّهُ إِذَا مَا وَقَكَ اللَّهُ دَهْرُ تَهَانِ
 لِنَا أَنْخَلَقِ عِيدٌ فِي أَوَانٍ (٥) يَزُورُهُمْ وَأَنْتَ لَنَا عِيدٌ بِكُلِّ أَوَانٍ (٦)
 فَحَسْبِي مِنَ النِّعْمَاءِ أَنْكَ وَالنَّدَى خَلِيلًا صَفَاءٍ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
 إِذَا رُمْتُ شِعْرِي فِي عِلَاكَ أَطَاعِي وَإِنْ (٧) رُضْتُ (٨) فِكْرِي فِي سِوَاكَ عَصَانِي
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْنِي لَكَ نَاطِقٌ بِمِثْلِ الَّذِي يُطَوِّى عَلَيْهِ جَنَانِي

(١) من الحدثنان (ت، ن) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ظ، ي) .

(٣) نجومٌ على أدنى سماءٍ مناقبٌ ؟ (ك) .

(٤) هو جلال الملك أبو الحسن علي أخو فخر الملك أبي علي عمارة .

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٢) .

(٥) في زمان (س) .

(٦) مكان (ن) .

(٧) فان (ت) .

(٨) رمت (ك، ظ) .

أَلَا حَبِذَا دَهْرُهُ إِلَيْكَ أَصَارَنِي وَخَطْبُ إِلَى جَدْوَى يَدَيْكَ دَعَانِي
 لَقَدْ أَثْمَرْتَ أَيَّامَهُ لِي أَنْعَمًا وَلَوْلَاكَ لَمْ يُشْمِرَنَّ غَيْرَ أَمَانِي
 وَإِنِّي (١) لَتَقْتَادُ الْمَطَالِبَ هَمِّي فَأَرْجِعُ (٢) مَشْنِيًّا إِلَيْكَ عِنَانِي
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَائِكَ رُتْبَةً يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الثَّقْلَانِ
 فَمَا (٣) تَقَرُّبُ الدُّنْيَا وَعَظْفُكَ نَارِحُ وَلَا تَبْعُدُ النُّعْمَى وَجُودُكَ دَانِ



(١) لم يرد هذا البيت في (ع) .
 (٢) فيرجع (ك) .
 (٣) فلا . . . (س) .

١٦

وقال أيضاً بمدحه (١) :

أَعْطَى السَّبَابَ مِنَ الْآرَابِ مَا طَلَبَا
 لَمْ يَدْرِكِ الشَّيْبُ إِلَّا فَضْلَ (٢) صَبَوْتِهِ
 رَأَى السَّبِيَّةَ خَطَاً مُوتِقًا فَدَرَى
 إِنَّ الثَّلَاثِينَ لَمْ يُسْفِرَنَّ عَنْ أَحَدٍ
 وَالْمَرْءُ مِنْ شَنْ فِي الْأَيَّامِ غَارَتُهُ
 مَا شَاءَ (٤) فَلْيَتَّخِذْ أَيَّامَهُ فُرْصًا
 هَلِ الصَّبِي غَيْرُ مَحْبُوبٍ ظَفِرَتْ بِهِ
 إِنِّي لِأَحْسُدُ مَنْ طَاحَ الْغَرَامُ بِهِ
 وَالْعَجْزُ أَنْ أَتْرَكَ الْأَوْطَارَ مُقْبِلَةً
 وَرَاحَ يَحْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَى وَصِي
 كَمَا يُغَادِرُ فَضْلَ الْكَأْسِ مِنْ شَرِبِهِ
 أَنْ الزَّمَانَ سَيَمْحُو مِنْهُ مَا كَتَبَا
 إِلَّا أُرْتَدَى بِرِدَاءِ الشَّيْبِ وَأَنْقَبَا
 فَبَادَرَ الْعَيْشَ (٣) بِاللَّذَاتِ وَأَنْتَبَاهَا
 فَلَيْسَ يَوْمٌ بِمَرْدُودٍ إِذَا ذَهَبَا
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حُبِّهِ قَبْلَ النَّوَى (٥) أَرَابَا
 وَجَادَبْتُهُ حِبَالُ الشُّوقِ (٦) فَأُنْجَذَبَا
 حَتَّى إِذَا أَدْبَرْتَ حَاوَلْتَهَا (٧) طَلَبَا

(١) وهنيهه بالعيد (ك) .

(٢) لم يدرك الشيب إلا بعض لته (ن) ، لم يترك الشيب إلا بعض لته
(جمهرة الإسلام للشيرازي ورقة ١٩٣) مخطوط .

(٣) فبادر الشيب . . . (ت) .

(٤) من شاء . . (س ، ك ، ي ، م ، ع ، ت ، ن) .

(٥) يوم النون (ن) .

(٦) يد الأيام (ن) .

(٧) قابلتها طرباً (ك) .

مَالِي وَلِلْحِظِّ لَا يَنْفَكُ يَقْدِفُ بِي
 أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الْأَيَّامِ مُرْتَهَنًا
 أَلْحَ^(٢) دَهْرٌ جُوجُجٌ فِي مُعَانَدَتِي
 كَخَائِضِ الْوَحْلِ إِذْ^(٣) طَالَ الْعِنَاءُ بِهِ
 لِأَسْلُكِنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُقْتَحِمًا
 غَضَبَانَ لِلْمَجْدِ طَلَابًا بِشَارٍ عَلَا
 عِنْدِي عَزَائِمٌ^(٤) رَأَيْ لَوْ لَقِيتُ بِهَا
 لَا يَمْنَعُنكَ مِنْ أَمْرِ خَافَتُهُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ إِذَا مَا لَمْ^(٦) تَخْمُ فِرْقًا^(٧)
 لَا تَلْحَ فِي طَلَبِ الْعُلِيَاءِ ذَا كَلْفٍ
 لَتَعْلَمَنَّ بَنَاتُ الدَّهْرِ مَا صَنَعْتُ
 صَمَّ الْمُطَالِبِ لَا وِرْدًا^(١) وَلَا قَرَبًا
 نَائِي الْمَحَلِّ طَرِيدًا عَنْهُ مُغْتَرِبًا
 فَكُلَّمَا رُضِيَتْهُ فِي مَطْلَبِ صَعْبَا
 فَكُلَّمَا قَاغَلَتْهُ نَهْضَةٌ رَسْبَا
 هَوْلًا يَرْهَدُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ رَغِبَا
 وَاللَّيْتُ أَفْتَكُ مَا لَاقِي إِذَا غَضِبَا
 صَرَفَ الزَّمَانَ لَوْلِي مُمَعِنًا هَرَبَا
 لَيْسَ الْعُلَى لِنَفِيسٍ^(٥) يَكْرَهُ الْعَطْبَا
 لَا عَيْبَ لِلسَّيْفِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ نَبَا
 فَقَلَّمَا أَعْتَبَ الْمُشْتَاقُ مَنْ عَتَبَا
 إِذَا أُسْتَشَاطَتْ بَنَاتُ الْفِكْرِ لِي غَضِبَا

- (١) الورد : الإشراف على الماء ، والماء الذي يورد . والقرب : سير الليل لورد الغد . ومنه قول المتنبي : (كأنه الوقت بين الورد والقرب) .
- (٢) قَلْحٌ ... (جمهرة الإسلام) .
- (٣) إن طال ... (س ، ي) .
- (٤) عزائم صبر ... (ت) .
- (٥) لتعيس (ت) .
- (٦) ما لم تخف ... (ت) .
- (٧) رهباً (جمهرة الإسلام) .

هِيَ الْقَوَافِي فَإِنْ خَطْبُ تَمَرَسَ بِي فَمَنْ مَا شَاءَ عَزَمِي مِنْ قَنَّا وَظَبَا
 عَقَائِلُ قَلَمًا زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ إِلَّا أَبَاحَ لَهْنِ الْوُدِّ وَالنَّشْبَا
 غَرَائِبُ مَا حَادَا الرَّكْبُ الرَّكَابِ بِهَا إِلَّا تَرَمَّحْنَ مِنْ تَرْجِيعِهَا طَرَابَا
 مِنْ كُلِّ حَسَنَاءٍ تَقْتَادُ النُّفُوسَ هَوَى إِذَا أَلَمَّ بِسَمْعٍ رَجَعُهَا خَلْبَا
 شَامَتْ بُرُوقَ حَيَا بَاتَتْ تَشِبُّ كَمَا تُجَادِبُ الرِّيحُ عَنِ أَرْمَاحِهَا^(١) الْعَذَابَا
 وَأُسْتَوْضَحَتْ سَبِيلَ الْأَمَالِ حَائِدَةً عَنِ الْمُلُوكِ إِلَى أَعْلَامِهِمْ حَسْبَا
 تَوْمٌ أَبْرَهُمْ فَضْلًا وَأَعْمَرَهُمْ بَدَلًا وَأَفْخَرَهُمْ فِعْلًا وَمُنْتَسِبَا
 تَفِيَّاتٌ ظَلَّ فَعَزَّ الْمُلُوكُ وَأَعْتَبَطَتْ^(٢) بِحَيْثُ حُلَّ عِقَالُ الْمُرْنِ فَأُنْسَكِبَا
 حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ تَهْفُو قَلَائِدَهَا أَلْفَتْ أَعْرَّ بَتَاجِ الْمَجْدِ^(٣) مُعْتَصِبَا
 أَشَمَّ أَشُوسَ مَضْرُوبًا^(٤) سُرَادِقُهُ عَلَى الْمَمَالِكِ مُرْخِ دُونِهَا الْحُجْبَا
 مُنْعَعِ الْعِزِّ مَعْمُورِ الْفِنَاءِ بِهِ مُظْفَرِ الْعِزْمِ وَالْآرَاءِ مُنْتَجِبَا^(٥)
 مِنْ مَعَشَرٍ طَلَمَّا شَبُّوا بِكُلِّ وَغَى نَارًا نَظَلُّ أَعَادِيهِمْ لَهَا حَطْبَا

(١) عن أرماحنا (ت) ، ولعل الصواب : من أرماحنا .

(٢) وارتبطت (ك وجمهرة الاسلام) .

(٣) بتاج الملك . . . (س ، ك ، ظ ، ي ، ت وجمهرة الاسلام) .

(٤) مضروب (ن) .

(٥) منتجبا (ن) .

يَبِضُّ تَوَقَّدُ فِي أَيْمَانِهِمْ شَعْلُ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَضَاءٍ إِذَا قَصَّرَتْ
 ذَا^(٣) لَا كَمَنْ قَصَّرَتْ فِي الْمَجْدِ هَمَّتَهُ
 غَضِبِ الْعَزِيمَةَ لَوْ لَاقَتْ مَضَارِبَهَا
 زَاكِي الْعُرُوقِ لَهُ مِنْ طِيٍّ حَسَبُ
 الْهَادِمِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا عَمَرُوا
 رَهْطِ السَّمَّاحِ وَفِيهِمْ طَابَ مَوْلِدُهُ
 أَمَا الْمُلُوكُ فَمَا لِي عِنْدَهُمْ أَرْبُ
 أَيُّ الْمَطَالِبِ يَسْتَوْفِي مَدَى هَمِّي
 خَلَا نَدَى مَلِكٍ تُصْبِي خَلَائِقَهُ

هِيَ الصَّوَاعِقُ إِذْ^(١) تَسْتَوِطِنُ السُّحُبَا
 خَطِي الْمُحَامِلِينَ فِي^(٢) مَكْرُوهَةٍ وَثَبَا
 قِبَاتٍ يَسْتَبَعِدُ الْمَرْمَى^(٤) الَّذِي قَرُبَا
 طَوْدًا مِنْ الْمُشْرِفَاتِ الصَّمِّ لِاتَّقْضِبَا
 لَوْ كَانَ لَفْظًا لَكَانَ النَّظْمَ وَالْخُطْبَا
 وَالْعَامِرِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا خَرِبَا
 إِنَّ السَّمَّاحَ يَمَانٍ^(٥) كَلَّمَا أُتْسَبَا
 مِنْ جَاوَرِ الْعِدِّ^(٦) لَمْ يَسْتَفْزِرِ الْقَلْبَا
 وَالشُّهْبُ تَحْسِبُهَا مِنْ فَوْقِهَا الشُّهْبَا^(٧)
 قَلْبَ الشَّنَاءِ إِذَا^(٨) قَلْبُ الْمُحِبِّ صَبَا

(١) إن ... (ك) .

(٢) عن مكروهة ... (ك، ظ) .

(٣) ولا كمن ... (جمهرة الاسلام) .

(٤) الأمر .. (ي) ، المرعى .. (ت، ن) .

(٥) إن السمامح يمانية إذا اتسبا (ك) .

(٦) العيد: بالكسر الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع، كماء العين

والينبوع . والقَلْبُ : جمع قلب وهو البئر، مذكر وقد يؤنث . وفي (ت

وجمهرة الاسلام) من جاور البحر ...

(٧) شها (جمهرة الاسلام) .

(٨) إلى قلب (جمهرة الاسلام) .

لَقَدْ رَمَتْ بِي مَرَامِيهَا النَّوَى زَمَنًا
 أَأَرْتَجِي غَيْرَ عَمَّارٍ لِنَائِبَةِ
 الْمَانِعِ أُجَارَ لَوْ^(١) شَاءَ الزَّمَانُ لَهُ
 الْبَاذِلُ أُمَالٍ مَسْئُولًا وَمُبْتَدئًا^(٢)
 الْوَاهِبُ النُّعْمَةَ الْخَضْرَاءَ^(٤) يَتَّبِعُهَا
 إِذَا أَرَدْتُ أَفَاءَ تَنِي عَوَاطِفُهُ
 وَالْجَدُّ وَالْفَهْمُ أَسْنَى مَنِحَةٍ^(٥) قُسِمَتْ
 أَرَانِي الْعَيْشَ مُخْضَرًا وَأَسْمَعَنِي
 خَلَائِقُ حَسَنَتْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعًا
 كَالرَّوْضِ أَهْدَى إِلَى رُؤَادِهِ أَرْجَا
 عَادَتْ بِسَعْدِكَ أَعْيَادُ الزَّمَانِ وَلَا
 وَعِشْتَ مَا شِئْتَ لَا زَنْدٌ يُقَالُ كَبَا

فَأَلْيَوْمَ لَا أَتَّحِي فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا
 إِذَنْ فَلَا آمَنْتَنِي كَفَهُ النُّوبَا
 مَعْنًا لَصَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَإِنْ رَجُبَا
 وَالصَّائِنُ الْمَجْدَمُورُوثًا^(٣) وَمُكْتَسِبَا
 أَمْثَالَهَا غَيْرَ مُعْتَدِّ بِمَا وَهَبَا
 ظِلًّا يُرِيحُ لِي الْحَظَّ الَّذِي عَزَبَا
 لِلطَّالِبِينَ وَالْكَرْبُ قَلَّمَا أَصْطَجَبَا
 لَفْظًا إِذَا خَاضَ سَمْعًا فَرَجَّ الْكُرْبَا
 قَوْلًا وَفِعْلًا يُفِيدُ أُمَالًا وَالْأَدْبَا
 يُذَكِّي النَّسِيمَ وَأَبْدَى مَنْظَرًا عَجَبَا
 زَالَ الْهَسْنَاءُ جَدِيدًا وَالْمُنَى كَثَبَا
 يَوْمًا وَلَا بَرَقُ غَيْثٍ مِنْ نَدَاكَ خَبَا

(١) لو جار الزمان له (م، ع)، ومعنى جار هنا طلب أن يجار .

(٢) مسئولًا لطالبه (ت) .

(٣) مأثورًا (جمهرة الاسلام) .

(٤) المراد بالخضراء كثيرة الخير .

(٥) أسنى قسمة منيحت (ت) .

إِنَّ الزَّمَانَ بَرَّتْ عُدِي نَوَائِبُهُ فَمَا أُعِدُّ بِهِ نَبَعًا^(١) وَلَا غَرَبًا
 وَغَالَ بِالْخَفْضِ جَدًّا كَانَ مُعْتَلِيًّا وَبِالْمَرَارَةِ عَيْشًا طَالَمَا عَذْبًا
 فَمَا سَخَا الْعَزْمُ بِي إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا وَقَفْتُ إِلَّا عَلَيْكَ الظَّنَّ مُحْتَسِبًا^(٢)
 يَا رَبِّ أَجْرَدَ وَرَيْبِي سَرَابِلُهُ تَكَادُ تَقْبِسُ مِنْهُ فِي الدُّجَى لَهَبًا
 إِذَا نَضَا الْفَجْرُ عَنْهُ صَبَعٌ فَضَّتِهِ أَجْرَى الصَّبَاحِ عَلَى أَعْطَافِهِ ذَهَبًا
 يَجْرِي فَتَحْمَسُ عَنْهُ الْعَيْنُ^(٣) نَاطِرَةً كَمَا أُسْتَطَارَ وَمِيضُ الْبُرْقِ وَالْتِهَابًا
 جَمَّ النَّشَاطِ إِذَا ظَنَّ^(٤) الْكَلَالُ بِهِ رَأَيْتَ مِنْ مَرَجٍ فِي جِدِّهِ لَعِبًا
 يَرْتَاحُ لِلْجَرِيِّ فِي إِمْسَاكِهِ قَلِقًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي رَاحَةِ تَعْبًا
 يَطْفِي مِرَاحًا فَيَعْتِنُ الصَّهِيلُ لَهُ كَمَا أَبْحَرَ جَاشَ بِهِ الْأَذْيُ فَاصْطَخَبَا
 جَادَتْ يَدَاكَ بِهِ فِي عُرْضِ مَا وَهَبَتْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَأَخْرِ^(٥) الْيَوْمَ أَنْ تَهَبَا
 رَفَقًا بِنَا آلِ عَمَّارٍ إِذَا طَلَعَتْ خَيْلُ السَّمَاحِ عَلَى سَرِجِ الثَّنَا سُرَبَا

(١) النَّبْعُ: شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام . والغرب: شجر .

(٢) من معاني احتساب : انتهى واكتفى .

(٣) الريح . . . (ظ) .

(٤) ضَنَّ . . . (س ، م ، ع ، ت) .

(٥) وأحري (م ، ن) ، وأحري اليوم إن وهبا (جمهرة الاسلام) .

لَا تَبِعُوهَا ^(١) جِيوشًا يَوْمَ جُودِكُمْ ^(٢)
 قَدْ أَنْضَبَ الْحَمْدَ مَا تَأْتِي مَكَارِمُكُمْ
 وَلَوْ نَظَمْتُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُتَمَدِّحًا
 لِأَشْكُرَنَّ زَمَانًا كَانَ حَادِثُهُ
 فَكُمْ كَسَا نِعْمَةً أَدْنَى مَلَابِسِهَا
 وَمَا أَرْتَشَفْتُ ثَنَائِيَا الْعَيْشِ عِنْدَكُمْ
 إِنْ الطَّلَائِعَ مِنْهَا تَبْلُغُ الْأَرْبَابَا
 مَا خِلْتُ أَنْ مَعِينًا قَبْلَهُ نَضَبَا
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي وَجَبَا
 وَغَدْرُهُ بِي إِلَى مَعْرُوفِكُمْ سَبَبَا
 أَسْنَى مِنَ النِّعْمَةِ الْأُولَى الَّتِي سَلَبَا
 إِلَّا وَجَدْتُ بِهَا مِنْ جُودِكُمْ شَبَابَا

٢

(١) لم يرد هذا البيت في (ك) .
 (٢) من عطائكم (جمهرة الاسلام) .

١٧

وقال أيضاً بمدحه :

مَبُوءَا طَيْفِكُمْ أَعْدَى عَلَى النَّأْيِ مَسْرَاهُ
 وَهَلْ يَهْتَدِي طَيْفُ أَخْيَالٍ لِنَاحِلِ
 غِنَى فِي يَدِ الْأَحْلَامِ لَا أَسْتَفِيدُهُ
 وَمَا كُلُّ مَسْلُوبِ الرُّقَادِ مُعَادُهُ
 يَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودَ الْعَوَاقِبِ مَعَشَرُهُ
 لِي اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ يُجْنُ جُنُونُهُ
 أَحْنُ إِذَا هَبَّتْ صَبَاً مُطْمَئِنَّةً
 خَوَامِسَ^(٥) حَلَاهَا عَنِ الْوَرْدِ مَطْلَبُ
 فَمَنْ لِمَشُوقٍ أَنْ يَهْوَمَ جَفْنَاهُ
 إِذَا السُّقْمُ عَنِ لِحْظِ الْعَوَائِدِ أَخْفَاهُ
 وَدَيْنٌ عَلَى الْأَيَّامِ لَا اتَّقَاضَاهُ^(١)
 وَلَا كُلُّ مَأْسُورِ الْفُؤَادِ مُفَادَاهُ
 وَمَا كُلُّ صَبْرٍ يَحْمَدُ الْمَرْءَ عَقْبَاهُ
 مَتَى^(٢) لَاحَ بَرَقَ بِالْقَرِينَيْنِ^(٣) مَهْوَاهُ
 حَنِينَ رَذَايَا^(٤) الرِّكْبِ أَوْشَكَ مَعْدَاهُ
 بَعِيدٌ عَلَى الْبُزْلِ الْمَصَاعِبِ مَرْمَاهُ

(١) لا اتقضاء (ظ، م) .

(٢) إذا لاح . . . (ت) .

(٣) القرينين : في بادية الشام .

(٤) الرذايا : الإبل الهزولة من السير .

(٥) إبل خوامس : ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . حنلاؤه عن الماء : طرده ومنعه عن وروده . والبزل : جمع بازل وهو البعير دخل في السنة التاسعة أي اكتمل . والمصاعيب : جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل لم يُركب ولم يمسه جبل حتى صار صعباً .

هَوَى كُلَّمَا عَادَتْ مِنْ الشَّرْقِ نَفْحَةً ۖ أَعَادَ لِي الشَّوْقَ الَّذِي كَانَ أَبْدَاهُ
وَمَا شَغَفِي بِالرَّيْحِ إِلَّا لِأَنَّهَا تَمُرُّ بِحِيٍّ دُونَ رَامَةَ (١) مَشَاهُ
أَحِبُّ تَرَى الْوَادِي الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ ۖ وَأَصْبُو إِلَى الرَّبْعِ الَّذِي مَحَّ مَنَاهُ
فَمَا وَجَدَ النَّضْوُ الطَّلِيحُ بِمَنْزِلِ رَأَى وَرَدَهُ فِي سَاحَتِيهِ وَمَرْعَاهُ
كَوْجِدِي بِأَطْلَالِ الدِّيَارِ وَإِنْ مَضَى ۖ عَلَى رَسْمِهَا كَرُّ الْعُصُورِ فَأَبْلَاهُ
دَوَارِسَ عَفَّاهَا التُّحُولُ كَأَنَّمَا وَجَدَنَ بِكُمْ بَعْدَ النَّوَى مَا وَجَدْنَاهُ
أَلَا حَبْدًا عَهْدُ الْكَثِيبِ وَنَاعِمٍ ۖ مِنْ الْعَيْشِ مَجْرُورُ الذُّيُولِ لَبَسْنَاهُ
لِيَالِي عَاطَتْنَا الصَّبَابَةُ دَرَّهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَنَهْلٌ مَا وَرَدْنَاهُ
وَلِلَّهِ وَاذِ دُونَ مَيْثَاءٍ (٢) حَاجِرٍ تَصِحُّ (٣) إِذَا أُعْتَلَّ النَّسِيمُ خُزَامَاهُ
أَنَاشِدُ أَرْوَاحَ الْعَشِيَّاتِ كُلَّمَا نَسَبَنَ إِلَى رِيَا الْأَحِبَّةِ رِيَاهُ
أَنَاشَتْ (٤) عَرَارُ الرَّمْلِ أَمْ صَافَحَتْ تَرَى ۖ أَغَدَّ بِهِ ذَاكَ الْفَرِيقُ مَطَايَاهُ

(١) رامه : منزل في طريق البصرة إلى مكة . ورامه أيضاً من قرى بيت المقدس .

(٢) الميثاء : الأرض السهلة . وحاجر : منزل للحجاج بالبادية .

(٣) يصح (ظ ، ت) .

(٤) كذا في جميع النسخ . ومعنى ناش : تناول . ولعل الصواب :

أناست : أي حركت . والبيت لم يرد في (ك) .

خَلِيلِي قَدْ هَبَّ أَشْتِيَاقِي هُبُوبَهَا
 أَعِينَا عَلَى وَجْدِي فَلَيْسَ بِنَافِعِ
 أَمَا سُبَّةٌ أَنْ تَخْذُلَا ذَا صَبَابَةٍ
 وَأَكْمَدُ مَحْزُونٍ وَأَوْجَعُ مُمْرَضٍ
 شَرَى لُبَّهُ خَبْلُ السَّقَامِ وَبَاعُهُ
 وَبِالْجَزَعِ (٢) حَيَّ كَلَّمَا عَنْ ذِكْرِهِمْ
 تَمَنِّيهِمْ بِالرَّقْمَتَيْنِ وَدَارِهِمْ
 سَقَى الْوَابِلُ الرَّبْعِيُّ مَاحِلَ رَبْعِكُمْ
 وَجَرَ عَلَيْهِ ذَيْلَهُ كُلُّ مَاطِرٍ (٦)
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمٍ
 غَلَى أَنْ فَخَرَ الْمُلْكُ لِلْأَرْضِ كَافِلُ
 حُسُومًا (١) فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَتَلَفَاهُ
 إِخَاؤُكُمْ خِلَا إِذَا لَمْ تُعِينَاهُ
 دَعَا وَجْدَهُ الشَّوْقُ الْقَدِيمُ فَلَبَّاهُ
 مِنْ أَلْوَجْدِ شَاكٍ لَيْسَ تُسْمَعُ شَكْوَاهُ
 وَأَرْخَصَهُ سَوْمُ الْغَرَامِ وَأَغْلَاهُ
 أَمَاتَ أَلْهَوَى مِنِّْي فُوَادًا (٣) وَأَحْيَاهُ
 بَوَادِي الْغَضَا يَا بَعْدَ مَا أَتَمَّنَاهُ (٤)
 وَرَاوَحَهُ مَا شَاءَ رَوْحٌ (٥) وَغَادَاهُ
 إِذَا مَا مَشَى فِي عَاطِلِ التَّرْبِ حَلَاهُ
 لِأَحْمِلَ مَنَاً لِلْسَّحَابِ بِسُقْيَاهُ
 بَفَيْضٍ (٧) نَدَى لَا يَبْلُغُ الْقَطْرُ شَرَوَاهُ

(١) الحُسُوم : التابع .

(٢) الْجَزَع : منعطف الوادي .

(٣) مَنِي الْفُوَادِ (ت) ، مَنِي فُوَادِي (ظ) .

(٤) الرَّقْمَتَان : قريتان بين البصرة والنباج . وَالغَضَا : وادٍ بنجد .

(٥) الرَّبْعِي : نسبة إلى الربيع . وَالرَّوْحُ : نسيم الريح .

(٦) كُلُّ خَاطِرٍ (س ، ظ ، ي ، م ، ع ، ن) .

(٧) بَفَيْضٍ (ظ ، ي ، ت) .

بَصُرْتُ بِأَمَاتِ الْحَيَا فَظَنَنْتَهَا (١)
 أَخْوَالِ الْحَزْمِ مَا فَاجَاهُ خَطْبُ فَكَادَهُ
 وَسَاعَ إِلَى غَايَاتِ كُلِّ خَفِيَّةٍ
 بِهِ رُدٌّ نَحْوِي فَائْتِ الْحِظُّ رَاغِمًا
 نَحَامَتِنِي الْأَيَّامُ عِنْدَ لِقَائِهِ
 إِلَيْكَ رَحَلْتُ أَلَيْسَ تَنْقُلُ وَقَرَّهَا
 وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ رَابَنِي الدَّهْرُ بَعْدَمَا
 وَرَكِبَ أَمَاطُوا أَلْهَمَ عَنْهُمْ بِهِمَّةً
 قَطَعْتُ بِهِمْ عَرْضَ الْفَلَاةِ وَطَلَّمَا
 وَسَيَّرَ كَيْأَمَاضِ الْبُرُوقِ وَمَطْلَبِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْجَمْعِدِ الْجَزِيلِ عَطَاؤُهُ
 أَنَامِلُهُ إِنْ السَّحَابِ أَشْبَاهُ
 وَذُو الْعَزْمِ مَا عَانَاهُ أَمْرٌ (٢) فَعْنَاهُ
 مِنْ الْمَجْدِ مَا جَارَاهُ خَلْقٌ فَبَارَاهُ
 وَأَسْخَطَ فِي الدَّهْرِ مَنْ كَانَ أَرْضَاهُ
 كَأَنِّي فِيهَا بِأَسُهُ وَهِيَ أَعْدَاهُ
 ثَنَاءٌ وَلِلْأَعْلَى يُجَهِّزُ أَعْلَاهُ
 تَوَخَّتْ بِي (٣) يَا خَيْرَ مَنْ تَتَوَخَّاهُ
 سِوَاهُ بِهَا أَقْصَى (٤) الْمَرَامِ (٥) وَأَذْنَاهُ
 رَمَى مَقْتَلَ الْبَيْدَاءِ عَزَمِي فَأَصْمَاهُ
 لَبَسْنَا الدُّجَى مِنْ دُونِهِ وَخَلَعْنَاهُ
 إِلَى الْقَمَرِ السَّعْدِ الْجَمِيلِ حَيَاهُ

(١) فحسبتها (ت) .

(٢) خطبُ فَعْنَاهُ (ظ) .

(٣) لي (ك، ت) .

(٤) أذنَى المرَامِ وَأَقْصَاهُ (م) .

(٥) المرَاد (ن) .

إِلَى رَبِّعِ عَمَّارِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي
 وَلَّمَا بَلَّغْنَاهُ بَلَّغْنَا بِهِ الْمُنَى
 فَنِي لَمْ تَمَلْ يَوْمًا بِرُكْنِ سَمَاحِهِ
 مِنَ الْقَوْمِ يَا مَا أَمْنَعِ الْجَارَ بَيْنَهُمْ
 وَأَضَى حَيَاةَ عِنْدَهُمْ وَأَرْقَاهَا
 أَعْرُ صَيِّحُ عَرِضُهُ وَجَبِينُهُ
 لَكَ اللَّهُ مَا أَعْرَاكَ بِالْجُودِ هِمَّةٌ
 دَعَوْنَا رُقُودَ الْحُظِّ بِأَسْمِكَ دَعْوَةً
 وَجُدْتَ فَأَثْنَيْنَا بِحَمْدِكَ إِنَّهُ
 مَسْكَرِمٌ أَدْبَنَ الزَّمَانَ فَقَدَّ غَدَا
 أَيَّامُنْ أَدَالَ الدَّهْرُ حَمْدِي فَصَانَهُ
 وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْمَطَالِبِ جُودَهُ
 لَأَنْتَ الَّذِي أَعْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي

تَكْفَلُ أَرْزَاقَ الْعَفَاةِ ^(١) بِجَدْوَاهُ
 وَشِيكًا وَأَعْطَيْنَا الْغِنَى مِنْ عَطَايَاهُ
 عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِلَّا هَدَمْنَاهُ
 وَأَحْلَى مَذَاقَ الْعَيْشِ فِيهِمْ وَأَمْرَاهُ
 وَأَبْرَدَ ظِلًّا فِي ذَرَاهِمُ ^(٢) وَأَنْدَاهُ
 كَأَمَّهُمَا أَفْعَالُهُ وَسَجَايَاهُ
 سُرُورًا بِمَا تَحَبُّو كَأَنَّكَ تُحِبُّاهُ
 فَهَبَّ كَأَنَا مِنْ عِقَالِ نَشَطْنَاهُ
 ذِمَامٌ بِحُكْمِ الْمَكْرُمَاتِ قَضَيْنَاهُ
 بِهَا مُقْلَعًا عَمَّا جَنَى وَتَجَنَّاهُ
 وَقَلَّصَ ظِلَّ الْعَيْشِ عَنِّي فَأَضْفَاهُ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْمَطَالِبُ لَوْلَاهُ
 لِيَالِي لَامَالٍ لَدَيَّ وَلَا جَاهُ

(١) العباد (س، ك، ت) .

(٢) الذَّرَا : فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به .

أَنْلَتْنِي الْقَدْرَ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَمَّتَنِي الْخُطْبَ الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ
 وَأَمْضَيْتَ عَضْبًا مِنْ لِسَانِي بَعْدَمَا عَمِرْتُ^(١) وَحَدَاهُ سَوَاءً وَصَفْحَاهُ
 وَسَرَّبَلْتَنِي بِالْعِزِّ حَتَّى تَرَكَتَنِي بَحِيثٌ يَرَانِي الدَّهْرُ كُفْوًا وَإِيَاهُ
 فَدُونَكَ ذَا الْحَمْدِ الَّذِي جَلَّ لَفْظُهُ وَدَقَّ عَلَى^(٢) الْأَفْهَامِ فِي الْفَضْلِ مَعْنَاهُ
 فَلَا (طُلَّ)^(٣) إِلَّا مِنْ^(٤) حَبَائِكَ رَوْضُهُ وَلَا بَاتَ إِلَّا فِي فِنَائِكَ مَأْوَاهُ



(١) عمير الرجل : عاش زماناً طويلاً .

(٢) عن (ظ) .

(٣) طُلَّ الروض : نزل عليه الطلُّ وهو الندى . وفي جميع النسخ

(فلا ظلَّ) ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٤) من حياتك (س، م) ، من جنابك (ت، ن) ، في خباثك (ك) .

١٨

وقال ^(١) ارتجالاً يهنيه بظهور ولده شرف الدولة أول يوم ركوبه وعمره

خمس سنين :

ألا ^(٢) هكذا تسهلُ البُذورُ محلُّ عليٍّ ووجهه مُنيرُ
 وجدُّ سعيدٌ ومجدُّ مشيدٌ وعزُّ ^(٣) جديدٌ وعيشٌ نصيرُ
 ويومٌ يصحُّ الرجاءُ العليلُ بهِ ويطولُ الثناءُ القصيرُ
 دعا شرفَ الدولةِ المجدُّ فيه فلبَّاهُ منبرهُ والسريُّ
 مرأىً بكلِّ فلاحٍ حقيقٍ ^(٤) وسعَى بكلِّ نجاحٍ جديرُ
 على الطالعِ السعدِ يابنِ الملو كِ هذا الرُّكوبُ وهذا الظهورُ
 طلعتْ تجلِّي الدجىِ والخُطوبِ بوجهِ عليهِ بهاءٍ ونورُ
 تكفَّلَ ربيُّ اللحاظِ العطا شِ ماءٍ منِ الحُسنِ فيه نَميرُ
 يتيهُ بكِ المُلْكُ وهو الوُوقورُ ويشجى بكِ الدهرُ وهو الصُّبورُ

(١) لم ترد كلمة (ارتجالاً) في (ك، س، ت) .

(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ظ) .

(٣) وحدث جديد... (ت) .

(٤) خليق (ت) .

ظُهُورُ ظَهِيرٍ عَلَى الْمَطْلَبَاتِ فَكُلُّ عَسِيرٍ لَدَيْهَا ^(١) يَسِيرٌ
 صَبَاحُ صَبِيحٍ بِأَمْثَالِهِ تَقَرُّ الْعَيُونَ وَتَشْفَى الصُّدُورُ
 شَرِبْنَا بِهِ الْعِزَّ صِرْفًا فَمَالَ بِنَا طَرَبًا وَأَتَقْنَا الْخُمُورُ
 وَمَا لَذَّةُ الشُّكْرِ ^(٢) إِلَّا بِجَيْثُ فَيَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجَارُ
 لِمِثْلِكَ حَقًّا وَإِنْ قَلَّ عَنْكَ يُرَشِّحُ هَذَا الْمَحَلُّ الْخَطِيرُ
 فَإِنَّ النُّجُومَ حَرَى ^(٣) بِالسَّمَاءِ وَأُخْرَى بِهَا الْقَمَرُ الْمُسْتَنِيرُ
 لَقَدْ هَزَّ لِلطَّعْنِ رُمُحٌ سَدِيدٌ ^(٤) وَجَرَدَ لِلضَّرْبِ نَصْلٌ طَرِيرُ
 وَسُومٌ لِلسَّبْقِ يَوْمَ الرَّهَانِ جَوَادٌ بِطُولِ الْمَدَى لَا يَخُورُ ^(٥)
 فَتَى سَادَ فِي مَهْدِهِ الْعَالَمِينَ وَشَادَ الْعُلَى وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرُ
 غَنِيٌّ مِنَ الْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَلَكِنَّهُ مِنْ نَظِيرِ فَقِيرُ

(١) لديه (ت) .

(٢) الشكر (م، ت) .

(٣) الحرى : الخلق .

(٤) شديد (ك، ت، ن) .

(٥) لا يخور (ك، ت) .

فَلَا زَالَ ذَا ^(١) السَّعْدُ مُسْتَوْطِنًا مَحَلَّكَ مَا حَلَّ قَلْبًا ضَمِيرُ
 وَلَا بَرَحَ الْمُلْكُ يَا فخرَهُ وَمَجْدُكَ قُطْبٌ عَلَيْهِ يَدُورُ
 وَأَعْطَيْتَ فِي شَرَفِ الدَّوْلَةِ أُلَّ بَقَاءَ الَّذِي تَمَّتْهُ الدُّهُورُ
 وَلَا زَالَ حَمْدِي وَفَقًا عَلَيْكَ إِلَيْكَ رَوَاحِي بِهِ وَالْبُكُورُ
 نَسَاءً كَمَا هَبَّ غَبَّ الْحَيَا بِنَشْرِ الرِّيَاضِ نَسِيمٌ عَطِيرُ
 مُقِيمٌ لَدَيْكَ وَلَكِنَّهُ مَدْحِكَ فِي كُلِّ فَجٍّ يَسِيرُ



(١) والسعد (ك)، ذو السعد (ت) .

وقال أيضاً يمدح شرف الدولة ووالده فخر الملك، ويهنيه بعيد الفطر وبالبرء
من مرضه (سنة ٤٨٢) (١) :

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ هَنَاءٌ جَدِيدٌ وَعِيدٌ مَحَاسِنُهُ لَا تَبِيدُ
وَعَيْشٌ يَرِفُ^(٢) عَلَيْهِ النَّعِيمُ وَجَدُّ تَظَافُرٍ^(٣) فِيهِ السُّعُودُ
وَدَارٌ يُخِيمُ فِيهَا السَّمَاخُ وَبَابُ تَلَاقٍ عَلَيْهِ الْوُفُودُ
يُبْرِكُ^(٤) يَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ أَسْتَفَادَ سَعَادَتَهُ الْمُسْتَفِيدُ
لَقَدْ دَفَعَ اللَّهُ لِلْمَجْدِ عَنْكَ وَأَعْطَى فَيْكَ الْوَدَى مَا يُرِيدُ
فَسَهَّلَ مِنْهُ الطَّلَابُ الْعَسِيرُ وَقُرَّبَ مِنْهُ الْمَرَامُ الْبَعِيدُ
وَأَشْرَقَ^(٥) ذَلِكَ الرُّجَاءُ الْعَبُوسُ وَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَزَاءُ^(٦) الشَّرُودُ

(١) ما بين الهالين من (ن) .

(٢) يرق (ك) .

(٣) يريد بتظافر تتظاهر أي تتعاون، تقليداً لابن حيّوس انظر مقدمة

ديوان ابن حيّوس، الحاشية (٢)، ص (٤٣) .

(٤) يبرك (ك، ي، ن) .

(٥) وأشرف (ك، ت) .

(٦) المعز (ك) .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ي) .

فَأَعْيَادُنَا مَا لَهَا مُشْبَهُهُ وَأَفْرَاحُنَا مَا عَلَيْهَا مَزِيدٌ^(١)
وَكَيْفَ يَقْوَضُ عَنَا السُّرُورُ وَأَنْتَ إِذَا مَا انْقَضَى الْعِيدُ عِيدُ
هَنِيئًا لِأَيَّامِ دَهْرٍ نَمْتِكُ أَلَا إِنَّ ذَا الدَّهْرِ دَهْرٌ سَعِيدُ
لَقَدْ طَرَّقَتْ^(٢) بِكَ أُمُّ الْعَلَاءِ يَوْمٍ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَسُودُ
فَأَنْتَ عَلَى الدَّهْرِ حَلِيٌّ بَهِيٌّ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْدِ تَابِجٌ عَقِيدُ
رَجَعْتَ لِيَالِيَهُ السُّودَ بِيضًا وَكَانَ وَأَيَّامُهُ أَلْبِيضُ سُودُ
فَعِشْ مَا تَشَاءُ بِهِ ضَافِيًا عَلَيْكَ مِنَ الْعَزِّ ظِلٌّ مَدِيدُ
فَأَنْزُرُ نَيْلِكَ فِيهِ الْعَلَاءِ^(٣) وَأَيْسَرُ عُمْرِكَ فِيهِ الْخُلُودُ
وَقُلْ لِأَيِّكَ وَقِي السُّوءِ فِيكَ كَذَا فَلْتَرَبِّ السُّبُولِ الْأَسُودُ
فَلَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلَ الزَّمَانِ شَبِيهٌ لَهُ فِي الْعُلَى أَوْ نَدِيدُ
فَبَقِيَّتِمَا مَا دَجَا غَيْهَبُ وَمَا أَيْضٌ صُبْحٌ وَمَا أَخْضَرُ عَوْدُ
وَلَا أَخْفَقْتُ فِيكَ هَذِي الظُّنُونُ وَلَا أَخْلَفْتُ مِنْكَ هَذِي الْوَعُودُ
وَلِي حُرْمَةٌ بِكَ إِنْ تَرَعَهَا فَمِثْلِكَ تُرَعِي لَدَيْهِ الْعُهُودُ
بِأَبْنَى أَوْلٍ مِثِّي عَلَيْكَ وَأَوْلٍ مَنْ نَالَهُ مِنْكَ جُودُ

(١) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٢) يريد بقوله: « طرقت بك » أتت بك . على أن الرواية في (ت)

« لقد ظفرت بك أم العلي » .

(٣) فيه الغنى (ت) .

٢٠

وقال يمدح فخر الملك عند وصوله إلى دمشق (من طرابلس في شهر رمضان
سنة إحدى وخمسة مائة)^(١) :

ما طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْمَغْرِبِ قَبْلَكَ^(٢) فِي أَفْقٍ وَلَا مَوْكِبِ^(٣)
وَلَا سَمَتْ هِمَّةٌ ذِي هِمَّةٍ حَتَّى اسْتَوَتْ فِي ذُرْوَةِ الْكَوْكِبِ
هَانَ الَّذِي عَزَّ وَنَلَّتَ الَّذِي حَاوَلْتَهُ مِنْ دَرَكِ الْمُطْلَبِ
فَأَسْعَدَ وَبُشْرَكَ بِهَا عِزَّةً مَتَى تَرْمُ صَهْوَتَهَا تَرْكِبِ
مَمْلَأَةً بِالْعِزِّ سَامِي الْعُلَى مَهْنَةً بِالظَّفْرِ الْأَقْرَبِ
مَا الْفَخْرُ فَخْرَ الْمُلْكِ إِلَّا الَّذِي شَدَّتْ بِطَيْبِ الْفَعْلِ وَالْمَنْصِبِ
فَالْيَوْمَ أَدْرَكْتَ الْمُنَى^(٤) غَالِبًا وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّيْثِ بِالْأَغْلَبِ
فَالنَّصْرُ كُلُّ النَّصْرِ فِي سَيْفِكَ أَوْ بَاتِكَ أَوْ فِي عَزْمِكَ الْمُقْضَبِ
فِي عِزِّكَ الْأَقْعَسِ أَوْ هَمِّكَ أَوْ أَشْرَفِ أَوْ فِي رَأْيِكَ الْأَنْجَبِ
يَا كَاشِفًا لِلخَطْبِ^(٥) يَا رَاشِفًا لِلْعَذْبِ مِنْ ثَغْرِ الْعُلَى الْأَشْنَبِ

(١) ما بين الهلالين لم يرد إلا في (ك) .

(٢) مثلك (ن) .

(٣) لم يرد في (ظ) إلا أربعة أبيات من هذه القصيدة .

(٤) العلى (ت) .

(٥) للكرب (ك) .

٢١

وقال يهنيء شمس الملك^(١) أبا الفرج محمد بن أمين الدولة أبي طالب
عبد الله بن عمار بولد^(٢) له ، أنشده إياها بطرابلس الشام :

أُتْرِي أَلْهَلَالَ أَنْارَ ضَوْءِ جَبِينِهِ حَتَّى أَبَانَ اللَّيْلُ عَن مَكْنُونِهِ
شَفَّ الْحِجَابُ بِنُورِهِ حَتَّى رَأَى مُتَأَمِّلٌ مَا خَلْفَهُ مِنْ دُونِهِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمُلْكَ تَمَّ بِهَاؤُهُ بِضِيَاءِ كَوْكَبِ شَمْسِهِ ابْنِ أَمِينِهِ
نُضِي الْحُسَامُ فَدَلَّ رَوْتُقُ صَفْحِهِ^(٣) وَظَبَاهُ أَنَّ الْمَجْدَ بَعْضُ قِيُونِهِ
يَا حَبْدَا الثَّمَرِ الْجَنِيِّ بِدَوْحَةِ أَلْ حَسَبِ الزَّكِيِّ وَنَاعِمَاتِ غُصُونِهِ
مَا عُدْرُهُ إِلَّا يَطِيبَ مَذَاقَهُ طِيبَ السُّلَافِ وَأَنْتَ مِنْ زَرْجُونِهِ^(٤)

(١) لعله ذو المناقب بن أمين الدولة أبي طالب عبد الله بن عمار ، انظر
الحاشية رقم (١) ص (٤٩) .

(٢) اسم هذا الولد عبد الله كما يؤخذ مما ورد في أواخر هذه القصيدة
وهو قوله :

وكان عبد الله عبد الله في حركات همته وفضل سكونه

(٣) صَفْحُ السيف : عرضه . والظُّبْيُ : جمع ظُبَّة وهي حد السيف .
والقِيُونُ : جمع قَيْن وهو الحداد والصانع .

(٤) السُّلَافُ : أفضل الحجر . والزَّرَجُونُ : شجر العنب .

أَلْيَوْمَ مَدَّ إِلَى الْمَطَالِبِ بَاعَهُ
 حَلَّ الرَّجَاءِ وَثَاقَ كُلِّ مَسْرَةٍ
 قَدْ كَانَ رَجَمَ ظَنَّهُ فِيكَ الْنَدَى
 أَطْلَعْتَ بَدْرًا فِي سَمَاءِ مَمْلَكِ (٥)
 عَلَقْتَ يَدُ الْأَمَالِ يَوْمَ وِلَادِهِ
 بِأَجَلٍ (٧) مَوْلُودٍ لِأَكْرَمِ (٨) وَالِدِ
 صَلَّتِ الْجَبِينِ كَأَنَّ دُرَّةً تَاجِهِ
 رَبٌّ (١٠) أَلْجِيَادِ لِرَبِّهَا يَوْمَ الْوَعَى
 قَدْ بَاتَ يَشْتَاقُ الْعِنَانَ شِمَالَهُ
 مَنْ لَمْ تَكُنْ (١) خَطَرَتْ بَلِيلٌ (٢) ظُنُونِهِ
 كَانَتْ أَسِيرَةً هَمَّهُ وَسُجُونِهِ (٣)
 فَجَلَا ظَلَامَ الْأَشْكَ صَبْحٌ (٤) يَمِينِهِ
 سَهَرَ الْجَمَالَ وَنَامَ فِي تَلْوِينِهِ (٦)
 بِمَرِيرِ حَبْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَتِينِهِ
 سَمَّحَ مُبَارَكِ مَوْلِدِ (٩) مِيمُونِهِ
 جَعَلَتْ تَرْقُوقُ فِي مَكَانِ غُضُونِهِ
 وَصُنِ الْحُسَامِ نَحْلَهُ وَخَدِينِهِ
 شَوْقَ الْيَرَاعِ (١١) إِلَى بَنَانِ يَمِينِهِ

(١) من لم يكن (ك، ت، ي، ن) .

(٢) بنيل ظنونه (ظ) .

(٣) وسجونه (ي) .

(٤) نور يقينه (ظ) .

(٥) مناقب (ك) .

(٦) تكوينه (ك، ظ، ت، ي) .

(٧) يا حسن مولود (ك) .

(٨) وأكرم والدي (ي، ت) .

(٩) والدي (ت) .

(١٠) رُدُّ... (ك) .

(١١) اليراع : القصب والواحدة يراعة ، ومن معانيها القلم .

وَأَعْقِدْ^(١) لَهُ أُلْتَجَ الْمُنِيفَ فَإِنَّمَا
 لَعْدَوْتَ تَقْتَادُ الْمُنَى بِزِمَامِهَا
 بِالْعَزْمِ^(٢) إِذْ يُنْطِيكَ عَفْوٌ نُبَاحِهِ
 فَالْيَوْمَ هَزَّ الْمَجْدُ مِنْ أَعْطَافِهِ
 وَالْآنَ^(٣) ذُذَّتْ عَنِ الْعُلَى وَذُبَيْتَ^(٤) عَنْ
 وَاللَّيْثُ ذُو الْأَشْبَالِ أَصْدَقُ مَنَعَةٍ
 وَالْآنَ إِذْ نَشَأَ الْغَمَامُ وَصَرَّحَتْ
 فَلْيَعْلَمْ الْغَيْثُ الْمُجَلْبَلُ رَعْدُهُ
 وَلْيَأْخُذِ الْجَدُّ^(٥) الْعُلَى مَكَانَهُ
 وَلْيَضْرِبِ الْعَزُّ الْمُنِيعُ رِوَاةَهُ
 وَلْتَبْتَنِ الْعُلَيَّا شُمَّ قِبَابِهَا
 فَخَرُّ الْمَفَاخِرِ عَقْدُهَا جَبِينِهِ^(٦)
 وَتَرَوْضُ سَهْلَ النَّيْلِ غَيْرَ حَرُونِهِ^(٧)
 وَالْحَزْمُ إِذْ يُمِطُّكَ ظَهْرَ أَمُونِهِ
 تَيْهًا وَبَاحَ مِنَ الْهُوَى بِمُصُونِهِ
 مَجْدٍ يَعُدُّكَ مِنْ أَعَزِّ حُصُونِهِ
 لِفَرَيْسَةٍ وَحِمَايَةٍ لِعَرِينِهِ
 نَفَحَاتٍ^(٨) جَوْنِي الرَّبَابِ هَتُونِهِ
 أَنْ السَّمَاحَ مُعِينُهُ بِمَعِينِهِ
 مِنْ أَفْقِ مَحْرُوسِ الْعَلَاءِ مَكِينِهِ
 بِجَنَابِ تَمْنُوعِ الْجَنَابِ حَصِينِهِ
 بِذُرَى رُبَاهُ أَوْ سُفُوحِ مَتُونِهِ

(١) فاعقد (ن) .

(٢) بالعزم (ك) .

(٣) حزونته (ك، ي، ت) . دون حزونته (ن) .

(٤) بالعزيز . . . (س) ، وموضع هذا البيت في (ك) قبل سابقه .

(٥) واليوم (ظ) .

(٦) ودفعت (ك) .

(٧) بالغيث جوني (س ، ظ ، ي ، م ، ع ، ت) .

(٨) المجد (ت) .

وَيَحْظَ رَبُّعُ الْمَكْرُمَاتِ بَانَ غَدَا
 وَتَخْلَعُ الْأَفْكَارُ عُذْرَ جَاهِهَا
 سِرْبٌ مِنَ الْحَمْدِ ^(٢) الْجَزِيلِ غَدَوْتُمْ
 كَمْ مِنْبَرٍ شَوْقًا إِلَيْهِ قَدْ أَنْحَتِ
 وَمُطَهَّمٍ قَدْ وَدَّ أَنْ سَرَاتِهِ
 وَمُحْزَمٍ ^(٣) نَاجَتْ ضَمَائِرُهُ الْمُنَى
 وَمُهَنْدٍ قَدْ وَامَرْتَهُ شِفَارَهُ
 وَمُتَقَفٍ قَدْ كَانَ قَبْلَ طِعَانِهِ
 وَكَانَ عَبْدَ اللَّهِ ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ فِي
 لَمْ تَرْضَ ^(٥) أَنْ كُنْتَ الْكَفِيلَ بِشَخْصِهِ
 نَشَرَ الْأَمِينَ ^(٦) وَوَلَادَهُ فَجَنَيْتَهُ

شَرِقَ ^(١) الْمَنَازِلِ آهِلًا بِقَطِينِهِ
 بِنِظَامِ أَبْكَارِ الْقَرِيضِ وَعُونِهِ
 مَرَعَى عَقَائِلِهِ وَمَوْزِدَ عَيْنِهِ
 أَعْوَادُهُ مِنْ وَجْدِهِ وَحَيْنِهِ
 مَهْدٌ لَهُ فِي سَيْرِهِ وَقَطْرُونِهِ
 طَمَعًا بِقَطْعِ سَهْوِهِ وَحُزُونِهِ
 بَطْلَى الْعَدُوِّ أَمَامَهُ وَشَوْوَنِهِ
 تَنْدُقُ أَكْعَبَهُ بِصَدْرِ طَعِينِهِ
 حَرَكَاتِ هِمَّتِهِ وَفَضْلِ سُكُونِهِ
 حَتَّى شَفَعْتَ كَفِيلَهُ بِضَمِينِهِ
 مِنْ غَرَسِهِ وَجَبَلْتَهُ مِنْ طِينِهِ

(١) شرف .. (ت) .

(٢) المجد (ن) .

(٣) ومحزّم (ك، ظ، ي، ن) .

(٤) عبد الله الأول : المولود . والثاني : جده .

(٥) لم يرض (ك) .

(٦) الأمين : أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار والِد المدوح

. وجد المولود .

ذَاكَ الَّذِي لَوْ خَلَدَ اللهُ النَّدَى
 وَإِذَا (١) أَرَدْتُ لِقَبْرِهِ أَزْكَى حَيًّا
 وَالْبَأْسَ مَا مَنِيَا يَوْمَ مَنُونِهِ
 أَمَّا الْهِنَاءُ فَلِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 يُرْوِيهِ قُلْتُ سَقَاهُ فَضْلُ دَفِينِهِ
 كَالنَّعِيثِ جَادَ فَعَمَّ أَرْضَ شَرِيفِهِ
 كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ (٢) بَدِينِهِ
 وَدَنِيهِ وَصَرِيحِهِ وَهَجِينِهِ
 لَكِنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ أَوْلَاهُمْ بِهِ
 مَنْ ذَا أَحَقُّ مِنَ الصِّفَا (٣) بِحُجُونِهِ
 زَهْرُ الرَّيِّعِ وَمُعْجِبَاتُ فُنُونِهِ
 عَيْدٌ وَمَوْلُودٌ كَانَ بِهِاءُهُ
 بَفْتَى الْعُلَى وَأَخِي النَّدَى وَقَرِينِهِ
 فَتَمَلَّهُ عُمَرُ الزَّمَانِ مُتَمَعًا



- (١) فاذا . . . (ك، ي) ، والبيت ساقط من (ن) .
 (٢) من الأنام بدِينه (ك) ، من الهناء بدِينه (ظ) .
 (٣) الصفا : مكان يرتفع من جبل أبي قبيس بمكة . والحجون :
 جبل بأعلى مكة .

٢٢

وقال يهنيء الشريف أنس^(١) الدولة أبا جعفر عبيد الله بن الحسن بن

المحسن الجعفري بطهور ولده الحسين :

بِيَهَاءِ وَجْهِكَ تَشْرِيقُ الْأَنْوَارِ وَبِفَضْلِ^(٢) مَجْدِكَ تَفَخَّرُ الْأَشْعَارُ
 أَنْتَ أَنْسَ الدَّوْلَةَ الْمَجْدَ الَّذِي مَا زَالَ فِيهِ عَنِ الْأَنَامِ نِقَارُ
 عَمَّكَارِمٍ نَصَرَتْ يَدَاكَ بِهَا الْعُلَى إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْعُلَى أَنْصَارُ
 وَإِذَا^(٣) أَلْفَتِي جَعَلَ الْمُحَامِدَ^(٤) غَايَةَ لِلْمَكْرُمَاتِ فَبَدَّلَهَا الْمِضْمَارُ
 فَاسْعُدْ وَدَامَ لَكَ الْهِنَاءُ بِمَاجِدِ طَالَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ قِصَارُ
 لَوْلَاهُ فِي كَرَمِ الْخَلِيقَةِ وَالنَّهْيِ لَمْ تَكْتَحِلْ بِشَبِيهِكَ الْأَبْصَارُ
 كَمْ لَيْلَةٌ لَكَ مَا لَهَا مِنْ ضَرَّةٍ مِنْهُ وَيَوْمٍ مَا لَهُ أَنْظَارُ
 جَادَتْ أَنْامُكَ الْغَزَارُ بِهِ^(٥) الْوَرَى وَمِنْ السَّحَابِ تُغْدِقُ الْأَمْطَارُ

(١) وقال أيضاً يهنيء الشريف أنس الدولة بن ذي الجلاتين الجعفري

بطهور ولده (ك) .

(٢) وبفضل مدحك (ك) ويعني مجدك (ت) .

(٣) فاذا (ك) .

(٤) المكارم (ك، ت) .

(٥) بها (ت) .

وَتَتَابَعَتْ قَطَرَاتُ غَيْثِكَ أَنْعَمًا إِنَّ الْكَرِيمَ سَمَاوُهُ ^(١) مِدْرَارُ
 وَأَضَاءُ مَجْدِكَ بِالْحُسَيْنِ وَمَجْدِهِ ^(٢) وَكَذَا السَّمَاءُ تُنِيرُهَا الْأَقْمَارُ
 قَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا يُنَالُ وَقَدْرَهُ أَعْلَى وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ نِثَارُ
 وَجَرَّتْ بِهِ خَيْلُ السُّرُورِ إِلَى مَدَى فَرَجِ دُخَانِ النَّدِّ فِيهِ غُبَارُ
 وَحَوَى صَغِيرَ السَّنِّ غَايَاتِ الْعُلَى وَصِغَارُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ كِبَارُ
 يُنْبِي الْفَتَى قَبْلَ الْفِطَامِ بِفَضْلِهِ وَيَبِينُ ^(٣) عِتْقُ الْخَيْلِ وَهِيَ مِهَارُ
 لَمْ تَلْحَظِ الْأَبْصَارُ يَوْمَ طَهْوَرِهِ إِلَّا كَوْوَسًا لِلْسُّرُورِ تُدَارُ
 فَغَدَوْتَ تَشْرَعُ ^(٤) فِي حَلَالِ مُسْكِرِ مَا كُلُّ مَا طَرَدَ الْهَمُومَ عُقَارُ
 نَعْرٌ يُضِيءُ جَمَالَهُ وَكَمَالَهُ حَتَّى يُعِيدَ اللَّيْلَ وَهُوَ نَهَارُ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرُومَ لِمِثْلِهِ طَهْرًا وَكَيْفَ يُطَهَّرُ ^(٥) الْأَطْهَارُ
 قَدْ طَهَّرَتْهُ أَبُوَّةٌ وَمُرُوءَةٌ وَنَمَى بِهِ فَرَعٌ وَطَابَ نِجَارُ
 إِنَّ الْعُرُوقَ الطَّيِّبَاتِ كَفِيْلَةٌ لَكَ حِينَ تُثْمَرُ ^(٦) أَنْ تَطِيبَ ثَمَارُ

(١) عطاؤه (ت) .

(٢) وأهله (ت) .

(٣) وتبين عتق ... (س، ك، م، ع) .

(٤) تشرع : تشرب .

(٥) تُطَهَّرُ (ت، ي، ن) .

(٦) يثمر (س) .

لِلْبِسْتِ (١) مِنْ شَرَفِ الْمُنَاسِبِ (٢) حَلَّةً
 بِالْفَخْرِ يُسْدَى (٣) نَسَجَهَا وَيُنَارُ (٤)
 فَطُلِ الْأَنَامَ وَهَلْ تَرَكَتَ لِفَاخِرِ
 فَنَجْرًا وَجَدُّكَ جَعْفَرُ (٥) الطَّيَّارِ
 يَنْمِيكَ (٦) صَفْوَةٌ مَعَشَرٍ لَوْلَاهُمْ
 مَا كَانَ يُرْفَعُ لِلْعَلَاءِ مَنَارُ
 وَالْغَيْثُ تُحَمَّدُ بَعْدَهُ الْأَنَامُ
 وَكُلُّ وَخَلَفَ كُلِّ فَضْلٍ فِيكُمْ
 إِنِّي أَقْصَرْتُ عَلَى الشَّاءِ وَلَيْسَ (٧) بِي
 وَلرُبَّ قَوْلٍ لَا يُعَابُ بِأَنَّهُ
 وَأَرَاكَ وَأَبْنَكَ لِلِسَّمَاحِ خُلِقْتُمَا
 خَطَلٌ وَلَكِنْ عَيْبُهُ الْإِكْتِنَارُ
 عَيْشٌ تَجَنَّبُ صَفْوَهُ الْأَكْدَارُ
 قَدْرًا سَوَاءً وَالْوَرَى أَطْوَارُ
 فَبَقِيَّتِمَا عُمَرَ الزَّمَانَ مُصَاحِبِي

(١) ألبست (س، ك، ت) .

(٢) المناصب (س، ظ، م، ع، ت) ، المنازل (ك) .

(٣) أسدى الثوب : أقام سداه . والسدى من الثوب ما مده من خيوطه وهو خلاف لحته .

(٤) نار الثوب وتبهره وأناره : جعل له نيراً خلاف أسداه .

(٥) هو جعفر بن أبي طالب من أبطال الصحابة . انظر الإصابة ٢٣٧/١

(٦) تنميك (ت) ، يهنيك (ك) ومحله فيها بعد البيت الذي يليه .

(٧) وليس لي (ت) .

٢٣

وكتب إلى القاضي شمس الملك^(١) ، وقد احترق منزله وجميع ما فيه ، يستعينه :

يَا بَنَ مَنْ شَادَ الْمَعَالِي جُودُهُ وَبَنَى الْمَجْدَ فَأَعْلَى مَا بَنَا
 آمَنَ الْأُمَّةَ فِي أَيَّامِهِ كُلَّ خَوْفٍ وَأَخْفَ الزَّمَانَا
 كَلَّمَ سَاعَةَ عَافٍ رُبْعَهُ عَذَبَ الْمَنْهَلُ أَوْ سَاغَ الْجِنَا
 قَدْ نَحَتْ عَظْمِي خُطُوبٌ لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ الْأَحْرَارَ أَكْلًا مُعْمِنَا
 وَأَتَنِّي بَعْدَهَا نَازِلَةٌ أَنْزَلَتْ فِي سَاحَتِي الْمِحْنَا
 وَلَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْلَى أَنْ^(٢) تَلِي كَشَفَهَا يَا بَنَ أَمِينِ^(٣) الْأَمْنَا
 فَانْتَهَزَهَا فُرْصَةً مُمَكِّنَةٌ قَلَّ مَا يُوجَدُ مَجْدٌ مُمَكِّنَا

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٨٣) .

(٢) أولى من يلي (ي) .

(٣) هو أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار ، كان قاضي طرابلس ،

واستقل بها سنة ٤٦٢ ، وتوفي سنة ٤٦٤ .

٢٤

وكتب إلى أبي الحسين أحمد بن علي الزهيري^(١) وقد عول على الحج :

يا فرحة البيت العتيق إذا ما قيل هذا أحمد بن علي
 وافاه خير معرسٍ وثني عنه الأزيمة خيرٍ محتمل^(٢)
 فكأنني باليس قافلة بأبر نزالٍ ومرتحل
 سر في ضمان الله مكتنفاً^(٣) حتى تعود مبلغ الأمل
 فلکم حججت بما تنولهُ وأرحت أيدي الخيل والإبل^(٤)
 لو كان يعني عن تيممه أحد غنيت بصالح العمل

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) مرتحل (ك) .

(٣) مكتنفاً (م، ع) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ي) .

وقال في أبي (١) الكتاب حمزة بن الحسين بطرابلس الشام :

يَا بْنَ الْحُسَيْنِ وَأَنْتَ (٢) مَنْ غُرِسَ النَّدَى
 فِي رَاحَتَيْهِ فَائْتَمَّرَ (٣) الْمَعْرُوفَا
 كَرَمًا (٤) شُعِفَتْ (٥) بِهِ فَشَاعَ حَدِيثُهُ
 حَتَّى أَغْتَدَى بِكَ ذِكْرُهُ مَشْعُوفَا
 وَلَأَنْتَ أَعْرَقَ فِي الْمَكَارِمِ مَنْصِبًا
 مِنْ أَنْ تَبَيَّتَ بِغَيْرِهَا مَوْصُوفَا
 وَإِذَا الْفَتَى كَانَ السَّمَاخُ حَلِيفَهُ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ لِلشَّاءِ حَلِيفَا
 كَمْ هِزَّةَ لَكَ وَأَرْتِيَاحَ لِلنَّدَى
 لَوْلَاهُ مَا كَانَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
 أَفْنَيْتَ مَالِكَ فِي أُكْتِسَابِكَ لِلْعُلَى
 وَصَحَبْتَ أَيَّامَ الزَّمَانِ عَزُوفَا
 مَا ضَرَّ دَهْرًا غَدْرُهُ بِكِرَامِهِ
 تَرَكَ الْقَوِيَّ مِنَ الرَّجَاءِ (٦) ضَعِيفَا
 أَلَّا يَكُونَ (٧) عَلَى الْأَفَاضِلِ أَنْعَمًا
 وَعَلَى اللَّئَامِ حَوَادِثًا وَصُرُوفَا

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) وأنت غرس للندي (ي) .

(٣) فأنت (س ، ك) .

(٤) كرم (ك) .

(٥) شعفت . . . مشعوفاً (ي ، ت) .

(٦) من الرجال (ك ، ي ، ت) .

(٧) ألا تكون (ن) .

٢٦

وقال يرثي أبا محمد الحسن بن أحمد الزرافي وقد توفي باليمن بعد طول
غيبة ويعزي أخاه أبا علي :

بَكَيْتُكَ لِلْبَيْنِ قَبْلَ الْحِمَامِ وَأَيْنَ مِنَ الشُّكْلِ حَرُّ الْقَرَامِ
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْفِرَاقُ الْمَشِيَّتْ إِلَّا دُخَانًا لِهَذَا الضَّرَامِ
فَعَوَّضْتُ بَعْدَ الْحَنِينِ ^(١) الْأَيْنِ وَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْجَوَى بِالسَّقَامِ
إِذَا قَتَلَ الْبَعْدُ أَهْلَ الْهُوَى فَأَقْتَلُ لِي مِنْهُ مَوْتَ الْكِرَامِ
فِيَا قَمْرًا يَمْنِي الْمَغِيبِ وَإِنْ كَانَ مَطْلَعُهُ بِالشَّامِ
أَكَادُ لِدِكْرِكَ أَلْقَى الْحِمَامِ إِذَا هَتَفَتْ سَاجِعَاتُ الْحِمَامِ
فَأَنْشُدُ ^(٢) مَثْوَاكَ عِنْدَ الْهَبُوبِ وَأَرْقُبُ طَيْفَكَ عِنْدَ الْمَنَامِ
وَأَهْفُو إِلَى كُلِّ بَرْقِ يَمَانٍ وَأَصْبُو إِلَى كُلِّ رَكْبِ تَهَامِ ^(٣)
وَأَسْأَلُ عَنْكَ نَسِيمَ الرِّيَّاحِ وَمَنْ لِلنَّسِيمِ بَعْنٌ فِي الرَّجَامِ

(١) بعد الأنين الحنين (م) .

(٢) وأنشد (ك) .

(٣) تهامي (ك، ت) . قال المدائني تهامة من اليمن والنسبة إليها تهامي

وتهام (معجم البلدان) .

وَإِنِّي لَظَامٍ إِلَى تَفْحَةٍ بِرِيَاكَ مَا وَرَدَ الْمَاءُ ظَامِي
 وَكَمْ عِبْرَةٌ لِي وَمَا يَنِينَا سِوَى أَنْ تَكِلَ بَنَاتُ الْمَوَامِي
 فَكَيْفَ وَقَدْ أَنْزَلْتَكَ الْمُنُونُ بِأَسْحَقِ دَارٍ وَأَنَايَ مَقَامِ
 غَرِيبًا يُبْكِي لَهُ الْأَبْعَدُونَ صَرِيحًا يُوسِّدُ صُمَّ السَّلَامِ
 سَلِيبًا يُجَلِّبُ^(١) ثَوْبَ الْبَلِيَا ضَعِيفًا يُحْمَلُ^(٢) ثَقْلَ الرَّغَامِ
 وَيَا غَائِبًا كَمَدِي حَاضِرٌ بِهِ مَا شَجَبَتْ فَاقِدُ^(٣) بِالْبَغَامِ
 تَشَكَّتْ رِكَابُكَ عَضَّ الْقُتُودِ لِيَالِي سُرَاكَ وَجَبَّ السَّنَامِ
 وَمَا كَانَ غَارِبُهَا فِي الرَّحِيلِ بِأَوْجَعِ مَنْ كَبِدِي فِي الْمُقَامِ
 زِمَامٌ مَعَ الْوُجْدِ لِي طِيْعٌ طِوَاعَ الْمُدَلَّلِ جَذَبَ الزَّمَامِ
 وَدَمْعٌ يُبَارِي^(٤) وَجِيفَ الْمَطِيِّ فَأَخْفَأُهَا وَجُفُونِي دَوَامِي
 رُزْتُكَ حَيًّا وَخَطْبُ الْفِرَا قِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِخَطْبِ الْحِمَامِ
 وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِي مَقْلَةٌ تَبَيْتُ لِفَقْدِكَ ذَاتَ أَنْسِجَامِ

(١) تجلبب (ك، ت، ن) .

(٢) تحمل (ك، ت) .

(٣) ناقة (ك) .

(٤) يجاري (ك) .

فداويتُ شوقي بِذِكْرِ اللِّقَاءِ وَعَلَلْتُ شَهْلِي بِعَوْدِ النُّظَامِ
 أَوْمَلْتُ قُرْبَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَرْجُو لِقَاءَكَ فِي كُلِّ عَامٍ
 وَلَمْ أَذِرْ أَنْ مَرَامِي الْقَضَا ۚ قَدْ حُلْنَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَرَامِ
 فَسَدَّتْ مَطَالِعُ ذَاكَ الْجَوَادِ وَفُلَّتْ مَضَارِبُ ذَاكَ الْحُسَامِ
 وَغُودِرَ مُحْيِي النَّدَى لِلْفَنَاءِ وَعُوجِلَ بَابِي أَلْعَلِي بِانْهَادِ
 فَوَاحَسَرْتَا مَنْ أَذَلَ الْعَزِيزَ وَوَأَسْفَا مَنْ أَذَلَ^(١) الْمُحَايِ
 عَجِبْتُ لِضَيْمِكَ تِلْكَ الْعُدَاةَ وَمَا كَانَ جَارِكَ بِالْمُسْتَضَامِ
 وَأَيُّ فِتْيَ حَاوَلْتَهُ الْمُنُونُ فَلَمْ تَرَمْ عِزَّتَهُ بِأَهْتِضَامِ
 وَكَمْ بُرٍّ مِنْ مَانِعٍ لِلْجَوَارِ وَضَيْعٍ مِنْ حَافِظٍ لِلذَّمَامِ
 سَقَّتْكَ بِاللَّطْفِ أُنْدَانِهَا وَأَغْزَرَهَا سَارِيَاتُ النِّغَامِ
 وَإِنْ قَلَّ مَاءٌ مِنَ الْقَطْرِ^(٢) جَارِ فَجَادَكَ قَطْرٌ مِنَ الدَّمْعِ هَامِ
 وَبَكَّتْكَ كُلُّ عَرُوضِيَّةٍ تُرِنُ^(٣) بِهَا كُلُّ مِيمٍ وَوَلَامِ
 إِذَا ضَنَّ عَنْكَ بِنُورِ الرِّيَاضِ حَبَّتَكَ غَرَائِبُ نَوْرِ الْكَلَامِ

(١) أبلح (ن) .

(٢) من المزن . . . (ت) .

(٣) تُزَانُ (ت) .

لَعْمَرِي لَتِنْ سَاءَنَا الدَّهْرُ فِيكَ لَقَدْ سَرَّنا فِي أَخِيكَ الهُمَامِ
 هُوَ الْمَرْءُ يَشْجَعُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مَهُولٍ وَيَجْبُنُ عَنِ كُلِّ ذَامِ
 ذَهَبَتْ وَكَلَّفَتْهُ فِتْيَةٌ ذَوِي غُرَرٍ وَوُجُوهِ وَسَامِ
 كَمَا أَوْدَعَ الْأَفْقَ زُهْرَ النُّجُومِ وَوَلَّى إِلَى الْغَرْبِ بَدْرُ التَّمَامِ
 عَلَى أَنَّ أَدْمَعَنَا بِالْجُفَى نِ اغْرَى^(١) مِنَ الْوَجْدِ بِالْمُسْتَهَامِ
 وَلَمْ لَا وَذِكْرُكَ يَرْمِي الْقُلُوبَ بِأَنْفَذَ مِنْ صَائِبَاتِ السَّهَامِ
 هُمُومٌ تُبَلِّدُ فِهِمْ^(٢) الْبَلِيغِ وَتُعْصِي نَوَافِثَ^(٣) سِحْرِ الْكَلَامِ
 صَدَعْنَ الْقُلُوبَ فَلَوْلَا أَبُو عَلِيٍّ لَمَا ظَفِرَتْ بِالتَّامِ
 أَعْرُ تَمَرَقُ^(٤) عَنْهُ الْخُطُوبُ كَمَا مَرَقَ الْبَدْرُ ثَوْبَ الظَّلَامِ
 رَعَتْ مَجْدَ آلِ الرِّزَاقِيِّ^(٥) مِنْهُ مَكَارِمُ تَعَضُّدُهُ بِالذَّوَامِ
 فَإِنَّ حُطْمَ اللَّدْنِ فَالْعَضْبُ بَاقٍ وَإِنْ أَقْلَعَ النِّعِثُ فَالْبَحْرُ طَامِ

(١) لَأغرى (ت) .

(٢) قلب البلغ (ك) .

(٣) نواقب (ت) .

(٤) يمزق (ت) .

(٥) أهل الرزاق (ك) .

وَفِي وَاحِدٍ مِنْ بَنِي أَحْمَدِ لَنَا خَلْفٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
 عَزَاءَكَ يَا بَنَ الْعُلَى إِنَّمَا هَوْنُ الْعِظَامِ عِنْدَ الْعِظَامِ
 كَذَا أَخَذَ النَّاسُ فِي دَهْرِهِمْ بِقِسْمَيْنِ مِنْ عَيْشَةٍ وَأُخْتِرَامِ
 فَكُلُّ أَجْمَاعٍ بِهِ لِلشَّتَاتِ وَكُلُّ رِضَاعٍ بِهِ ^(١) لِلْفِطَامِ
 بَقِيَتْ وَأَبْنَاؤُكَ الْأَكْرَمُونَ بَقَاءَ الْهَضَابِ بِرُكْنِي شَمَامِ ^(٢)
 فَشِئكَ لَيْسَ عَلَيَّ حَادِثٌ أَلَمْ فَكَبَّهُ مِنْ مَلَامِ

* * *

٢٧

وقال يرثي أبا محمد ^(٣) بن أبي علي الزرافي :

يَا قَبْرُ ^(٤) مَا لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَأَحْتَفِظُ بِمُهَنْدٍ مَا كُنْتَ مِنْ أَعْمَادِهِ
 تَشْتَاقُ مِنْهُ الْعَيْنُ مِثْلَ سَوَادِهَا وَيَضُمُّ مِنْهُ الصَّدْرُ مِثْلَ قُوَادِهِ

(١) له (ت) .

(٢) شمام : جبل لباهلة .

(٣) أبا محمد بن علي الزرافي (س، ي) .

(٤) لم يرد هذا البيتان في (ك) .

٢٨

وقال في علي ابن الزراني أيضاً :

مَحَا^(١) الدَّهْرُ آثَارَ الكِرَامِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْ البَّاسِ وَالمَعْرُوفِ غَيْرَ رُسُومِ
وَأَصْبَحْتُ أَسْتَجِدِّي البَخِيلَ نَوَالَهُ وَأَحْمَدُ فِي اللِّزَابِ^(٢) كُلِّ ذَمِيمِ
سِوَى^(٣) أَنْ مِنْ آلِ الزَّرَانِيِّ مَعْشَرًا وَفَوًّا لِي لِمَا خَانَ كُلِّ حَمِيمِ
لَمْ جَبَرُوا عَظْمِي الكَسِيرَ وَلاءِمُوا عَلَى طُولِ صَدْعِ النَّابَاتِ أَدِيمِي
مَتَى خِفْتُ حَالًا يَدْنِي وَيَنْهَا تَخَاطَرُهُمْ مِنْ بَزَلٍ وَقُرُومِ
وَإِنَّكَ مِنْهُمْ يَا عَلِيُّ لِنَاصِرِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ عَظِيمِ

* * *

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .
(٢) الكربات (ت) .
(٣) هذا البيت ساقط من (ي) .

وسأله أبو الفرج^(١) علي بن الحسين الزرافي أن يعمل أيساناً في جارية
أراد شراءها، واعترضها أبو الفتح محمد بن محمد القابض فتجافى له عنها، وأدرك
المعترض غفلة عنها كانت سبباً إلى أن اشتراها غيره، فقال أبو عبد الله :

يَا مُفْلِتَ الظَّيِّبَةِ الغَنَاءِ مِنْ يَدِهِ هَلَّا عَلِقْتَ بِهَا حِيَّتَ مُقْتَنِصَا
ذُقِ المَلَامَةَ مُحَقُوقًا فَمَا ظَلَمْتَ كَأْسُ النَّدَامَةِ إِنْ جُرَّعَتْهَا غُصَصَا
قَدْ أَمَكَّتَكَ فَمَا بَادَرْتَ فُرْصَتَهَا مَنْ شَاوَرَ العَجْزَ لَمْ يَسْتَنْهِزِ^(٢) الفُرْصَا
وَقَدْ تَحَامَكَ فِيهَا حَازِقُ دَرَبِهِ بِالصَّيْدِ لَوْلَاكَ لَمْ يُجْجِمْ وَلَا نَكَصَا
إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا مَا عَنَّ^(٣) مَطْلَبُهُ أَهْوَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْظُرْ بِهِ الرُّخَصَا

* * *

(١) أبو الفرج بن علي الزرافي (م) .

(٢) لم يستنهر (ك ، ت) ، يستنهر (ن) .

(٣) في جميع النسخ (إذا ما عَنَّ) إلا في (ي) وهي الصواب .

٣٠

وقال يرثي والدة أبي المغيث محمد بن علي بن روزبه (كاتب^(١)) القاضي

جلال الملك بن عمار (ويعزيه بها :

صُرُوفُ الْمَنِيَا لَيْسَ يُودَى قَتِيلُهَا وَدَارُ الرِّزَايَا لَا يَصِحُّ عَلَيْهَا
 مُنِيْتُ^(٢) بِهَا مُسْتَكْرَهًا فَاجْتَوَيْتُهَا كَمَا يَجْتَوِي دَارَ الْهُوَانِ نَزِيلُهَا
 بُشْعِي إِلَى الْمَوْتِ عَمِي بِأَمْرِهَا وَرُبَّ حَيَاةٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلُهَا
 وَأَكْدَرُ مَا كَانَتْ حَيَاةٌ نَفُوسِهَا إِذَا مَا صَفَتْ أَذْهَانُهَا وَعَقُولُهَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْلُو لَهُ الْعَيْشُ بَعْدَمَا رَأَتْ كُلُّ نَفْسٍ أَنَّ هَذَا سَبِيلُهَا
 أَنْفٌ مَاتَمَّا قَدْ أَثْكَلَ الْفَضْلُ أَهْلَهُ وَبَكَ^(٣) الْمُعَالِي قَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهَا
 إِذَا أَنْتَ كَلَّفْتَ الْمَدَامِعَ حَمَلًا مَا عَنَّاكَ مِنَ الْأَحْزَانِ خَفَّ ثَقِيلُهَا
 وَيَا بَاكِ الْعَلِيَاءِ دُونَكَ عِبْرَةٌ مَلِيًّا بِإِسْعَادِ الْخَلِيلِ هُمُولُهَا
 وَمُهْجَةٌ مَحْزُونٍ تَخَوَّنَهَا الضَّنَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَجْدُهَا وَغَلِيلُهَا

(١) ما بين الهلالين انفردت به (ك) .

(٢) بُليتُ (ك) .

(٣) وتلك الممالي (ك) .

أَلَا بِالتَّقَى^(١) وَالصَّالِحَاتِ مُفَارِقُ^(٢) طَوِيلٌ عَلَيْهِ بَثُّهَا وَعَوِيلُهَا
 أَصَابَ الرَّدَى نَفْسًا عَزِيزًا مُصَابَهَا كَرِيمًا^(٣) سَجَايَاهَا قَلِيلًا^(٤) شُكُوهَا
 فَأَقْسَمْتُ مَارَمَتُ^(٥) مَنِيعَ حِجَابِهَا أَلْمَنُونَ وَفِي غَيْرِ الْكِرَامِ دُخُولُهَا^(٥)
 وَمَا زَالَ تَأْرُ الدَّهْرِ عِنْدَ مَعَاشِرٍ يَشِيمُ النَّدَى أَيْمَانَهُمْ وَيُخِيلُهَا
 فَسَنَ يَكُ مَدْفُوعًا عَنِ الْمَجْدِ قَوْمُهُ^(٦) فَإِنَّ قَبِيلَ الْمَكْرُمَاتِ قَبِيلُهَا
 وَمَنْ يَكُ مَنَسِيَّ الْفِعَالِ فَإِنَّهُ مَدَى^(٧) الدَّهْرِ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ كَفِيلُهَا
 يَطِيبُ بِقَدْرِ الْفَائِحَاتِ نَسِيمُهَا وَتَزْكُو الْفُرُوعُ الطَّيِّبَاتُ أُصُولُهَا
 سَحَابَةٌ بَرٌّ أَنْ مِنْهَا اتَّقِشَاعُهَا وَأَيْكَةُ مَجْدِحَانَ مِنْهَا ذُبُولُهَا
 أَوْدُهَا سُقْيَا النِّغَامِ وَلَوْ أَشَاءَ إِذَا^(٨) كَشَفَتْ صَوْبَ النِّغَامِ سَيُولُهَا
 وَكَيْفَ أَحْيَى سَاكِنَ الْخُلْدِ بِالْحَيَا وَمَا ذُخِرَتْ إِلَّا لَهُ سَلْسَبِيلُهَا

(١) فالتقى (ك) .

(٢) مفارقاً (ت) .

(٣) كريمٌ . . . قليل . . . (ك) .

(٤) مراعت (س) .

(٥) دخولها (س ، ظ ، ي ، ت) .

(٦) أهله (ي) .

(٧) يد الدهر . . . (ك) .

(٨) إذا اسقت . . . (ك ، ن) .

سَيَشْرَفُ فِي دَارِ الْحِسَابِ مَقَامُهَا
 تَلُوذُ^(١) بِأَسْبَابِ الْعَزَاءِ وَإِنَّهُ
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْمُرْزِيَّ^(٢) أَنْ طَالَ عَتَبُهُ
 فَلَا يَشْلَمَنَّ الْحُزْنَ قَلْبَكَ بَعْدَهَا
 وَمَاذَا الَّذِي يَأْتِي بِهِ لَكَ قَائِلٌ^(٤)
 إِذَا ابْنُ عَلِيٍّ رَامَ يَوْمًا بِحُزْمِهِ
 وَمَا زِلْتَ مَمْلُوءًا مِنَ الْهَمِّمِ الَّتِي
 يَنَالُ مَدَى الْمَجْدِ الْبَعِيدِ رَذِيهَا^(٥)
 فَقَدْتَ فَلَمْ تَفْقَدْ عَزَاكَ^(٦) وَإِنَّمَا
 عَلَى أَنْ مَنْ فَارَقْتَ بِالْأَمْسِ لَا تَقِي
 وَمَا عَذْرُهَا أَنْ لَا يَشُقَّ مُصَابُهَا

وَيَبْرُدُ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ مَقِيلُهَا
 لِيَقْبَحُ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ جَمِيلُهَا
 عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ صَعْبُ ذُلُهَا
 فَقَدِمًا أَبَادًا^(٣) الْمُرْهَفَاتِ فُلُوحُهَا
 وَأَنْتَ قَوْلُ الْمَسْكَرَمَاتِ فَعُولُهَا
 لِقَاءِ خُطُوبِ الدَّهْرِ دَقَّ جَلِيلُهَا
 تَقْصُرُ أَيَّامَ الرَّدَى وَتُطِيلُهَا
 وَيَقْطَعُ فِي حَدِّ الزَّمَانِ كَلِيلُهَا
 يُضَيِّعُ مَأْثُورَ الْأُمُورِ جَهُولُهَا
 بِحَقِّ لَهْ أَغْزَارُ دَمْعِ تُسِيلُهَا^(٧)
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَأَنْتَ سَلِيلُهَا

(١) تلوذ ... (ك، ت) .

(٢) المرزوء ... (ك) .

(٣) أفاد (ظ) .

(٤) قابل (س، ع) .

(٥) الرذي : الضيف .

(٦) غناك (ك) .

(٧) نسيلها (ن) .

٣١

وقال يمدح أبا الحسين أحمد بن (١) عبد الرزاق :

يا نَسِيمَ الصَّبَا أُلْوِعَ بِوَجْدِي حَبْدًا أَنْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِنَجْدِ
 أَجْرٍ (٢) ذِكْرِي نَعِمْتَ وَأَنْعَتْ غَرَامِي بِالْحَمِيْ وَلَتَكُنْ يَدًا (٣) لَكَ عِنْدِي
 وَلَقَدْ (٤) رَابِنِي شَذَاكَ فَبِاللَّهِ مَتَى عَهْدُهُ بِأَطْلَالٍ هِنْدِ
 إِنْ يَكُنْ عَرَفَهَا أُمْتَطَاكَ (٥) إِلَيْنَا فَلَقَدْ زُرْتَنَا بِأَسْعَدِ سَعْدِ
 أَهْدِي لِي نَفْحَةً تَضْمَنُ رِيًّا هَا بِمَا شِئْتَ مِنْ عَرَارٍ وَرَنْدِ
 رُبَّمَا نَهَلَةً سَقَيْتُ بِفِيهَا فَكَفْتَنِي مَعَ الصَّدَى (٦) كَلِّ وَرَنْدِ
 وَغَرِيمٍ مِنْ أَلْهُمُومٍ أَقْتَضَانِي دَلِجَ (٧) أَلْعَيْسِ بَيْنَ وَجْدٍ وَوَجْدِ
 كَلَّمَا أَرَزَمْتَ مِنَ الشَّوْقِ كِدْنَا فَوْقَ أَكْوَارِهَا مِنَ الشَّوْقِ تَرْدِي

(١) أحمد بن محمد بن عبد الرزاق (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (س) .

(٣) يدٌ . . . (ت) .

(٤) هذا البيت وسبعة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من (ي) .

(٥) استطال (س) .

(٦) مع الظما (ت) .

(٧) دَلَسَ العيس . . . (س، ظ، م، ع) .

يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَهَمِّي أَنَا أَوْلَاكُمْ بَغِيِي (١) وَرُشْدِي
 لَوْ أَمِنْتُ الْمَلَامَ (٢) وَالْدَّمْعَ مَا أُخْتَرْتُ تُوُقُوْفِي عَلَى الْمَنَازِلِ وَحَدِي
 وَلَقَدْ أَصْحَبُ الْمِرَاحَ إِلَى اللَّهِ ذَاتِ مُلْقَى الْوِشَاحِ أَسْحَبُ بُرْدِي
 بَيْنَ دُعُجٍ (٣) مِنَ الظُّبَاءِ وَنُعُجٍ وَلِدَانٍ مِنَ الْحُسَانِ وَمُلْدٍ
 فِي زَمَانٍ مِنَ الشَّبِيَةِ مَصْتُو لِي وَعَيْشٍ مِنَ الْبَطَالَةِ رَعْدٍ
 وَأَمَانٍ مِنَ الْخُطُوبِ كَأَنِّي لِابْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ أَخْلَصُ عَبْدُ
 لِكَرِيمٍ (٤) أَلْتَنَاءَ وَالْيَدِ وَالْخِيمِ عَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالْخَلْقِ تَجْدٍ
 يَقِظُ تَلَجًا أَلْعَى أَبَدًا مِنْهُ إِلَى أَوْحِدِ الْعَزِيمَةِ فَرْدٍ
 طَالِبِ أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ لَا يَهْجُمُ (٥) إِلَّا عَلَى الْمَرَامِ الْأَشَدِّ
 تُنْذِرُ النَّائِبَاتُ أَنْفُسَهَا مِنْهُ بِخَصْمٍ لِلنَّائِبَاتِ أَلَدِّ
 جَاعِلٍ مَالَهُ طَرِيقًا إِلَى الْحَمْدِ فَمَا يَأْتَلِي يُنِيرُ وَيُسْنِدِي

(١) بغى ورشد (م ، ع) .

(٢) الغرام (م) .

(٣) الدعج : جمع دعجاء ، وهي ذات العين الشديدة السواد مع سعتها .

والنعج : النساء البيض ، يقال « نساء نجع الحاجر ، دعج النواظر » .

(٤) الكريم . . . (ك) .

(٥) لايقحم . . . (ك) .

فَقَرَأَهُ سَارٍ إِلَى كُلِّ سَارٍ وَنَدَاهُ وَفَدَّ عَلَى كُلِّ وَفَدَّ
يَوْمَهُ فِي النَّدَى بِعَامٍ ^(١) مِنْ الْغَيْثِ إِذَا قَلَّ مَنْ يَجُودُ وَيُجِدِي
كَرَّمْ سَافِعٌ ^(٢) بِنَاصِيَةِ الْفَقْرِ وَجُودٌ عَلَى النَّوَابِ مُعَدِي
وَيْدٌ أَعْنَتِ الْمُقْلِينَ حَتَّى مَا تَرَى ^(٣) فِي الْأَنَامِ طَالِبَ رِفْدِ
جَادٍ قَبْلَ السُّؤَالِ لِمَاءِ وَجْهِ نَابٍ ^(٤) فِي جُودِهِ وَلَا مَاءَ حَمْدِي
وَبَدَانِي بِالْوُدِّ عَفْوًا وَمَا كُنْتُ خَلِيقًا فِي ذَا الزَّمَانِ بُوْدٌ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ ذِكْرِي بِهِ ^(٥) سَيَعْلُو وَجَدِّي ^(٦)
مَا تَوَهَّمْتُهُ فَخَالَجَ فِكْرِي أَنَّهُ لَيْسَ لِي بِرَادٍ مُعَدٌ
جَادِنِي مِنْ نَدَى عَلِيٍّ سَحَابٌ مُسْتَهْلٌ بِغَيْرِ ^(٧) بَرَقٍ وَرَعْدٍ

(١) كعام... (ت) .

(٢) شافع (س، ك، ظ، ع)، شائع (م)، وكل ذلك غير صواب؛ والصواب ما انفردت به (ت) واثبتناه . يقال: «سَقَعَ نَاصِيَتَهُ: قَبَضَ عَلَيْهَا فَاجْتَذَبَهَا بِشِدَّةٍ»، وهو مأخوذ من الآية الكريمة «لَنْسُقَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ» .

(٣) ما يُرَى (ك) .

(٤) ذاب (ك) .

(٥) له (ت) .

(٦) ومجدي (ت) .

(٧) من غير (ك، ن) .

حِينَ لاقَدَانِي إِلَى^(١) نَكَدِ الْمَطْلِ وَلَا رَاعَنِي بِخَجَلَةٍ رَدَّ
 إِنَّ خَيْرَ الْمَعْرُوفِ مَا جَاءَ لَا سِوَى سُؤَالٍ فِيهِ^(٢) وَلَا وَاوُ وَعَدَّ
 عَاقَدَتْنِي بِهِ^(٣) اللَّيَالِي فَمَا تَخَفَرُ عَهْدِي وَلَا تُغَيِّرُ عَقْدِي
 وَلَعَمْرِي^(٤) مَا كُنْتُ لَوْلَاهُ إِلَّا فِي طِرَادٍ مَعَ الْهُمُومِ^(٥) وَطَرْدٍ^(٦)
 يَا بَنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ لَا زَايَلْتَكُمْ نِعْمَ اللَّهُ بَيْنَ طَرْفٍ وَتَلَدٍ
 مُطْلَقَاتٍ أَعْنَةَ الشُّكْرِ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ حَتَّى يُعِيدَ وَيُبْدِي
 مِنْ بُدُورٍ^(٧) عَلَى نَمَارِقِ مِيثٍ وَلِيُوثٍ عَلَى سَوَابِقِ جُرْدٍ
 وَكُهُولٍ قَشَاعِمٍ تَتَلَقَّى فِي ذُرَى الْمَجْدِ أَوْ غَطَارِفِ مُرْدٍ
 حَيْثُ يُلْقَى^(٨) أَبُو الْحُسَيْنِ مَلِيًّا بِالنَّفْسَيْنِ مِنْ عَـلَاءٍ وَمَجْدٍ
 ذُو الْمَقَامِ الْحَمِيدِ فِي كُلِّ فَضْلٍ يَتَعَاطَاهُ وَالْمَقَالِ الْأَسَدِ

(١) إلى كدر . . . (ك) .

(٢) سؤال يبدو . . . (ك) .

(٣) فيه الليالي (ك)، يد الليالي (ت) .

(٤) ولعمري لولاك ما كنت إلا (س، ك، ت) .

(٥) مع الخطوب (ك، ي، ت)، من الخطوب (ن) .

(٦) ونكد (ت) .

(٧) من ندور (م، ع) .

(٨) يلقي (س، ظ، م، ع)، تلقى أبا الحسين (ت)، تلقى أبا الحسين (ك) .

ضارِبٌ فِي الصَّمِيمِ مِنْهُ إِلَى خَيْرِ أَبِ بَاهِرِ الْأُصُولِ وَجَعَدُ
 هَلْ يُجَارِي سَمَاحَ كَفِّكَ تَقْرِيبي فِي حَلَبَةِ الثَّنَاءِ وَشَدِّي
 فَأَجَارِيكَ^(١) بِالْمَدِيحِ وَهَيْهَا تَ وَلَكِنِّي سَأَبْلُغُ جَهْدِي
 وَلَنْ نَوَهْتَ عُلَاكَ بِأَشْعَا رِي وَأَوْرَيْتَ بِالْمَسْكَرِ زَنْدِي
 فَلَقَدْ أُوْدَعْتَ أَمِينًا عَلَى الْمَنَسَةِ لَا يُفْسِدُ الْجَمِيلَ بِجَحْدِ
 بِقَوَافِ مِثْلِ النُّجُومِ سَوَارِ تَبَارِي فِي كُلِّ نَشْرِ وَوَهْدِ
 سَابِقَاتِ^(٢) الرِّكَابِ وَالرِّكْبِ مَا تَنَفَّكَ تُحْدِي بِهَا الرِّذَايَا فَتَخْدِي^(٣)
 بَاقِيَاتِ^(٤) لَمْ تَحُلْ مَا قَدَّمَ الْعَهْدُ عَلَيْهَا مِنْ مَفْخَرِ مُسْتَجِدِّ
 لَوْ أُتِيحَتْ لِلغَايَاتِ لَفَضَّلْنَا بِهَا الْمُنْفِسَاتِ مِنْ كُلِّ عِقْدِ
 فَادْخِرْهَا مَالًا نَفِيَسًا فَخَيْرُ^(٥) الْأَمَالِ مَا لَمْ يَنْلَهُ حَادِثٌ قَقْدِ

(١) فأجاريك (س) .

(٢) سابقات (ن) .

(٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير . وتخدي : تسرع .

(٤) سابقات (ظ) ، سابقات (ن) .

(٥) فخير الملك . . . (ك) .

وقال ^(١) يشكر القاضي أبا علي الحسين بن أبي العيش على جميل تقدم له، ويستزيده، بطرابلس :

مَنْ كَانَ مِثْلَ أَبِي عَلِيٍّ فَلْيَنْلِ أَفُقَ السَّمَاءِ بِهِمَّةٍ لَمْ تُخْفَضِ
 أَغْنَى وَقَدْ أَبْدَى النَّدَى وَأَعَادَهُ عَنْ أَنْ أَقُولَ لَهُ أَطَلْتَ فَأَعْرِضِ
 مَا كَانَ فِيهَا نِلْتُ مِنْهُ بِوَاعِدِ فَأَقُولَ إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرُ مُرْضِ
 سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ الْوَعُودَ وَرُبَّمَا جَادَ السَّحَابُ وَبَرَقَهُ لَمْ يُؤْمِضِ
 وَقَفَ الْحُسَيْنُ عَلَى السَّمَاحِ غَرَامَهُ لَيْسَ الْمُحِبُّ عَنِ الْحَبِيبِ بِمُعْرِضِ
 كَشَافُ كُلِّ عَظِيمَةٍ إِنْ تَدَعُهُ لَا تَدَعُهُ لِلْخَطْبِ مَا لَمْ ^(٢) يُرْمِضِ
 وَإِذَا أَرَدْتَ إِلَى الْحُسَيْنِ صَنِيعَةً فَأَعْرِضْ لِفَضْلِ نَوَالِهِ وَتَعَرِّضِ
 إِنَّ السُّؤَالَ لَوَاقِعٌ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّوَالِ مِنَ الْمُقِلِّ الْمُنْفِضِ ^(٣)

(١) وكتب إلى القاضي أبي علي . . . يشكره . . . (ك) .

(٢) إن لم . . . (ك) .

(٣) المنفض : من هلك ماله وفي زاده .

وَ لَهُ إِذَا وَعَدَ الْجَمِيلَ ^(١) مَكَارِمُ لَا يَنْتَظِيهِ بغيرهنَّ الْمُقْتَضِي
 مَحْضُ الْعَلَاءِ صَرِيحُهُ فِي أُسْرَةٍ جَمِيَّةِ النَّسَبِ الصَّرِيحِ الْأَعْضِ
 ضَرَبَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ فَتَقَوَّضُوا وَبِنَاءِ ذَلِكَ الْمَجْدِ لَمْ يَتَقَوَّضِ
 قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفُ الْحَطِيمِ ^(٢) وَ مُبْتَنَى الْعِزِّ الْمَشِيدِ فِي الْبَطَاحِ الْأَعْرَضِ
 يُحْيِي الشَّنَا مَوْتَى الْكِرَامِ وَرُبَّمَا مَاتَ اللَّئِيمُ وَرُوحُهُ لَمْ تَقْبُضِ
 مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ أَتَاكَ مُصْرَحًا نَعَمْ تَعْرِضُهَا لِكُلِّ مُعْرِضِ
 قَدْ كَانَ خَيْمَ صَرْفٍ كُلِّ مَلَمَةٍ عِنْدِي فَقَالَ لَهُ سَمَّاكَ قَوْضِ
 وَ لِحَظَّتْني فَعَرَفْتَ مَوْضِعَ خَلْتِي نَظَرَ الطَّيِّبِ إِلَى الْعَلِيلِ الْمُمْرَضِ
 وَ نَظَرْتَ مِنْ تَحْتِ الْخُمُولِ تَطْلُعِي كَأَمَّا بَرُوقِ وَجْهِهِ بِالْعَرْمَضِ ^(٣)
 لَمَّا رَأَيْتَ الدَّهْرَ يَقْصُرُ هَمَّتِي عَنْ غَايَةِ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ الْمُرْكَضِ
 أَنَهَضْتَنِي وَالسَّهْمُ لَيْسَ بِصَائِبِ غَرَضًا إِذَا الرَّامِي بِهِ لَمْ يُنْبِضِ
 وَالْعَضْبُ لَيْسَ بِيَيْنِ تَأْثِيرِهِ وَالْأَثْرُ ^(٤) حَتَّى يَنْتَظِيهِ الْمُنْتَظِي
 وَعَلَيْكَ حَقٌّ رَفَعُ مَا أَسَّسْتَهُ فِي مَذْهَبِ الْكِرَمِ الَّذِي لَمْ يُرْفَضِ

(١) النوال (ت) .

(٢) الحطيم : جدار حجر الكعبة ، ويريد بمبتنى العز : الكعبة .

(٣) العرمض والعيرمض : الطحلب .

(٤) الاثر : جوهر السيف .

لا يَمْنَعُكَ مِنْ يَدِ وَالِيَتِهِ —
 إِنَّ الْغَنَامَ إِذَا تَرَادَفَ وَبَلَهُ
 وَلَنْ بَقِيَتْ لَتَسْمَعَنَّ غَرَابًا
 يَظْمًا إِلَيْهَا الْمُنْعَمُونَ فَمَنْ يَرِدُ
 هَذَا وَلَسْتُ بِبَالِغِ بَعْضِ الَّذِي
 أَفْرَضَنِي حُسْنَ الصَّنِيعِ تَبْرُعًا
 فَأَعْذُرُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَخَذَ فِكْرَتِي
 جَاءَتْكَ تُنْذِرُ بِالتَّوَالِيِ بَعْدَهَا
 أَبْنِي أَبِي الْعَيْشِ الْأَكْرَمِ إِنِّي
 مَا زِلْتُ أَعْتَرِضُ الْمَوَارِدَ قَاحِمًا (٥)

أَنِّي بِشُكْرِ صَنِيعِهَا لَمْ أَهْضِ
 أَبْقَى أَنْيَقَ الرُّوْضِ غَيْرَ مُرَوِّضِ
 يَقْضِي الزَّمَانَ وَفَضْلَهَا لَمْ يَنْقُضِ
 يَرِدِ الثَّنَاءِ الْعَذْبَ غَيْرَ مُبْرَضِ (١)
 أَوْلَيْتَ (٢) مَا لَبَسَ الظَّلَامَ (٣) وَمَا نُضِي
 وَالْقَرَضُ أَفْضَلُ مِنْ جَزَاءِ الْمُقْرَضِ
 أَيُّ الْكِرَامِ بِدَهْرِهِ لَمْ يَغْرَضِ (٤)
 كَالْفَجْرِ فِي صَدْرِ الصَّبَاحِ الْأَيْضِ
 لَوْلَاكُمْ لَرَضِيْتُ مَا لَمْ أَرْتَضِ
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبُحُورِ الْفَيْضِ

(١) ماء برّض : أي قليل .

(٢) أبلت (س ، ظ ، م ، ع) .

(٣) الزمان (س) .

(٤) غرض : ضجر ومل .

(٥) القامح : السكاره للماء . قاحمًا (س ، م ، ع ، ن) ، جاحمًا (ك) .

٣٣

وقال وقد أهدى إليه القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي العيش ،

أخو المقدم ذكره ، هدية ومعها أبيات يعتذر فيها من نزارة ما أنفذه إليه :

سَأَشْكُرُ مَا مَهَنْتَ بِهِ وَمِثْلِي لِأَهْلِ الْمَنِّ فَلَيْكُنِ الشَّكُورُ
 وَأَحْمَدُ حُسْنِ رَأْيِكَ فِي حَمْدٍ يَدُومُ إِذَا تَطَاوَحَتِ الدُّهُورُ (١)
 وَإِنْ تَكُ مُسْتَقِلًّا مَا أَتَانِي فَمِثْلُكَ يُسْتَقَلُّ لَهُ الْكَثِيرُ
 وَأَذْكَى مَا يَكُونُ الرِّوْضُ نَشْرًا إِذَا مَا صَابَهُ الْقَطْرُ الْيَسِيرُ
 وَلَا وَآبِي الْعُلَى مَا قَلَّ نَيْلُ بَنِي أَقْلِهِ غَنِي الْفَقِيرُ
 وَلَا (٢) فَوْقَ الْغِنَى جُودٌ فَحَسْبِي كَفِي بِالْمَحَلِّ عَارِضُكَ الْمَطِيرُ
 وَلَا عِنْدِي مَكَانٌ لِلْعَطَايَا فَقُلْ لِلْسَيْلِ قَدْ طَفَحَ الْغَدِيرُ
 فِدَاؤُكَ (٣) مَعْشَرٌ سُئِلُوا فَأَجَدُوا فَإِنَّكَ غَيْرَ مَسْئُولٍ تَمِيرُ
 فَكَيْفَ (٤) بِأُمَّةٍ أَوْمُوا وَذَلُّوا فَلَا خَلْقَ يُجُودُ وَلَا يُحِيرُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

(٢) ولو فوق ... (ع) .

(٣) هذا البيت والذي يليه مكانهما في (ك) بعد ثمانية أبيات .

(٤) فكيف لأمة ... (م، ع) .

رَأَيْتَكَ حَاضِرًا فِي حَالِ (١) غَيْبٍ
 لَقَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُ كُلِّ خَيْرٍ
 عَلَى رُغْمِ الزَّمَانِ أَجْرَتْ مِنْهُ
 تَخَطَّى الْأَنْبِيَاءُ إِلَيَّ جُودٌ
 تَخَذْتُ (٢) بِهِ يَدًا عِنْدَ الْقَوَافِي
 وَأَيْنَ (٣) الشُّكْرِ مِمَّا خَوَّلْتَهُ
 سَمَاحٌ (٤) رَدَّ رُوحًا فِي الْأَمَانِي
 وَشِعْرٌ (٥) لَوْ يَكُونُ الشُّعْرُ غَيْثًا
 مَعَانٍ تَحْتَ أَلْفَافِ حِسَانٍ
 يُخَيَّلُ لِي لِعَجْزِي عَنْهُ أَنِّي
 وَتَعَذَّلَنِي الْقَوَافِي فِيكَ طَوْرًا
 وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَالْغَيْبِ الْحُضُورُ
 وَسَاحَ بِكَفِّكَ الْكِرْمُ الْغَزِيرُ
 وَقَدْ قَلَّ الْمُنَاعُ وَالْمُحِيرُ
 كَمَا فَجَاكَ فِي الظُّلْمَاءِ نُورُ
 يَقُومُ بِشُكْرِهَا الْفِكْرُ الْمُنِيرُ
 جَهَلْتُ (٦) وَرُبَّمَا جَهَلَ الْخَبِيرُ
 وَمَعْرُوفٌ (٧) بِهِ جُبِرَ الْكَسِيرُ
 لَبَاتَ وَنَوَّوْهُ الشُّعْرَى (٨) الْعَبُورُ
 كَمَا اجْتَمَعَ الْقَلَائِدُ وَالنُّجُورُ
 بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ كَفُورُ
 وَطَوْرًا فِيكَ لِي مِنْهَا عَذِيرُ

- (١) في كل غيب (ك) .
 (٢) اتخذت يداً به . . . (م) .
 (٣) وليس الشكر . . . (ت) .
 (٤) جهدت وربما جهد الخبير (ت) .
 (٥) سماحاً (ك، ي، م، ع، ت) .
 (٦) ومعروفاً (ي) .
 (٧) وشعراً (ك) .
 (٨) الشعري العبور : كوكب في الجوزاء .

وَأَعْلَمُ أَنَّ طَوْلَكَ لَا يُجَازِيُ
 وَتَسْمُو هَمَّتِي فَأَخَالَ أَنِّي
 أَعْلَاهَا بِمَدْحِكَ كُلِّ يَوْمٍ
 أَمِثْلِكَ مُنْعِمًا يُجْزَى بِشُكْرِ
 وَمَا الْعَنْقَاءُ بِالْمُسْكَذُوبِ عِنهَا
 وَلَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بَعْدَ ذَا فِي
 أَعْرُ مُهَدَّبٌ حَسَبًا وَفِعْلًا
 بَنِي لِبْنِي أَبِي الْعَيْشِ الْمَعَالِي
 أَنَاسُ لَا يَزَالُ لِمُجْتَنِدِيهِمْ
 هُمْ أَتَجَبُوا^(١) مِنَ الْحَسَبِ الْمُرْكَبِ^(٢)
 وَهُمْ فَكُّوا مِنَ الْإِخْفَاقِ ظَنِّي
 وَقَامَ بِنَصْرِ^(٣) آمَالِي نَدَاهُمْ
 فَإِنَّ لَمْ أَحْبِبُّهُمْ وَوَدِّي وَحَمْدِي
 وَقُلْتُ شَبِيهُ جُودِهِمُ الْعَوَادِي

* * *

(١) اتجبا (ك، ت) .

(٢) المصفتى (ت) .

(٣) بيوم آمالي . . . (ك) .

٣٤

وقال يرثي الأمير مختار الدولة بن بزال^(١) وقد توفي بطرابلس (سنة
اثننتين وثمانين وأربعمائة^(٢)) :

لَقَدْ جَاوَزْتَ فِيكَ مِقْدَارَهَا خُطُوبٌ قَصَّتْ مِنْكَ أَوْطَارَهَا
وَكَيْفَ تَرَقَّتْ إِلَى مُهْجَةٍ يَوْذُ الرَّدَى لَوْ غَدَا جَارَهَا
سَمَتْ هِمَّةٌ أُخْطِبَ حَتَّى إِلَيْكَ لَقَدْ عَظَّمَ الدَّهْرُ أَخْطَارَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْمَنُ النَّائِبَاتِ وَقَدْ أَنْشَبَتْ فِيكَ أَظْفَارَهَا^(٣)
سَمَّاكَ أَثْكَلَهَا صَرْفَهَا فَجَاءَتْكَ طَالِبَةٌ ثَارَهَا
سَبَّحِيكَ مَا عُمِّرَتْ دَوْلَةٌ دَعَتْكَ الْمَكَارِمُ مُخْتَارَهَا
فَمَنْ لِحَايَاهَا إِذَا مَا الْعَدُوُّ وَ أُمَّتْ كِتَابِيهِ دَارَهَا
وَمَنْ يَشْهَدُ الْحَرْبَ غَيْرُ الْجَبَانَ إِذَا الْخَوْفُ غَيَّبَ أَنْصَارَهَا
وَمَنْ يَجْعَلُ السَّيْفَ مِنْ دُونِهَا حِجَابًا يُمِيطُ بِهِ عَارَهَا
وَمَنْ ذَا يُكْثِرُ حُسَادَهَا وَمَنْ ذَا يَقْلِلُ أَنْظَارَهَا

(١) نزال (ك، م، ت) .

(٢) ما بين القوسين من (ت، ي) .

(٣) هذا البيت ساقط من (س) .

وَمَنْ لِلْأُمُورِ إِذَا أُورِدَتْ فَلَمْ يَمْلِكِ الْقَوْمُ إِصْدَارَهَا
 وَمَنْ ذَا يُطِيلُ قِرَاعَ الْخُطُوبِ بِ حَتَّى يَقْصَرَ أَعْمَارَهَا
 سَقَى اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَرَاكَ حَيَاءِ السَّمَاءِ وَأَمْطَارَهَا
 تَوَلَّى كَمَا أَقْلَعْتَ دِيمَةً وَأَوْدَعْتَ الْأَرْضَ آثَارَهَا
 مَضَتْ وَأَقْتَضَتْ شُكْرَ آيَاتِهَا نَسِيمِ الرِّيَاضِ وَنُورِهَا
 خَلَّاتُكَ إِنَّ بَانَ مِنْهَا الْعِيَانُ رَوْتَنَا (١) الصَّنَائِعِ أَخْبَارَهَا
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْ (٢) الْحَادِثَاتِ لَنَا وَقَعَةً نَصْطَلِي نَارَهَا
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي - وَمَا تَفَعُّلَيْتَ - مَتَى تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (٣)
 وَحَتَّامَ ذِمَّةٍ هَذِي الْجُسُوبِ مِ لَا يَرْهَبُ الْمَوْتَ إِخْفَارَهَا
 تُفِيْتُ الْمَقَادِيرُ أَرْوَاحَهَا وَتُبْلِي عَلَى الدَّهْرِ أَبْشَارَهَا (٤)
 هَرَبْنَا بِأَنْفُسِنَا وَالْقَضَا ءِ يَسْبِقُ بِالْمَشْيِ إِحْضَارَهَا
 وَمَا اعْتَرَفْتُ أَنْفُسُ بِالْحِمَا مِ لَوْ كَانَ يَقْبَلُ انْكَارَهَا

(١) روتها . . . (س ، م ، ع) ، ولعلها : أرتنا .

(٢) مع الحادثات (س ، ظ ، ي ، ت) ،

(٣) لم يرد هذا البيت في (س) ،

(٤) لم يرد هذا البيت في (س ، ظ) .

إِذَا أَقْبَلْتُ بِالْفَتَى عَيْشَةً تَوَقَّعَ بِالمَوْتِ إِدْبَارَهَا
 وَكَيْفَ يُحَاوِلُ صَفْوَ الحَيَاةِ مَنْ لَيْسَ يُنْمَحُ (١) أَكْدَارَهَا
 وَمَا عُمُرُ مَنْ أَدْرَكَتْهُ الوَفَاةُ إِلَّا كَمَرْحَلَةٍ سَارَهَا

* * *

٣٥

وقال يرثي الأمير أبا العطاء رسلان المنقذي بطرابلس :

لَعَمْرُ أَبِي العَطَاءِ لَتِنٌ (٢) تَوَلَّى
 وَنِعْمَ أَبُو الضُّيُوفِ إِذَا أَطَاخَتْ
 وَنِعْمَ المَوْضِحُ العَمِيَاءُ رَأْيَا
 وَنِعْمَ مَفْرَجُ العُغْرَاتِ عَزَّتْ
 يَمُرُّ عَلَيَّ أَنْ أَهْدِي رِثَائِي
 وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ مُسْتَمِيحًا
 سَابِكِي وَالقَوَافِي مُسْعِدَاتِي (٤)
 لَنِعْمَ مُعَرِّجُ الرُّكْبِ الطَّلَاحِ
 بِيُوتِ الحَيِّ عَاصِفَةُ الرِّيَّاحِ
 وَقَدْ كَثُرَ التَّمَادِي وَالتَّلَاحِي
 عَلَي سَوْمِ الأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ (٣)
 إِلَيْكَ بَغِبُّ شُكْرِي وَأَمْتِدَاحِي
 لِمَكْرُمَةٍ نَزَلَتْ عَلَي أَقْتِرَاحِي
 بِنَدْبٍ مِنْ ثَنَائِكَ أَوْ مَنَاحِ

(١) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (يمنع) .

(٢) وإن (س) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٤) مسعدات (م، ت) .

إِذَا مَا خَانِي دَمَعٌ بَلِيدٌ بَكَيْتُ بِأَدْمَعِ الشَّعْرِ الْفِصَاحِ
 جَزَاءً عَنِ جَمِيلِ مِنْكَ وَالْتِ يَدَاكَ بِهِ أَدْرَاعِي وَأَنْشَاحِي
 فَلَا بَرَحَتْ تَجُودُكَ كُلَّ يَوْمٍ مَدَامِعُ مُزْنَةٍ ذَاتُ أَنْسِفَاحِ
 تَرُوحُ بِهَا فُرُوعُ الرُّوضِ سَكْرِي تَمِيدُ كَأَنَّمَا مُطِرَتْ بِرَاحِ
 إِلَى أَنْ يَغْتَدِي (١) وَكَأَنَّ فِيهِ (٢) مَخَائِلَ مِنْ خَلَائِكَ السَّجَاحِ

٣٦

وقال وهو في طرابلس :

إِذَا مَا أُرْتَاخَ لِلرَّاحِ النَّدَامَى وَهَيَّجَتْ ابْنَةَ الْكَرَمِ الْكِرَامَا
 وَقَامَ يُدِيرُهَا صَهْبَاءَ صِرْفَاً تُمِيْتُ أَلْهَمَّ (٣) أَوْ تُحْيِي الْغَرَامَا
 تُرِيكَ فَمَ الْنَدِيمِ إِذَا حَسَاهَا كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ لِثَامَا
 وَطَافَ (٤) بِهَا أَغْنُ يَبِيْتُ صَبَاً مُحَاوَلُهُ وَيُصْبِحُ مُسْتَهَامَا

(١) تغتدي (ك) .

(٢) فيها (ك، م) .

(٣) الفم (ك) .

(٤) وطاب بها أغن تبيت صباً .

يحاوله وتصبح مستهاما (ك) .

تَرَى فِي قُرْبِهِ مِنْكَ أَزُورَارًا وَفِي إِعْرَاضِهِ عَنْكَ أُبْسَامَا
فَلَا تَكُ كَالَّذِي إِنْ جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ الْوَجْدَ ^(١) أَوْسَعَنِي مَلَامَا
يَمُرُّ مَعَ الْغَوَايَةِ كَيْفَ ^(٢) شَاءَتْ وَيَعْذِلُ فِي تَطَرُّفِهَا ^(٣) الْأَنَامَا

٣٧

وقال وقد حضر الماوردية مع صديق له، وبها صبي بديع الجمال، قد احمرت
وجنتاه من النار، فسأله صديقه أن يعمل في ذلك شيئاً، فقال مرتجلاً :

يَا مُوقِدَ النَّارِ الَّذِي لَمْ يَأَلْ ^(٤) فِي أَسْتِخْرَاجِ مَاءِ الْوَرْدِ غَايَةَ جَهْدِهِ
أَوْ مَا تَرَى الْقَمَرَ الْمُحَرَّقَ ظَالِمًا قَلْبِي بِنَارٍ مِنْ جَفَاهُ وَبُعْدِهِ
أَنْظُرْ إِلَيْهِ تَضَرَّجَتْ ^(٥) وَجَنَاتُهُ خَجَلًا وَقَدْ عَاتَبْتُهُ فِي صَدِّهِ
إِنْ تَخَبُّ نَارُكَ فَأَقْتَبِسْ مِنْ مُهَجَّتِي أَوْ يَفْنِ وَرْدُكَ فَأَقْتَطِفْ مِنْ خَدِّهِ

* * *

- (١) الدهر (ت) .
(٢) حيث شاءت (م) .
(٣) تطرفها (ت) .
(٤) لم يألف استخراج ... (ظ) .
(٥) توردت (ن) .

٣٨

وكتب إلى صديق له ، يعاتبه في تأخر حاجة سألها إياها :

أَبَا أَحْمَدِ كَيْفَ اسْتَجَزْتَ جَفَائِي
وَهَبْنِي حُرْمَتُ الْجُودِ عِنْدَ طَلَابِهِ
نَأَيْتَ عَلَى قُرْبٍ مِنَ الدَّارِ بَيْنَنَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَضْمِ الْحُسُودَ بِمَنْطِقِي
لَئِنْ كَانَ عَزِيٌّ قَبْلَهَا عَنْ مَوَدَّةِ
وَفِي أَيِّ مَأْمُولٍ يَصِحُّ لِأَمَلِ
أَعْيَدُكَ بِالنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ أَنْ تُرَى
وَبِاخْتِلاقِ السَّهْلِ الَّذِي لَوْ سَقَيْتَهُ
فَلَا تَزْهَدَنَّ فِي صَالِحِ الذِّكْرِ إِنَّمَا
فَلَيْسَ بِمَحْظُوظٍ مِنَ الْحَمْدِ مَنْ غَدَا

وَكَيْفَ أَضِيعَتْ خُلَّتِي وَإِخَائِي^(١)
فَكَيْفَ حُرِمْتُ الْبِشْرَ عِنْدَ لِقَائِي
وَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُوَدُّكَ نَائِي
وَلَمْ تُبْلِسِ الْأَيَّامَ ثَوْبَ ثَنَائِي
صَدِيقٌ لَقَدْ حُقَّ الْغَدَاةَ عَزَائِي
رَجَاءٌ إِذَا مَا أُعْتَلَّ فِيكَ رَجَائِي
مُخَلًّا بِفَرَضِ الْجُودِ فِي الْكُرْمَاءِ
غَلِيلَ الثَّرَى لَمْ يَرْضَ بَعْدُ بِمَاءِ
يَلِيقُ رِذَاءِ الْفَضْلِ بِالْفَضْلَاءِ
وَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ الشُّعْرَاءِ

* * *

(١) ووفائي (ت) .

٣٩

وكتب إلى القاضي أبي الفضل بن أبي الدوح ، وكان قد أمر القاضي جلال
الملك أن يفرق على أهل دار العلم ذهباً ، فلم يصله منه شيء ، وكان ابن أبي
الدوح متولياً دار العلم ، فأعطاه من ماله لما كتب له هذه الأبيات :

أَبَا الْفَضْلِ كَيْفَ تَنَاسَيْتَنِي وَمَا كُنْتَ تَعْدِلُ نَهْجَ (١) الرَّشَادِ
فَأَوْرَدْتَ قَوْمًا رِوَاءَ الصُّدُورِ وَحَلَّاتَ مِثْلِي وَإِنِّي لَصَادِ
لَقَدْ أَيَّسْتَنِي مِنْ وَدِّكَ الْحَقِيقَةُ إِنْ كَانَ ذَا بِاعْتِمَادِ
مَنْحَتِكَ قَلْبِي وَعَانَدْتُ فِيكَ مَنْ لَا يَهُونُ عَلَيْهِ عِنَادِي
أَظَلُّ نَهَارِي وَالْحَاسِدُوكَ (٢) كَأَنِّي وَإِيَّاهُمْ فِي جِهَادِ
وَيُجَدِّبُ ظَنِّي فِيمَنْ أَوْدُ وَظَنِّي فِيكَ خَصِيبُ الْمُرَادِ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ جَفَاءَ يَدٍ لَأَنْ أَعْتِقَادَكَ غَيْرُ أَعْتِقَادِي
فِيالْتَنِي لَمْ أَكُنْ قَبْلَهَا شَعَفْتُ (٣) بِحُبِّكَ يَوْمًا فُوَادِي
فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ أَشْهَى إِلَيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَتَفِغْ بِالْوِدَادِ

(١) طرق (ت) .

(٢) والحاسدون (ك) .

(٣) شعفت (ك، س، ع) .

بَلَوْتُ الْأَنَامَ فَمَا إِنَّ رَأَيْتُ خَلِيلاً يَصِحُّ مَعَ (١) الْإِتْقَادِ
 وَلَوْلَا شِمَاتَةٌ مَنْ لَامَنِي عَلَى بَثِّ شُكْرِكَ فِي كُلِّ نَادِ
 وَقَوْلُهُمْ وَدَّ غَيْرَ الْوُدُودِ فَجُوزِي عَلَى قُرْبِهِ بِالْإِعَادِ
 لَمَا كُنْتُ مِنْ بَعْدِ نَيْلِ الصَّفَاءِ لِأَرْغَبَ فِي النَّائِلِ الْمُسْتَفَادِ (٢)
 وَمَا بِي أَنْ يَرْدَعَ الشَّامِتِينَ وَصَالِكَ بَرِّي وَحُسْنِ أَفْتِقَادِي
 وَلَكِنْ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّي شَكَرْتُ حَقِيقًا بِشُكْرِ الْأَيَادِي
 وَلَمْ أَمْنِحِ الْحَمْدَ إِلَّا أَمْرًا أَحَقَّ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْعِبَادِ
 وَمَا كُنْتُ لَوْ لَمْ أَعْمُ فِي نَدَاكَ لِأَنَّي عَلَى الرُّوضِ قَبْلَ أَرْتِقَادِي
 وَأَنَّكَ أَهْلُهُ لِأَنَّ تَقْتَنِي ثَنَائِي قَبْلَ أَقْتِنَاءِ الْعِتَادِ
 فَلَا يُحْفِظُنكَ أَنِّي عَتَبْتُ فْتَمَنَعَنِي (٣) مِنْ بُلُوغِ الْمُرَادِ
 فَإِنَّ أَلْبِلَادَ إِذَا أَجْدَبَتْ فَمَا تَسْتَعِيثُ بغيرِ الْعِهَادِ (٤)
 إِذَا مَا تَجَافَى الْكِرَامُ الشَّدَا دُ عَنَّا (٥) فَمَنْ لِلْخُطُوبِ الشَّدَادِ

(١) على الاتقاد (هامش ك) .

(٢) المستراد (ي) .

(٣) فيمنعني (س، ظ، ي، م، ع) .

(٤) العهاد : جمع العهد وهو أول المطر .

(٥) عنى (ت) .

٤٠

وقال وقد سئل أن يعمل شعراً يكتب على قائم سيف^(١) :

وَأَلْدَى سَيْفَانِ فِي يَدِ مَاجِدٍ نَصَرَ^(٢) الْمَكَارِمِ
هَذَا يَفْلُ^(٣) بِهِ أَخْطُو بَ وَذَا يَقْدُ^(٣) بِهِ الْجَمَاجِمِ

٤١

وقال يعانِبُ صديقاً له، وهو أبو القاسم بن عبد الرزاق :

رَأَيْتُكَ لَمَّا سِئِمْتَ بَرَقَكَ خُلْبًا^(٤) وَمَا أَرَيْتَنِي فِي عَارِضٍ لَيْسَ يُمْطَرُ^(٥)
فَأَخْطَأَ نِي مِنْكَ^(٦) الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَدْرَكَنِي مِنْكَ الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ عُدْرِ فَاسْأُوهُ مَطْلَبًا تَعَذَّرَ لَكِنْ حَظِّي الْمُسْتَعَذَّرُ

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) نصر المكارم (ت) .

(٣) 'ففل' به . . . 'يقد' به . . . (س، ظ، م، ع) .

(٤) في جميع النسخ (مخلباً) إلا في (ت) وقد اخترنا روايتها .

(٥) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٦) فيك (ت) .

وَكَمْ مَانِعٍ رِفْدًا وَمَا كَانَ مَانِعًا
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا يَنْنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
 مِنْ الْحَقِّ مَا يَقْضِي عَلَيْكَ بِأَنْ أَرَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا حُرْمَةٌ لَوْ رَعَيْتَهَا
 كَرِيمًا مَتَى عَاطَيْتَهُ كَأْسَ عِشْرَةٍ
 وَلَسَكِنْ أَبِي ذَاكَ الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 وَمَعْرِفَةٌ مَعْرُوفُهَا لَيْسَ يَنْكُرُ
 لَدَيْكَ وَحَظِّي مِنْ نَوَالِكَ أَوْفَرُ
 رَعَيْتَ فَتَى عَنْ شُكْرِهَا لَا يَقْصُرُ
 تَعَلَّمْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ يُشْكُرُ^(١)

٤٢

وقال فيه أيضاً^(٢) :

وَيَعْتَادُنِي ذِكْرَاكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 وَأَشْتَأُقْكُمْ وَالْيَأْسُ بَيْنَ جَوَانِحِي
 وَلَوْ لَا الرَّدَى مَا كَانَ بِالْعَيْشِ وَصْمَةٌ
 فَتَشْتَفُنِي حَتَّى يَهِيَجَّ وَسْوَاسِي
 وَأَبْرَحُ شَوْقِي مَا أَقَامَ مَعَ^(٣) الْيَأْسِ
 وَلَوْ لَا النُّوَى مَا كَانَ بِالْحُبِّ مِنْ بَأْسِ

* * *

(١) كيف تشكر (ن) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) على (ن) .

٤٣

وقال بديهاً ، وقد سئل أن يصف غدِير ماء قد شعسته الشمس (١) :

أَوْ مَا تَرَى قَلَقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّمَا يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهُ حَلِيٌّ مَنَاطِقِ (٢)
مُتَرْقِقٌ لَعِبَ الشُّعَاعُ بِمَائِهِ فَارْتَجَّ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمَعُهُ وَعَلَّتْ طَرْفَكَ مِنْ (٣) سَرَابٍ (٤) صَادِقِ

٤٤

وقال :

أَلَا يَا مُحَرِّقِي بِالنَّارِ مَهَلًا كَفَانِي (٥) نَارُ حُبِّكَ وَأُسْتِيَاقِي
فَمَا تَرَكَتْ وَحَقَّكَ فِي فُؤَادِي وَلَا جَسَدِي مَكَانًا لِأَحْتِرَاقِ
فَهَا أَنَا مَائِلٌ كَرَمَادٍ (٦) عُوْدٍ مَضَى مَحْصُولُهُ وَالشَّخْصُ (٧) بَاقٍ

(١) وقال يصف غديراً رمت الشمس عليه شعاعها (م، ع) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) في (ن) .

(٤) شراب (ظ، م، ع، ت) .

(٥) كفى بي (س، ظ، ي، م، ع، ك، ن) .

(٦) كدخان عود (ك) .

(٧) والشوق باق (م) .

فَلَوْ وَاصَلْتَنِي يَوْمًا لِأَوْدَىٰ بِجِسْمِي مَسُّ جِسْمِكَ بِالْعِنَاقِ (١)
 تُحْرِقُنِي بِنَارِكَ مُؤَذِّنًا لِي بِمَا أَنَا فِيكَ يَوْمَ الْبَيْنِ لَاقٍ
 وَنِيرَانُ الصَّبَابَةِ بِاللَّغَاتِ مُرَادَكَ فِيَّ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ (٢)

٤٥

وقال أيضاً :

أَمْعَدِّي بِالنَّارِ سَلَّ (٣) بِجَوَانِحِي عِنْدِي مِنَ الزَّفَرَاتِ مَا يَكْفِينِي
 لَا تَبْغِ إِحْرَاقِي فَإِنَّ مَدَامِعِي تُغْرِي بِنَارِكَ مَاءَهَا فَيَقِينِي
 لَوْ لَا بَوَادِرُهَا الْغَزَارُ لَأَوْشَكْتُ وَهَوَاكَ نَارُ هَوَاكَ أَنْ تُرْدِيَنِي
 كَمْ وَقَعَةَ لِلشُّوقِ شُبَّ ضِرَامِهَا فَلَقَيْتُ (٤) فِيهَا أَضَاعِي بِحُفُونِي

* * *

(١) في العناق (ت) . وهذا البيت والذي بعده لم يردا في (م، ع) .

(٢) التلاقي (ت) .

(٣) بل (ن) .

(٤) كذا في جميع النسخ، ولكن في هامش (ن) : لعله (فَوَقَيْتُ) .

٤٦

وقال أيضاً :

يا مُؤذِيَا بِالنَّارِ جِسْمَ (١) مُجِبِّهِ نَارُ الْجُوىِ أَحْرَى بَانَ تُوذِيهِ
وَلِحْرَهَا بَرْدٌ عَلَى كَبِدِي إِذَا أَيَقُنْتُ أَنَّ تَحْرُقِي يُرْضِيهِ
عَذَّبَ بِهَا جَسَدِي (٢) فَدَاكَ مُعَذَّبَا وَأُحْذَرُ (٣) عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

٤٧

وقال ، وقد تعذرت مطالبه في بعض السنين ، بطرابلس :

بَايْتٌ أَنَّ يَدِي شَلَّتْ وَلَمْ يَرِنِي خَلَقْتُ أَمْدُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ يَدَا (٤)
وَأَيْتٌ سَقَمِي الَّذِي فِي الْحَالِ مِنْ عَدَمِي أَحَلَّهُ الدَّهْرُ مِنِّي الرُّوحَ وَالْجَسَدَا
بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ خَلَقًا وَإِذْ قَسَمَ أَلْ حَيَاةَ قَاسِمِهَا لِي قَصَرَ الْأَمْدَا
فَأَلَمْتُ أَرْوَحُ (٥) مِنْ عَيْشٍ مُنِيْتُ بِهِ وَلَمْ يَعِشْ مَنْ تَقَضَى عَيْشُهُ نَكَدَا

* * *

(١) وجه محبه (م) .

(٢) جسمي (ك) .

(٣) وتجاوف عن قلبي (ت ، ن) .

(٤) لم ترد هذه الأبيات الأربعة في (ك) .

(٥) أيسر (ن) .

وقال أيضاً في مثله :

أَلَا فَتَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ يُحْمِنِي
مَضَى الْكِرَامُ وَقَدْ^(١) خُلِفْتُ بَعْدَهُمْ
كَمْ أَسْتَفِيدُ أَخَا بَرًّا فَيَعْجِزُنِي
أَرْجُو السَّمَاخَةَ مِمَّنْ لَيْسَ يُسْعِفُنِي
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ
لَوْ كَانَ فِي الْفَضْلِ مِنْ خَيْرٍ لِصَاحِبِهِ
يَا هَذِهِ قَدْ أَصَابَ^(٢) الدَّهْرُ حَاجَتَهُ
إِنْ كَانَ يَجْهَدُ أَنْ أَصِلَ نَوَائِبَهُ
كَأَنَّهُ لَيْسَ يَغْدُو مُرْسِلًا يَدُهُ
سَلَوْتُ لَا مَلَلًا عَمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ
مَا كُنْتُ أَرْضَى الْهُوَى وَالْوَجْدُ يُنْجِلُنِي
مَنْ كَانَ ذَا أَسْوَةٍ فِيمَنْ بِهِ حَزَنٌ

أَلَا كَرِيمٌ عَلَى الْأَيَّامِ يُهْدِينِي
أَشْكُو الزَّمَانَ إِلَى مَنْ لَيْسَ يُشْكِنِي
وَأَبْتَغِي مَا جِدًّا مُحَضًّا فَيُعِينِي^(٣)
وَأَبْتَغِي الرَّفْدَ^(٤) مِمَّنْ لَا يُوَسِّعُنِي
لَبِعْتُ فَضْلِي بِحِطِّي غَيْرَ مَغْبُونٍ
لَكَانَ فَضْلِي عَنْ ذِي النَّقْصِ يُعِينُنِي
مِنِّي فَحَتَّامٌ لَا يَنْفَكُ يَرْمِينِي
جَمْعًا فَوَاحِدَةً مِنْهُنَّ تَكْفِينُنِي
بِكُلِّ نَافِذَةٍ إِلَّا لِيُصْمِنُنِي
وَمِثْلُ مَا نَالَ مِنِّي الدَّهْرُ يُسَلِّينُنِي
حَتَّى بُلِّيتُ فَصَارَ أَلْهَمٌ يُنْضِينُنِي
فَالْيَوْمَ بِي يَتَأَسَّى كُلُّ حَزُونٍ

* * *

(١) فقد (س، ك، ط، ت) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٣) النيل (هامش ط) .

(٤) أمات (ك) .

٤٩

وقال أيضاً :

نَقَضْتُ يَدِي مِنَ الْأَمَالِ لَمَّا رَأَيْتُ زِمَامَهَا بِيَدِ الْقَضَاءِ (١)
 وَمَا تَنَفَّكَ مَعْرِفَتِي بِحِطِّي تُرِي أَيْلَسَ فِي نَفْسِ الرَّجَاءِ

* * *

٥٠

وكتب إلى الشريف أبي (٢) المجد بن أبي الجن ، يستهديه مسكاً ، بطرابلس :
 أبا المجد كم لك من طالبٍ يرى بك أفضلَ مطلوبِهِ (٣)
 سألتك مسكاً ووجدية به كوجدِ المحبِّ بمحبوبِهِ
 ولو قد ذكرتك في محفلٍ غنيتُ بذكرك عن طيبِهِ
 وذكري لمثلك نعم البديلُ إذا ضنَّ غيرُك عني به (٤)

* * *

(١) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك) .

(٢) لعله القاضي اسماعيل بن إبراهيم ، انظر (ذيل تاريخ دمشق) لابن

القلاني ، ص ١٦٥ .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ي) .

وقال فيه أيضاً ^(١) :

تَحْرَانِي ^(٢) الزَّمانُ بِكُلِّ خَطْبٍ
 كَأَنَّ الدَّهْرَ يُحْزِنُهُ سُورِي
 أَيَا زَمَنَ اللُّثَامِ إِلَى مَ حَمَلًا
 أَمَا يَحْظِي الكِرَامُ لَدَيْكَ يَوْمًا
 أَعْدَمًا وَأَغْتِرَابًا وَأَكْتِنَابًا
 لَعَلَّ فَتَى حَمِيَّتُ بِهِ حَيَاتِي ^(٣)
 يُعِينُ كَمَا أَعَانَ فَيَجْتَبِينِي
 فَيَنْقِذَ مِنْ غِمَارِ الْمَوْتِ نَفْسِي
 وَكُنْتُ إِذَا عَتَبْتُ عَلَى زَمَانٍ
 أَوْ مَلَهُ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي
 وَكَيْفَ يَخِيبُ مَنْ أَلْقَى عَصَاهُ
 وَعَانَدَنِي الْقَضَاءُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
 أَوْ الْأَيَّامُ يُظْمِئُنَّ شُرْبِي
 عَلَيَّ وَبَعْضُ مَا حَمَلْتُ حَسْبِي
 فَأَرْكَبُ فِيكَ عَيْشًا غَيْرَ صَعْبٍ
 لَقَدْ أَغْرَيْتَ بِي يَا دَهْرُ نَحْبِي
 زَمَانًا وَأَخْطُوبُ يُرِدُنْ نَهْبِي
 بِنِعْمِي طَالَمَا فَرَجَّنْ كَرْبِي
 وَيُطْلِقَ مِنْ إِسَارِ أَلْهَمِ قَلْبِي
 أَزَالَ سَمَاحُ نَصْرِ اللَّهِ عَتْبِي
 فَأَخْصِبُ وَالزَّمانُ زَمَانُ جَدْبٍ
 بِسَاحَةِ مُغْرَمٍ بِالْجُودِ صَبِّ

(١) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ك) .

(٢) تحداني . . . (س، ي، ن) .

(٣) جنابي (س، ي، م، ن) ، جناني (ع) .

وَمَا يَنْفَكُ يَنْفَحُ كُلَّ يَوْمٍ نَسِيمُ الْعَيْشِ مِنْ (١) ذَاكَ الْمُهَبِّ
 يَرُدُّ هُبُوبَهُ كَرَمًا وَجُودًا رِيَّاحَ الدَّهْرِ مِنْ سُودٍ وَنُكْبِ
 خَلَائِقُ مِنْ أَبِي الْمَجْدِ اسْتَطَالَتْ بِهِمَّةً فَاخِرٍ لِلْمَجْدِ تَرِبِ
 حَلَّتْ أَعْرَافُهُ كَرَمًا فَبَاتَتْ تُسِيمُ كُلَّ ذِي أَمَلٍ وَتُصْبِي
 مَكَارِمُ طَلَمًا رَوَّيْتُ صَدْرِي بِهَا وَوَرَدْتُ مِنْهَا كُلَّ عَذْبِ
 تَزِيدُ غَزَارَةً وَصَفَاءً وَرِدِ عَلَى مَا طَالَ مِنْ رَشْفِي وَعَبِي
 وَالْبَسَنِي صَنَائِعَ لَا أَبَالِي إِذَا سَأَلْتَنِي مَنْ كَانَ حَرْبِي
 وَقَفْتُ بِهَا الثَّنَاءَ عَلَى كَرِيمِ يَرَى كَسْبَ الْمَكَارِمِ خَيْرَ كَسْبِ
 فَتَى لَمْ يُدْعَ لِلْمَعْرُوفِ إِلَّا وَنَائِلُهُ لِدَاعِيهِ (٢) الْمُلْتَبِي (٣)
 فِدَاؤُكَ كُلُّ مَمْنُوعٍ جَدَاهُ صَنِينِ بَلْ فِدَاؤُكَ كُلُّ نَدْبِ
 فَكَمْ قَرَّبْتَ حَظِّي بَعْدَ نَائِي وَبَاعَدْتَ النُّوَابِ بَعْدَ قُرْبِ
 إِذَا مَا كُنْتَ مِنْ عُشَاقِ حَمْدِي أَدَلَّ (٤) وَزَارَ مَجْدَكَ غَيْرَ غَبِّ
 وَمِثْلِكَ حَلَّ بَدَلُ الْجُودِ مِنْهُ مَحَلَّ هَوَى الْحَبِيبِ مِنَ الْمُحِبِّ

* * *

(١) في ذاك (س) .

(٢) لسائله (ظ، ت) .

(٣) يلبي (س، ي) .

(٤) أذل (ظ، م، ع)، أزل (ت) .

٥٢

وقال :

وَإِنِّي (١) لِلزَّمَانِ لَدُو نِضَالٍ فِي (٢) مِنْ حَدِّ أَسْهَمِهِ كَلُومُ
 وَسَلَانِي عَنِ الْأَحْبَابِ دَهْرُ يَضِيمُ الْخُرَّ حَادِثُهُ الْعَشُومُ
 فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا تُجْرِي دُمُوعِي الطُّ لَوْلُ وَلَا تَهَيِّجُنِي الرُّسُومُ

٥٣

وقال بديهاً ، وقد خضر عند أبي الفضل بن يوسف ، وأحضر شراباً أصفر :

يَا حُسْنَهَا صَفْرَاءَ ذَاتَ تَلَهَّبٍ كَالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَلْفَحُ
 عَاطِيَتِنِيهَا وَالْمَزَاجُ يَرُوضُهَا وَكَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ طَرْفٌ يُجْمَحُ
 وَتَضَوَّعَتْ مِسْكِيَّةً فَكَأَنَّهَا مِنْ نَشْرِ عَرَضِكَ أَوْ ثَنَائِكَ تَنْفَحُ

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) بنا من ... (ت) .

وقال يمدح منير الدولة ^(١) والي صور، ووفد إليه وأنشده إياها بصور، سنة أربع وثمانين وأربعمائة :

إِذَا عَزَّ نَفْسِي عَنْ هَوَاكَ ^(٢) قُصُورُهَا فَمِثْلُ النُّوَى يَقْضِي عَلَيَّ يَسِيرُهَا
 وَهَلْ غَادَرَ الْهَجْرَانَ إِلَّا حُشَاشَةً لِنَفْسِي بِأَذْنِي لَوْعَةٍ ^(٣) يَسْتَطِيرُهَا ^(٤)
 هَوَى وَنَوَى يُسْتَقْبِحُ الصَّبْرُ فِيهَا وَحَسْبُكَ مِنْ حَالٍ يُذَمُّ صَبُورُهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمَسَّكَ مُهْجَتِي وَأَنَّكَ مِنْ جَوْرِ الْفِرَاقِ ^(٥) مُجِيرُهَا

(١) منير الدولة الجيوشي ولاء أمير الجيوش وزير المستنصر الفاطمي على صور سنة ٤٨٢، فعصى بعد مدة على المستنصر وأمير الجيوش، وامتنع بصور، فسيرت العساكر من مصر إليه سنة ٤٨٦، وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه، فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقتلوها، ثار أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد، وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع، ونهب من البلد شيء كثير، وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر، وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فأجحفت بهم. ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم .

« ابن الأثير ج ١٠ ص ٦٠ وص ٧٧ »

(٢) هواها (ك) .

(٣) روعة (ك، ي، ت، ن) .

(٤) تستطيرها (س، ظ، ي، م، ع) .

(٥) الغرام (ك)، الزمان (ت) .

فَمَا كَانَ إِلَّا غِرَّةً مَا رَجَوْتُهُ
وَإِنِّي لَرَهْنُ الشَّوْقِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
وَمَا زِلْتُ مِنْ أَسْرِ الْقَطِيعَةِ بَاكِياً
وَكَنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ مَنِيَّةً
فَلَمَّا قَضَى التَّفْرِيقُ بِالْبُعْدِ بَيْنَنَا
أَعَدُّ سُورِي أَنْ أَرَاكَ بَغِيظَةً
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَيَّتُ مُعَذَّبًا
وَأَنَّ عَدُوِّي لَا يُرَاعُ وَأَنِّي
تَعَاثُ النُّفُوسُ الْمُرَّ مِنْ وَرْدِ عَيْشِهَا
وَلَا وَالْقَوَافِي السَّائِرَاتِ إِذَا غَلَّتْ
لَنْ أَنَا لَمْ يَمْنَعْ حِمَايَ اتِّصَارُهَا
فَلَا ظَلَّ يَوْمًا مُصْحَبًا لِي أَبِيهَا
قَطَعْتُ صُدُورَ الْعُمَرِ لَمْ أَدْرِ لَذَّةً
أَلَا شَرُّ^(١) مَا أَرْدَى النُّفُوسَ غُرُورُهَا
فَكَيْفَ إِذَا حَتَّ الحُدَاةَ مَسِيرُهَا^(٢)
فَمَنْ لِي غَدَاةَ الْبَيْنِ أَنِّي أَسِيرُهَا
يَكُونُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ حُضُورُهَا
وَجَدْتُ اللَّيَالِي كَانَ حُلُومًا مَرِيرُهَا
وَأَنْفَسُ مَا يَهْدِي لِنَفْسِ سُورُهَا
بِنَارِ هُمُومٍ لَيْسَ يَخْبُو سَعِيرُهَا
أَيَّتُ سَخِينِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَرِيرُهَا
وَتَكَرَّهُ حَتَّى يَسْتَمِرَّ^(٣) مَرِيرُهَا
بِحُكْمِ النَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ مَهُورُهَا
وَيَثْنِي أَدَى الْعَادِينَ عَنِّي نَكِيرُهَا
وَلَا بَاتَ لَيْلًا آنَسًا بِي نَقُورُهَا
وَعَفَلَةَ عَيْشٍ كَيْفَ كَانَ مُرُورُهَا

(١) ألا شدء... (س، ك، ظ، ي، ن) .

(٢) أميرها (م) .

(٣) استمرَّ مريره : قوي بعد ضعف .

وَمَا رَمَانِي الدَّهْرُ عُدْتُ بِدَوْلَةٍ
 وَكَيْفَ يَخَافُ الدَّهْرَ رَبُّ مُحَمَّدٍ
 إِلَى عَضُدِ الْمَلِكِ أُمْتَطَيْتُ غَرَابِيًا
 إِلَى مَلِكٍ تَعْنُو الْمُلُوكُ لِبَاسِهِ
 أَعْمَهُمْ غَيْثًا (١) إِذَا بَجَلَ الْحَيَا
 إِلَى حَيْثُ تَلْقَى الْجُودَ هِينًا مَرَامُهُ
 لَدَى مَلِكٍ مَا أَنْفَكَ مِنْ (٢) مَكْرَمَاتِهِ
 يَزِيدُ عَلَى غَوْلِ الطَّرُوقِ (٥) صَفَاؤُهَا
 أَنْزَلُو أَنْ الشَّمْسَ يَحْطَى جَبِينَهَا
 غَنِي الْعُلَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَسُودِدِ
 يَعُدُّ الْمَنَايَا مُسْتَسَاغًا كَرِيهَهَا
 سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْمُؤَيَّدِ مَا سَقَتْ
 جَلَا أَحَادِيثِ الْفَادِحَاتِ مُنِيرُهَا
 غَدَا كَرَمُ الْمَنْصُورِ وَهُوَ نَصِيرُهَا
 مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَيَّ ظُهُورُهَا
 وَيَقْصُرُ يَوْمَ الْفَخْرِ عَنْهُ فَخُورُهَا
 وَأَطْعَنَهُمْ وَالْحَيْلُ تَدْمِي نُحُورُهَا
 لِبَاغِيهِ وَالْحُلُجَاتِ سَهْلًا (٢) عَسِيرُهَا
 مَوَارِدُ (٤) يَصْفُو عَذْبُهَا وَنَعِيرُهَا
 وَيَنْمِي (٦) عَلَى طُولِ الْوُرُودِ غَزِيرُهَا
 بِبَهْجَتِهِ مَا كَانَ يُكْسَفُ نُورُهَا
 وَلَكِنَّهُ مِنْ كُلِّ مِثْلِ فَقِيرُهَا
 وَيَبِيضُ الْعَطَايَا مُسْتَقَلًّا كَثِيرُهَا
 حَوَافِلُ مُزْنٍ لَا يُغِبُّ مَطِيرُهَا

(١) نَيْلًا (ت) .

(٢) سَهْلٌ (س، م) .

(٣) عَنْ (ظ، م، ع، ت) .

(٤) عَلَى النَّاسِ يَصْفُو... (ك) .

(٥) الطَّرِيقُ (ك) .

(٦) يَنْبُو (م، ع) .

فَمَا تَقَلَّتْ جَرْدَاءُ سَابِحَةً لَهُ
 سَقَى هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدْلِ رِيَّهَا
 وَهَبَّ لَهُ فِيهَا نَسِيمُ غَضَارَةٍ
 عَفْوٍ (١) فَمَا عَايَنْتُ زَلَّةَ مُجْرِمٍ
 لَهُ الرُّأْيُ وَالْبَأْسُ اللُّذَانِ تَكْفَلًا
 سِيُوفٌ مِنَ التَّدْيِيرِ وَالْفَتْكَ لَمْ يَزَلْ (٢)
 رَأَى أَرْضَ صُورٍ نُهْبَةً (٤) لِمُعَالِبِ
 تَدَارَكَهَا وَالنَّصْرُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 هُمَامٌ إِذَا مَا حَلَّ يَوْمًا بَيْلِدَةً
 وَسُمُرٌ مِنَ الْخَطِيئِ لَا تَرْدُ الْوَعْيُ
 أَرَى أَمْرَاءَ الْمُلْكِ لِلْفَخْرِ غَايَةً
 وَمَا زَلَّتْ تَسْمُو لِلْعَلَاءِ بِهَمَّةٍ
 شَيْبًا وَلَا وَجْنَاءَ يَقْلَقُ كُورُهَا
 فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى الدَّوَاءَ نَضِيرُهَا
 مِنَ الْعَيْشِ حَتَّىٰ عَادَ بَرْدًا هَجِيرُهَا
 لَدَىٰ عَفْوِهِ إِلَّا صَغِيرًا (٣) كَبِيرُهَا
 لِأَعْدَائِهِ أَوْحَىٰ حِمَامٍ يُبِيرُهَا
 وَمُعْتَدَهَا فِي كَفِّهِ وَشَهِيرُهَا
 يُنَازِلُهَا (٥) يَوْمًا وَيَوْمًا يَغِيرُهَا
 أَخُو عَزَمَاتٍ لَا يُخَافُ فُتُورُهَا
 فَخَنْدَقُهَا حَدُّ الْحُسَامِ وَسُورُهَا
 فَتَحْطَمَ إِلَّا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا
 وَأَنْتَ إِذَا عَدَّ الْفَخَارُ أَمِيرُهَا
 تَقَلُّ لَكَ الدُّنْيَا بِهَا كَيْفَ صُورُهَا

(١) عفور (ك).

(٢) صغير (ك).

(٣) لم يزل (ك، ت).

(٤) نهبة لثعالب (ك)، بنية لمطالب (ن).

(٥) تنازلها يوماً عساه يغيرها (ك).

وَأَقْسِمُ لَوْ حَاوَلْتَ قَدْرَكَ فِي الْعُلَى
 وَإِنَّ بِلَاداً أَنْتَ حَائِطٌ^(١) تَغْرِهَا
 فَسَعْدًا لِأَمْلَاكِ^(٢) عَلَيْكَ أَعْتَادُهَا
 لَقَدْ عَطَّرَ^(٣) الدُّنْيَا مَنَاوِكَ فَأَنْتَنِي
 فَهَلَّتْ بِذِكْرِهِ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا
 مَلَّتْ بِهِ الْأَفَاقَ طَيْبًا مَتَى دَعَا
 فُجَيْتِكَ ذَا نَفْسٍ يُقَيِّدُهَا الْجَوَى^(٤)
 رَمِيمٍ أَرْجِيهَا إِلَيْكَ لَعَلَّهُ
 وَوَلَسْتُ بِشَاكِ مُدَّةَ الْخُطْبِ بَعْدَهَا
 لَمَّا آثَرْتُ عَنْكَ السَّمَاءَ بُدُورُهَا
 بِسَيْفِكَ قَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا
 وَفَخْرًا لِأَيَّامٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهَا
 بِهِ ذَا كَسَادٍ مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
 وَهَبَّتْ بِرِيَاهِ الصَّبَا وَدَبُورُهَا
 إِلَى نَشْرِهِ الْأَمَالَ خَفَّ وَقُورُهَا
 وَقَدْ كَادَ^(٥) حُسْنُ الظَّنِّ فَيْكَ يُطِيرُهَا
 يَكُونُ بِنِعْمِي رَاحَتِيكَ نُشُورُهَا
 وَأَوَّلُ إِفْضَائِي إِلَيْكَ أَخِيرُهَا^(٦)

(١) حافظ (ك، ت) .

(٢) لآمال (ك، ت) .

(٣) ضَوْع (ت) .

(٤) الهوى (ك) .

(٥) وقد كان . . . (ك، ي، ت) .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ك) .

وقال^(١) يشكر صديقاً له على جميل أولاه إياه ويستنجزه وعداً، من الطرابلسيات :

أَبَا حَسَنٍ لَئِنْ كَانَتْ أَجَابَتْ هِبَاتِكَ مَطْلَبِي قَبْلَ الدُّعَاءِ
لَمَّا ضَاعَ أَصْطِنَاعُكَ فِي كَرِيمٍ مَلِيٍّ حِينَ تَقْرَضُ^(٢) بِالْجُزَاءِ
سَأْتِنِي بِالَّذِي أَوْلَيْتَ جَهْدِي وَيُشْنِي السَّامِعُونَ عَلَى ثَنَائِي
وَكَيفَ جُحُودٌ مَعْرُوفٍ تَوَالِي فَكَانَ مِنَ الْخُطُوبِ^(٣) دَوَاءِ دَائِي
أَأَجْعِدُ مِنَّةً بَدَأَتْ وَعَادَتْ إِذْ نَفَعْدَلْتُ عَنْ سَنَنِ^(٤) الْوَفَاءِ^(٥)
سَبَقْتَنِي إِلَى جَمِيلِ الصَّنْعِ ظَنِّي وَقَرَطَسَ جُودُكَ كَفْكَ فِي رَجَائِي
وَكَانَ^(٦) نَدَاكَ حِينَ يَسِيرُ^(٧) نَحْوِي جَنِيْبًا^(٨) لِلْمُودَةِ وَالصَّفَاءِ
فَمَا أَدْرِي أَأَشْكُرُ مِنْكَ قَصْدِي بِجُودِكَ وَأَصْطِنَاعِكَ أَمْ إِخَائِي

(١) وله إلى صديق . . . (ك) .

(٢) يقرض (ك، ت، ن) .

(٣) من الجواد . . . (ك) .

(٤) سبل (ن) .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٦) فكان . . . (ت) .

(٧) يشار (س، ظ، م، ع، ن)، يسار (ي)، أشار (ت) .

(٨) جنيباً (س، ظ، م، ع)، حيبياً (ت) .

أَبَتْ أَخْلَافُكَ الْغُرُ اللَّوَاتِي أَحَبُّ إِلَى الْنُفُوسِ مِنَ الْبَقَاءِ
 وَكَوْنُكَ وَالسَّمَّاحُ إِلَيْكَ أَشْهُي مِنْ الْمَاءِ الزُّلَالِ إِلَى الظَّمَاءِ^(١)
 سِوَى كَرَمٍ وَمَعْرُوفٍ وَحِلْمٍ وَضَرْبٍ فِي التَّكْرَمِ وَالسَّخَاءِ
 وَقَدْ أَسَّسْتُ بِالْيَعَادِ شُكْرِي وَمَا بَعْدَ الْأَسَاسِ سِوَى الْبِنَاءِ
 فَإِنَّ تَسْمَحَ يَدَاكَ فَلَا عَجِيبُ وَمَنْ ذَا مُنْكَرٍ قَطْرَ^(٢) السَّمَاءِ

٥٦

وقال في غرض له^(٣) :

كَمْ ذَا التَّجَنُّبِ^(٤) وَالْتَجَنِّي كَمْ ذَا التَّحَامُلِ وَالتَّعَدِّي
 أَنْظُنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَحِيلُ عَنْكَ الدَّهْرَ وَوَدِّي
 مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا بَدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بَدٍّ^(٥)

(١) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٢) قدر السماء (ك) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) التجمل ؟ (س) .

(٥) المشهور أن (بد) لا تستعمل إلا منفية ، واستعملها في الإثبات مولد .

٥٧

وقال بديهاً وقد قيل : إن الشعر يحتاج إلى طلاوة (١) :

يُحْتَاجُ فِي الشَّعْرِ إِلَى طَلَاوَةٍ وَالشَّعْرُ مَا لَمْ يَكُ ذَا حَلَاوَةٍ
فَإِنَّمَا سَمَاءُهُ شَقَاوَةٌ

٥٨

وقال أيضاً (٢) :

لَيْتَ الَّذِي قَلْبِي بِهِ مُعْرَمٌ يَعْلَمُ مِنْ وَجْدِي كَمَا أَعْلَمُ
لَعَلَّهٗ إِنْ لَمْ يَصِلْ رَغْبَةً يَرِقُّ لِلْمَكْرُوبِ أَوْ يَرْحَمُ
أَذَلَّتْني حُبُّكُمْ فِي الْهُوَى فَا حَمَّتْني ذَلَّتِي (٣) مِنْكُمْ
وَمَذْهَبُ مَا زَالَ مُسْتَقْبَحًا فِي الْحَرْبِ أَنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمًا

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك، ت).

(٢) لم ترد هذه الأبيات في (ك).

(٣) عزتي (ن).

وقال^(١) وقد سأله صديق له أن يستهدي له خمرًا، وقد حضر عندهما غلام
أسرد جميل الوجه^(٢) :

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَتْ بِالْفَضْلِ مِنْهُ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ^(٣)
الْعُذْرُ عِنْدَكَ لَا يَسُوغُ وَلي فِي أَنْ أُطِيلَ عِتَابَكَ الْعُذْرُ
أَيُّجُوزُ فِي حُكْمِ الْمُرُوءَةِ أَنْ أَظْمًا وَدُونَ سَمَاحِكَ الْبَحْرُ
وَالسَّبْتُ مِنْ شَرْطِ الْمُدَامِ وَلَا سِيمًا وَثَوْبُ زَمَانِهِ الْقُرُ^(٤)
وَلَدِي بَدْرُ لَوْ تَأَمَّلَهُ يَوْمًا لَتَأَاهَ بِحُسْنِهِ الْبَدْرُ^(٥)
لَا الْبَدْلُ شَيْمَتُهُ وَلَا لِفَتَى عَرَفَ الْهُوَى عَنْ مِثْلِهِ^(٦) صَبْرُ
فِي خُلُقِهِ سَرَسٌ^(٧) وَليْسَ يَرَى إِلَّا التَّمَنُّعَ مِنْهُ وَالْهَجْرُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ك).

(٢) ورد في (ي) بعد كلمة الوجه (أبو الفضل الوزان).

(٣) تسكين الضاد ضرورة.

(٤) الصبر (ت).

(٥) القدر (م، ع).

(٦) عن وجهه (م، ع).

(٧) سَرَسَ الرجلُ سَرَسًا : ساء خلقه، أو عقل وحزم بعد جهل.

وفي (س، ت، ن) سَرَسٌ.

فَأَبَعْتُ لَنَا خَمْرًا يُرَاضُ بِهَا فَعَسَىٰ يَذَلُّ صَعْبَهُ أَخْمَرُ
وَالشُّكْرُ^(١) قَدْ ضَمِنَ الْوِصَالَ لَنَا وَلَكُمْ وَفِي بِيضَانِهِ الشُّكْرُ
سَارِعٌ إِلَىٰ كَرَمٍ يُحَازُ بِهِ الشُّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُعَدُّمُ الْأَجْرُ

٦٠

وقال يهجو ابن^(٢) المجلي، وكان يدعي الأدب والشعر، وفتح صيرفيًا، وكان
متهماً بالبغاء^(٣) :

صِرْتَ بَيْنَ الصَّادِينَ يَا بْنَ^(٤) الْمُجَلِّي
بَعْدَ بَاءَيْنِ مِنْ بُغَاءٍ وَبَرْدٍ
تَمَّ شِدَائِنِ شَوْمٍ جَدِّ وَشِعْرِ^(٥) لِمَغِيضٍ فِيهِ يَنَابِيعُ كُنْفِ
قَرْنَ عَيْنَيْنِ عُدْمِ عَقْلِ وَمَالٍ وَعَمَىٰ عَاجِلِ بَوَاقِ الْأَكْفِ
وَسَتَاتِي الْفَاءِ إِنْ فَقَدْتُكَ بَلْ فَفَرَّكَ إِثْرَ الْخَائِنِ حُرْفِ^(٦) وَحَنْفِ

(١) فالسكر (ي) .

(٢) ابن المصلي (ت) .

(٣) لم ترد هذه المقطوعة في (ك) .

(٤) خلف (ي، ت، ن) .

(٥) كمغيض (ن) .

(٦) الحُرْفُ : الحرمان . وفي (م، ع) حذف وفي (ن) حرق .

وَإِذَا مَا السَّيْنَاتُ حُزْنَكَ ^(١) يَا حُزُّ نَ ذَوِي الصَّرْفِ قُمْتُ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ ^(٢)
 سَفَهُ فِي سَفَالَةٍ فِي سُقُوطٍ دَائِمٍ فِي سَوَادٍ وَجْهِهِ وَسُخْفٍ

٦١

وقال في جواب كتاب ^(٣) :

وَإِنِّي كَتَابُكَ أَسْنَى ^(٤) مَا يَعُودُ بِهِ وَفَدُّ الْمَسْرَةِ مِنِّي إِذْ يُوَافِينِي
 فَظَلْتُ أَطْوِيهِ مِنْ شَوْقٍ ^(٥) وَأَنْشُرُهُ وَالشَّوْقُ يَنْشُرُنِي فِيهِ وَيَطْوِينِي

* * *

- (١) جزنك (م) .
 (٢) حلف (ي) .
 (٣) لم يرد هذا البيتان في (ك) .
 (٤) أوفى (ن) .
 (٥) من وجد (ي) .

وقال ^(١) يمدح يمين الملك أبا النجم هبة الله ^(٢) بن محمد بن بديع الاصفهاني

(١) وعاد إلى دمشق فصحب يمين الملك أبا النجم هبة الله بن بديع الاصفهاني ، وهو مستوفي الأعمال للسلطان تاج الدولة ، فوصل معه إلى الري ، وخدمه بهذه القصيدة في سنة سبع وثمانين واربع مائة (ك) .

(٢) أبو النجم هبة الله بن محمد بن بديع الاصفهاني ، كان مستوفي الأعمال لتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق ، وبعد مقتل تاج الدولة بالري سنة ٤٨٨ (ويظهر أنه كان معه) وزر لابنه فخر الملوك رضوان الذي استقل بمملكة حلب ، وبقي في الوزارة مدة . ثم عاد إلى دمشق وتقلبت الأحوال ، وملك دمشق بعد شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة الذي توفي سنة ٤٩٧ ظهر الدين طغتكين أتابكه وعتيق تاج الدولة ، وفي سنة ٥٠١ ذهب هبة الله الاصفهاني سفيراً إلى بغداد مع تاج الملوك بوري بن ظهير الدين وفخر الملك بن عمار مستجدين بالخليفة والسلطان بركياروق بعد أن اشتد حصار الصليبيين لطرابلس الشام ، وكان هبة الله مدير أمور هذه الرحلة ، وقد اختاره لهذه المهمة ظهير الدين وجعله مشيراً للوفد ، وأصعبه كثيراً من الهدايا والتحف والخيول والثياب . وكان ظهير الدين حريصاً على أن يبقى السلطان راضياً عنه ، لكثرة حساده والساعين به . وعاد هبة الله إلى دمشق على غاية مراد ظهير الدين . وفي سنة ٥٠٢ استوزره ظهير الدين ، ولكن أمر بالقبض عليه في السنة نفسها واعتقاله في القلعة وحمل كل ما كان في داره وقبض أملاكه ، وأقام أياماً في الاعتقال ، ثم أمر بخنقه فخنق ورمي في جب بالقلعة ثم أخرج ودفن في المقابر .

(ذيل تاريخ دمشق) لابن القلانبي ، ص ١٦١ و ص ١٦٣

وأشده إياها بالري^(١) سنة سبع وثمانين وأربع مائة :

أَيَابِينُ مَا سُلِّطَتْ إِلَّا عَلَى ظَلْمِي
فِرَاقَ آتِي فِي إِثْرِ^(٣) هَجْرٍ وَمَا أَدَى^(٤)
لَقَدْ كَانَ لِي فِي الْوَجْدِ^(٥) مَا يُقْنِعُ الضَّنَى
وَلَكِنَّ دَهْرًا أَتَّخَذْتَنِي جِرَاحُهُ
وَإِنْ^(٨) كُنْتُ مِمَّنْ لَا يَذُمُّ سِوَى النَّوَى
وَمَا مِنْ رَمَى مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فَأَقْصَدْتُ
فِيَا قَلْبُ كَمْ تَشْقَى بِدَانٍ وَنَازِحٍ
وَحَتَّامٍ اسْتَشْفِي مِنَ النَّاسِ مَنْ بِهِ^(١٠)
وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الْوَمِّ^(٢)
بِأَوْجَعٍ مِنْ كَلِمٍ أَصَابَ عَلَى كَلِمٍ
وَفِي الْهَجْرِ^(٦) مَا يَنْبَغِي بِهِ الْبَيْنُ عَنْ غَشْمِي^(٧)
إِذَا حَزَّ فِي جِلْدِي أَلْحَ عَلَى عَظْمِي
فَإِنَّ الْقَلِيَّ وَالصَّدَّ أَجْدَرُ بِالذَّمِّ
نَوَافِذُهُ كَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي
فَشَاكَ إِلَى خَصْمٍ وَبَاكَ عَلَى رَسْمٍ^(٩)
سَقَامِي وَأَسْتَرَوِي^(١١) مِنَ الدَّمْعِ مَا يُظْمِي

(١) مدينة كانت من أشهر بلاد العجم .

(٢) سوي رسمي (ك) ، سوي الرسم (ن) .

(٣) من بعد هجر (ن) .

(٤) وما أرى، (ك، ت) .

(٥) في الهجر (ك) .

(٦) وفي الوجد (ك) ، وفي البين (ت، ن) .

(٧) عن غممي (ك) .

(٨) فان (ت) .

(٩) لم يرد هذا البيت في (م) .

(١٠) مابه (ظ، م، ع) .

(١١) واستسقي (س) .

غَرَمِي بَدِينِ الْحُبِّ هَلْ أَنْتَ مُقْتَضِيٌّ ^(١) وَهَلْ لِفُؤَادِ أَتْلَفِ الْحُبِّ ^(٢) مِنْ غُرْمٍ
 أَحِنُّ إِلَى سُقْمِي لَعَلَّكَ عَائِدِي وَمِنْ كَلَفِ أَنِّي أَحِنُّ إِلَى السُّقْمِ
 وَي مِنْكَ مَا يُرْدِي الْجَلِيدَ وَإِنَّمَا لِحُبِّكَ أَهْوَى أَنْ يَزِيدَ وَأَنْ يَنْبِي
 وَيَا لَأَمِي ^(٣) أَنْ بَاتَ يُزْرِي بِي أَهْوَى عَلَيَّ سَفَاهِي لَا عَلَيْكَ وَي ^(٤) حَامِي
 أَقْلَبُكَ أَمْ قَلْبِي يُصَدِّعُ بِالنَّوَى وَجِسْمُكَ يَضْنِي بِالْقَطِيعَةِ أَمْ جِسْمِي
 وَلَا غَرَوَّ أَنْ أَصْبَحْتَ غُفْلًا مِنْ أَهْوَى فَأَنْكَرْتَ مَا بِي لِلصَّبَابَةِ مِنْ وَسْمٍ ^(٥)
 نُدُوبٌ بِحَدِّي لِلدَّمُوعِ كَأَنَّهَا فُلُوقٌ بِقَلْبِي مِنْ مُقَارَعَةِ أَهْمٍ ^(٦)
 وَعَائِبَتِي أَنْ أَخْطُوبَ بَرِينِي وَرُبَّ حَيْفِ الْجِسْمِ ذُو ^(٧) سُودٍ دِضْمٍ

(١) منصفي (ت، ن) .

(٢) البين (ك) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٤) ولاحمي ؟ (ظ) .

(٥) من رسم (ت) .

(٦) ورد على هامش النسخة المصرية بجذاء هذا البيت ما يأتي: « قال فتى من أهل المدينة في القرن الثاني ، وهو في العقيق ، وقد نظر إلى جارية من الاعراب :

رمتي بسهم أقصد القلب واثنت وقد غادرت جرحاً به وندوبا
فأجابته الجارية :

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا نرى فرجا يشفي السقام قريباً
والندب : الأثر . يعني خدد الدمع في خده خداء ، اه .

(٧) ذي (س ، ك ، ظ ، ي ، ت ، ن) .

رَأَتْ أَرَأَى لِلنَّائِبَاتِ كَمَا بَدَا مِنْ الْعَضْبِ مَا أَبْقَى بِهِ الضَّرْبُ مِنْ تَلْمٍ
فَلَا تُنْكِرِي مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ إِنَّمَا نَوَائِبُهُ أَقْرَانُ كُلِّ فَتَى قَرَمٍ
وَلَا بَدَّ مِنْ وَصْلِ تَسَهَّلُ وَعَرَهُ وَغَى تَنْتَمِي فِيهَا السُّيُوفُ إِلَى عَزَمِي
فَرَبٌّ^(١) مَرَامٍ قَدْ تَعَايَيْتُ وَرَدَهُ فَمَا سَاغَ لِي حَتَّى أَمَرَ لَهُ طَعْمِي
وَخَيْلٍ تَمَطَّتْ بِي وَلَيْلٍ كَأَنَّهُ تَرَادَفُ وَفَدِ الْهَمِّ أَوْ زَاخِرِ الْيَمِّ
شَقَقْتُ دُجَاهُ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا فَلَانِدُ نَظْمِي أَوْ مَسَاعِي أَبِي النَّجْمِ
إِلَيْكَ يَمِينِ الْمُلْكِ وَاصَلْتُ شَدَّهَا مُقْلَقَةً^(٢) الْأَعْلَاقِ^(٣) جَائِلَةَ الْحَزْمِ
غَوَارِبُ أَحْيَانًا طَوَالِغُ كَلَّمَا هَبَطْنَ فِضَا سَهْلٍ عَلَوْنَ مَطَا حَزْمِ
تَمِيلُ بِهَا الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَطْمَعٍ دَنِيءٍ وَتَسْمُو لِلطَّلَابِ الَّذِي يُسْمِي
زُرُورُ أَمْرًا لَا يُجْتَنَى ثَمْرُ الْغِنَى بِمِثْلِ نَدَاهُ الْعَمْرِ وَالنَّائِلِ الْجَمِّ
مَتَى جِئْتَهُ وَالْمُعْتَفُونَ بِبَابِهِ شَهَدَتْ بِنَعْمَى كَفِّهِ مَضْرَعُ الْعَدَمِ
إِلَى مُسْتَبِدِّ بِالْفَضَائِلِ قَاسِمٍ لِهَمَّتِهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْفَرَ الْقِسْمِ

(١) ورب . . . (ك) .

(٢) مفلقة الأعناق (ت) .

(٣) جمع علق : وهو بمعنى الجراب . وفي (س ، م) الاغلاق ، وفي

(ك) الأعناق .

تَعْدُ^(١) عُلَاهُ مِنْ مَنَابِ دَهْرِهِ
 وَكَرَمَهُ عَنْ أَنْ يُسَبَّ^(٢) بِمِثْلِهِ الزَّ
 وَجُودٌ عَلَى الْعَافِي وَذَبُّ عَنِ الْعُلَى
 وَرُتْبَةٌ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الْخَطَّ وَحْدَهُ
 تَنَاوَلَهَا أَسْتَحْقَاقُهُ قَبْلَ حَظِّهِ
 وَغَيْرُ بَدِيعٍ مِنْ بَدِيعٍ مُشِيدٌ
 سَقَى^(٥) اللَّهُ عَصْرًا حَافِظَ ابْنِ مُحَمَّدٍ
 أَغْرَتْ إِذَا مَا الْخَطْبُ أَعْشَى ظِلَامَهُ
 تَرَقَّ حَوَاشِي الدَّهْرِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ^(٩)
 كَعَدُّكَ فَضْلَ اللَّيْلِ بِالْقَمَرِ التَّمُّ
 مَا نُ كَمَا لَ زَيْنَ الْجَدِّ بِالْفَهْمِ
 وَصَدُّ عَنِ الْوَاشِي وَصَفْحٌ عَنِ الْجُرْمِ
 طَرِيقًا إِلَى الْعَالِي مِنَ الرُّتْبِ الشُّمِّ
 وَحَامِي عَلَيْهَا وَالْمَقَادِرُ^(٣) لَمْ تَحْمِ^(٤)
 لِمَا شَادَهُ وَالْفَرَعُ يَنْمُو إِلَى الْجَذْمِ
 بِمَا فِي ثُعُورِ^(٦) الْغَانِيَاتِ مِنَ الظُّلْمِ^(٧)
 تَبَلَّجَ طَلَقَ^(٨) الرَّأْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَهْمِ
 وَتَطَرَّفُ^(١٠) مِنْهُ شَيْمَةُ الزَّمَنِ الْقَدَمِ

(١) نعد ... (ك) .

(٢) نسب ... (ك) .

(٣) والمقادير (ك، ي، ن) .

(٤) ما تحمي (ك) .

(٥) شفى (ك، ت) .

(٦) صدور ؟ (ك) .

(٧) انظروا : ماء الأسنان وبريقها .

(٨) تبلج مثل الصبح في الحادث الجهم (ك) .

(٩) جوده (ن) .

(١٠) وتطرف (ظ، ي، ن)، وتطرق (ك) .

وَيَكْبُرُ قَدْرًا أَنْ يَرَى مُتَكَبِّرًا
 وَيَكْرُمُ عَدْلًا أَنْ يَمِيلَ بِهِ الْهَوَى
 وَيُورِدُ عَنْ فَضْلِ وَيُصْدِرُ عَنْ نَهْيٍ
 بَدِيهَةٌ رَأْيٍ فِي رَوِيَّةٍ سُودِدِ
 خَلَائِقُ إِنْ تَحْوِ الثَّنَاءُ بِأَسْرِهِ
 أَبْرَأُ عَلَى الْأَقْوَامِ مِنْ شَيْبَةِ الْحَيَا
 أَضَاءَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ وَالشَّمْسُ لَمْ تُتْرَ
 وَشَدَّتْ أَوْخِي الْمَلِكِ مِنْكَ بِأَوْحِدِ
 فَتَى لَا تُصَافِي طَرْفَهُ لَذَّةُ الْكِرَى
 يُسْهِدُهُ تَشْيِيدُهُ الْمَجْدَ (١) وَالْعُلَى
 وَغَيْرُ النُّجُومِ الزُّهْرُ يَأْلُفُهَا الْكِرَى
 لَقَدْ شَرَّفَ الْأَقْلَامَ مَسُّ أَنْامِلِ

وَيَعْظُمُ مَجْدًا أَنْ يَتِيَهُ مَعَ الْعَظْمِ
 وَيَشْرُفُ نَفْسًا أَنْ يَلِدَّ مَعَ الْأَيْمِ
 وَيَصْمُتُ عَنْ حِلْمٍ وَيَنْطِقُ عَنْ عِلْمِ (١)
 وَأَقْدَامُ عَزْمٍ فِي تَأْيِيدِ ذِي حَزْمِ
 فَمَا الْفَخْرُ إِلَّا مَهْبَةٌ (٢) الشَّرْفُ الْفَخْمُ
 وَأَشْهَرُ فِي الْأَيَّامِ مِنْ شَيْبَةِ الدُّهْمِ
 وَرُوضَاتِ السَّاحَاتِ وَالغَيْثُ لَمْ يَهْمِ
 بَعِيدِ عَرَى الْعَقْدِ الْوَكِيدِ مِنَ الْفَضْمِ
 وَلَا تَطْبِي أَعْجَانَهُ خُدْعُ (٣) الْحُلْمِ
 وَتَفْرِيجُ غَمِّهِ الْحَوَادِثِ وَالنِّعَمِ
 وَيَعْدَمُهَا الْإِشْرَاقُ فِي الظُّلْمِ الْعَمِ
 بِكَفِّكَ لَا تَخْلُو مِنْ الْجُودِ وَاللَّعْمِ

(١) عن حكم (ك، ت، ن) .

(٢) نجمة ... (ي) .

(٣) جذع (س، ظ، م) .

(٤) الملك والعلی (ك، ت) .

فَكُلُّ نُحُولٍ فِي الطُّبَى حَسَدٌ لَهَا وَكُلُّ ذُبُولٍ غَيْرَةٌ بِالْقَنَا الصَّمِّ
 وَكُنْتَ إِذَا طَلَبْتَ أَمْرًا مُنْعَمًا أَفَدْتَ بِهِمَا يُعْجِزُ الْحَرْبَ فِي السَّلْمِ
 كَفَيْتَ الْحُسَامَ الْعُضْبَ فَلَّ غِرَارِهِ وَآمَنْتَ صَدْرَ السَّمْهَرِيِّ مِنَ الْحَطْمِ
 وَجَارَكَ مَنْ لَا فَضْلَ يُنْجِدُ سَعِيَهُ وَأَيُّ أَمْرِيءَ يَبْنِي النُّضَالَ بِلَا سَهْمِ
 لَكَ الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرٍ سَنِيٌّ وَمَا لِلْحَاسِدِينَ سِوَى الرُّغْمِ
 وَكَيْفَ يُرْجِي نَيْلَ مَجْدِكَ طَالِبٌ وَيَبْنِيهَا مَا بَيْنَ عِرْضِكَ وَالْوَصْمِ
 لَيْتَ أَوْحَدْتَنِي النَّائِبَاتُ فَإِنِّي لَمِنْ سَيْبِكَ الْفَيَاضِ فِي عَسْكَرِ دَهْمِ (١)
 وَإِنْ لَمْ أَفِدْ (٢) غَمًّا فَقُرْبُكَ كَافِلٌ بِأَضْعَافِهِ حَسْبِي لِقَاؤُكَ مِنْ غُفْمِ
 هَجَرْتُ إِلَيْكَ الْعَالَمِينَ مَحَبَّةً وَمِثْلِكَ مَنْ يُبْتَاعُ بِالْعَرَبِ وَالْعَجْمِ
 وَمَا قَلَّ مَنْ تَرْتَابَحُ مَدْحِي صِفَاتُهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّرَّ أَلِيقَ بِالنَّظْمِ
 أَرَى (٣) نَيْلَ أَقْوَامٍ وَآبِي أُمْتِنَانِهِمْ وَلَيْسَ تَقِي لِي لَذَّةَ الشُّهْدِ بِالسَّمِّ
 هَلْ لَكَ أَنْ تَنْتَاشِنِي بِصَنِيعَةٍ يَلِينُ بِهَا عُودُ الزَّمَانِ عَلَى مُجْبِي (٤)

(١) التدهم: العدد الكثير .

(٢) وإن لم أجد . . . (ك) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٤) على العجم (ت، ن)، على عجم (ك) .

تَحُلُّ مَحَلَّ الْمَاءِ عِنْدِي مِنَ الثَّرَى
 أَقْرَ ذَوُو الْأَدَابِ طُرّاً لِمَنْطِقِي
 فَلَسْتُ بِمُحْتَجِّاجٍ عَلَى مَا ادَّعَيْتَهُ
 تُطِيعُ الْقَوَافِي الْأَبْيَاتُ قَرَائِحِي
 وَسَيَّارَةٌ^(٣) بَكَرٍ قَصْرَتْ عِنَانَهَا
 نَمَى ذِكْرُهَا قَبْلَ اللَّقَاءِ وَإِنَّمَا
 كَمَخْتُومَةِ الدَّارِيِّ^(٦) نَمَّ بِفَضْلِهَا
 حَدِيثَةٌ^(٧) عَصْرٍ كَلَّمَا أَمْتَدَّ دَهْرُهَا^(٨)
 وَمَا فَضَّلُ بِنْتِ الْكَرْمِ يَوْمًا بَيِّنَ
 وَأَشْكُرُهَا شُكْرَ الرِّيَاضِ يَدَا لَوْ سُمِّي
 وَغَيْرُهُمْ فِيمَا حَكَمِي كَاذِبُ الزَّعْمِ
 إِلَى شَاهِدٍ بَعْدَ اعْتِرَافٍ^(١) مِنْ الْخَصْمِ
 وَيَنْزِلُ فِيهِنَّ الْكَلَامُ عَلَى حُكْمِي^(٢)
 فَطَالَتَ^(٤) بِهِ وَالْخَيْلُ تَمَرَّحُ فِي اللَّجْمِ
 يَسْرُكُ بُوْحِي^(٥) بِالْمَحَامِدِ لَا كَسْمِي
 إِلَيْكَ شَدَاها قَبْلَ فَضْكَ لِلْخَمِّ
 سَمَا فخرُهَا حَتَّى تَطُولَ عَلَى الْقَدَمِ
 إِذَالَمَ يَطُلُ عَهْدًا بِنْتِ الْكَرْمِ بِالْكَرْمِ

* * *

- (١) بعد اعتراف على حكمي (ك) .
 (٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .
 (٣) يريد بالسيارة هنا القصيدة .
 (٤) فطلت به (ك) .
 (٥) وحيي (م، ع) .
 (٦) الداري نسبة إلى دارين، وهي فرضة بالبحرين ينسب إليها المسك .
 (٧) حديثه عهد كلما امتد ذكره (ت) .
 (٨) ذكره (ن) .

٦٣

وكتب إليه ، وقد بلغه أنه استجفاه (١) :

أَتَانِي أَنْبَ الْمَجْدِ (٢) عَنِّي سَائِلٌ وَأَنَّ الْعُلَى لَمْ يَعُدْنِي فِيكَ عَتِيبًا
 فَيَا فخرَ شَخْصٍ حَلَّ سِرِّكَ (٣) ذِكْرُهُ وَيَا سَعْدَ نَفْسٍ سَرَّ مِثْلَكَ قُرْبَهَا
 وَلَا عُدْرَ إِلَّا أَنَّ لَبًّا شَدَهْنَهُ نَوَائِبُ مَغْفُورٍ بِجُودِكَ ذَنْبَهَا
 وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ (٤) بِالرِّيِّ مَنْزِلٌ وَإِنْ شَعَفْتَ (٥) غَيْرِي وَتَيْمَ حُبَهَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنَّمَا بُوْطُنِكَ فَلْيَفْخَرْ عَلَى الْمِسْكِ تَرْبَهَا

٦٤

وقال وقد شرفه بخلعة وصلته :

لِعَمْرِي لَنْ شَرَّفْتَنِي بِصَنِيعَةٍ وَحَلَيْتَ مِنِّي بِالنَّدَى رَاِحَةَ عَطْلَا
 فَلَمْ يَأْتِ (٦) عِنْدِي غَيْرُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا عَجَبٌ لِلغَيْثِ أَنْ رَوَّضَ الْمُحَلَا

* * *

- (١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .
 (٢) النجم (ن) .
 (٣) ذكرك (ي) .
 (٤) وما كان لي بالري لولاك منزل (ي ، ن) .
 (٥) شغفت (ي) .
 (٦) فلم تأت . . . (ك ، ي ، ن) .

٦٥

وقال وهو متوجه إلى دمشق من خراسان :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً يَرْوِحُنِي بِالغُوطَيْنِ نَسِيمٌ (١)
 وَهَلْ يَجْمَعَنَّ (٢) الْكَأْسُ شَمْلِي بِفَتِيَةٍ عَلَى الْعَيْشِ مِنْهُمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ

٦٦

وقال يهجو مستوفي الري واسمه فخرآورد (٣) :

قَوْلَا لِفَخْرَاوَرَ قَوْلَ أَمْرِيءَ فِي عَرَضِهِ عَاثَ وَفِي الرِّيشِ (٤) رَاثُ
 بِأَجْبَلِ اللُّؤْمِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الصَّالِحَاتِ أَنْبَعَاثُ
 مَا كُنْتَ أَهْلًا لِرَجَائِي وَلَا مِثْلَكَ فِي الكُرْبَةِ (٥) مَنْ (٦) يُسْتَعَاثُ
 لِكِنِّي كُنْتُ كَذِي جَوْعَةٍ حَلَّتْ لَهُ المَيْتَةُ بَعْدَ الثَّلَاثِ

* * *

(١) لم يرد هذان البيتان في (ك) .

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله : (وهل تجمعن) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) ريش : بالفارسية اللحية .

(٥) القربة (ت) ، الشدة (ن) .

(٦) أن يستعاث (ي) .

٦٧

وكتب إلى أبي النجم^(١) بعد عودها إلى^(٢) دمشق^(٣) :

تَجَافَ عَنِ الْعُفَاةِ وَلَا تَرَعُهُمْ فَإِنِّي نَاصِحٌ لَكَ يَا زَمَانُ
أَخَافُ نَدَى يَمِينِ الْمَلِكِ يَقْضِي عَلَيْكَ إِذَا هَمَّتْ تِلْكَ الْبَنَانُ
وَقَدْ عَايَنْتَ سَطَوْتَهَا غَدَاةً أَسْتَطَلَّتْ وَوَلَيْسَ كَأَنْخَبِرِ الْعِيَانُ

٦٨

وقال يمدح^(٤) الأمير أبا الندى حسان بن مسهار بن سنان :

هِيَ الدِّيَارُ فَعَجَّ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي
إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجُ عَلَى دَارِ
إِنْ يَخْلُ طَرْفَكَ مِنْ سُكَّانِهَا فَبِهَا
مَا يَمَلَأُ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكَارِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٤٤) .

(٢) من دمشق ؟ (م ، ت) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) وعاد إلى دمشق فمدح الأمير جمال الدولة أبا الندى حسان بن مسهار

ابن سنان بعد اتصاله بالأمير محمد الدين عضب الدولة، ومدحه له تقدم ذكره

(ك) . وقال يمدح الأمير جمال الدولة سيف الملك أبا الندى حسان بن مسهار

ابن سنان (ي) . وحسان بن مسهار بن عليان أمير الكلبيين كان له قلعة في

صرخد (ابن القلانسي ص ١٦٧) .

يَا عَمْرُو مَا وَقَفْتُمْ فِي رَسْمٍ ^(١) مَنْزِلَةٍ
 أَنْكَرْتُمْ فِيهَا الْهُوَى ثُمَّ اعْتَرَفْتُمْ بِهِ
 تَشْجُو الدِّيَارِ وَمَا يَشْجُو أَخَا كَمَدٍ
 يَا حَبْدًا مَنْزِلٌ بِالسَّفْحِ مِنْ إِضْمٍ
 وَحَبْدًا أَصْلُ يُعْصِي يُجْرُ بِهِ
 لَوْ كُنْتُ نَامِي ^(٢) عَهْدٍ مِنْ تَقَادُمِهِ
 أَيَّامُ يَفْتِكُ فِيهِ مَا غَيْرَ مُرْتَقِبٍ
 يَصْبُو ^(٣) إِلَيَّ وَيُصْبِي كُلَّ مُنْفَرِدٍ
 لَا أُرْسِلُ اللَّحْظَ إِلَّا كَانَ مَوْقِعُهُ ^(٤)
 مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّي وَفَدْتُ بِهِ

أَثَارَ شَوْقِكَ فِيهَا مَحْوُ آثَارِ
 وَمَا اعْتَرَفُوكَ إِلَّا دَمْعُكَ الْجَارِي
 مِنَ الْهُوَى مِثْلُ دَارٍ ذَاتِ إِقْفَارِ
 وَدِمْنَةٌ بَلَوِي خَبْتٌ وَتِعْشَارِ ^(٥)
 ذَيْلُ النَّسِيمِ عَلَى مَيْثَاءٍ ^(٦) مِعْطَارِ
 نَسِيتُ فِيهَا لُبَانَاتِي ^(٧) وَأَوْطَارِي
 ظَبْيُ الْكِنَاسِ بَلِيثِ الْغَابَةِ الضَّارِي
 بِالذَّلِّ وَالْحُسْنِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارِ ^(٨)
 عَلَى شُمُوسٍ مُنِيرَاتٍ وَأَقَمَّ عَارِ
 عَلَى شَبَابٍ ^(٩) وَدَهْرٍ غَيْرِ غَدَارِ

(١) في ريع منزلة (ك) .

(٢) إِضْمٌ : وادٍ بجبال تهامة . وَخَبْتٌ : بين مكة والمدينة . وَتِعْشَارٌ :

موضع بالدهناء .

(٣) الميثاء : الأرض السهلة اللينة الطيبة .

(٤) شاهد عمد ؟ (ت) .

(٥) ليلاتي (ك) .

(٦) يصبي . . . (س ، ظ ، م ، ع) .

(٧) البادي : من ينزل البادية ، والقاري من ينزل القرية .

(٨) مرتعه (ت ، ن) .

(٩) على زمان ودهر . . . (س ، ظ ، م ، ع ، ن) .

أَلَا نَ قَدْ هَجَرَتْ نَفْسِي غَوَايَتَهَا
 وَالْعَيْشُ مَا صَحِبَ الْفَتَيَانَ دَهْرَهُمْ
 يَا مَنْ مَجْتَمَعَ الشُّطَّيْنِ إِنْ عَصَفَتْ
 لَا تُنْكَرُنَّ رَحِيلِي عَنْ دِيَارِكُمْ
 يَا بِي^(١) لِي الضَّمِيمُ فُرْسَانُ الْخِلَاجِ^(٢) وَمَا
 وَقَدْ غَدَوْتُ بَعِزُّ الدِّينِ مُعْتَصِمًا
 مَلِكٌ إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا مَوَاهِبُهُ
 يُعْطِيكَ جُودًا عَلَى الْإِقْلَالِ تَحْسِبُهُ
 رِيَّانٌ مِنْ كَرَمٍ مَلَانٌ مِنْ هِمِّهِ
 لَيْسَ الْجَوَادُ جَوَادًا مَا جَرَى^(٣) مِثْلُ
 أَلَوَاهِبُ الْخَيْلِ إِمَّا جِئْتَ زَائِرُهُ
 وَحَانَ بَعْدَ حُلُولِ الشَّيْبِ إِقْصَارِي
 مُقَسَّمٌ بَيْنَ إِحْسَاءٍ وَإِمْرَارِي
 بِكُمْ^(٤) رِيَّاحِي فَقَدْ قَدَّمْتُ إِعْذَارِي
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى ضَيْمٍ^(٥) بِصَبَّارِي
 حَبَّرْتُ مِنْ غُرْرِ تَهْدِي وَأَشْعَارِي
 إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْصَارِي
 أَثْرَى الرَّجَاءِ بِهَا مِنْ بَعْدِ إِقْتَارِي^(٦)
 وَافَاكَ عَنْ نَشَبِ جَمٍّ وَإِكْتَارِي
 كَأَنَّهُ السَّيْفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ
 حَتَّى يَكُونَ كَحَسَانِ بْنِ مِسَارِي
 أَقَلَّ سَرْجَكَ مِنْهَا كُلُّ طَيَّارِي

(١) لَمْ (ت، ن) .

(٢) عَلَى عَيْشٍ ؟ (م) .

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ن) .

(٤) خَلَجَهُ بِالسَّيْفِ : ضَرَبَهُ .

(٥) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ع) .

(٦) مَا بَدَأَ عَلَّمُ (ك)، مَا جَرَى عِلْمُ (ي) .

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ الْفَوْهَاءَ جَائِشَةً تَرُدُّ طَاعِنَهَا عَنْهَا ^(١) بِتِيَارٍ
 بِكَادٍ يَنْفِذُ فِيهَا ^(٢) حِينَ يَنْفِذُهَا لَوْلَا عُبَابُ دَمٍ مِنْ فَوْرِهَا جَارٍ
 تَلْقَى السِّنَانَ بِهَا وَالسَّرْدَ تَحْسِبُهُ مَا ضَلَّ مِنْ قَتْلِ فِيهَا وَمِسْبَارٍ
 فِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِسْمَارٌ ^(٣) الَّذِي شَقِيَتْ هَامُ الْمُلُوكِ بِهِ أَيَّامَ سِنَجَارٍ
 لَا يَأْمُلُ الرِّزْقَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ فَرَسُ الْهُمَامِ ^(٤) بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
 نَمَّ الْمَنَاخُ لَشَعْتِ ^(٥) قَوْتِ مَهْدَكَةِ أَرْمَاقِ مَسْغَبَةٍ أَنْضَاءِ أَسْفَارٍ
 لَا يَشْتَكُونَ لَدَيْهِ ^(٦) الْمُحَلَّ فِي سَنَةِ يَشْكُو بِهَا السَّغْبَ الْمُقْرِيَّ وَالْقَارِي
 سَجَابُ جَوْدٍ ^(٧) عَلَى الرَّاجِينَ مِنْهُمْ ^(٨) وَبَحْرُ جُودٍ عَلَى الْعَافِينَ زَخَارٍ

(١) منها (ك، ت) .

(٢) منها (م، ع، ت، ي) .

(٣) هو مسمار بن سنان بن عليان الكلبي، أمير الكلبيين ووالد المدوح بهذه القصيدة . ثار مسمار على الفاطميين، واشترك مع من انتقضوا على امراءهم في دمشق، ما بين سنة ٤٥٨ و سنة ٤٦٢ . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١١٠ .

(٤) الهمام : الأسد .

(٥) لشعب فوق مملكة (ك، ت) .

(٦) إليه (ك، ت) .

(٧) الجود : المطر الغزير .

(٨) منهم (ت، ن) .

إِذَا تَرَحَّلَ عَنْ دَارِ أَقَامَ لَهُ مِنْ الصَّنَائِعِ فِيهَا خَيْرُ أَهْلِهِ
 كَالْفَيْثِ أَقْلَعَ مُحَمَّدًا وَخَلَّفَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ زَهْرٍ غَضٌّ وَنُورٍ
 تَبْقَى الذُّخَائِرُ مِنْ فَضْلَاتِ نَائِلِهِ كَأَنَّهَا غُدْرٌ مِنْ بَعْدِ أَمْطَارِ
 مُظَفَّرِ الْعَزْمِ مَا تَأَلَوُ مُوَفَّقَةً أَرَاؤُهُ يَبِينُ إِيرَادِ وَإِصْدَارِ
 سَامٍ إِلَى الشَّرَفِ الْمُنْمُوعِ جَانِبُهُ نَامَ إِلَى الْحَسَبِ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ
 مُخَوَّلٌ فِي جَنَابِ^(١) بَيْتِ مَمْلَكَةٍ عَزُّوا بِهِ وَأَذَلُّوا كُلَّ جَبَّارِ
 أَيَّامِ كَلْبٍ^(٢) لَهَا مَا يَبِينُ جُوسِيَّةٍ^(٣) وَبَيْنَ غَزَّةٍ^(٤) مِنْ رَيْفٍ وَأَمْصَارِ
 يَقُودُهَا مِنْ سِنَانِ^(٥) عَزْمٌ مُتَقَدِّ أَمَامَهَا كَسِنَانِ الصَّعْدَةِ الْوَارِي
 تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ^(٦) مِنْهُ إِلَى كَوْكَبِ بَالْسَعْدِ سَيَّارِ
 يَبِيْتُ كُلُّ ثَقِيلِ الرُّمُوحِ حَامِلُهُ فِي سَرِجِ كُلِّ خَفِيفِ اللَّبْدِ مَغْوَارِ

(١) جناب : قبيلة عربية من قضاة .

(٢) كلب : قبيلة عربية من قضاة .

(٣) جوسية : كورة من كور حمص .

(٤) غزه : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر .

(٥) هو سنان بن عليان أمير بني كلب ، جد حسان بن مسيار بن سنان

المدوح بهذه القصيدة ، ثار على الفاطميين وحاصر مدينة دمشق سنة ٤١٦ ،

ومات سنة ٤١٩ . انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩ .

(٦) راجية (س ، ظ ، م ، ع) .

جَدُّ تَأْتَلُ فِي نَجْدٍ أَوَائِلُهُ
 وَشَيْدٌ^(١) بِالشَّامِ مِنْهُ الطَّارِفُ^(٢) الطَّارِي
 مَعْرَى بِقَلَّةِ أَشْبَاهِ وَأَنْظَارِ
 مَعْرَى بِقَلَّةِ أَشْبَاهِ وَأَنْظَارِ
 وَالْحَافِظِينَ بَغِيْبِ حُرْمَةِ الْجَارِ
 وَالْحَافِظِينَ بَغِيْبِ حُرْمَةِ الْجَارِ
 جُوداً وَلَيْسُوا إِذَا عُدُوا بِأَغْمَارِ^(٣)
 جُوداً وَلَيْسُوا إِذَا عُدُوا بِأَغْمَارِ^(٣)
 إِلَّا التَّنَاءُ وَإِلَّا طِيْبُ أَخْبَارِ
 إِلَّا التَّنَاءُ وَإِلَّا طِيْبُ أَخْبَارِ
 لَمَّا بَعَوْكَ جَرَوْا فِي غَيْرِ مِضْمَارِ
 لَمَّا بَعَوْكَ جَرَوْا فِي غَيْرِ مِضْمَارِ
 وَاللَّيْثُ لَا يَتَّقِي مِنْ غَيْرِ إِصْحَارِ
 وَاللَّيْثُ لَا يَتَّقِي مِنْ غَيْرِ إِصْحَارِ
 مَا كُلُّ سَيْلٍ عَلَى خَيْلٍ بِجَرَّارِ
 مَا كُلُّ سَيْلٍ عَلَى خَيْلٍ بِجَرَّارِ
 طَعْنٌ يُعَدُّ مِنْهُمْ كُلُّ جَوَّارِ
 طَعْنٌ يُعَدُّ مِنْهُمْ كُلُّ جَوَّارِ
 بِالنَّهْيِ ، وَالْبَغْيِ فِيهِمْ شَرُّ أَمَارِ
 بِالنَّهْيِ ، وَالْبَغْيِ فِيهِمْ شَرُّ أَمَارِ
 إِذَا نَهَتْ الْأَوْلَى فَمَا اتَّفَعُوا^(٤)
 إِذَا نَهَتْ الْأَوْلَى فَمَا اتَّفَعُوا^(٤)

(١) وشيّد الشام . . . (ك) .

(٢) الطارق (ت) .

(٣) الأغمار : الكرام .

(٤) جمع غمّر : وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٥) كلما ذكروا (ت، ن) .

(٦) الميّدان : الماء الملح . وفي (ك) بالميدان .

(٧) فيهم (ظ، ي، م،) .

(٨) لم يرد هذا البيت في (ن) .

أٰبٰجٰتِهَا وَحَمِيَتِ الشَّامِ مَعْتَقِدًا أَن لَيْسَ يَنْفَعُ إِلَّا كُلُّ ضَرَارٍ
 قَدْ نَابَكَ الدَّهْرُ أَزْمَانًا بَغَيْرِهِمْ فَظَلَّ يَغْمِزُ^(١) عُوْدًا غَيْرَ خَوَارٍ
 وَكَمْ^(٢) أَبَتْ عَلَى ثَارِ ذَوِي ضَعْفٍ وَلَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ قَوْمٍ عَلَى ثَارٍ
 إِن زُرْتُ دَارَكَ عَنْ شَوْقٍ فَمَجْدُكَ بِي أَوْلَى وَمَا كُلُّ مُشْتَقٍ بِزَوَارٍ
 لَيْسَ الْمُطِيقُونَ حِجَّ الْبَيْتِ مَا تَرَ كَوَا فَرِيضَةَ الْحَجِّ عَنْ زُهْدٍ بِأَبْرَارٍ
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَعْدِي عَلَى زَمَنِ لَا يَشْرَبُ الْحُرُّ فِيهِ غَيْرَ أَكْدَارٍ
 مُوَكَّلُ الْجَوْرِ بِالْأَحْرَارِ يَقْصِدُهُمْ كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ طَلَابُ أَوْتَارٍ
 وَالْحَمْدُ أَنْفَسُ مَذْخُورٍ^(٣) تَفُوزُ بِهِ فَخُذْ بِحِظِّكَ مِنْ عُوْنِي وَأَبْكَارِي
 مِنْ الْقَوَافِي الَّتِي مَا زِلْتُ أُودِعُهَا عَلَلَةَ الرَّكْبِ مِنْ غَادٍ وَمِنْ سَارِي
 إِنَّ السَّمَاحَةَ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا فِي كَفِّ كُلِّ يَمَانٍ يَا بَنَ مِسَارِي
 لَا تَسْقِنِي بِسُوِيْ جَدُوِيْ يَدَيْكَ فَمَا يَرُوِي مِنْ الشَّحْبِ إِلَّا كُلُّ مِدْرَارِي
 وَلَسْتُ أَوَّلَ رَاجٍ قَادَهُ أَمَلٌ قَدْ رَاحَ مِنْكَ عَلَى شَقْرَاءِ مُحْضَارِي

(١) يعجم (ت، ن) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٣) مذخور (س) .

وقال أيضاً بمدحه :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَلْبَ الْفِجَاجِ وَرَامِي الْخُرْقِ بِالْقُلُصِ النَّوَاجِي
 وَقَائِدُ كُلِّ سَدَبَةٍ عَبُوسِ إِلَى يَوْمٍ يَطُولُ بِهِ أَتْهَاجِي
 سَيَعْتَمُ الْهَوَاجِرَ كُلُّ مُجْرٍ إِلَى أَمْدِي وَيَلْتَحِفُ^(١) الدِّيَاجِي
 فِرَاشِي مَتَى كُلُّ أَقْبَ نَهْدٍ وَثَوْبِي مَا يُشِيرُ مِنْ الْعَجَاجِ
 إِذَا الْجُوزَاءُ أَمْسَتْ مِنْ مَرَامِي فَأَيُّ سُرَايَ مِنْهَا وَأَدْلَاجِي
 سِوَى الصَّهْبَاءِ عَاصِفَةٌ بِهَمِّي وَغَيْرُ الْبَيْضِ مِنْ أَرَبِي وَحَاجِي
 عَزَفْتُ^(٢) فَمَا لِسَارِي الْبَرْقِ شَيْمِي وَلَا لِلرَّسْمِ قَدْ أَقْوَى مَعَاجِي
 وَمَا عَنْ^(٣) سَلْوَةِ إِنْغَابِ دَمْعِي وَإِقْصَارِ الْعَوَازِلِ عَنْ لَجَاجِي
 وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ فَنَدٍ وَلَوْمْ غَرَامِي بِالْمَحَامِدِ^(٤) وَالتَّهَاجِي
 سَمَانِي الْعَزْمُ حَظِي مِنْ ذَوَاتِ الشُّغُورِ الْغُرِّ وَالْمُقَلِّ السَّوَاجِي

(١) ويلتف (ن) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٣) من (ك) .

(٤) بالتجاهد والتهاجي (?) (ك) .

وَمَا عِنْدَ الْحِسَانِ جَوَى مَشُوقٍ صَدَعْنَ فَوَادَهُ صَدَعَ الزُّجَاجِ
 عَرْضُنَا لَنَا فَمِنْ لِحْظِ مَرِيضٍ وَمِنْ بَرْدِ غَرِيضٍ فِي مُجَالِجِ
 وَمِسْنِ فَكَمْ قَضِيْبٍ فِي كَثِيْبٍ يَشُوْقُكَ بِأَهْتِزَازٍ فِي أَرْتِجَاجِ
 كَأَنَّ نِعَاجَ رَمَلٍ لَاحِظَتْنَا وَإِنْ كَرَّمْنَ عَنْ حَمْسِ النُّعَاجِ
 إِيَّامَ أَرُوضُ جَامِحَةَ الْأَمَانِي وَدَاءِ الدَّهْرِ مَغْلُوبُ الْعِلَاجِ
 إِذَا ^(١) الْعَذْبُ النَّمِيرُ حَاهُ ضَيْمٌ فَجَاوَزَهُ إِلَى الْمَلِيْحِ الْأَجَاجِ
 أَحَلُّ بِحَيْثُ لَا غَوْتُ لِعَافٍ وَأَطْرَحُ الْمَغَاوِثَ وَالْمَلَاجِي
 كَمَنْ تَرَكَ الْأَسِنَّةَ صَادِيَاتٍ غَدَاةَ وَغَمِيٍّ وَطَائِنَ بِالزُّجَاجِ
 أَأَبْغِي فِي ذِنَابِ الْقَاعِ مَنَعًا وَأَتْرُكُ جَانِبَ الْأَسَدِ الْمُهَاجِ
 فَأَقْسِمُ ^(٢) لَا تَقَعْتُ صَدَى بِمَاءٍ إِلَى غَيْرِ الْكِرَامِ بِهِ أَحْتِيَاجِي
 عَسَى الطَّعْنُ الْخُلَاجِ ^(٣) يَذُبُّ عَنِّي إِذَا ^(٤) جَاوَزْتُ ^(٥) فُرْسَانَ الْخُلَاجِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٢) يريد بالخلج : كالخلوجة : وهي الطعنة ذات اليمين وذات الشمال .

(٣) وإن (ن) .

(٤) في جميع النسخ « جاوزت » إلا في نسخة كوبنهاغن التي

اخترنا روايتها .

(٥) يريد بهم فرسان الطعان .

أَوْلَيْكَ إِنْ دُعُوا لِدِفَاعِ خَطْبِ
 هُمُ الْأَمْلاَكُ حَلُّوا مِنْ عَدِيٍّ^(١)
 بُدُورٌ دُجَنَّةٌ وَبُحُورٌ سَيْبٌ^(٢)
 كِرَامٌ وَالطُّبَى كَالنَّارِ شُبَّتْ
 مَوَاسِمُهُمْ^(٣) مَضَارِبُ كُلِّ مَاضٍ
 إِذَا عَمَدُوا لِذَاءِ أَنْضَجُوهُ
 جَحَاجِحٌ لَا يُعَابُ^(٤) مَنْ أَسْتَبَاحَتْ
 لَهُمْ خَفِضَ النَّوَاطِرَ حَيْثُ حَلُّوا^(٥)
 تَرَى الْهَامَاتِ نَاكِسَةً لَدَيْهِمْ
 بِحَسَانِ^(٦) بِنِ مِسْمَارٍ أُقِيمَتْ
 أَمْ سَاءُوا نَجْدَةً وَالْيَوْمُ دَاجٍ
 مَحَلَّ الطَّرْفِ حُصِّنَ^(٧) بِالْحَجَّاجِ^(٨)
 وَأَسْدُ كَرِيهَةٌ وَحُصُونٌ لِأَجِي
 عَشِيَّةٌ عَاصِفٍ ذَاتِ أَهْتِاجٍ
 خَلُوطٍ لِلجَمَاجِمِ بِالْجَسَاجِي
 وَلَيْسَ الْكَيْ إِيَّالًا بِالنُّضَاجِ
 صُدُورٌ رِمَاحِهِمْ يَوْمَ الْهِيَاغِ
 مِنْ الدُّنْيَا وَمَنْقَطَعُ الضَّجَاجِ
 كَأَنَّ بَيْنَهُنَّ مُوضِحَةَ الشَّجَاجِ
 قَنَاةُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ أَعْوِجَاجِ

(١) عدي : بطن من بني عامر بن صعصعة .

(٢) في أفق الحجاج (ك) .

(٣) الحججاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

(٤) جود (ك) .

(٥) مياستمهم (ن) .

(٦) لايفاث (ك) .

(٧) ظلوا (ك) .

(٨) لحسان . . . (ك) .

بَارَوْعَ لَا يَهَابُ^(١) هُجُومَ خَطْبٍ وَلَا يَرْتَاعُ لِلِحَدَثِ الْمُفَاجِي
تَقُوذٌ حَيْثُ لَا تَصِلُ الْعَوَالِي إِلَى قَصْدٍ يُجِزُّ وَلَا أَنْعِرَاجِ
إِذَا شَوَّكَ أَلْقْنَا الْيَزِينِيَّ أَضْحَى أَمَامَ الْخَيْلِ مَضْرُوبَ السِّيَاحِ
وَمَا طَرَقَ الرَّجَاءُ الْفِكْرُ إِلَّا وَعِزُّ الدِّينِ غَايَةٌ كُلِّ رَاجِ
أَغْرَتْ مَتَى أَخَذَتْ لَهُ بِجَبَلٍ فَمَا النُّعْمَاتُ إِلَّا لِأَنْفِرَاجِ
جَمِيلٌ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ يَجْلُو بِهَا الشَّخْنَاءَ مِنْ صَدْرِ الْمُدَاجِي
عَمَدَتِ الْبَيْتَ مِنْ كَلْبٍ وَطَيَّ عَلَى حَسَبِ وَصِيرٍ^(٢) ذِي أُتْسِاجِ
يُنَاجِي مِنْهُ حَسَّانُ سِنَانًا لَقَدْ كَرَّمَ الْمُنَاجِي وَالْمُنَاجِي
ذُوَابَةٌ كُلُّ مُعْتَمٍّ بِفَخْرٍ وَنُجْبَةٌ كُلُّ مُعْتَصِبٍ بِتَاجِ
وَرَامَ الْحَاسِدُونَ لَدَيْكَ تَبْلًا^(٣) وَدُونَ مَرَامِهِمْ حَزُّ الْوِدَاجِ
وَإِنَّ طِلَابَ مَجْدِكَ وَهُوَ بَسْلٌ كَخَيْسِ اللَّيْثِ مَخْدُورِ الْوِلَاجِ
لَأَعْجِزُ مِنْ قُصُورِكَ عَنْ سَمَاجِ وَأَعُوْزُ مِنْ عَدُوِّكَ مِنْكَ نَاجِ
وَمَا غَرَاءُ سَارِيَّةٍ هَطُولٌ تَبَجَّسُ بِأَنْسِفَاجِ وَأَرْتَجَاجِ

(١) لا يخاف (ك، م، ت) .

(٢) وطهر (س) .

(٣) نيلًا (ك، ن) .

كَانَ بُرُوقَهَا بِسَنَّاكَ لَاحَتَ فَهَمَّ اللَّيْلُ مِنْهَا بِأَنْبِلَاجٍ ^(١)
 يَشُوقُكَ ^(٢) مَا تُغَادِرُ مِنْ غَدِيرٍ وَرَوْضٍ بِالْأَنْعَامِ ^(٣) وَالنَّبَّاجِ
 بِأَجُودَ مِنْ نَدَى كَفَيْكَ جُودًا وَلَا طَائِيِ الْعَوَارِبِ ذُو الشَّجَاجِ ^(٤)
 آيَتَ أبا النَّدَى إِلَّا اخْتِلَاطِي بِنَائِكَ الْمُؤَمَّلِ وَأَمْتِزَاجِي
 وَمَا أَلْسِمُ الْحَسَانَ بِمُسْلِمَاتِ فَتَى مِثْلِي إِلَى النَّوْبِ السَّمَّاجِ
 مَتَى مَا أَدْعِي أَنْ الْقَوَافِي يَمَانِيَّةُ الْهَوَى فَبِكَ اخْتِجَاجِي
 أَلَمْ تَرَهَا تَزُورُكَ ^(٥) مُحْكَمَاتِ كِرَائِمٍ مِنْ وَحَادٍ ^(٦) أَوْ زُوجِ ^(٧)
 يَضِيقُ الْأَعْصَرِي ^(٨) بِهَا ذِرَاعًا وَيَعْدُرُ عَجْزَهُ عَنْهَا الْخَفَاجِي ^(٩)

(١) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

(٢) سقط هذا البيت من (ي) .

(٣) الأنعام جمع أُنعم، والأنمان: واديان . والنباج : الآكام العالية .

(٤) يقال ثَجَّ الماءُ مُجُوجًا وليس مُجَاجًا : سال .

(٥) تزول محكمات (س، ظ، ت) .

(٦) وَحَادٌ وَوَحَادٌ : معدول عن واحدٍ واحدٍ .

(٧) وازدواج (ن) .

(٨) الْأَعْصَرِي : هو أبو الفتيان محمد بن حَيَّوس الشاعر المشهور

(٣٩٤ — ٤٧٣) المنسوب إلى قبيلة غني بن أعصُر بن سعد . وهو القائل :

أَيَا أُخْتِ مَا بَالُ ذَا الْأَعْصَرِي سَلَا حِينَ بَلَّغْتِيهِ مَا طَلَبُ

ديوان ابن حيوس ج ١ ص ٦٦

وقد طبع المجمع العلمي العربي ديوانه بدمشق في جزءين بتحقيقنا .

(٩) الخفاجي : أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي الشاعر المشهور

توفي سنة ٤٦٦ .

كسرد التبعي ثنى العوالي
 تكلف معشراً فتهيم وجداً
 إذا ما هجمة وردت لخمس
 وغيرك من يقصر بي فيمسي
 وظني^(٢) فيك ليس بمستحيل
 كما أرسلت في عدّ جوم
 ساشكر^(٥) حادثاً ألقى زمامي
 ويجزي حسن صنعك ربُّ فكر
 وتعلم أن خير المال مال
 فإن لقائح المعروف كانت
 بأمنع من موصحة الرجاج
 مدحك والشجي غير التشاجي
 كفهاها ظمها زجل المجاجي^(١)
 لساني مادحاً والقلب هاج
 كهمي^(٣) عند مدحك وأعتلاجي
 مرير القتل مشدود العجاج^(٤)
 إليك ورُبَّ أمنٍ في أنزجاج
 ذكيُّ الزند وهاج السراج
 سقاك الحمد معسول المزاج
 لدى الكرماء منجبة النتاج

* * *

(١) الهجمة : من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة . والخميس : من أظاء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . والظيم : ما بين السقيتين . والمجاجي : من يدعو الإبل للشرب بقوله :
 ججي ججي . . .

(٢) فظني (ي ، ن) .

(٣) كظني (ك) .

(٤) العيد : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع . والجوم : الكثير الماء . والعجاج : جبل يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد إلى العراقي .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ن) .

٧٠

وقال يعاتب قوماً من العرب :

تَغْيِرْتُمْ عَنْ عَهْدِكُمْ آلَ كَامِلٍ (١)
 نَبَا السَّيْفِ مِنْكُمْ فِي يَدِي وَهُوَ قَاطِعٌ
 وَأَوْحَشْتُمْ مِنِّي مَكَانَ أَصْطِفَائِكُمْ
 غَرَسْتُمْ ثَنَاءً (٢) لَمْ تَجِدْهُ سَحَابِكُمْ
 مَوَاعِدُ (٣) مَرَضِي كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ بَرَأَ (٤)
 وَإِنِّي لَدُو شَجِّ بِكُمْ عَنْ تَقَلُّبِ
 وَأَنْتُمْ بَنُو الْجُودِ الَّذِي أَبْتَسَمَتْ بِهِ (٥)

فَلْيَوْمٍ مِنْكُمْ غَيْرُ مَا أَسْلَفَ الْأَمْسُ
 كَمَا أَظْلَمَتْ فِي نَاطِرِي مِنْكُمْ (٦) الشَّمْسُ
 كَانَ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَوَدَّةُ وَالْأَنْسُ
 بَرِيٌّ وَهَلْ يَنْمِي مَعَ الْعَطَشِ الْغَرَسُ
 لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَدْلِ عَاوَدَهُ النُّكْسُ
 إِلَى (٧) خُلِقَ فِيهِ لِأَعْرَاضِكُمْ وَكَسُ
 مِنَ الزَّمَنِ الْمُرْبِدِ أَيَّامَهُ الْعَبْسُ

(١) آل ماجد (ي) .

(٢) بكم (ك) .

(٣) نباتاً (ت) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ت) .

(٥) برى من المرض برءاً بالضم ، وأهل الحجاز يقولون برأت من

المرض برءاً بالفتح : نقهت وتعافيت وشفيت .

(٦) إلى خلف فيه لأعراضكم وكس (ك) .

(٧) بكم (ن) .

سَمَاحًا فَإِنْ تَدْعُو كِفَاحًا فَاتُّمُّوا الْفَوَارِسُ لَا مِيلَ هُنَاكَ وَلَا نُكْسُ
 فَمَا بَالُ سُوقِي لَيْسَ تَنْفُقُ عِنْدَكُمْ وَحِظُّ ثَنَائِي مِنْكُمْ الثَّمَنُ الْبَخْسُ
 أَيْرَجِّعُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ وَاهِبًا وَيَسْلُبُ ثَوْبَ الْمَنِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَكْسُو
 أَسَاهِلُ إِغْضَاءٍ وَفِيكُمْ تَصَعُّبٌ (١) وَأَرْطَبُ إِجْمَالًا وَفِي عُودِكُمْ يَيْسُ
 وَلَيْسَ بِحَقِّ أَنْ أَرْقَ وَأَنْ تَقْسُوا (٢) وَلَكِنَّهُ عَتَبٌ تَجِيشٌ بِهِ (٣) النَّفْسُ
 حَبَسْتُ الْقَوَافِي قَبْلَ إِغْضَابِ رَبِّهَا وَمَا لِلْقَوَافِي بَعْدَ إِغْضَابِهَا (٤) حَبَسُ
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ لَمْ تَرَعْ ذِمَّةً فَغَيْرُ مَلُومٍ بَعْدَهَا الرُّومُ وَالْفُرْسُ

* * *

- (١) تعصبٌ (س، ظ، م، ع)، تعصبٌ (ك، ت) .
 (٢) لم يرد هذا البيت في (ت، و، ن) .
 (٣) له النفس (ت، و، ن) .
 (٤) اغضابه (ن) .

٧١

وقال يمدح عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد^(١) البجلي^(٢) :

قَدْ^(٣) تَوَالَّتْ عَلَيَّ مِنْكَ أَيَادِي عَائِدَاتِ بَائِسَاتٍ بِمَكْرُمَاتِ بَوَادِي^(٤)
 مَا أَبَالِي إِذَا تَعَهَّدْتَ مَعْنَايَ بِأَنْ لَا يَصُوبَ صَوْبُ الْعِهَادِ^(٥)
 وَالْجَمِيلِ^(٦) الْمُعَادُ أَحْلَى وَإِنْ أَرَى بِشُكْرِي^(٧) مِنَ الشَّبَابِ الْمُعَادِ
 مَا ثَنَائِي وَإِنْ تَطَاوَلَ إِلَّا دُونَ آلائِكَ الْحَسَانِ الْمُرَادِ
 كَيْفَ أَشْكُو حَظًّا عَلِيلاً وَحَالاً كَانَ فِيهَا نَدَاكَ مِنْ عُوَادِي
 سَوْفَ أَثْنِي عَلَى الْجِيَادِ فَقَدْ أَهْدَتْ إِلَيْنَا الْجِيَادُ خَيْرَ جَوَادِ
 حَمَلَتْ صَوْبَ مُزْنَةٍ مِنْ بِلَادِ مِنْكَ أَحْيَتْ بِهِ رَيْعَ بِلَادِي
 كُنْتُ أَرْتَادُ جُودَ كُلِّ كَرِيمٍ فَكَفَى جُودُ رَاحَتِكَ أَرْتِيَادِي

(١) بن البجلي (س، ظ) .

(٢) النفيلى (ت) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ك) .

(٤) غواد (ي)، عواد (س، ظ، م، ع) .

(٥) صوب الغوادى (ت، ن) .

(٦) فالجميل (ت) .

(٧) بشكر (ظ) .

زُرْتَنَا مُنْعِمًا وَمَا بَرِحَ الزَّا^(١) زُرُّ يَرْجُو الْإِنْعَامَ فِي كُلِّ وَاذٍ
 وَكَذَلِكَ الْحَيَا يَرُوحُ مِنَ الْغَوْرِ رِ وَتَعْدُو لَهُ بِنَجْدٍ غَوَادٍ
 لَا أَرَى لِي حَقًّا عَلَيْكَ سِوَى بِيْرِكَ عِنْدِي وَمَنْطِقِي وَوُدَادِي
 وَإِذَا مَا أَخْطُوبُ كَانَتْ شِدَادًا دَفَعْتَنَا^(٢) إِلَى الْكِرَامِ الشَّدَادِ

٧٢

وقال يمدح^(٣) الأمير مجد الدين عضب الدولة أبق^(٤) بن عبد الرزاق:

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدَّ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلْبِهِ
 وَإِيَّاكُمْ ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ إِذَا هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ
 خَلِيْلِي لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِيْهِ
 تَذَكَّرُوا الَّذِي كَرَى تُشَوِّقُ وَذُو الْهَوَى يَتَوَقُّ وَمَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْحُبُّ يُصِيبُهُ

(١) وما برح المنعم يزجي . . . (ن) .

(٢) بعثتنا (ت ، ن) .

(٣) . . . يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش

أبا منصور أبق^(٤) بن عبد الرزاق عند وروده إلى دمشق سنة سبع وثمانين وأربع مائة . (ك) .

(٤) الأمير أبق بن عبد الرزاق أحد مقدمي أمراء دمشق، توفي ليلة عيد

النحر من سنة (٥٠٢) . « ذيل تاريخ دمشق لابن القلاندي ص ١٦٤ » .

غرامٍ عَلَى يَأْسِ الْهُوَى وَرَجَائِهِ
 فِي الرَّكْبِ مَطْوِيٍّ الضُّلُوعِ عَلَى جَوَى
 إِذَا خَطَرْتَ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ (٢) نَفْحَةً
 وَتَحْتَجِبِ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ
 غَارٍ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ
 يَوْمَ الرِّضَى وَالصَّبِّ يَحْمِلُ سُخْطَهُ
 جَلَالِي بَرَّاقِ الثَّنَايَا شَتِيَّتَهُمَا
 كَأَنِّي لَمْ أَقْصُرْ بِهِ اللَّيْلَ زَائِرًا
 وَلَا ذُقْتُ أَمْنًا مِنْ سَرَارِ حُجُولِهِ
 يَا لِسَقَامِي مِنْ هَوَى مُتَجَنِّبٍ
 وَمِنْ سَاعَةِ اللَّبِينِ غَيْرِ حَمِيدَةٍ
 وَشَوْقٍ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِهِ
 مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ (١) يَلْبَهُ
 تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَهُ دُونَ صَحْبِهِ
 وَفِي الْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ
 حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ حُجْبِهِ
 بِقَلْبٍ ضَعِيفٍ عَنِ تَحْمَلِ عَثْبِهِ
 وَحَلَّالِي عَنِ بَارِدِ الْوَرْدِ (٣) عَذْبِهِ
 تَحُولُ (٤) يَدِي بَيْنَ الْمِهَادِ (٥) وَجَنْبِهِ
 وَلَا أُرْتَعْتُ خَوْفًا مِنْ نَمِيمَةِ حَقْبِهِ (٦)
 بَكِي عَازِلَاهُ رَحْمَةً لِمُحِبِّهِ
 سَمَحْتُ بِطَلِّ الدَّمْعِ فِيهَا وَسَكْبِهِ

(١) داعي السقام (س، م، ظ، ي، ع، ت، ن) .

(٢) الحمي (ن) .

(٣) الماء (ن) .

(٤) تجول (ك، ي، ن،) .

(٥) الفراش (هامش ك) .

(٦) الحَقْبُ : شيء تتخذهُ المرأة تعلق به معاليق الحلي، تشده على

وسطها . وتسكين القاف للضرورة .

أَلَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ تَحُلْ بَيْنَ حَاجِرٍ ^(١) وَيَنِي ذُرَى أَعْلَامِ رَضْوَى ^(٢) وَهَضْبِي
 وَلَيْتَ الرِّيَّاحَ الرَّاغِمَاتِ خَوَالِصُ أَهِيْمُ إِلَى مَاءِ بَيْرَقَةٍ عَاقِلِ
 وَأَسْتَفُ حُرَّ الرَّمْلِ شَوْقًا إِلَى اللُّوَى وَلَسْتُ عَلَى وَجْدِي بِأَوَّلِ عَاشِقِ
 صَبْرْتُ عَلَى وَعَكِ ^(٣) الزَّمَانِ وَقَدْ أَرَى وَأَعْرَضْتُ عَنْ غُرِّ التَّقَوَّافِي وَمَنْطِقِي
 وَمَا عَزَّنِي لَوْ شِئْتُ مَلِكٌ مُهَذَّبٌ لَقَدْ طَالَمَا هَوَّمْتُ فِي سِنَةِ الْكُرَى
 سَأَلْتِي بَعْضَ الدُّوَلَةِ الدَّهْرَ وَالثَّقَا وَأَسْمُو عَنْ الْأَمَالِ هَمًّا وَهَمَّةً
 هُوَ الْمَلِكُ يَدْعُو الْمُرْمِلِينَ سَمَاحَةً ^(٤) إِلَى وَاسِعِ بَاعِ الْمَكَارِمِ رَحْبِ

(١) حاجر : منزل للحاج بالبادية . ورضوى : جبل بالمدينة .

(٢) وعد الزمان . . . (ك) .

(٣) بخصبه (ع، ت)، بخصبه (ك) .

(٤) فلا بد . . . (ي) .

(٥) سماحة (ك، ن) .

وَيَعْذُرُ مَنْ لَمْ يَلْقَهُ يَوْمَ حَرْبِهِ
 وَأَمْتُ إِلَى بَدْرِ السَّمَاءِ بِشِبْهِهِ
 بِهَاءٍ وَيَرْضَى فَاتِكًا يَوْمَ ضَرْبِهِ
 كَصَفْحِ الْحُسَامِ الْمَشْرِفِيِّ وَعَرْبِهِ
 أَضْلَكَ عَنْ شَدِّ الْجُودِ وَخَبِهِ
 تَطَّأُ عَلَى^(٣) جُرْدِ الرَّهَانِ وَقَبِهِ
 إِذَا جَادَ لَمْ تُقْلِعْ مَوَاطِرُ سُحْبِهِ
 يُعَاشُ بِنُعْمَاهُ وَيُحْمَى^(٥) بِذَبِهِ
 رَجَاءُ الْغَمَامِ أَنْ يُعَدَّ^(٦) كِتْرَبِهِ
 وَلَمْ يُخْتَرْفِ وَالْحَمْدُ مِنْ غَيْرِ كَسْبِهِ
 وَلَمْ يُرَ يَوْمًا رَاجِيًا غَيْرَ سَيْفِهِ

(١) كذا في جميع النسخ، إلا في (ن) : يُعْشَى .

(٢) يروع (م، ع، ت) .

(٣) فكأنه تخطى إلى ... (ك) .

(٤) أبق : اسم المدوح .

(٥) ويحمى (ك) .

(٦) أن يكون (ن) .

تَنَزَّهَ عَنِ نَيْلِ الْغِنَى بِضِرَاعَةٍ وَلَيْسَ طَعَامُ اللَّيْتِ إِلَّا بِنَصْبِ
الْأَرْبِّ بَاغٍ كَانَ حَاسِمَ فَقْرِهِ وَبَاغٍ عَلَيْهِ كَانَ قَاصِمَ صُلْبِهِ
وَيَوْمَ فَخَارٍ قَدْ حَوَى خَصْلَ^(١) مَجْدِهِ وَأَعْدَاؤُهُ فِيمَا أَدْعَاهُ كَحَزْبِهِ
هُوَ السَّيْفُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا مُوَهَّلًا لِإِجَابِ عِزِّ قَاهِرٍ أَوْ لِسُلْبِهِ
مِنَ الْقَوْمِ رَاضُوا^(٢) الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ جَامِحٌ فَرَاضُوهُ حَتَّى سَكَنُوا^(٣) حَدَشَعِيهِ^(٤)
بِحَارٍ إِذَا أَنْحَتْ لَوَازِبُ مَحَلِّهِ جِبَالٌ إِذَا هَبَّتْ زَعَاذِعُ نُكْبِهِ
إِذَا^(٥) وَهَبُوا جَادَ النَّمَامُ بِصَوْبِهِ وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْعَرِينُ بِغَلْبِهِ
إِذَا مَا وَرَدَتْ الْعِزُّ يَوْمًا بِنَصْرِهِمْ أَمَلَّكَ مِنْ رَشْفِ النَّمِيرِ وَعَبَّهِ^(٦)
أَجَابَكَ خَطِيئُ الْوَشِيحِ بِلُدْنِهِ وَلَبَّكَ هِنْدِيئُ الْحَدِيدِ بِقَضْبِهِ
أَعِيدَ لَهُمْ مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا مَضَى بِقَبِيلِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ وَشَعْبِهِ
بَارُوعَ لَا تَعْيَا لَدَيْهِ بِمَطْلَبِ سِوَى شَكْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ وَضَرْبِهِ

(١) المراد بالخصل : الرهان .

(٢) قادوا (ك ، ن) .

(٣) مكثوا (ك) .

(٤) شعبه (ظ ، ي) .

(٥) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

(٦) وغبه (ك ، ظ ، م ، ع ، ت) .

رَوْضٌ قَبْلَ الرَّوْضِ أَخْلَاقُهُ الثَّرَى^(١) وَتَفَخَّرُ دَارٌ حَلَمًا بِمَقَامِهِ
 وَتَبَعَتْ قَبْلَ السُّكْرِ سُكْرًا لِشَرِبِهِ وَلَمَّا دَعَتْهُ عَن دِمَشْقَ عَزِيمَةً
 وَتَشْرَفُ أَرْضٌ مَرَّ فِيهَا بِرَكْبِهِ وَرَحَّلَ عَنْهَا فَهِيَ كَاسِفَةٌ لَهُ
 أَبِي أَنْ يُخِلَّ^(٢) الْبَدْرُ فِيهَا بِقُطْبِهِ وَإِنْ مَحَلًّا أَوْطِنْتَهُ جِيَادُهُ
 وَعَادَ إِلَيْهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِهِ رَأَيْتَكَ بَيْنَ الْحَزْمِ وَالْجُودِ قَائِمًا
 لِحَقِّ^(٣) عَلَى الْأَفْوَاهِ تَقْبِيلُ رَبِّهِ فَمِنْ غَيْبٍ رَأْيٍ لَا تُسَاءُ بِيُورِدُهُ
 مَقَامَ فَتَى الْمَلْحَدِ الصَّمِيمِ وَنَدْبِهِ وَلَمَّا اسْتَنْطَالَ الْخَطْبُ قَصْرَتَ بَاعُهُ
 وَمِنْ وَرْدٍ جُودٍ لَا تُسْرُ بِغَيْبِهِ وَمَا كَانَ إِلَّا الْعَرَّ دَبَّ دَيْبِيهِ
 فَعَادَ وَجِدُ الدَّهْرِ فِيهِ كَلْعَبِهِ وَصَدَعًا مِنَ الْمَلِكِ اسْتَعَاثَ بِكَ الْوَرَى
 فَأَمَّنتَ أَنْ تُعْدَى الصَّحَاخُ بِجُرْبِهِ فَفَاضَ أَتَى^(٤) كُنْتَ خَائِضَ غَمْرِهِ
 إِلَيْهِ فَمَا أَرْجَأْتَ فِي لَمْ شَعْبِهِ^(٥) حُبَيْتَ حَيَاءً فِي سَمَاحٍ كَأَنَّهُ
 وَأَصْحَبَ خَطْبُ كُنْتَ رَائِضَ صَعْبِهِ
 رَيِّعُ يَزِينُ النُّورُ نَاضِرَ عُشْبِهِ

(١) الندى (ن) .

(٢) يحل (ك، ع، م، ت) .

(٣) يحق (ك) .

(٤) شعثه (س) .

(٥) أبي (س، ظ، ع، م، ت) .

وَأَكْثَرَتْ حُسَادَ الْعَفَاةِ بِنَائِلِ
 مَتَى مَا يُغْرِ (١) يَوْمًا عَلَى الْحَمْدِ (٢) يَسْبِيهِ
 مَنَاقِبُ يُنْسِيكَ الْقَدِيمَ حَدِيثُهَا
 وَيَخْجَلُ صَدْرُ الدَّهْرِ فِيهَا بِعُقْبِهِ
 لَتُنْ خَصَّ مِنْكَ الْفَخْرُ سَادَاتِ فُرْسِهِ
 لَقَدْ عَمَّ مِنْكَ الْجُودُ سَائِرَ عُرْبِهِ
 إِذَا مَا هَزَزْتُ الدَّهْرَ بِأَسْمِكَ مَادِحًا
 تَشْتِي تَشْتِي نَاضِرِ الْعُودِ رَطْبِهِ
 وَإِنَّ (٣) زَمَانًا أَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 حَقِيقٌ بَأَنَّ يَخْتَالَ مِنْ فَرَطِ عَيْبِهِ
 مَضَى (٤) زَمَنٌ قَدْ كَانَ بِالْبُعْدِ مُدْنِبًا
 وَحَسْبِي بِهَذَا الْقُرْبِ عُذْرًا لَدُنِّيهِ
 وَمَا كُنْتُ (٥) بَعْدَ الْبَيْنِ إِلَّا كَمُصْرِمٍ (٦)
 تَذَكَّرَ عَهْدَ الرُّوضِ أَيَّامَ جَدْبِهِ
 وَعِنْدِي عَلَى الْعِلَاتِ دَرُّ قَرَائِحِ
 حَوَى زُبْدَ الْأَشْعَارِ مَاخِضٌ وَطَبِ
 وَمِيدَانٌ فِكْرٍ لَا يُحَازُ لَهُ مَدَى
 وَلَا يَبْلُغُ الْإِسْهَابُ غَايَةَ سَبِيهِ
 يُصْرَفُ فِيهِ الْقَوْلَ فَارِسُ مَنْطِقِ
 بَصِيرٌ يَارِخَاءُ الْعِنَانِ وَجَدْبِهِ

(١) متى ما يعر . . . (م ، ت) .

(٢) على الدهر (ي) .

(٣) ورد في هامش (ك) إلى يمين هذا البيت ما نصه : ينظر إلى معنى

بيت المتنبي :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

(٤) خلا زماناً . . . وحسبي بعد القرب . . . (ك) .

(٥) وما كان . . . (ك) .

(٦) أصرم الرجل فهو مصرم : افتقر وفيه تماسك .

وَعَرَاءُ مَيَّزَتْ الطَّوِيلَ بِحَفْضِهَا فَطَالَ عَلَى رَفْعِ الْكَلَامِ وَنَصْبِهِ
 مِنْ الزُّهْرِ لَا يُلْفَيْنِ ^(١) إِلَّا كَوَاكِبًا طَوَالِعَ فِي شَرْقِ الزَّمَانِ وَغَرْبِهِ
 حَوَالِي مِنْ حُرِّ الثَّنَاءِ وَدُرِّهِ كَوَاسِي مِنْ وَشِي الْقَرِيضِ وَعَصْبِهِ
 خَطَبْتَ فَلَمْ يَحْجُبْكَ عَنْهَا وَلِيْهَا إِذَا رُدَّ عَنْهَا خَاطِبٌ غَيْرَ خِطْبِهِ ^(٢)
 ذَخَرْتُ لَكَ الْمَدْحَ الشَّرِيفَ وَإِنَّمَا عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الزَّنْدِ قِيَمَةُ قَلْبِهِ ^(٣)
 فَجَدُهُ ^(٤) بِصَوْنٍ عَنِ سِوَاكَ ^(٥) وَحَسْبُهُ مِنْ الصَّوْنِ أَنْ تُغْرِيَ السَّمَّاحَ بِنَهْبِهِ

٧٣

وقال ^(٦) عقيب هذه القصيدة، وقد خلع عليه وشرفه :

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نِعْمًاكَ عِنْدِي مُشِيدَةً بِذِكْرِكَ فِي سُوقٍ مِنَ الْحَمْدِ قَائِمِ
 وَقَدْ يُعْجِبُ الرُّوضُ الْأَنِيقُ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْحَيَا الْمُتْرَاكِمِ

(١) لا يلفين . . . (ك، ت، ن) .

(٢) الخِطْبُ : المرأة المخطوبة .

(٣) القُتْبُ : السوار .

(٤) نَخَذَهُ (ك) .

(٥) عن سؤال (ي) .

(٦) وقال أيضاً ، وقد شرفه الأمير بخلعة ، وأدى مكانه (ك) .

نَمَرَتْ نَوَالًا وَأَصْطَفَاءَ وَإِنَّمَا يُحَلِّي وَيُتَمَنِّي^(١) كُلُّ أَيْبَضَ صَارِمٍ
 وَلَسْتُ عَلَىٰ عَلَيْكَ^(٢) أَوَّلَ وَافِدٍ وَلَا أَنَا مِنْ جَدْوَاكَ أَوَّلُ غَامٍ
 وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أُشْرَفَ مَنْطِقِي بِمَدْحِكَ^(٣) أَوْ أَقْضِي ذِمَامَ الْمَكَارِمِ

٧٤

وقال^(٤) يمدحه ويعاتبه :

مَتَىٰ أُرْتَجَعَتْ مَوَاهِبَهَا الْكِرَامُ وَهَلْ يَسْتَرْجِعُ الْغَيْثَ الْغَمَامُ
 أَيَّصَعِدُ عَائِدًا فِي السُّحْبِ قَطْرٌ تَنْزَلُ فِي الْوَهَادِ بِهِ الرَّهَامُ^(٥)
 أَرَىٰ^(٦) الْعَلِيَاءَ مِنْ تَقْصِيرِ أَمْرِي بِهَا خَجَلٌ وَبِالْمَجْدِ أَحْتِشَامُ
 جَمَالَ الْمَلِكِ غَيْرِي مِنْكَ يُدْهِمُ وَغَيْرُكَ مِنْ تَغْيِيرِهِ اللَّئَامُ

(١) ويقضى (؟) (ظ) ، وينضى (ن) .

(٢) نعاك (ك) .

(٣) بوصفك (ك) .

(٤) وتوم أن قوماً حسدوه، وأحلوا حسن رأي الأمير فيه، فقال معرضاً

بالحال ومستعظفاً (ك) .

(٥) الرّهام : المطر الضعيف الدائم .

(٦) هذا البيت وواحد وعشرون بيتاً بعده من هذه القصيدة لم ترد في

(ك) ، وهي من اضعف شعر ابن الخياط .

أُعِيدُكَ مِنْ رِضَى يَتْلُوهُ سَخَطُ
 أَيْرَجُ جَفْوَةً ذَاكَ التَّصَافِي (١)
 أَتَبْرِينِي يَدٌ رَاشَتْ جَنَاحِي
 وَيُغْرِي بِي أَحْمَامَ أَخُو سَمَاحِ
 وَمِنْ نَعْمَى يُكَدِّرُهَا أَنْتِقَامُ
 وَيُخْفِرُ ذِمَّةَ ذَاكَ الذَّمَامُ
 وَيَحْسِمُنِي نَدَى هُوَ لِي حُسَامُ
 بِهِ عَنْ مُهْجَتِي دَفَعَ أَحْمَامُ
 نَقِيًّا لَا يِلْمُ بِهِ الْمَلَامُ
 فَغَيْرِي عَاشِقٌ وَبِي أَلْسَامُ
 تَجَلَّى الظُّلْمُ عَنِّي وَالظَّلَامُ
 وَتَحْرُقُنِي وَمِنْ غَيْرِي الضَّرَامُ
 فَأَيْنَ الْعَدْلُ عَنِّي (٢) وَالْكَرَامُ
 إِذَا حَالَتْ عَنِ السُّكْرِ الْمُدَامُ
 فَإِنَّ كَلَامَ أَكْثَرِهِمْ كِلَامُ
 إِذَا طَاوَعْتَهُمْ وَالْحَمْدُ (٣) ذَامُ
 وَحَقُّ بِالتَّأَمُّلِ كَشَفَ حَالِي
 إِذَا مَا أَفْتَرَّ بَرَقَكَ فِي سَمَائِي
 أَتَغْرُقُنِي وَلَيْسَ الْمَاءُ مِنِّي
 وَأُوخِذُ فِي حِمَاكَ بِذَنْبِ غَيْرِي
 وَأَيْنَ خَلَائِقُ سَتَحُولُ عَنْهَا
 فَلَا تَعْدِلْ إِلَى الْوَاشِينَ سَمْعًا
 وَإِنَّ (٤) الْوَدَّ عِنْدَهُمْ نِفَاقُ

(١) التجافي (س، ظ، ي، م، ع، ن).

(٢) مني (ت).

(٣) فان (س).

(٤) والمدح (س).

وَاللَّاقُولِ إِنْ سُمِعَتْ سِهَامٌ تُقَصِّرُ عَنْ مَوَاقِعِ السَّهَامِ
 فَمَا نُصْحًا لِمَجْدِكَ بَلْ مُرَادًا لِمَا قَدْ سَاءَ نِيَّ قَعَدُوا وَقَامُوا
 وَلَوْ إِذْ أَقَدَمُوا لاقَوْكَ دُونِي كَهَيْدِكَ أَحْجَمُوا عَنِّي وَخَامُوا
 فَلَيْتَكَ تَسْمَعُ الْقَوْلَيْنِ حَتَّى يُبَيِّنَ فِي مَنْ أَحَقُّ الْخِصَامِ
 أَبَدَ تَسْكِي بِنْدَاكَ دَهْرًا (١) وَحَبْلُ نَدَاكَ لَيْسَ لَهُ أَنْصِرَامُ
 وَكَوْنِي مِنْ دِفَاعِكَ فِي حُصُونِ مَنِيعَاتِ الذَّوَابِ لَا تُرَامُ
 وَأَخْذِي مِنْكَ مِيثَاقًا كَرِيمًا وَعَهْدًا مَا لِعُرْوَتِهِ أَنْفِصَامُ
 يَنَالُ مُرَادَهُ مِنِّي حَسُودٌ وَيُمْكِنُ عَادِيًا فِيَّ اهْتِضَامُ
 أَتَرْضَى لِلْمَحَامِدِ أَنْ تَرَاهَا بِأَرْضِكَ تُسْتَبَاحُ وَتُسْتَضَامُ
 وَتَصْبِرُ عَنْ غَرَائِبِهَا وَصَبْرُ الْفَتَى فِي دِينِهَا أَبَدًا حَرَامُ
 وَهَلْ يَسْأَلُو عَنِ الْأَحْبَابِ يَوْمًا حُبٌّ لَيْسَ يَسْأَلُوهُ الْغَرَامُ
 فَلَا تَدَعِ الْعِرَاقَ وَأَرْضَ مِصْرٍ تَقُوزُ بِهَا وَيُحْرَمُهَا الشَّامُ
 فَمَنْ حَقَّ الْقَوَافِي مِنْكَ دَفْعُ يَجِيشُ بِمِثْلِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
 لَقَدْ مَلَّ الرُّقَادُ جُفُونَ عَيْنِي وَمَا مَلَّ الدُّمُوعَ لَهَا أَنْسِجَامُ

(١) حيناً (ن) .

فَمَا يَسْرِي إِلَى قَلْبِي سُرُورٌ وَلَكِنْ لِلْهُومِ بِي أَهْتَامٌ
سَيْرُضَى الْحَاسِدُونَ إِذَا تَمَطَّتْ بِي الْوَجْنَاءُ وَأَضْطَرَبَ الزَّمَامُ
إِذَا جَاوَزَتْ غُرَبٌ^(١) أَوْ غُرَابًا وَحَالَ الْقَاعُ دُونِي وَالْإِكَامُ
فَمَنْ يَجْلُو عَلَيْكَ بَنَاتِ فِكْرِي وَأَنْتَ بَيْنَ صَبِّ مُسْتَهَامُ
يَقِيدُنِي بِنَجْدٍ^(٢) الشَّامِ وَجَدُّ وَيَدْعُونِي إِلَى الْعَوْرِ^(٣) أَعْتَامُ
فَمَنْ أَمْرَ النَّوَابِ لِي رَحِيلٌ وَفِي حُكْمِ الصَّبَابَةِ لِي مُقَامُ
وَمَنْ يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَعِيشٍ عَلَيْهِ^(٤) لَجَائِرٍ فِيهِ أَحْتِكَامُ
تَأَمَّلْ مَا أَبْتُ تَجِدُ حَقِيقًا بِشَمَلٍ فِي ذَرَاكَ لَهُ التَّنَامُ
أَيَعِظُمُ أَنْ تَذُودَ الْخَطْبَ عَنِّي وَعِنْدَكَ تَصَغُرُ النُّوبُ الْعِظَامُ
إِذَا لَمْ أَعْتَصِمْ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ فَهَلْ فِي الْعَالَمِينَ لِي أَعْتِصَامُ
لَعَلَّ دُجَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَجَلَّى بِيَدْرِ لَا يُفَارِقُهُ التَّمَامُ
أَتِيَهُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ ابْتِهَاجًا وَتَحْسُدُنِي الْكَوَاكِبُ لَا الْأَنَامُ

- (١) غُرَبٌ : اسم جبل دون الشام ، وغراب : موضع بدمشق .
(معجم البلدان لياقوت) .
(٢) بأرض الشام (ك) .
(٣) إلى نجد (ك) .
(٤) يكون لجائر ... (ك) .

وَحَسْبِي اللَّهُ فِيما أَرْتَجِيهِ وَعَضْبُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 لَقَدْ شَغَلَ الْمَحَامِدَ عَنْ سِوَاهُ أَعْرُ بِمَدْحِهِ شَرْفَ الْكَلَامِ
 جَمَعَتْ صِفَاتِهِ جَمَعَ اللَّالِي فَلَ مِنْهَا الْفَرَائِدُ وَالْتِوَامُ
 تَدُلُّ عَلَيْهِ فِي الْجُلَى عُلَاهُ وَهَلْ لِلْبَدْرِ فِي الظُّلْمِ اِكْتِثَامُ
 أَنَا فَعَلَى الْقِيَامِ فَطَالَ عَنْهُمْ كَأَنَّ قَعُودَهُ فِيهِمْ قِيَامُ
 تَصَوَّبَ جُودُهُ فِي كُلِّ وادٍ كَمَا يَتَصَوَّبُ السَّيْلُ الرُّكَامُ
 دَقِيقُ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ يَبْدُو أَمَامَ نَدَاهُ بَشْرٌ وَأَبْتِسَامُ
 وَمُقْتَرَحٌ (١) عَلَيَّ الْحَمْدَ أَرْضَى سَلَامَتَهُ اقْتِرَاحِي وَالسَّلَامُ

٧٥

وقال بمدحه أيضاً ويحضه (٢) على الجهاد، وذكر أنه عمل هذه القصيدة في ليلة واحدة (٣) :

فَدَتَكَ الصَّوَاهِلُ قُبًا وَجُرْدًا وَشَمُّ الْقَبَائِلِ شَيْبًا وَمُرْدًا
 وَذَلَّتْ لِأَسْيَافِكَ الْبَيْضُ قُضْبًا وَدَانَتْ لِأَرْمَاحِكَ السُّمُرُ مُلْدًا

(١) ومقترحي عليّ المجد . . . (ك) .

(٢) ويحضه (ك) .

(٣) لعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية .

وَقَلَّ لِمَنْ قَامَ فِي ذَا الزَّمَانِ مَقَامَكَ أَنْ بَاتَ بِالْخَلْقِ يَفْدَا
 أَلَسْتَ أَبْرَّ الْبَرَايَا يَدَا وَأَنْدَى مِنْ الْمُزْنِ كَفَاً وَأَجْدَا
 وَأَمْضَى حُسَامًا وَأَوْفَى ذِمَامًا وَأَهْمَى نَعْمَامًا إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَا
 وَأَكْلًا إِذَا ضُيِّعَ الْأَمْرُ طَرْفًا وَأَوْرَى إِذَا أَظْلَمَ الْيَوْمُ^(١) زَنْدَا
 إِذَا التَّبَسَّ الرَّأْيُ^(٢) كُنْتَ الْأَسَدَ وَإِنْ غَالَبَ الْخَطْبُ كُنْتَ الْأَشَدَّ
 وَإِنْ قَصَرَ النَّاسُ عَنْ غَايَةٍ سَبَقْتَ إِلَيْهَا مِنَ النَّاسِ فَرْدَا
 وَمَنْ ذَا يُجَارِيكَ فَضْلًا وَنَبْلًا وَمَنْ ذَا يُسَاوِيكَ حَلًّا وَعَقْدَا
 سَحِيَّةً مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالثَّنَا وَالْحَمْدِ مُنْفَرِدًا مُسْتَبَدًّا
 تُجِلُّ مَعَالِيهِ أَنْ تُسْتَطَاعَ وَتَأْبَى مَنَاقِبُهُ أَنْ تُعَدَّ
 حَقِيقٌ إِذَا مَا انْتَضَى سَيْفُهُ بَانَ يَجْعَلُ الْهَامَ لِلْسَيْفِ نَعْمَدَا
 زَعِيمَ الْجُيُوشِ لَقَدْ أَعْجَزَتْ أَيَادِيكَ وَاصِفَهَا أَنْ تُحَدَّ
 وَأَمْعَنَ ذِكْرُكَ فِي الْخَافِقَيْنِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَغَوْرًا وَنَجْدَا
 فَسَارَ مَسِيرَ هِلَالِ السَّمَاءِ يَزْدَادُ نُورًا إِذَا ازْدَادَ بُعْدَا
 فَلَوْ طُبِعَ الْفَخْرُ سَيْفًا لَكُنْتَ دُونَ الْوَرَى حَدَّهُ وَالْفَرِنْدَا

. (١) الرأي (ت)

. (٢) الأمر (ت)

وَكَمْ لَكَ مِنْ نَائِلٍ نَائِلٍ رِقَابَ الْمَآثِرِ شُكْرًا وَحَمْدًا
 نَدَى يَعْتَقُ الْعَبْدَ مِنْ رِقِّهِ وَالسِّبْطَ يَتْرُكُ الْخُرَّ عَبْدًا
 وَإِنِّي لَمُهْدٍ إِلَيْكَ الْقَرِيبِ ضِطْوَى عَلَى النُّصْحِ وَالنُّصْحُ يَهْدِي
 إِلَى كَمْ وَقَدْ زَخَرَ الْمُشْرِكُونَ بِسَيْلٍ ^(١) يَهَالُ لَهُ السَّيْلُ ^(٢) مَدًّا
 وَقَدْ جَاشَ مِنْ أَرْضِ إِفْرَنْجَةَ جَبُوشٌ كَمِثْلِ جِبَالٍ تَرَدًّا
 تُرَاخُونَ ^(٣) مَنْ يَجْتَرِي شِدَّةً وَتَنْسُونَ ^(٤) مَنْ يَجْعَلُ الْحَرْبَ نَقْدًا
 أَنْوَمَا عَلَى مِثْلِ هَدِّ الصَّفَاةِ وَهَزَلًا وَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ جِدًّا
 وَكَيْفَ تَنَامُونَ عَنْ أَعْيُنٍ وَتَرْتِمُ فَاسْهَرُ تَمُوهَنَّ حَقْدًا
 وَشَرُّ الضَّنَنِ مَا أَقْبَلَتْ لَدَيْهِ ^(٥) الضَّغَائِنُ ^(٦) بِالْكَفْرِ ^(٧) تَحْدًا
 بَنُو الشَّرِّ لَا يَنْكِرُونَ الْفَسَادَ وَلَا يَعْرِفُونَ مَعَ الْجُورِ قَصْدًا
 وَلَا يَرْدَعُونَ عَنِ الْقَتْلِ نَفْسًا وَلَا يَتْرُكُونَ مِنَ الْفَتَكِ جُهْدًا

(١) بِحَيْلٍ (ت) .

(٢) الْبَحْرُ (ت) .

(٣) يَرَاخُونَ . . . وَيَنْسُونَ (ك) .

(٤) نَسَا وَأَنْسَا : أَخَّرَ .

(٥) إِلَيْهِ (ك) .

(٦) الضَّغَائِنُ (ت) .

(٧) بِالْكَفْرِ (ك) .

فَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ بِهِمْ أَصْبَحَتْ تَدُقُّ مِنَ الْخَوْفِ نَحْرًا وَخَدًا
وَأُمَّ عَوَاتِقَ مَا إِنْ عَرَفْنَ حَرًّا وَلَا ذُقْنَ فِي اللَّيْلِ بَرْدًا
تَكَادُ عَلَيْهِنَّ مِنْ خِيفَةٍ تَدُوبُ وَتَتَلَفُ حُزْنًا وَوَجْدًا
فَحَامُوا عَلَى دِينِكُمْ وَالْحَرِيمِ مُحَامَاةَ مَنْ لَا يَرَى الْمَوْتَ فَقْدًا
وَسُدُّوا الثُّغُورَ بِطِنِّ النُّحُورِ فَمِنْ حَقِّ ثَعْرٍ ^(١) بِكُمْ أَنْ يُسَدَّا
فَإِنْ تَعَدَمُوا فِي اتِّشَارِ الْأُمُورِ أَخَا تَدْرًا ^(٢) حَازِمَ الرَّأْيِ جَلْدًا
يُظَاهِرُ تَدْيِيرَهُ بِأَسْأَهُ مُظَاهِرَةَ السَّيْفِ كَفًّا وَزَنْدًا
كَمِثْلِ زَعِيمِ الْجَيْوشِ الْمَلِيِّ بَعِزْمٍ يَبِيْتُ لَهُ الْحَزْمُ رِدًّا ^(٣)
وَعَادَاتُ بِأَسِكُمْ فِي اللَّقَا لَيْسَتْ تَحُولُ عَنِ النَّصْرِ ^(٤) عَهْدًا
فَدُونَكُمْ ظَفْرًا عَاجِلًا لَكُمْ ^(٥) جَاءَ لِسَائِرِ الْأَرْضِ مَهْدًا
فَقَدْ أَيْبَعَتْ أَرْوُسُ الْمُشْرِكِينَ فَلَا تُغْفَلُوهَا قِطَافًا وَحَصْدًا
فَلَا بُدَّ مِنْ حَدِّهِمْ أَنْ يُفْلَّ وَلَا بُدَّ مِنْ رُكْنِهِمْ أَنْ يُهْدَّا

(١) ثَعْرُكُمْ أَنْ يُسَدَّا (ك، ت، ن) .

(٢) أي ذو عدة وقوة على دفع الأعداء (لسان العرب) .

(٣) رِدًّا، يريد بها رداءً، والردءُ: العون والناصر .

(٤) عن السير (ك) .

(٥) يكرن له سائر الأرض مهدا (ت) .

فَإِنَّ أَلْبَ رَسَلَانَ (١) فِي مِثْلِهَا مَضَى وَهُوَ أَمْضَى مِنْ السَّيْفِ حَدًّا
فَأَصْبَحَ أَبْقَى مِنْ الْفَرَقْدَيْنِ ذِكْرًا وَأَسْنَى مِنْ الشَّمْسِ مَجْدًا
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَعِيدُوا مِنَ الْمَآثِرِ وَالْمَجْدِ مَا كَانَ أَبْدًا
وَهَذَا أَبْنُهُ (٢) قَائِمًا فِيكُمْ مَقَامَ الْمَفَاخِرِ جَدًّا وَجِدًّا
بِخَيْلٍ تُخَالُ غَدَاةَ الْمَكْرِ طَيْرًا تَحْمَلُنَ غَابًا وَأَسَدًا
وَطَعْنٍ أَمْرًا مِنَ الْمَوْتِ طَعْمًا وَضَرْبٍ أَحْرًا مِنَ النَّارِ وَقَدَا
إِذَا (٣) مَا السُّيُوفُ غَدَاةَ الْحُتُوِّ فِ نَوْعَتِ الضَّرْبِ قَطْعًا (٤) وَقَدَا

(١) ألب أرسلان : هو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، ثاني ملوك السلجوقية. ولد سنة ٤٢٤ ، واستولى على المملكة بعد وفاة عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ ، وعظمت مملكته ورهبت سلطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرل بك ، مع سعة ملك عمه ، وقصد بلاد الشام وانصرف عنها وقد قدمت له الطاعة . وقتل في بليدة يقال لها فرير على شاطئ جيجون سنة ٤٦٥ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى أن أرمانوس ملك الروم خرج في جيش عدده مائتا ألف ، وقصد بلاد الاسلام ، فسار إليه ألب أرسلان ، والتقى الجمعان قرب خلاط ، وكان جيش ألب أرسلان قليل العدد ، فانجبت المعركة عن هزيمة الروم هزيمة منكرة ، وأخذ أرمانوس أسيراً . وكان ذلك سنة ٤٦٣ . وتفصيل ذلك في (الكامل) لابن الاثير ج ١٠ ص ٢٢ .

(٢) هو تاج الدولة قتش بن ألب أرسلان ، استولى على دمشق سنة ٤٧١ ، ثم ملك حلب سنة ٤٧٨ ، واستولى على البلاد الشامية ، وقتل بالقرب من مدينة الري سنة ٤٨٨ .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٤) قَطْعًا وَقَدَا (ي ، ن) .

تَرَى^(١) لَمَعًا وَقَعًا لَا يَزَلْنَ يَحْطَفْنَ بَرَقًا وَيَقْصُفْنَ رَعْدًا
 فَذُو الْبَاسِ مِنْ جَاب^(٢) مِنْ تَرْكَةِ لَهُ عِمَّةٌ وَمِنْ الدَّرْعِ بُرْدًا
 وَلَمْ يَضَعِ^(٣) السَّرْدَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ مَعَ الْجِلْدِ جِلْدًا
 فَمَا يَنْزِعُ الْيَوْمَ عَنْهُ الْحَدِيدَ— دَمَنْ رَامَ أَنْ يَلْبَسَ الْعِزَّ^(٤) رَعْدًا
 وَأَيْسَرُ مَا كَابَدَتْهُ النُّفُوسُ مِنْ الْأَمْرِ مَا لَمْ تَجِدْ مِنْهُ^(٥) بُدَا
 بَقِيَّتَهُ وَلَا زِلْمٌ فِي اللَّقَاءِ^(٦) بَدُورًا تُوَافِقُ فِي الْأَفْقِ^(٧) سَعْدًا
 وَلَا بَرَحَ الْعِزِّ لِلْمُسْلِمِينَ— نَ مِنْ^(٨) بِحَرْكَمٍ أَبَدًا مُسْتَمِدًّا
 فَلَسْنَا نَرَى بَعْدَ طُولِ الْبَقَا ءِ أَكْرَمَ مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ^(٩) وَفَدَا
 وَقَدْ قِيلَ فِي التُّرْكِ إِنَّ الَّذِي يُتَارِكُهُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ جَدًّا

* * *

- (١) لم يرد هذا البيت في (ي) .
 (٢) جاب : قطع ، والتركة : بيضة الحديد ، وفي جميع النسخ (تركة)
 بلهاء لا بالهاء المربوطة ، والصواب ما أثبتناه .
 (٣) ولم يدع (م ، ع) .
 (٤) العيش (ك ، ي ، ت ، ن) .
 (٥) عنه (س) .
 (٦) في البقاء (ت) .
 (٧) في الأرض (ت) .
 (٨) ومن بحركم (ك) .
 (٩) على الأرض (ك) .

وقال (١) بمدحه رحمه الله، وبهنيه بتشريف (٢) الخليفة :

جَرَى لَكَ بِالتَّوْفِيقِ أَيْمَنُ طَائِرٍ وَمُلِّيتَ (٣) مَاثُورَ الْعُلَى وَالْمَأْتِرِ
 وَأَيَّدَكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ ثَنَاؤُهُ بِعَاجِلِ نَصْرِ خَالِدِ الْعَزِّ قَاهِرِ
 وَلَا زِلْتَ وَرَادًا إِلَى كُلِّ مَفْخَرٍ مَوَارِدَ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْمَصَادِرِ
 لَقَدْ دَلَّ تَشْرِيفُ الْخَلِيفَةِ أَنَّهُ بِخَيْرِ بَنِي أَيَّامِهِ خَيْرُ خَابِرِ
 وَأَنَّ لَهُ فِي حَوْطَةِ الدِّينِ هِمَّةً بِهَا يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ مِنْ كُلِّ نَاصِرِ
 تَسْرَبَلَتْ عَضْبُ الدَّوْلَةِ الْمُلْكَ فَنَحْرَهُ وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا لِلْسَيْوْفِ الْبَوَاتِرِ
 وَمَا جَهَلَتْ نِعْمَاهُ عِنْدَكَ قَدْرَهَا وَقَدْ كَشَفَتْ عَمَّا طَوَى فِي الضَّمَائِرِ
 وَمَا نَبَّهَتْ إِلَّا عَلَى ذِي نَبَاهَةٍ كَمَا سَقَى الرَّوْضُ الْخَصِيبُ بِمَاطِرِ

(١) ولما وصل القاضي زين الاسلام الهروي من بغداد إلى دمشق حضر بين يديه، وأوصل خلع أمير المؤمنين المستظهر بالله إليه، وعرض مكاتباته الشريفة عليه، قال يهنيه بذلك . (ك) .

(٢) التشريف : خلع وألطف يتحف بها الخليفة من يشاء من الملوك والأمرء وغيرهم لمناسبات خاصة . انظر (صبح الأعشى) للقلقشندي ج ٣ ص ٧٦ و ج ٤ ص ٥٢ .

(٣) مُلِّيتُ : مُتَّعْتُ .

وَمَا كَانَ إِلَّا الْعَنْبَرُ أُلْوَرَدَ فِعْلُهُ
 وَمَا شَاءَ إِلَّا أَنْ تُحْتَمَقَ (١) عِنْدَهُ
 وَأَنَّكَ (٢) مَعْقُودٌ بِأَكْبَرِ هِمَّةٍ
 وَلَيْسَ بَيْنَ الدَّهْرِ إِخْلَاصُ بَاطِنِ
 رَاكَ بَعَيْنِ اللَّبِّ أَبْعَدَ فِي الْعُلَى
 وَأَبْهَى مَحَلًّا فِي الْقُلُوبِ وَمَوْقِعًا
 وَأَطْعَمَ فِي اللَّأْوَاءِ وَالْدَّهْرُ سَاغِبٌ
 فَنَاهَزَ فَخْرًا بِأَصْطِفَائِكَ عَاجِلًا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الْخَلِيفَةِ مُنْكَرٌ (٥)
 وَمَا عُدَّ إِلَّا مِنْ مَنَاقِبِهِ الَّتِي
 وَمَا كَانَ تَأْثِيرٌ (٧) شَرِيفٌ وَسُودٌ

أَضِيفَ إِلَى نَشْرِ مِنْ الْمِسْكِ عَاطِرِ
 مَحَلَّكَ مِنْ طَاوٍ هَوَاهُ وَنَاشِرِ
 وَأَنَّكَ مَعْدُودٌ لَهُ فِي الذَّخَائِرِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهِ بِظَاهِرِ
 وَأَسْعَدَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ الْبَوَاهِرِ (٤)
 وَأَشْهَى إِلَى لِحْظِ الْعَيُونِ النَّوَاطِرِ
 وَأَطْعَنَ فِي صَدْرِ الْكَمِيِّ الْمُنْغَامِرِ
 عَلَى كُلِّ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ وَغَابِرِ
 وَلَا عَجَبٌ فَيضُ الْبُحُورِ الزَّوَاهِرِ
 مِثْلُنْ (٦) يَهْ فِي الْفِعْلِ طَيْبِ الْعِنَاصِرِ
 لِيُنْكَرَ مِنْ أَهْلِ النُّهَى وَالْبَصَائِرِ

(١) يحقق (ي، ن).

(٢) فانك (ت).

(٣) بأول همزة (ي)، بأكثر همزة (ت).

(٤) البواتر (م، ع)، الزواهر (ت).

(٥) منكرًا (ك).

(٦) حكين (ك).

(٧) تأثير (ك).

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ بَأْسِهِ فِي حَجَافِلِ
 بَعَزَمَاتٍ (٢) مَجْدٍ ثَابِتٍ هُمُومِهَا
 يَرَاهَا ذُووُ الْأَصْفَانِ بَثَّ حَبَائِلِ
 وَآيَاتٍ مَجْدٍ بَاهِرَاتٍ كَأَنَّهَا
 وَأَخْلَاقٍ مَعْشُوقِ السَّجَايَا كَأَنَّمَا (٤)
 يَبِيْتُ (٥) بَعِيدًا أَنْ تُوجَّهَ (٦) وَصَمَةٌ
 إِذَا دَفَعَ الطُّلَّابَ إِلْحَاحُ لَزْبَةٍ
 وَمَا لِلْبُدُورِ (٨) أَنْ تَكُفَّ ضِيَاءَهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَعَبْتَ بِالْحَمْدِ مَنْطِقِي
 وَمَا نَوَّهْتَ مِنْكَ الْقَوَافِي بِخَامِلِ

وَمِنْ مَجْدِهِ فِي أُسْرَةٍ وَعَشَائِرِ (١)
 وَآرَاءِ مَلِكٍ مُحْصَدَاتِ الْمُرَائِرِ
 وَمَا هِيَ (٣) إِلَّا أَسْهُمٌ فِي الْمُنَاحِرِ
 بَدَائِعُ تَأْتِي بِالْمَعَانِي النَّوَادِرِ
 سَقَاكَ بِهَا كَأَنَّ النَّدِيمَ الْمَعَاوِرِ
 عَلَى عَرْضِهِ وَالذَّهْرُ بَاقِي الْمَعَاوِرِ
 فَأَنْتَ الَّذِي لَا يَتَّقِي (٧) بِالْمَعَاذِرِ
 وَلَا الْبُخْلُ فِي (٩) طَبَعِ الْغَمَامِ الْبُؤَاكِرِ
 وَأَكْثَرَتْ مِنْ شُغْلِ الْقَوَافِي السَّوَائِرِ
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الشُّعْرَ قَيْدَ الْمَفَاخِرِ

(١) وعساكر (ك) .

(٢) بعزمات فتك باقيات همومها (ك) ، باقيات . . . (ن) .

(٣) وما هن (ك) .

(٤) كأنها (ك، ي) .

(٥) تبيت (س، ظ، م، ع) .

(٦) يوجه (س، ظ، م، ع) .

(٧) لا تتقي (ك) .

(٨) وما لبدور (م) ، وهل لبدور (ت) .

(٩) من (ن) .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْكَ جَانِبًا فَمَنْ يَقْتَنِي الْحَمْدَ اقْتَنَاءَ الْجَوَاهِرِ
 وَمَا زِلْتَ مَشْغُوفًا لَدَيَّ مُتِمِّمًا بِكُلِّ رَدَاحٍ مِنْ بَنَاتِ الْخَوَاطِرِ
 لَهْنًا إِذَا وَافَيْنَ مَجْدَكَ قُرْبَةً أَلْ— حِسَانٍ وَدَلَّ الْآنِسَاتِ الْفَرَائِرِ
 يَرِدْنَ رَيْبَعًا مِنْ جَنَابِكَ مُمَرِّعًا وَيَرْتَعْنَ فِي إِثْرِ الْغَيْومِ الْمَوَاطِرِ
 وَإِنِّي لَقَوْلٍ^(١) لِكُلِّ قَصِيدَةٍ إِذَا قِيلَ شِعْرٌ أَفْحَمَتْ كُلَّ شَاعِرٍ
 فَمِنْ كَلِمٍ يَكْلِمُنَ أَكْبَادَ حُسْدِي وَمِنْ فِقْرِ تَرْمِيهِمْ بِالْفَوَاقِرِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِدَوْلَةٍ تَصْرَفُ كَفِّي فِي عِنَانِ الْمَقَادِرِ
 وَهَلْ تَنْهَضُ الْأَيَّامُ فِي مَقَاوِمِ^(٢) تَطُولُ بِنَاهِ لِلزَّمَانِ^(٣) وَآمِرِ
 فَإِنَّ مِنَ الْعَجْزِ الْمُبِينِ— وَأَنْتَ لِي— نُزُولِي عَلَى حُكْمِ اللَّيَالِي الْجَوَائِرِ

(١) نَظَامٌ (ك) .

(٢) لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهَا جَمْعَ مَقَامٍ .

(٣) فِي الزَّمَانِ (س، ك، ت) .

٧٧

وقال، وقد حضر في غداة مطيرة توالى فيها الغيث بعد محل، وهناك تمثال
ديك في وسط بركة دار الأمير غضب الدولة رحمه الله يجري الماء من اجنحته
وذنبه، وقد حضر الشراب، بدمها يصف ذلك :

نَسَدْتُكَ ^(١) لَا تُعَدِّمِ الرِّاحَ رَا حَا
فَقَدْ أَصْبَحَ الْغَيْثُ يَكْسُو الْجَمَالَ
يُعِيدُ إِلَى الْعُودِ إِيرَاقَهُ ^(٢)
بَكِي رَحْمَةً لِحُدُوبِ الْبِلَادِ
وَسَحَّ كَمَا غَلَبَ الْمُسْتَهَا
كَانَ الْغَيْوَمَ جِيوشُ تَسُومُ
إِذَا قَاتَلَ الْمُحَلَّ فِيهَا الْغَمَامُ
فَوَافَاهُ يَحْمِلُ مِنْ طَلِّهِ
يُقْرِطِسُ بِالطَّلِّ فِيهِ السَّهَامُ
وَلَا تَمْنَعَنَّ الصَّبُوحَ الصَّبَاحَا ^(٣)
وَجُوهَا مِنْ الْأَرْضِ كَانَتْ قِيَامَا
وَيَهْتَرُهُ بِالنَّسِيمِ أَرْتِيَامَا
وَحَنَّ أَشْتِيَاقًا إِلَيْهَا فَسَامَا
مَ وَجَدَ فَأَجْرَى دُمُوعًا وَبَا
مِنْ الْعَدَلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ صَلَامَا
بِصُوبِ الرَّهَامِ أَجَادَ الْكِفَامَا
وَمِنْ وَبَلِّهِ لِلِقَاءِ السَّلَامَا
وَيُشْرِعُ بِالْوَبْلِ فِيهِ الرَّمَامَا

(١) حسدتك (؟) (ك) .

(٢) صباحا (ي) .

(٣) إشراقه (ك) .

وَسَلَّ عَلَيْهِ سَيْوْفَ الْبُرُوقِ فَأَمْحَنَ بِالضَّرْبِ فِيهِ الْجِرَاحَا
 تَرَى أَلْسِنَ النُّورِ تُشْنِي عَلَيْهِ فَتَعْجَبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا فِصَاحَا
 كَأَنَّ الرِّيَاضَ عَدَارِي جَلَوْنَ عَلَيْكَ مَلَابِسَهُنَّ الْمَلَا
 وَقَدْ غَادَرَ الْقَطْرُ مِنْ فِيضِهِ غَدِيرًا هُوَ السَّيْلُ حَلَّ الْبَطَا
 إِذَا صَافَحْتَهُ هَوَافِي^(١) الرِّيَاحِ تَمَوَّجَ كَالطَّرْفِ رَامَ الْجَمَاحَا
 وَدِيكًا تَرَى الصُّفْرَ جِسْمًا لَهُ وَمِنْ فِضَّةٍ رِيشَهُ وَالْجَنَاحَا
 إِذَا الْمَاءُ رَاسَلَهُ بِالْخَرِيرِ أَحْسَنَ تَغْرِيدَهُ وَالصِّيَاحَا
 لَهُ شِيَمَتَانِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ يُرِيكَ الْوَقَارَ بِهَا وَالْمِرَاحَا^(٢)
 إِذَا هَمَّ مِنْ طَرَبٍ أَنْ يَطِيرَ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ حَيَاءِ بَرَا
 إِذَا مَا تَعَنَّى أَغَارَ الْحَمَامَ فَرَجَعَ أَلْحَانَهُ ثُمَّ نَاحَا
 غَدَاةَ غَدَا الْيَوْمِ فِيهَا صَرِيحًا وَأَضْحَى الْغَمَامُ لَدَيْهَا صُرَا
 كَأَنَّ حَيَاهَا يُجَارِي الْأَمِيرَ لِيُشْبِهَ مَعْرُوفَهُ وَالسَّمَاحَا
 وَكَيْفَ يُشَاكِلُ^(٣) مَنْ لَا يُغِيبُ مُجَدًّا مَصُونًا وَمَلَا مُبَا

(١) هوى في ... (ك) .

(٢) والمزاحا (س، ك، م، ت، ن) .

(٣) يساجل (ت) .

أَعَمَّ نَوَالًا مِنْ الْبَحْرِ فَاضَ وَأَطِيبَ نَشْرًا مِنْ الْمِسْكِ فَاخَا
 فَدُونَكَ فَاشْرَبْ كَوْوَسًا تُصِيبُ مِزَاجًا لَهْنًا السُّرُورَ الْقَرَاهَا^(١)
 إِذَا مَا جَلَوْنَا عَرُوسَ الْمُدَامِ أَجَالَ الْحَبَابُ عَلَيْهَا وَشَاخَا
 وَقَدْ فَسَحَ الْوَصْلَ لِلْعَاشِقِينَ فَصَادَفَ مِنْهُمْ صُدُورًا فِيسَاخَا
 إِذَا كَرَّمَ الدَّهْرُ فِي عَصْرِنَا فَكَيْفَ نَكُونُ عَلَيْهِ شِحَاخَا

* * *

٧٨

وقال، وقد ناوله الأمير غضب الدولة، رحمه الله، تفاحة حمراء وطاقتين من
 نرجس وبنفسج، وأمره أن يقول في ذلك ^(٢) :

أَهْدَى الْأَمِيرُ إِلَيْكَ خَيْرَ تَحِيَّةٍ مِنْ خَيْرِ بَسَامٍ أَعْرَّ بِشُوشِ
 عَضْبُ لِأَكْرَمِ دَوْلَةٍ وَبِهَاءِ أَشْرَفِ مِلَّةٍ وَزَعِيمِ أَيِّ جِيُوشِ
 مِنْ نَرْجِسٍ وَبَنْفَسِجٍ غَضٌّ وَتَفْصَاحِ كَوْشِي الْحُلَّةِ الْمَرْشُوشِ^(٣)
 جُمْلٌ كَمَا قَضَيْتَ مَوَاعِدُ عَاشِقٍ مِنْ نَاصِحٍ فِي الْحُبِّ غَيْرِ غَشُوشِ
 فَكَلَّأَهَا وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا رَنَا وَبِحَدِّهِ أَمْرٌ مِنَ التَّجْمِيشِ

* * *

(١) القراح : الخالص .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) المنقوش (ن) .

وقال^(١)، وقد حضر عند الأمير غضب الدولة رحمه الله في مجلس، فيه سماع.
وقد نضد بطرائف من الأزهار، وقد أوقدت نار ذكية الحجر، وفيه شراب رائق
وفارنج شديد الاحمرار، بديهاً بعد أن نمل :

لَنَا مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلَّهِمْ مَدْخَلٌ وَلَا مِنْهُ يَوْمًا لِلْمَسْرَةِ مُخْرَجٌ
تَضَمَّنَ أَصْنَافَ^(٢) الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا فَلَيْسَ لِبَاغِي الْعَيْشِ^(٣) عَنْهُ مُعْرَجٌ
غِنَاءٌ إِلَى الْفَتِيانِ أَشْهَى مِنَ الْغِنَى بِهِ الْعَيْشُ يَصْفُو وَالْهُمُومُ تَفْرَجُ
يَخْفُ لَهُ^(٤) حِلْمُ الْحَلِيمِ صَبَابَةٌ وَيَصْبُو إِلَيْهِ النَّاسِكُ الْمُتَحَرِّجُ
وَرَوْضًا^(٥) كَانَ الْقَطْرُ غَادَاهُ فَاعْتَدَى يَضُوعُ بِمِسْكِي النَّسِيمِ وَيَأْرَجُ
تَرَى نُكْتَ الْأَزْهَارِ فِيهِ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ^(٦) فِي أَفْقٍ تُنِيرُ وَتُسْرَجُ
وَيَذْكُرُكَ^(٧) الْأَحْبَابَ فِيهِ^(٨) بَدَائِعُ مِنْ النُّورِ مِنْهَا تَرْجِسُ وَبَنْفَسُجُ

(١) لم ترد هذه القصيدة أيضاً في (ك) .

(٢) أوصاف (ظ) .

(٣) لباعي الخير (ت) .

(٤) يخف به . . . (ت) .

(٥) وروض . . . (ت) .

(٦) الكواكب (ت) .

(٧) وتذكرك (ت) .

(٨) فيك (م، ع، ت) .

فَهَذَا كَمَا يَرُونُ إِلَيْكَ بِطَرَفِهِ
 وَهَذَا كَمَا حَيًّا بِحُطِّ عِدَارِهِ
 غَرِيبٌ أُفْتِنَانِ الدَّلِّ فِي الْحُسْنِ لَمْ يَزَلْ
 وَمَعْشُوقٌ نَارِ نَيْجِ يُرِيكَ^(٢) أَحْمَرَارَهُ
 وَنَارٌ تُضَاهِيهَا الْمُدَامُ بِنُورِهَا
 كَوُوسٌ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ كَأَنَّهَا
 كَأَنَّ الْقَنَانِي^(٣) وَالصَّوَانِي لِنَظِيرِ
 مَعَانٍ كَأَخْلَاقِ الْأَمِيرِ مَحَاسِنًا
 كَأَنَا جَمِيعًا دُونَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ
 أَعْرُ غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ بِمِثْلِهِ
 هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ عِنْدَهُ الْبَحْرُ بَاخِلٌ
 أَغْنُ غَرِيرٌ فَاتِنٌ^(١) الطَّرْفِ أَدْعِجُ
 مِنْ أَلْهِيْفِ مَمْشُوقِ الْعِدَارِ مُعَرِّجُ
 تَعْقَرِبُ أَصْدَاغُ لَهُ وَتُصَوِّلُجُ
 خُدُودَ عِدَارِي بِالْعِتَابِ تُضَرِّجُ
 فَتَحْمُدُ لَكِنَّ الْمُدَامَ تَأَجِّجُ
 بِنَيْلِ الْأَمَانِي وَالْمَسَارِبِ تَمْزِجُ
 نُجُومُ سَمَاءِ سَائِرَاتٍ وَأَبْرُجُ
 وَلَكِنَّهُ مِنْهُنَّ أَبْهَى وَأَبْهَجُ
 بِسَاحِلِ بَحْرِ رِيْعٍ مِنْهُ الْمُلَجِّجُ^(٤)
 تَقَرُّ عِيُونُ الْمَكْرُمَاتِ وَتَتَلَجُّ
 هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ عِنْدَهُ الْبَدْرُ يَسْمُجُ

* * *

(١) فَاتِنٌ (س، ي، ن) .

(٢) يَكُونُ أَحْمَرَارَهُ (ت) .

(٣) كَأَنَّ الصَّوَانِي وَالْقَنَانِي . . . (س) .

(٤) تَلَجَّجَ فَهُوَ مُلَجِّجٌ : رَكِبَ اللَّجَّةَ، وَاللَّجَّةُ: مَعْظَمُ الْمَاءِ، وَخَصَّهُ بِمَعْظَمِهِمْ

بِمَعْظَمِ الْبَحْرِ .

٨٠

وقال^(١)، يمدحه وبهنيه بقدمه من سفر :

شرفاً لمجدك بانياً ومقوضاً ولسعدي جدك ناهضاً أو منهضاً
 إما أقمت أو ارتحلت فلعلني والسيف يشرف منمداً أو منتضاً
 لقضى^(٢) لك الله السعادة آيباً أو غائباً والله^(٣) أعدن من^(٤) قضا
 تقص الأعاذي ظاعناً أو قاطناً والليث أغلب مصحراً ومغيضاً^(٥)
 مستعلياً إن جد سعيك^(٦) أو وني^(٧) ومظفراً إن كف عزمك أو مضا
 حزمًا وإقدامًا وليس بمنكر بأس الضراغم وثبًا أو رُبضاً
 وإليك غضب الدولة الماضي الشبا ألقى مقالده الزمان وفوضاً

(١) وقال أيضاً بهنيه بالعيد، وقد عول على المسير إلى بعض الأطراف (ك) .

(٢) يقضي ... (ت) .

(٣) فالله ... (ك) .

(٤) أعدل ما قضا (ظ) .

(٥) وقص : كسر . وأصحَرَ : برز إلى الصحراء . وعيَّضَ

الأسد : ألف الغيضة .

(٦) سعديك (س)، سيفك (ت) .

(٧) أو دنا (م، ع) .

فَإِلَى^(١) أُرْتِيَا حِكِّ يَنْتَمِي صَوْبُ الْحَيَا^(٢) وَعَلَى اقْتِرَاحِكِ يَنْتَهِي صَرْفُ الْقَضَا
 يَا مَنْ إِذَا نَزَعَ الْمُنَاضِلُ سَهْمَهُ يَوْمًا كَفَاهُ مُنَاضِلًا أَنْ يَنْبِضَا
 وَإِذَا النَّدَى عَزَّ الطُّلَابَ مُصْرَحًا بَلَغَ الْمُنَى^(٣) رَاجِي نَدَاهُ مَعْرُضَا
 أَرَعَيْتَ هَذَا الْمُلْكَ أَشْرَفَ هِمَّةٍ تَأْبَى لِطَرَفِكَ طَرْفَةً أَنْ يَغْمِضَا
 حَصْنَتَ^(٤) هَضْبَةَ عِزِّهِ أَنْ تُرْتَقَى وَمَنْعَتَ عَلِيٍّ جَدِّهِ أَنْ يُخْفِضَا
 وَحَمِيَّتَ بَاجُنْدَيْنِ طَوْلِكَ وَالنُّهَى مَبْسُوطَ ظِلِّ الْأَعْدَلِ مِنْ أَنْ يُقْبِضَا
 أَشْرَعْتَ حَدَّ صَوَارِمٍ لَنْ تَحْتَطَا^(٥) وَشَرَعْتَ دِينَ مَكَارِمٍ لَنْ يُرْفِضَا
 مَا إِنْ تُوَيْدُهُ بِيَأْسٍ يُتَقَى^(٦) حَتَّى تُشِيدَهُ بِسَعْيٍ^(٧) مُرْتَضَا
 وَلَقَدْ نَعَشْتَ الدِّينَ أَمْسٍ مِنَ النَّتَى مَا كَادَ^(٨) وَاصِمٌ عَارِهَا أَنْ يُرْحَضَا

(١) وإلى ... (ت) .

(٢) العلى (ي) .

(٣) الندى (س) .

(٤) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ي) .

(٥) كذا في جميع النسخ إلا في (ن) فانها (لن تحتطا) .

(٦) متقى (ك) .

(٧) بسعد (ك) .

(٨) ما كان (س، ت) .

حِينَ^(١) اسْتَحَالَ بِهَا الْعُقُوقُ نَدَامَةً وَأَخَلَّ^(٢) رَاعِيهَا الْمُضِلُّ فَأَحْمَضَا
 وَغَدَا الْمَرِيضَ بِهَا الَّذِي لَا يَهْتَدِي لَشِفَائِهِ مَنْ كَانَ فِيهَا الْمُمْرِضَا
 لَمَّا دَجَا ذَاكَ الظَّلَامُ فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ لِيُغْنِنَا الصَّبَاحُ وَإِنْ أُنَا
 إِذْ بَاطِلُ الْأَقْوَامِ أَكْثَرُ نَاصِرًا وَالْحَقُّ مَدْفُوعُ الدَّلِيلِ لِيَدْحَضَا
 وَالنُّصْحُ مُطْرَحُ مُدَالٍ مَحْضُهُ إِنْ كَانَ يُمَكِّنُ نَاصِحًا أَنْ يَمْحَضَا
 حَتَّى أَقَمْتَ الْحَزْمَ أَبْلَغَ خَاطِبِ فِيهَا فَحَثَّ عَلَى الصَّلَاحِ^(٣) وَحَضَضَا
 يَشْنِي^(٤) بَوَجْهِ الرَّأْيِ^(٥) وَهُوَ كَأَنَّهُ مَاءُ الْغَدِيرِ حَسَرْتَ عَنْهُ الْعَرْمَضَا^(٦)
 حَتَّى^(٧) اسْتَضَاءَ كَأَنَّمَا كَشَفْتَ بِهِ كَفَاكَ فِي الظُّلَمَاءِ فَجْرًا^(٨) أَيضَا
 لَمْ تَبْدِ إِلَّا لِحَظَّةً أَوْ لَفْظَةً حَتَّى افْضَضْتَ الْجَيْشَ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٢) أَحَلَّ الْقَوْمُ : رعت إبلهم الخائنة وهي ما حلا من النبات .
وأحضر الإبل : أطعمها الحمض وهو ما ملح وأسر من النبات .

(٣) على السلاح (ت، ي) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (س، ظ، م، ع) . تبني (ن) ، ولعله الصواب .

(٥) بعين الرأي (ك) .

(٦) العَرْمَضُ : الطحلب .

(٧) ثم استضاء (ي، ت) .

(٨) وجهاً أيضاً (ت) .

دَانَيْتَ بَيْنَ قُلُوبِ قَوْمِكَ بَعْدَمَا
 وَرَفَعْتَ نَمَّ بِنَاءِ مَجْدِ شَامِيخِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَحْصَدْتَ^(١) عَقْدَ مَوَائِقِ
 لِلَّهِ آيَةً نِعْمَةً مَحْفُوفَةً^(٢)
 أَخَذَ الزَّمَانُ فَمَا الْمُنَا أَخَذَهُ
 وَمَكِينَةٌ^(٣) لَوْ أَمَكَنْتَ زُحْلًا إِذَا
 عَزَّتْ سِوَاكَ وَأَسْمَحَتْ لَكَ صَعْبَةً
 أَعْطَيْتَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ نُبُوَّةً
 وَبِأَيِّمَا خَطْبٍ مُنَيْتَ فَلَمْ تُكُنْ
 مَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ
 لَكَ كُلُّ يَوْمٍ عِيدٌ مَجْدٍ عَائِدٌ
 فَالْدَهْرُ^(٤) يَغْنَمُ مِنْ تِلْكَ مَفْخَرًا
 سَجَبَتِ الْوَرَى مُتَبَايِنَاتٍ رُقُضًا
 لَوْ لَمْ تَشِدْهُ لِكَادَ أَنْ يَتَّقَوْضًا
 يَا بَنِي كَرِيمٍ مُرَّهَا أَنْ يَنْقُضًا
 بِالشُّكْرِ فَيْكَ وَأَيُّ سَعْدٍ قِيضًا
 إِذْ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ مَا قَدْ عَوَّضًا
 لَعْدَا لَهَا مُتَرَشِّحًا مُتَعَرِّضًا
 فَعَلَوْتَ صَهْوَهَا ذُلُولًا رِيضًا
 حَقَّتْ لِمَجْدِكَ أَنْ تُسَنَّ وَتُقْرِضًا
 سَكَنْتَ مِنْهُ مَا طَغَى وَتَغْيِضًا
 إِلَّا أَطَالَ شَجْبِي الْحَسُودِ وَأَجْرُضًا
 لِلْحَمْدِ فِيهِ أَنْ يَطُولَ وَيَعْرِضًا
 طَوْرًا وَيَلْبَسُ مِنْ ثَنَائِكَ^(٥) مِعْرَضًا^(٦)

(١) أَحْصَدَ الْجَبَلَ : قَتَلَهُ . وَالْمُتَرَشِّحُ : الْمَقْتُولُ فَتَلَا شَدِيدًا .

(٢) مَحْفُوفَةٌ : خَلِيقَةٌ . وَفِي (ل ، ت ، ن) مَحْفُوفَةٌ .

(٣) الْمَكِينَةُ : التَّوَدُّةُ وَالْمُهَيِّنَةُ . وَزُحْلٌ : كَوَكَبٌ مِنَ الْخُنُوسِ ، وَيَقُولُونَ

لَهُ شَيْخُ النُّجُومِ .

(٤) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ي) .

(٥) بَنَانِكَ (ن) .

(٦) الْمِعْرَضُ : الثَّوْبُ تَجَلَّى فِيهِ الْجَارِيَةُ لَيْلَةَ الْعَرَسِ .

فَتَهَنَهُ وَتَمَلَّ عُمَرَ سَعَادَةَ
 لَوْ حَلِي الْمَدْحُ السَّنِيُّ بِحَلِيَّةٍ (١)
 أَوْ (٢) عَطَّرْتُ يَوْمًا مَقَالَةَ (٣) مَادِحِ
 وَكَفَاهُ عِطْرُهُ (٥) مِنْ ثَنَاكَ كَنَاسِمِ
 أَلْبَسْتُهُ شَرَفًا مَدْحِكَ لَا سَرَى (٦)
 وَتَقَدَّ (٧) مَطَلَّتْكَ بِالْمَحَامِدِ بَرْهَةً
 لَوْ لَا أَلْهَوَىٰ وَدَلَالَ مَعْشُوقِ أَلْهَوَىٰ
 وَلَدَيَّ مِنْهَا مَا يَهْزُ سَمَاعُهُ
 فإِلَيْكَ (٩) مَجْدَ الدِّينِ غَرَّ قِصَائِدِ
 وَبَلَوَمَهِنَّ وَإِنَّمَا يُنْبِيكَ عَنْ
 تَقْضِي النُّجُومِ أُلْخَالِدَاتُ وَمَا أَنْقَضَا
 يَوْمًا لَذَهَبَ مَا أَقُولُ وَفَضُّضَا
 لَعْدَا مَقَالِي لِلْغَوَالِي مَخُوضَا (٤)
 بِالرَّوْضِ مَرًّا تَحْرُشًا وَتَعَرَّضَا
 عَنْ مَتْنِهِ ذَاكَ أَلْبَاسَ وَلَا نَضَا
 وَلرُبَّمَا مَطَلَّ الْغَرِيمَ الْمُتَقَضَا
 مَاسُوفَ أَلْوَعْدِ الْحَبِيبِ وَمَرَضَا (٨)
 لَوْ كُنْتُ أَرْضِي مِنْ مَدِيحِكَ بِالرِّضَا
 أَسْلَفْتَهُنَّ جَمِيلَ صُنْعِكَ مُقْرِضَا
 فَضْلِ الْجِيَادِ وَسَبَقَهَا أَنْ تُرْكَضَا

(١) بحلة (ظ) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) مقال مَادِحِ (ظ، ي، م، ع، ت) .

(٤) المِخْوَضُ : من أواني الشراب .

(٥) عطرًا (ك) .

(٦) سَرَى : ألقى .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٨) مَرَضَ فِي الْأَمْرِ : ضَجَّعَ فِيهِ أَي قَصَّرَ فِيهِ .

(٩) وإليك (ك) .

مِمَّا تَنْخَلُهُ وَحَصَلَ مَاهِرٌ فَضَلَ الْبَرِيَّةَ نَاهِرًا وَمَقْرَضًا
 رَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ بِعَرَفِهِ مَرَضًا وَلَيْسَ يَصِحُّ حَتَّى يَمْرُضَا
 يُخْجِلُنَ مَا حَاكَ الرَّيِّعُ مَفُوفًا وَيَزِدُّنَهُ خَجَلًا إِذَا مَا رَوْضَا
 وَكَانَ نُورَ الثُّغُورِ مُقْبَلًا فِيهَا وَتَفَاحَ الْخُدُودِ مَعْضَا
 تُهْدَى إِلَى مَلِكٍ نَدَاهُ مَعْقِلٌ حَرَمٌ إِذَا خَطَبَ أَمْضٌ وَأَرْمَضَا
 عَارِي^(١) الْأَشْمَائِلِ مِنْ حَبَائِلِ غَدْرَةٍ يُمَسِّي بِهَا الْعَرِضُ الْمَصُونُ مَعْرَضَا
 لَا يُعْطِرُ الْأَعْدَاءَ عَارِضٌ بِأَسِهِ إِلَّا إِذَا بَرَقَ الصَّوَارِمِ أَوْمَضَا
 أَرَى مِنْ الْحَمْدِ الزَّمَانَ بِجُودِهِ وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ الْمُثْقَلُ الْمُنْفِضَا
 كُلُّ عَلَى ذَمِّ اللَّيَالِي مُقْبِلٌ مَا دَامَ عَنْهُ الْحُظُّ فِيهَا مَعْرَضَا
 فَلَا مَنَحَكَ ذَا الثَّنَاءِ مُحِبًّا مَا دَامَ مَدْحُ الْبَاخِلِينَ مَبْغَضَا
 أَثْنِي عَلَى مَنْ لَمْ أَجِدْ مَتَحَوَّلًا عَنْهُ وَلَا مِنْ جُودِهِ مَتَعَوَّضَا
 مَا سَوَّدَ الدَّهْرُ الْخُؤُونََ مَطَالِبِي إِلَّا مَحَا ذَاكَ السَّوَادَ وَيَبِضَا
 مَنْ لَمْ يَرِدْ جَدْوَى أَنْامِكَ الَّتِي كَرَّمَنْ لَمْ يَرِدِ الْبُحُورَ^(٢) الْفَيْضَا

(١) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك).

(٢) البحار (ت).

٨١

وقال بديهاً، وقد أمره الأمير عضب الدولة بمدح أناس (١) :

أَلَا أَيُّهَا الْعَضْبُ الَّذِي لَيْسَ نَائِبًا وَلَا مُغَمِّدًا بَلْ مُصَلَّتًا فِي الْحَوَادِثِ
رَأَيْتِكَ تَدْعُونِي إِلَى مَدْحِ مَعَشِرٍ تَفُوقُهُمْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْكَوَارِثِ
رَأَيْتَنِي وَمَدْحِيهِمْ وَتَرَكَكَ كَمَا لَدَيْ رَأَى الْجِدَّ أَوْلَى أَنْ يُنَاطَ بِعَابِثِ
وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ أَصْطِنَاعِكَ ثَابِتًا فَلَسْتُ لَهُ مَا عِشْتُ يَوْمًا بِنَاكِثِ

٨٢

وقال يرثي أبا عبد الله محمد بن الأمير عضب الدولة، ويعزیه عنه، وقد

توفي بدمشق :

سِوَى بَاكِيكَ مَنْ يَنْهَى الْعَذُولُ وَغَيْرُ نَوَاكٍ يَحْمَلُهَا الْحَمُولُ
أَيْنَكَرُ يَا مُحَمَّدٌ لِي نَحِيبٌ وَقَدْ غَالَتِكَ لِلْأَيَّامِ غَوْلُ
أَذَا الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَقَدْ تَوَلَّى قَبِيحٌ بَعْدَكَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ (٢)

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت إلا في (ك، ي، ت) .

رَحَلْتَ مُفَارِقًا فَمَتَى التَّلَاقِي وَبُنْتَ مُودِعًا فَمَتَى الْقُفُولُ
 وَكُنْتَ يَقِينًا مَنْ يَرْجُوكَ يَوْمًا فَأَنْتَ الْيَوْمَ ظَنُّ مُسْتَحِيلُ
 نَضَتْ بِكَ ثُوبَ بَهْجَتِهَا اللَّيَالِي وَغَالَ بِهَاءِ الدَّهْرِ الْجَبْهُولُ
 وَلَوْ تَدْرِي الْحَوَادِثُ مَا جَنَّتُهُ بَكَتَكَ غَدَاةُ دَهْرِكَ وَالْأَصِيلُ
 أَيَا قَمَرَ الْعُلَى بِمَنْ التَّلَسِّي إِذَا لَمْ تَسْتَنْزِرْ وَمَنْ الْبَدِيلُ
 مَتَى حَالَتْ مَحَاسِنُكَ الْآوَاتِي لَهَا فِي الْقَلْبِ عَهْدٌ لَا يَحْوُلُ
 مَتَى صَالَ الْحِمَامُ عَلَى ابْنِ بَاسٍ بِهِ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ يَصُولُ^(١)
 مَتَى وَصَلَ الزَّمَانُ إِلَى مَحَلِّ إِلَى دَفْعِ الزَّمَانِ بِهِ الْوُصُولُ
 سَأَعُولُ بِالْبَسْكَاءِ وَأَيُّ خَطْبٍ يَقُومُ بِهِ بُكَاءٌ أَوْ عَوِيلُ
 فِيمَا خَازِنِي جَلْدٌ عَزِيزٌ فَعِنْدِي لِلْأَسَى دَمْعٌ ذَلِيلُ
 وَمَا أَنْصَفْتَ إِنْ^(٢) وَجِدْتَ قُلُوبُ مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ ذَهَبْتَ عَقُولُ
 وَهَلْ قَدَرُ الرِّزِيَّةِ فَرَطُ حُزْنٍ فَيَرْضَى فِيكَ دَمْعٌ أَوْ غَلِيلُ
 لَقَدْ أَخَذَ الْأَسَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ كَمَا أَخَذَتْ مِنَ السِّيفِ الْقُلُولُ
 وَمَا كَبِدُ تَدْوِبُ عَلَيْكَ وَجَدًا بِشَافِيَةٍ وَلَا نَفْسٌ تَسِيلُ

(١) نصول (ك، ت) .

(٢) إذ . . . (ت) .

فَيَا قَبْرًا حَوَى الشَّرْفَ الْمُعْلَى وَضَمَّنَ لِحَدِّهِ الْمَجْدُ الْأَيْلَى
 أَحَلَّ ثَرَاكَ مِنْ كَرَمِ غَمَامٍ وَأَوْدَعَ فِيكَ مِنْ بَأْسِ قَبِيلِ
 حُسَامٍ أَعْمَدَتْهُ بِكَ اللَّيَالِي سَيَحُلُّ فِيكَ مَضْرِبُهُ النَّحِيلِ
 وَكَانَ السَّيْفُ يُخْلِقُ كُلَّ جَفْنٍ فَأَخْلَقَ عِنْدَكَ السَّيْفُ الصَّقِيلِ
 تَحْرَمُهُ الْحِمَامُ وَكُلُّ حَيٍّ عَلَى حُكْمِ الْحِمَامِ لَهُ نَزْوُ
 فَيَا لِلَّهِ أَيُّ جَلِيلِ خَطْبٍ دَقِيقٌ عِنْدَهُ الْأَخْطَبُ الْجَلِيلِ
 أَمَا هَوْنٌ بَانَ يُحْيَى وَيُلْقَى عَلَى ذَاكَ الْجُمَالِ ثَرَى مَهِيلِ
 أَمَا أُنْدَقَتْ رِمَاحُ الْأَخْطَطِّ حُزْنًا عَلَيْكَ أَمَا تَقَطَّعَتْ النُّصُولُ
 أَمَا وَسَمَ الْجِيَادِ أَسَى فِتْحَمِي بِهِ غُرَّرَ السَّوَابِقِ وَالْحُجُولُ
 أَمَا سَاءَ الْبُدُورِ وَأَنْتَ مِنْهَا طُلُوعٌ مِنْكَ أَعْقَبَهُ الْأَفُولُ
 أَمَا أَبْكَى الْغُصُونِ الْخَضِرَ غُصْنُ نَضِيرِ الْعُودِ عَاجِلَهُ الذُّبُولُ
 أَمَا رَقَّ الزَّمَانُ عَلَى عَلِيلِ يَصِحُّ بِرَبِّهِ الْأَمَلُ الْعَلِيلِ
 تَقَطَّعَ بَيْنَ حَبْلِكَ وَاللَّيَالِي كَذَلِكَ الدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلُ
 وَأَسْرَعَتْ التَّرْحُلَ عَنْ^(١) دِيَارِ سِوَاهِ هُنَّ بَعْدَكَ وَالطُّلُولُ

(١) من ديار (س) .

وَمِثْلِكَ لَا تَجُودُ بِهِ اللَّيَالِي وَلَكِنْ رُبَّمَا سَمَحَ الْبَخِيلُ
 أَنْفَتَ مِنْ الْمَقَامِ بِشَرِّ دَارٍ تَرَى أَنْ الْمَقَامَ بِهَا رَحِيلُ
 وَمَا خَيْرُ السَّلَامَةِ فِي حَيَاةٍ إِذَا كَانَتْ إِلَى عَطَبٍ تَوُولُ
 هِيَ الْأَيَّامُ مُعْطِيهَا أَخُوذُ لِمَا يُعْطِي وَمُطْعِمُهَا أَكُولُ
 تَمَرٌ بِنَا وَقَائِعُ كُلِّ يَوْمٍ يُسَمَّى مَيْتًا فِيهَا الْقَتِيلُ
 سَقَاكَ - وَمَنْ سَقَى قَبْلِي سَحَابًا تُرَوِّضُ^(١) قَبْلَ مَوْقِعِهِ الْمَحْوُولُ -
 غَمَامٌ يَلْبِسُ الْأَهْضَامَ^(٢) وَشِيَا تَتِيهُ بِهِ الْحَزُونََةَ وَالسُّهُولُ
 كَانَ نَسِيمَ عَرْفِكَ فِيهِ يُهْدَى إِذَا خَطَرَتْ بِهِ الرِّيحُ الْقَبُولُ
 كَجُودِكَ أَوْ كَجُودِ أَيْكَ هَامٍ عَمِيمُ الْوَدْقِ مُنْبَجِسُ هَطُولُ
 وَلَوْلَا سَنَةٌ لِلْبُرِّ عِنْدِي لَقَلْتُ سَقَّتْكَ صَافِيَةٌ شَمُولُ
 أَعْضَبَ الدَّوْلَةَ الْمَأْمُولَ صَبْرًا وَكَيْفَ وَهَلْ إِلَى صَبْرٍ سَبِيلُ^(٣)
 وَمَا فَارَقْتَ مَنْ يُسَلَى وَلَكِنْ سِوَى الْأَسَادِ تُحْزِنُهَا الشُّبُولُ
 وَمَا فَقَدُ الْفُرُوعِ كَبِيرُ رُزْءٍ إِذَا سَامَتْ عَلَى الدَّهْرِ الْأُصُولُ

(١) تُرَوِّضُ : تصير كالروض . والأرض المحْوُولُ : المجذبة .

(٢) الْأَهْضَامُ : جمع هِضْمٌ وهو المظمن من الأرض .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

وَمَا عَزَاكَ مِثْلَكَ عَنْ مُصَابٍ إِذَا مَا رَاضَكَ اللَّبُّ (١) الْأَصِيلُ
 سَدَاكَ مُقْنِعٌ وَحِجَاكَ مُغْنٍ وَدُونَكَ مَا أَقُولُ فَمَا أَقُولُ
 فَلَا قَصْرَتْ عَوَالِيكَ الْأَعَالِي وَلَا زَالَ الزَّمَانُ بِهَا يَطُولُ

* * *

٨٣

وقال (٢) بديهاً في المأمونية (٣)، يصف الوقت والبركة والأنابيب والقوارة
 والشاذروان (٤) والساقى وزهر الخشخاش، وكان الأمير عضب الدولة قد جعل
 الأتراك من جانبه، والعرب إلى جانب سيف الدولة بن الصقيل :

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً مِنْ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ مُسْتَفْرَصٌ

(١) الأدب الأصيل (ي) .

(٢) ولما حضر الأمير بالمأمونية، اقترح عليه وصف البركة والشاذروان
 وأحوال جرت في ذلك اليوم، وكان قد انقسم عضب الدولة والأتراك إلى موضع،
 وسيف الدولة والعرب إلى موضع، فقال(٣) المأمونية : بستان قرب قرية جوبر (من أرياض دمشق) من جهة
 الغرب. ومن المحلات التابعة لحي القصاع بدمشق محلة تعرف اليوم بمحلة المأمونية .(٤) الشاذروان : يراد به مسيل في جدار أو مصب، ينحدر عليه الماء
 إلى حوض . قال ابن جبير يصف سقاية في الربوة بدمشق: « . . . وفيها
 سقاية لم ير أحسن منها، قد سيق إليها الماء من علو، وماؤها ينصب على شاذروان
 في الجدار، متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه. » رحلة ابن جبير طبعة ليدن
 الثانية ص ٢٧٦ ، وانظر أيضاً ص ٢٨٤ ، وانظر (قاطول) في معجم البلدان،
 فقد ورد ذكر الشاذروان .

رَكَضْنَا مَعَ اللَّهِ فِيهِ الصَّبِيْ
 وَأَفْرَاسُهُ مَرَحًا تَقْمُصُ
 إِلَى^(١) جَنَّةٍ لَا مَدَى عَرْضِهَا
 يَضِيقُ وَلَا ظِلُّهَا يَقْلِصُ
 أَعَزُّ الْمَسَارِبِ فِيهَا يَهُونُ
 وَأَعْلَى السُّرُورِ بِهَا يَرْخُصُ
 وَشَرِبِ تَعَاطُوا كُؤُوسَ الْحَيَاةِ
 فَمَا كَدَّرُوهَا وَلَا تَعَضُّوا
 سَدَدْنَا بِهَا طُرُقَاتِ الْهُمُومِ
 فَعَادَتْ عَلَى عَقْبِهَا تَنْكُصُ
 فَلَوْ هَمَّ هَمٌّ بِنَا لَمْ يَجِدْ
 طَرِيقًا إِلَيْنَا بِهَا يَخْلُصُ
 ظَلَلْنَا كَجَيْشِي كِفَاحِ تَكْرُ^(٢)
 عَلَى الْعَرَبِ أَتْرَاكُهُ انْخَلَصُ
 لَدَى بَرَكَةٍ حُرِّكَتْ رَاوُهَا
 فَلَيْسَتْ تَقْلُ وَلَا تَنْقُصُ
 تَعْنَى لَنَا طَرَبًا مَاوُهَا
 وَقَامَتْ أَنَايِبُهَا تَرْقُصُ
 يَرِيكَ الْجَوَاهِرَ تَقْبِيْبُهَا
 وَهِنَّ طَوَافٍ بِهَا غُوصُ
 وَمُسْتَضْحِكِ ذَهَبِي الشُّفَاهِ
 بِمَا جَزَعُوا مِنْهُ أَوْ فَصَّصُوا
 مُنِيفٍ يَخْرُ^(٣) بِذُوبِ اللَّجِينِ
 عَلَى ذَهَبِ سَبْكِهِ الْمَخْلَصُ
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ جَانِبَيْهِ
 يَشْكُو الْبَطِينِ بِهَا الْأَخْصُ

(١) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٢) بكر (ك ه ت) .

(٣) بحر ذبول اللجين (ت) .

دَوَانِ رَوَانٍ فَلَا هـِـذِهِ تَرَى أَمِنًا فِيهِ سِرْبَ الطُّبَا
 تَرَأَعُ وَلَا هِذِهِ تُقَنَّصُ ۚ وَالذُّبُّ مَا بَيْنَهَا يَرَعَصُ^(١)
 وَفَوَارَةٍ مَا بَعَى وَصَفَهَا جَرِيرٌ^(٢) وَلَا رَامَهُ^(٣) الْأَحْوَصُ^(٤)
 كَانَتْ لَهَا مَطْلَبًا فِي السَّمَاءِ فَهِيَ عَلَى نَيْلِهِ تَحْرِصُ
 إِذَا مَا وَفَى قَدَّمَا بِالسُّمُوِّ أَخْلَفَهَا عُنُقُ يَوْقَصُ^(٥)
 وَتَوَجَّهَهَا الشَّرْبُ نَارِجَةٌ فَخَلَّتْ الْمِذْبَةَ تَسْتَحْوِصُ
 مُشَجَّرَةَ الْمَاءِ نَخْلِيَّةٌ كَجَمَّةٍ شَمَطَاءٍ لَا تَعْقَصُ
 وَدَوَّحِ أَغَانِي قُرَيْيِهِ يَهْزُ^(٦) اللَّيْبَ وَيَسْتَرْقِصُ
 يَشُوقُ وَيَبِينُهُ مُشْكِلٌ وَيَشْجُو وَمُسْهِلُهُ أَعْوَصُ
 وَرَوْضِ جَلَا النُّورِ خَشْخَاشُهُ تَحَارُ لَهُ الْعَيْنُ أَوْ تَشْخِصُ
 كَانَتْ بِهِ مَعْشَرًا وَقَفًّا بَزِينَةَ عِيدٍ لَهُ أَخْلَصُوا

(١) بَرَعَصُ : يَخْلُجُ .

(٢) جَرِيرٌ بِنِ عَطِيَّةِ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ (٢٨ - ١١٠) .

(٣) وَلَا سَامَهُ (ك) .

(٤) الْأَحْوَصُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،

حَسَنُ الدِّيَابِجَةِ حَلُوُ الْفَزْلِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٥ .

(٥) وَيَوْقَصُ يَوْقِصُ : قَصَرَ عُنُقَهُ خَلَقَةً .

(٦) تَهْزُ اللَّيْبَ وَتَسْتَرْقِصُ (ك ، ن) .

تَخَالَفُ فِي الشَّكْلِ تِيْجَانِهِمْ وَتَحْكِي غَلَائِلَهَا الْأَقْمَصُ
 فَرِنْ أَيْضٍ يَقِقْ لَوْنُهُ يَرُوقُكَ كَافُورُهُ الْأَخْلَصُ
 وَمِنْ أَحْمَرٍ شَابَهُ زُرْقَةٌ حَكِي أَلْوَجَاتٍ إِذَا تَقْرَصُ
 وَحِلْفَيْنِ (١) مِثْلُهُمَا يُصْطَفَى لِيَوْمِ الْمُدَامِ وَيَسْتَخْلَصُ
 رَسِيلَيْنِ مَعْنَاهُمَا فِي الْغِنَاءِ أَدَقُّ وَلَفْظُهُمَا الْأَخْلَصُ
 يَظَلُّ الْحَلِيمُ إِذَا غَنِيَ كَانَ فَرَائِصُهُ تَقْرَصُ (٢)
 وَيَبِيْنَ السُّقَاةِ مَرِيضُ الْجُفُونِ يَسُومُ الْقُلُوبَ فَيَسْتَرْخِصُ
 غَنِيٌّ بِالْحَاظِهِ لَوْ يَشَاءُ عَنِ الْكَأْسِ لَكِنَّهُ أَحْرَصُ
 فَدُونَكُمْ فَاسْأَلُوا (٣) طَرَفُهُ وَعَنْ خَبْرِي فِيهِ لَا تَفْحَصُوا
 إِذَا مَا غَدَوْنَا (٤) عَلَى (٥) لَذَّةٍ فَحَظُّ مُفَارِقَنَا الْأَتَقَصُ
 مُحَاسِنُ فِي (٦) حَسَنَاتِ الْأَمِيرِ تَصَغُرُ قَدْرًا وَتَسْتَنْقِصُ

(١) يريد بالحلفين المغنيين .

(٢) فَرَصَ فُلَانًا : أصاب فريسته . والفريضة: لحمة بين الجنب والكف

ترعد عند الفزع. وفي (ظ) تَقْرَصُ .

(٣) فسألوا (ن) .

(٤) عدونا (ظ) .

(٥) إلى لذة (ن) .

(٦) من (ك) .

سَقَى اللهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَعْمُ إِذَا مَعَشَرَ خَصَّصُوا
فَكَائِنٌ مَحَا بِنْدَاهُ الْعُفَاةُ ذُنُوبَ الزَّمَانِ وَكَمْ مَحَّصُوا
وَكَنتُ إِذَا عَنَّ بَحْرُهُ^(١) الْقَرِيضُ فَإِنِّي عَلَى دُرِّهِ أَعْوَصُ

* * *

٨٤

وقال أيضاً، في مجلس شرابه، وقد أحضر سبع من ورد، وفي فمه وردة حمراء
دون جسده جميعاً، فأنشأ^(٢) :

لَنَا أَسَدٌ وَرَدُّ سَبَانَا بِهِ^(٣) أَلْهُوَى وَمَا كَانَ يَهُوَى قَبْلَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
يُحِبُّ^(٤) لِي مِنْ أَجَلِهِ كُلُّ ضَيْغَمٍ هَصُورٍ وَتُصْبِنِي^(٥) إِلَى قُرْبِهَا الْأَسَدُ
لَهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ فِي فِيهِ غَضَّةٌ يُرَى عَادِيًا مِنْهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَعْدُو
كَلَيْتٍ قَرِيبٍ بِالْفَرِيَسَةِ عَهْدُهُ فَبَاقِي^(٦) دَمِ الْمَفْرُوسِ فِي فَمِهِ يَبْدُو

* * *

(١) سحر القريض (ي)، حر القريض (ك) .

(٢) لم ترد هذه القطعة إلا في (ك)، ووردت ثلاثة أبيات منها في بدائع
البدائنه للزدي ص ١٠١ على هامش الجزء الثاني من معاهد التنصيص للعباسي .

(٣) في الأصل سبانا له الهوى، والتصحيح من بدائع البدائنه .

(٤) لم يرد هذا البيت في بدائع البدائنه .

(٥) في الأصل (وتسبيني) .

(٦) في الأصل (فتلقى)، والتصحيح من بدائع البدائنه .

٨٥

وقال أيضاً بديهاً^(١) :

لِلَّهِ نَيْلٌ مَسْرَّةٍ ضَمِنَ الْهُوَى
 سَمَحَ الزَّمَانُ بِصَفْوِهِ وَجَرَى بِنَا
 فَوْقَ عَلَى رَغْمِ النَّوَى بِضْمَانِهِ
 فِيهِ الشُّرُورُ يَمُدُّ^(٢) فِي مِيدَانِهِ
 فَاَلْحَبُّ إِنَّ الْحُسْنَ مِنْ إِحْسَانِهِ
 بِمَقْرَطِقٍ يَمْحُو إِسَاءَةَ صَدِّهِ
 رَشَفَاتِهِ وَالسَّحْرُ فِي أَجْفَانِهِ
 فِي وَجَنَاتِهِ وَالْخَمْرُ فِي
 فَكَأَنَّمَا الرَّوْضُ اسْتَعَارَ مَحَاسِنَا
 مِنْ حُسْنِ صَنَعَتِهِ وَمَفْخَرِ شَانِهِ
 أَلْوَرْدُ فِي وَجَنَاتِهِ وَالْخَمْرُ فِي
 وَلَقَدَّه الْمَهْرُوزِ نَشْوَةَ بَانِهِ
 فَلشَغْرِهِ الْمَرْشُوفِ رِقَّةٌ نَوْرِهِ

* * *

٨٦

وقال بديهاً، وقد أسره الأمير بوصف منشور، حضر، أحمر وأصفر^(٣) :

تَأَمَّلْ بَدَائِعَ مَا يَصْطَفِيكَ
 بِهِ الرَّوْضِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ عَجِيبِ
 فَفِي نَظْمِ مَنْشُورِهِ قُرَّةُ الْعَيْونِ
 وَفِيهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ

(١) لم ترد هذه القطعة إلا في (ك) .

(٢) في الأصل ممد .

(٣) لم ترد هذه الأبيات إلا في (ك) .

تَبَدَّتْ غَرَائِبُ أَنْوَارِهِ (تَلَاقِي بِهَا) ^(١) كَلَّ حُسْنٍ وَطِيبِ
 فَمِنْ أَمَّهِرٍ ضَمَّهُ أَصْفَرُ كَلَوْنِ الْمُحِبِّ وَلَوْنِ الْحَبِيبِ
 تَلَاصَقَ خَدَاهُمَا لِلْعِنَاقِ وَقَدْ وَجَدَا غَفْلَةً مِنْ رَقِيبِ

* * *

٨٧

وقال ^(٢) يرثي السلارقول ^(٣) بن الأمير عثمان، وكان قتل في البقاع سنة ٥٠١. ^(٤)
 ويعزي به الأمير غضب الدولة :

لَيْسَ الْبُكَاءُ وَإِنْ أُطِيلَ بِمُقْنَعِي أَخْطَبُ أَعْظَمُ قِيَمَةً مِنْ أَدْمِعِي
 أَوْ كَلَّمَا أَوْ دَى الزَّمَانُ بِمَنْفِسٍ ^(٥) مَنِّي جَعَلْتُ إِلَى الْمَدَامِيعِ مَفْرَعِي
 هَلَّا شَجَانِي أَنْ نَفْسِي لَمْ تَفِظْ ^(٦) أَسْفًا وَأَنْ حَشَايَ لَمْ تَنْقَطِعِ

- (١) ما بين الهلالين غير واضح في المخطوطة .
 (٢) وقال أيضاً يعزبه بالسلارقول بن الأمير عثمان، وكان عزيزاً عنده،
 مكيناً منه، فخرج معه إلى البقاع، فقتله الأفرنج، ووجد عليه وجداً شديداً (ك).
 (٣) سالار : كلمة فارسية معناها : الرئيس والقائد .
 (٤) سنة احدى عشر وخمس مائة (ت)، سنة واحد وخمسين وخمماية
 (م، ع)، والصواب ما اثبتناه لأن غضب الدولة توفي سنة ٥٠٢ .
 (٥) المُنْفِسُ : ما يتنافس به .
 (٦) لم تفض (ك، ن، ت) .

ما كان هذا القلبُ أولَ صخرةٍ مأمومةٍ قرعتُ فلمُ تتصدعَ
 ألقى السلامَ^(١) على أبرَّ مؤملٍ وحشا الترابَ على أغرِّ سميذع^(٢)
 يا للرجالِ لنازلٍ لمُ يُحتسبُ ولِحادثٍ ما كانَ بالمتوقعِ
 ما خيلتني أجا إلى صبرٍ على زمنٍ بتفريقِ الأحبةِ مؤلّعِ
 تالله^(٣) ما جارَ الزمانُ ولا اعتدى بأشدَّ من هذا المصابِ وأوجعِ
 خطبُ يبرحُ بالخطوبِ وفادحُ من لم يمُتْ جزعاً له لم يجرعِ
 لا أسمعَ الناعي فأيسرُ ما جرى صدعُ الفؤادِ به ووقرُ المسمعِ
 يا قول^(٤) قولةً مُكمدٍ مُستنزِرٍ ماءُ الشؤونِ له ونارَ الأضلعِ
 شاكي النهارِ إذا تآوبَ ليله هجعَ السليمِ وطرفه لم يهجعِ
 ملانٍ من حزنٍ فليس لترحةٍ أو فرحةٍ بفؤاده من موضعِ
 يبكي^(٥) له من ليس يبكي من أسي وجداً ويصدعُ قلبَ من لم يصدعِ

(١) السلام : جمع سَلِمة وهي الحجارة .

(٢) كذا ، بالـدال المهملة ، في جمع النسخ ، والسميذع : السيد الكريم

الشريف السخي ، ولا يقال بالـدال المهملة .

(٣) بالله . . . (ن) .

(٤) يريد به المرثي السلاقول .

(٥) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ فِيكَ رَزِيَّتِي لَوْ تَسْمَعُ الْأَيَّامُ شَكْوَى مُوجِعِ
 وَأَيَّتُ مَمْنُوعِ الْقَرَارِ كَأَنِّي مَا رَاعِنِي الْحَدَثَانُ قَطُّ بِأَرْوَعِ
 وَرَنِينَ مَفْجُوعِ لَدَيْكَ وَصَلَّتُهُ بِحَنِينِ بَاكِئَةٍ عَلَيْكَ مُرْجَعِ
 غَلَسَ الْأَسَى فِيكَ الْأُسَاةَ فَلَأَرَى مَنْ لَا يُكَاثِرُ عِبْرَتِي ^(١) وَتَفَجَّعِي
 فَإِذَا صَبَرْتُ فَقَدْتُ ^(٢) مِثْلِي صَابِرًا وَإِذَا بَكَيْتُ وَجَدْتُ مَنْ يَبْكِي مَعِي
 قَدْ غَضَّ يَوْمَكَ نَاطِرِي بَلْ فَضَّ فَقَى دُكَّ أَضْلَعِي وَأَقْضَ بَعْدُكَ مَضْجَعِي
 أَخْضَعْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَمَنْ يُصَبِّ يَوْمًا بِعِثْلِكَ يَسْتَدِلُّ وَيَخْضَعُ
 وَأَهَانَ خَطْبُكَ مَا بَقْدِي ^(٣) مِنْ جَوَى كَالسَّيْلِ طَمَّ عَلَى الْغَدِيرِ الْمُتْرَعِ
 يَا قَوْلُ مَا خَانَ الْبَقَاءُ وَإِنَّمَا صُرِعَ الزَّمَانُ غَدَاةَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ
 مَا كُنْتُ خَائِفَهَا عَلَيْكَ جِنَايَةً لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَعْقِلُ ^(٤) أَوْ يَعِي
 صَلِّ بَعْدَهَا يَادْهَرُ أَوْفًا كُفِّفْ وَخُذْ مَنْ شِئْتَ يَاصْرَفُ ^(٥) الْمُنِيَّةَ أَوْ دَعِ
 قَدْ بَانَ بِالْمَعْرُوفِ أَشْجِي بَائِنِ وَنَعَى إِلَيْنَا الْجُودَ أَعْلَى ^(٦) مَنْ نَعِي

(١) دمعتي (ن) .

(٢) عدمت (ك) ، وجدت (ي ، ت) .

(٣) ما تقدم من أسى (ك) .

(٤) يسمع أو يعي (ك) .

(٥) يا طرف . . . (م) .

(٦) أعلى (ع) .

غَاضَ الْحِمَامُ بِزَاخِرٍ مُتَدَقِّقٍ وَهَوَىٰ ^(١) الْحُسَامُ بِبَاذِخٍ ^(٢) مُتَمَنِّعٍ
 مِنْ دَوْحَةِ الْحَسَبِ الْعَلِيِّ الْمُنْتَمِيٍّ وَسُلَالَةِ الْكَرَمِ الْغَزِيرِ الْمُنْبَعِ
 إِنْ أَظْلَمْتَ تِلْكَ السَّمَاءَ فَقَدْ خَلَا مِنْ بَدْرِهَا الْأَبْهَى مَكَانَ الْمُطْبَلَعِ
 أَوْ أَجْدَبْتَ تِلْكَ الرِّبَاعَ فَبَعْدَمَا وَدَعْتَ تَوَدِيعَ الْغَمَامِ الْمُقْبَلَعِ
 أَعَزَّ عَلَيَّ بِمِثْلِ ^(٣) فَقَدِكَ هَالِكًا خَلَعَ الشَّبَابَ وَبُرْدَهُ لَمْ يَخْلَعْ
 لَوْ أَمْهَدْتَ تِلْكَ الشَّمَائِلَ لَمْ تَفْزُ يَوْمًا بِأَغْرَبَ مِنْ عُلَاكَ وَأَبْدَعَ
 قُلْ لِي لِأَيِّ فَضِيلَةٍ لَمْ تُبْكِنِي إِنْ كَانَ قَلْبِي مَا بَكَكَ وَمَدَمَعِي ^(٤)
 جِلْمَالِكَ الْمَشْهُورِ أَمْ لِكِمَالِكَ الْـ مَذْكَورِ ^(٥) أَمْ لِنَوَالِكَ الْمُتَبَرِّعِ
 مَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ فِيكَ مَقَالَتِي فَأَقِيمَ بَيْنَهُ عَلَى مَا أَدَّعِي
 أَيُضِيعُ الْفَتِيَانَ عَهْدَكَ إِنَّهُ مَا كَانَ عِنْدَكَ عَهْدُهُمْ بِمُضَيِّعِ
 قَدْ كُنْتَ أَمْرَهُمْ لِمُرْتَادِ النَّدَى كَفَا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى الْمُسْتَفْرِعِ ^(٦)

(١) وهو الحسام (م، ت).

(٢) بشاهق (ت).

(٣) برزه مثلك هالكاً (ك).

(٤) وأدععي (ت).

(٥) الموفور (ت).

(٦) محل هذا البيت في (ك) بعد الذي يليه هنا.

حَلَيْتَ مَجَالِسَهُمْ بِذِكْرِكَ وَحَدَهُ
 وَالْدَهْرُ^(١) يَقْطَعُ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلِ
 قُبْحًا لِعَادِيَةٍ رَمَتَكَ فِانَهَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ ضَيْمًا وَاصِلُ
 قَدَرٌ تَرْفَعُ يَوْمَ رُزْنِكَ هُمُّهُ
 كَيْفَ الْغَلَابُ وَكَيْفَ بَطْشُكَ وَاحِدًا
 عَزَّ الدَّفَاعُ وَمَا عَدِمْتَ مُدَافِعًا
 وَلَقَدْ لَقِيتَ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ
 عِفْتَ الدُّنْيَةَ وَالْمُنِيَّةَ دُونَهَا
 وَلَوْ أَنَّكَ^(٢) أَخْتَرْتَ الْأَمَانَ وَجَدْتَهُ
 مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ إِلَّا لِقَى^(٣)
 وَعَظَلْنَ مِنْ ذَاكَ الْأَبِيِّ الْأَرْوَعَ
 وَيُسْتُ بَعْدَ تَلَاوُمٍ وَتَجْمَعُ
 عَدَتِ الدَّلِيلَ إِلَى الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
 يَدِ الدَّنِيِّ إِلَى الشَّرِيفِ الْأَرْفَعِ^(٤)
 فَرَمَى إِلَى الْفَرَضِ الْبَعِيدِ الْمُنْزَعِ
 فَرَدًّا وَأَنْتَ مِنَ الْعِدَى فِي مَجْمَعِ
 لَوْ لَا مَقَادِرُ مَا لَهَا مِنْ مَدْفَعِ
 كَرَمًا بِأَنْجَدَ مِنْهُ ثُمَّ وَأَشْجَعِ
 فَشَرَعْتَ فِي حَدِّ الرَّمَاكِ الشَّرِّعِ
 أَنِي^(٥) وَخَدُّ اللَّيْثِ لَيْسَ بِأَضْرَعِ
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمُتَقَطِّعِ

(١) فالدهر (ك) .

(٢) الأروع (ج) .

(٣) لو أنك . . . (ي) .

(٤) إني وجدت الليث . . . (ك) .

(٥) اللقى : الملقى المطروح .

جَادَتَكَ وَكَفَى الدُّمُوعَ وَلَمْ تَكُنْ^(١)
 وَبَكَكَ مِنْهُلُ الغَمَامِ فَإِنَّهُ
 وَتَعَدَّتْ مَعْنَاكَ سَارِيَةً مَتَى
 تَعَشَاكَ تَائِقَةً تَزُورُ وَتَنْشِي
 تَحْبُوكَ مَوْشِيَّ الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا
 لَا يُطْمِعُ الأَعْدَاءَ يَوْمَ سَرَّهُمْ
 الثَّأْرُ مَضْمُونٌ وَفِي أَيْمَانِنَا
 وَذَوَابِلُ تَهْوِي إِلَى ثَغْرِ العَدَى
 قَدْ آنَ لِلدَّهْرِ^(٢) المِضِلِّ سَبِيلَهُ
 مُسْتَدْرِكًا غَلَطَ اللَّيَالِي فِيكُمْ
 أَفْغَرَكُمْ أَنَّ الزَّمَانَ أَجْرَكُمْ
 هَلَا^(٣) وَمَجْدُ الدِّينِ^(٤) قَدْ عَصَفَتْ بِكُمْ
 لَوْلَاكَ مُنْجِلَةَ الغَيُومِ^(٥) المُهَيِّجِ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى السَّمَاحِ بِالسَّرْعِ
 تَذَهَبُ تَعْدُ وَمَتَى تَفَارِقُ تَرْجِعُ
 بِمَسَلِّمْ مِنْ مَزِينِهَا^(٦) وَمُودِعِ
 تَهْدِي الرَّبِيعَ إِلَى الرَّبِيعِ المُمْرِعِ
 إِنَّ الرَّدَى فِي طِيِّ ذَاكَ المَطْمَعِ
 يَبِضُّ كَخَاطِفَةِ البُرُوقِ اللُّمَعِ
 تَوْقُ العَطَاشِ إِلَى صَفَاءِ المَشْرِعِ
 أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ المُهَيِّجِ
 مُتَنَصِّلًا مِنْ جُرْمِهَا المُسْتَفْظَعِ
 طَوْلًا بِغِيَّتِكُمُ الوَخِيمِ المُرْتَعِ
 عَزَمَاتُهُ بِالعُورِ^(٧) عَصَفَ الزَّرْعُزَعِ

(١) فلم تكن (ك).

(٢) الغيوث (ت)، الغمام (ك)، العيون (ي)، الدموع (س، ظ، م، ع).

(٣) من صوبها (ك).

(٤) هذه رواية (ك)، وفي بقية النسخ: قد آن للحظ...

(٥) هذا... (ك).

(٦) مجد الدين: من ألقاب غضب الدولة.

(٧) العور: هنا هو غور الاردن.

وَغَدَاةَ عَلَمَالٍ ^(١) الَّتِي رَوَّتْكُمْ
 لَا تَأْمَنَنَّ صَرِيحَةً عَضْبِيَّةً
 بِقَنَّا لِعَيْبٍ رَدَاكُمْ لَمْ تُعْتَقَلْ
 يَا خَيْرَ مَنْ سُمِّيَ وَأَكْرَمَ ^(٢) مِنْ رُجِي ^(٣)
 إِنَّا وَإِنْ عَظُمَ الْمَصَابُ فَلَا أَلْسَى
 لَنَرَى بَقَاءَكَ نِعْمَةً مَحْقُوقَةً
 وَلَقَدْ عَامَتَ وَلَمْ تَكُنْ بِمَعْلَمٍ
 هَيْهَاتَ غَيْرُكَ مَنْ يَضِيقُ بِحَادِثِ
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا كَأَحْسَنِ ^(٤) رَوْضَةٍ
 بِالْبَيْضِ مِنْ سُمِّ الضَّرَابِ الْمُنْقَعِ
 مِنْ أَنْ تُقِيمَ الْحَقَّ عِنْدَ الْمَقْطَعِ
 وَظُبِّي لِعَيْبٍ بَوَارِكُمْ ^(٥) لَمْ تُطْبَعِ
 وَأَبْرَ مِنْ نُودِي وَأَشْرَفَ مَنْ دُعِيَ
 فِيهِ الْعَصِيُّ وَلَا السُّلُوُّ بِطِيَعِ
 بِالسُّكْرِ مَا سَقَى الْأَنَامُ وَمَارُعِي
 أَنَّ الْأَلْسَى وَالْوَجْدَ ^(٦) لَيْسَ بِمُنْجِعِ
 وَسِوَاكَ مَنْ يَعْيُ بِحَمَلِ الْمُضْلَعِ ^(٧)
 شَعْفَ ^(٨) النَّسِيمِ بِنَشْرِهَا الْمُسْتَضَوِّعِ

(١) علعال : جبل بالشام، مشرف على البنية، بين الغور وجبال الشراة .

(٢) رقابكم (ت) .

(٣) وأكبر (ك) .

(٤) من رجي (ج) .

(٥) والحزن (ن) .

(٦) المظلع (س ، ظ ، م ، ع) ، المظلع (ي ، ت) .

(٧) بأحسن (ك ، ت) .

(٨) شغف (ي ، ج) .

لا زال رُبْعُ عَلاكَ غَيْرَ مُعْطَلٍ أبدأ وَسِرْبُ حِمَاكَ غَيْرَ مُرْوَعٍ
 ما تاقَ ذُو شَجَنِ إِلَى سَكَنِ وَمَا وَجَدَ الْمُقِيمُ دَلَاقَةَ بِالْمُزْمِعِ^(١)

* * *

٨٨

وقال بديهاً على السكر. في غلام كان يسقي في مجلس الأمير غضب الدولة
 رحمه الله، وعليه قباء أخضر :

سَقَانِي بِعَيْنِيهِ شِبْهَ الَّتِي بَكَفَيْهِ هَذَا الْأَغْنُ الرَّشِيقُ
 فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا الْمُسْكِرِي^(٢) وَآيُ الشَّرَابَيْنِ مِنْهُ الرَّحِيقُ
 بَدَأَ فِي قَبَاءٍ لَهُ أَخْضَرِ كَمَا ضَمِنَ النُّورَ رَوْضُ أَيْقُ
 وَقَدْ أَسِي^(٣) الدُّرُّ مِنْ ثَعْرِهِ وَأُخْجِلَ مِنْ وَجْنَتَيْهِ الشَّقِيقُ
 فَمَا كِدْتُ مِنْ سَكْرَتِي أَنْ أُفِيقَ وَكَيْفَ يُفِيقُ الْمُحِبُّ الْمَشُوقُ
 عَلَى كَبِيدِي مِنْهُ بَرْدُ الرِّضَى وَإِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الْحَرِيقُ^(٤)
 وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي صَبْوَةٍ تَحْمَلُ فِي الْحُبِّ مَا لَا يُطِيقُ

* * *

(١) للزمع (ن) .

(٢) مسكري (ج) .

(٣) أسبأ (ك)، ومعنى أسبأ : خضع .

(٤) حريق (ن) .

وقال يمدح عضب الدولة :

سَلُوا سَيْفَ الْحَاظِهِ الْمُمْتَشِقُ أَعِنْدَ الْقُلُوبِ دَمٌ لِلْحَدَقِ
 أَمَا مِنْ مُعِينٍ وَلَا عَازِرٍ إِذَا عَنَفَ ^(١) الشُّوقُ يَوْمًا رَفَقُ
 تَجَلَّى ^(٢) لَنَا صَارِمُ الْمُقْلَتَيْنِ مَاضِي الْمَوْشِحِ وَالْمُتَنَطِقِ
 مِنْ التُّرْكِ مَا سَهَمُهُ لَوْ رَمَى ^(٣) بِأَقْتَلِ ^(٤) مِنْ حَظِّهِ ^(٥) إِذْ رَمَقَ ^(٦)
 تَعَلَّقَتْهُ وَكَانَ الْجَمَالَ يُضَاهِي غَرَامِي بِهِ وَالْعَلَقُ
 وَلَيْلَةَ رَاقِبَتِهِ زَائِرًا سَمِيرَ السُّهَادِ ضَجِيعَ الْقَلَقِ
 كَأَنِّي لِرِاقِبَتِهِ حَابِلٌ دَنْتُ أُمَّ خَشْفٍ لَهُ مِنْ وَهَقِ
 دَعَتْنِي الْمَخَافَةُ مِنْ فَتْكِهِ إِلَيْهِ وَكَمْ مُقَدِّمٍ مِنْ فَرَقِ
 وَقَدْ رَاضَتْ الْكَأْسُ أَخْلَاقَهُ وَوَقَّرَ بِالسُّكْرِ مِنْهُ النَّزَقُ

(١) إذا خفق . . . (ن) .

(٢) تجلى (ت) .

(٣) إذ رمى (ك) .

(٤) بأفتك (ت) .

(٥) من طرفه (ي ، ن ، ت) .

(٦) رمق : لحظ لحظاً خفيفاً .

وَحَقَّ (١) الْعِنَاقُ فَقَبَّلْتَهُ شَهِيَّ الْمُقْبِلِ وَالْمُسْتَقِّ
 وَبَاتَتْ ثَنَائَاهُ عَانِيَةً (٢) الْمُرَشَّفِ (٣) دَارِيَّةً (٤) الْمُنْتَشِقِ
 وَبِتُّ أَخْلِجُ شَكِّي بِهِ أَزُورُ طَرَا أَمْ خَيْالُ طَرَقِ
 أَفْكَرُ فِي الْهَجْرِ كَيْفَ أَنْقَضِي وَأَعْجِبُ لِلْوَصْلِ كَيْفَ أَنْفَقِ
 فَلِحُبِّ مَا عَزَّ مِنِّي وَهَانَ وَلِلْحُسْنِ مَا جَلَّ مِنْهُ وَدَقِ
 لَقَدْ أَبَقَ (٥) الْعُدْمُ مِنْ رَاحَتِي لَمَّا أَحَسَّ بِنُعْمِي أَبَقَ (٦)
 تَطَاوَحَ (٧) يَهْرُبُ مِنْ جُودِهِ وَمَنْ أَمَّةَ السَّيْلِ خَافَ الْفَرَقِ

* * *

- (١) وحان (ك) .
 (٢) عانة : قرية على الفرات، ينسب إليها الحمر العانية .
 (٣) المرشَّف (ك، ت) .
 (٤) نسبة إلى دارين، وهي فرضة في البحرين يحمل إليها المسك من الهند .
 (٥) أَبَقَ : هرب من سيده .
 (٦) أَبَقَ : اسم غضب الدولة .
 (٧) تطاوحت به النوى : ترامت ، وتطوَّح في البلاد : رمى بنفسه فيها وذهب فيها ههنا ههنا .

٩٠

وقال بديها، وعضب الدولة يرمي في مجلس الشراب :

لَقَدْ غَالَ نَبْلُكَ ^(١) يَا نَابِلُ وَقَصَّرَ عَن فِعْلِكَ الْقَائِلُ
 أَسْهَمُكَ حِينَ يُصِيبُ الْقَضَا أَمْ يَدُكَ الْقَدْرُ النَّازِلُ
 يَدٌ لِلنَّدَى وَالرَّدَى صَوَّبَهَا فَعَزَمَكَ مُحِي بِهَا قَاتِلُ
 فَلَيْسَ يَطِيشُ لَهَا مُرْسَلُ كَمَا لَا يَخِيبُ لَهَا آمِلُ

* * *

٩١

وقال يرثي الأمير عضب الدولة (توفي ليلة عيد النحر سنة اثنتين
 وخمس مائة ^(٢)) :

أَبْعَدَكَ أَتَقِي نُوبَ الزَّمَانِ أَبْعَدَكَ أَرْتَجِي دَرَكَ الْأَمَانِ
 أَيْجُمَلُ بِي الْعَزَاءُ وَأَنْتَ ثَاوٍ ^(٣) أَيْحَسُنُ بِي الْبَقَاءُ وَأَنْتَ فَانٍ
 لِكُلِّ رَزِيَّةٍ أَلْمُ وَمَسٍ وَلَا كَرَزِيَّةٍ الْمَلِكِ الْهَجَانِ

(١) سهمك (س، ظ، م، ع) .

(٢) الزيادة بين الهلالين من (ك) .

(٣) مؤوي الميت : مقبر . وفي (ي) بالتاء . والتاوي : الهالك .

وَمَا أَنَا بِالرَّيِّطِ الْجُنَاشِ فِيهَا فَاسْأَلُوهُ وَلَا الثَّبَتِ الْجَنَانِ
 أَلَامٌ عَلَى أَمْتِنَاعِ الشُّعْرِ مِنِّي وَمَا عِنْدَ اللِّوَاءِ مَا دَهَانِي
 أَلِي^(١) قَلْبُ أَلِي^(١) لُبٌّ فَأَمْضِي مَضَاءً^(٢) السَّيْفِ فِيهِ وَالسَّنَانِ
 كَفَىٰ بِدَلِيلِ حُزْنِي أَنْ دَمَعِي أَطَاعَ وَأَنَّ فِكْرِي قَدْ عَصَانِي
 إِذَا خَطَرَتْ لِمَجْدِ الدِّينِ^(٣) ذِكْرِي وَجَدْتُ الشُّعْرَ حَيْثُ الشُّعْرِيَانِ^(٤)
 وَمَا إِنَّ ذَاكَ تَقْصِيرٌ بِحَقِّ وَلَكِنَّ الْأَسَىٰ قَيْدُ اللِّسَانِ
 وَمَنْ كَمْصِيبَتِي وَعَظِيمِ رُزْئِي أُصِيبَ وَمَنْ عَرَاهُ كَمَا عَرَانِي
 أَعْضَبَ الدَّوْلَةَ أَخْتَرَمْتِكَ^(٥) مِنَّا يَدٌ مَا لِلْأَنَامِ بِهَا يَدَانِ
 وَكُنْتُ^(٦) السَّيْفُ تُشْحَذُ شَفْرَتَاهُ لِفَلٍّ كَتَيْبَةٍ وَلِفَكٍّ عَانِ
 فَقَطَّعَ بِالنَّوَابِ صَفْحَتَاهُ^(٧) وَفَلَّلَ بِالْخُطُوبِ الْمَضْرِبَانِ

(١) أَلَا (ك، ج) .

(٢) مُضِيٍّ . . . (ي) .

(٣) مجد الدين : من ألقاب عضب الدولة .

(٤) الشعريان : كوكبان هما الشعري العبور والشعري الغميصاء .

(٥) اختلستك (هاشم ظ) .

(٦) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك) .

(٧) شفرتاه (ن) .

سَحَابٌ لِلْأَبَاعِدِ مُسْتَهْلٌ (١) وَبَحْرٌ مُسْتَفِيزٌ لِلْأَدَانِي
 وَبَدْرٌ لَوْ أَضَاءَ لَمَا أَسِينَا عَلَى أَنْ لَا يُضِيءَ النَّيِّرَانِ
 سَأَنْفِقُ مَا بَقِيَتْ (٢) عَلَيْكَ عُمْرِي بِصِكَاءِ شَأْنِهِ أَبَدًا وَشَانِي
 وَلَوْ أَنِّي قَتَلْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي مُكَافَاةً لِحَقِّكَ مَا كَفَانِي

* * *

٩٢

وقول (٣) يمدح تاج الملوك (٤) :

هُوَ الرَّسْمُ لَوْ أَغْنَى الْوُقُوفُ عَلَى الرَّسْمِ هُوَ الْحَزْمُ لَوْ لَا بَعْدُ عَهْدِكَ بِالْحَزْمِ

(١) مستمد (ك) .

(٢) ما بقيت (ك) .

(٣) وكان كثيراً ما ينشد قصيدته، التي مدح بها بين الملك أبا النجم الاصفهاني:

أيا بين ما سلطت إلا على ظلمي (وياحب ما أبقيت مني سوى الوهم)

فيستبدعها ويستحسن مقاصده فيها، فقال يمدحه بوزنها :

هو الرسم لو أغنى الوقوف على رسم هو الحزم لولا بعد عهدك بالحزم

(ك)، وقال يمدح الأمير الاجل فخر الدين تاج الملوك أبا سعيد بوري بن الأمير

ظهير الدين أتابك (ن، ي)، وقال يمدح تاج الملوك أبا سعيد بوري (ت).

(٤) تاج الملوك أبو سعيد بوري بن طغتكين، ولد في شهر رمضان سنة ثمان

وسبعين وأربعمائة، وولي إمرة دمشق بعد موت أبيه طغتكين في صفر سنة اثنتين

وعشرين وخمسمائة، وكانت سيرته غريبة وكان فيه حلم وسماحة، وفي سنة خمس

وعشرين وخمسمائة، هجم عليه أعجميان من الباطنية فجرحاه بجراحات أثننته،

وبقي مجروحاً إلى أن مات في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ست

وعشرين وخمسمائة (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ - ٢٩٦) .

تَجَاهَلْتُ عِرْفَانِي بِهِ غَيْرَ جَاهِلٍ
 وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبُوحِي نَافِعِي
 عَشِيَّةَ جُنِّ الْقَلْبِ فِيهَا جُنُونُهُ
 وَقَفْتُ أُدَارِي الْوَجْدَ خَوْفَ مَدَامِعِ
 أَغْلَابِ بِالْشَكِّ الْيَقِينِ صَبَابَةٍ
 فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ لِي الْأَسَى
 وَمَا مُسْتَفِيزٌ مِنْ غُرُوبٍ تَنَازَعَتْ
 بِأَغْزَرٍ مِنْ عَيْنِي يَوْمَ تَمَثَّلْتُ
 كَأَنِّي بِأَجْرَاعِ (٣) النَّقِيَّةِ (٤) مُسَلَّمٌ
 لَقَدْ وَجَدْتُ وَجْدِي الدِّيَارُ بِأَهْلِهَا
 عَلَيَّيْنِ وَسَمُّهُ لِلْفِرَاقِ وَإِنَّهَا
 وَلِلشَّوْقِ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى عِلْمِي
 عَشِيَّةَ هَاجَتْنِي الْمَنَازِلُ أَمْ كَتَمِي
 وَنَازَعَنِي شَوْقِي مَنَازَعَةَ الْخُصْمِ
 تُبِيحُ مِنَ السَّرِّ الْمُمْنَعِ مَا أَهْمِي
 وَأَدْفَعُ فِي (١) صَدْرِ الْحَقِيقَةِ بِالْوَجْمِ
 بَكَيْتُ فَمَا أَبْقَيْتُ لِلرَّسْمِ مِنْ رَسْمِ
 عُرَاهَا السَّوَانِي فَهِيَ سَجْمٌ عَلَى سَجْمِ (٢)
 عَلَى الظَّنِّ أَعْلَامُ الْحَمِي وَعَلَى الرَّجْمِ
 إِلَى ثَائِرٍ لَا يَعْرِفُ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي
 وَلَوْلَمْ تَجِدْ وَجْدِي (٥) لَمَا سَقَمْتَ سُقْمِي
 عَلَيَّ لَهُ مَا لَيْسَ لِلنَّارِ مِنْ وَسْمِ

(١) عن (ظ) .

(٢) الغُرُوبُ : جمع غَرَب، وهي اللؤلؤ العظيمة . والسواني جمع سانية، وهي الناقة يستقى عليها من البئر . والسجْمُ : جمع سَجْمٍ، تقول ناقة سَجْمٍ أي درور .

(٣) بأجراع (س، ي، ن، ت) .

(٤) كذا في جميع النسخ، وليس لها ذكر في معجم البلدان، ولعلها (النقيّة)، وهي من قري البحرين كما في معجم البلدان .

(٥) مثلي (ي) .

وَكَمْ قَسَمَ الْبَيْنُ الضَّنَى بَيْنَ مَنْزِلِ
 مَنْزِلِكُ أَذْرَاسُ شَجَانِي نُحُوهُهَا
 سَقَاهَا الْحَيَا قَبْلِي فَلَمَّا سَقَيْتُهَا
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُهَا مَا عَدَلْتُهَا (١)
 إِذَا مَا نَدَى تَاجِ الْمُلُوكِ أَنْزَبْرِي لَهَا
 هُوَ الْمَلِكُ أَمَّا حَاتِمٌ (٢) أَجُودٌ عِنْدَهُ
 يَجْلُ عَنْ التَّمَثِيلِ بِالْمَاطِرِ الرَّوِي (٣)
 وَيَكْرُمُ أَنْ زَرْجُوهُ لِلْأَمْرِ هِينًا
 إِذَا نَحْنُ قُلْنَا الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالْحَيَا
 وَأَيْسَرُ حَقٌّ لِلْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
 يَرُوحُ سَلُوبًا لِلنُّفُوسِ مَعَ الْوَعْيِ
 وَلَا يَعْرِفُ الْإِحْجَامَ إِلَّا عَنِ الْخُنَا
 خَفِيفٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْحَمْدِ وَالنَّدَى

وَجِسْمٍ (١) وَلَكِنْ الْهَوَى جَائِرُ الْقَسَمِ
 فَهَلَّا شَجَاهَا نَاحِلُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ
 بِدَمْعِي رَأَتْ فَضَلَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ
 عَنِ (٢) الْكَرَمِ الْفَيَاضِ وَالنَّائِلِ الْجَمِّ
 فَمَا عَارِضٌ يَنْهَلُ أَوْ دِيمَةٌ تَهْمِي
 فَيَلْفِي، وَيَنْسِي عِنْدَهُ أَحْنَفُ (٥) الْحَلْمِ
 وَيَعْلُو عَنْ التَّشْبِيهِ بِالْقَمَرِ التَّمِّ
 وَيَشْرَفُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالْمَاجِدِ الْقَرَمِ
 فَقَدْ ظَلَمْتُ أَوْصَافَهُ غَايَةَ الظُّلْمِ
 إِذَا هُوَ عَدَّ الْغُرْمَ فِيهَا مِنَ الْغَنَمِ
 وَيَغْدُو سَلِيبًا لِلشَّيْءِ مَعَ السَّلْمِ
 وَلَا يُنْكَرُ الْإِقْدَامَ إِلَّا عَلَى الذَّمِّ
 ثَقِيلٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْبَغْيِ وَالْإِثْمِ

(١) وبيني . . . (في جميع النسخ ما عدت) .

(٢) ما عدلتها (م ، ن ، ع) ، عدلتها (ك) ، وفي هامشها : لعرضتها .

(٣) على . . . (ك) .

(٤) حاتم الطائي المشهور بالجوذ .

(٥) الاحنف بن قيس التميمي المشهور بالحلم .

(٦) الروي مثل إلى : الماء الكثير المروي .

سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي بَطِيءٌ عَنِ الأَذَى
هُمَامٌ إِذَا مَا ضَافَهُ الهَمُّ (٢) لَمْ يَجِدْ
إِذَا ذُكِرَ الأَحْبَابُ كَانَ أَدَّ كَارُهُ
يَرَى الأَمَالَ بَسَلًا مَا عَدَاهَا وَلَمْ يَكُنْ
وَكَمٌ فِي ظُبَاهَا مِنْ ظُبَاءِ غَرِيرَةٍ
إِذَا قَارَعَ (٣) الأَعْدَاءُ وَالأَخْصَمُ (٤) لَمْ يَقِفْ
يَعُولُ مِنْهُ العَسْكَرُ الدِّهْمُ (٥) فِي الوَغَى
إِذَا حَلَّ فَأَلْأَمْوَالُ لِلْبَذْلِ وَالأَنْدَى
حُسَامٌ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ابْنُ سَيْفِيهِ
مُكَابِدُ أَيَّامِ الجِهَادِ وَمَوْتِلُ الأَلْبَادِ وَحَامِيهِمْ وَقَدْ (٦) قَلَّ مَنْ يَحْمِي
وَمُقْتَحِمُ الأَجْبَالِ يَوْمَ تَمَنَعَتْ ذُنَابُ الأَعَادِي فِي ذَوَائِبِهَا الشَّمُّ

(١) هذا البيت وسبعة أبيات بعده لم ترد في (ي) .

(٢) الأمر (ت) .

(٣) قارن (س) .

(٤) والخطب (س، ظ، م، ن، ع، ت) .

(٥) الدِّهْمُ : العدد الكثير .

(٦) الوَقْمُ : القهر والذل وأشد الحزن .

(٧) إِذَا قَلَّ . . . (ت) .

غَدَاةَ يَغُورُ^(١) السَّهْمُ فِي السَّهْمِ وَالْقَنَا
 وَلَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ عَزْمٍ وَصَارِمٍ
 وَمَا يَوْمُهُ فِي الْمُشْرِكِينَ بِوَاحِدٍ
 وَقَدْ عَجِمَ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَبْلِ عُدُوهُ
 سَمَوْتُ إِلَى الْفَخْرِ الشَّرِيفِ مَقَامُهُ
 وَكُنْتُ عَلَى حُكْمِ النَّوَابِ نَازِلًا
 وَمَا الْعُذْرُ عِنْدِي بَعْدَ أَخْذِي بِجَبَلِهِ
 إِذَا مَا نَظَّمْتُ الْحَمْدَ عِقْدًا لِمَجْدِهِ
 وَكَمْ لِلْمَعَالِي مِنْ مَعَالٍ بِمَدْحِهِ^(٢)
 أَلَا لَيْتَ لِي مَا حَاكَهُ كُلُّ قَائِلٍ
 فَأُثْنِي عَلَى الْعَيْسِ الْعِتَاقِ لِقَصْدِهِ
 فَلَمْ أَقْضِ إِلَّا أَوْصَلْتَنِي حَقَّهَا

بَحِيثُ الْقَنَا وَالْكَلْمُ فِي مَوْضِعِ الْكَلْمِ
 كَانَ الطُّبْيُ فِيهَا طُبْعًا مِنَ الْعَزْمِ
 فَجَبَلَهُ وَالْعَالَمُونَ ذَوُو عِلْمٍ
 فَأَدْرَدَهُمْ^(٣) وَالنَّبْعُ^(٤) مُتَمَتِّعُ الْعَجْمِ
 وَمِثْلِي مَنْ يَسْمُو إِلَيْهِ وَمَنْ يُسْمِي
 فَأَنْزَلَهَا تَاجُ الْمُلُوكِ عَلَى حُكْمِي
 إِذَا قَدِمِي لَمْ أُوْطِهَا هَامَةَ النَّجْمِ
 تَمَنَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ لَوْ كُنَّ مِنْ نَظْمِي
 وَلِلشَّرَفِ الْمَذْكُورِ مِنْ شَرَفِ فَنَمِ
 وَمَا سَارَ فِي عُرْبٍ مِنَ الْمَدْحِ أَوْ عَجْمِ
 بِمَاجَلٍّ مِنْ فِكْرِي وَمَا دَقَّ مِنْ فَهْمِي
 وَلَوْ عُفِيَتْ^(٥) مِنْهَا الْمُنَاسِمُ بِاللَّسْمِ

(١) يعود (ك، ت) .

(٢) أدردَ أسنانه: أذهبها. وفي (س، ي) فأكبدم، وفي (ك) فأكدم.

(٣) النبج: شجر تتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام .

(٤) بجمده (ك، ت) .

(٥) عفتت (ظ)، عفتت (ت)، ولعل الصواب: ولو حقيقت . . .

إِلَيْكَ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ ظَلَّتْ رِكَابُنَا
 إِلَى مَلِكٍ مَا حَلَّ مِثْلُ وَقَارِهِ
 جَوَادٌ وَمَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِقَطْرِهَا
 تَخَوَّنَتْ الْأَيَّامُ حَالِي وَأَقْسَمْتُ
 وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الدَّهْرُ إِلَّا حُشَاشَةً
 رَمَى غَرَضَ الدُّنْيَا هَوَايَ فَلَمْ يُصِبْ
 وَمَا بَعْدَ إِفْضَائِي إِلَيْكَ وَمَوْقِفِي
 وَهَا أَنَا ذَا قَدْ قُدْتُ وَدِّي وَمُهْجَتِي
 لَتَبْسُطَ بِالْمَعْرُوفِ مَا كَفَّ مِنْ يَدِي
 كَأَنَّ عَلَيَّهَا السَّيْرَ حَتْمٌ مِنَ الْحُصْمِ
 عَلَى مَلِكٍ صَمٍّ ^(١) وَلَا سَيِّدٍ ضَخْمٍ
 كَرِيمٍ وَمَا دَارَتْ عَلَيْهِ ابْنَةُ الْكَرَمِ
 عَلَيَّ اللَّيَالِي أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاقِسْمِ
 وَإِلَّا كَمَا أَبْقَى نَدَاكَ مِنَ الْعُدْمِ
 وَكَمْ غَرَضٍ مِنْهَا أُصِيبُ ^(٢) وَلَمْ أَرْمِ
 بِرَبْعِكَ مِنْ شَكْوَى لِدَهْرٍ ^(٣) وَلَا ذَمٍّ
 إِلَى ذَا ^(٤) النَّدَى قُوْدَ الدَّلُولِ بِإِلَازِمِ
 وَتَجَبَّرَ بِالْإِحْسَانِ مَا هَاضَ مِنْ عَظْمِي ^(٥)

* * *

(١) الصَّمْمُ : المحكم التام .

(٢) أُصِبْتُ (ك . ي) .

(٣) لَدَيْكَ (س) .

(٤) إِلَى ذِي النَّدَى (ي ، ن ، ت) .

(٥) وَرَدَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَسْخَةِ كُورْنَهَاغِنَ ، الْمُرْمُوزِ إِلَيْهَا بِد (ك) ،

وَالَّتِي يَخْتَلِفُ تَرْتِيبُهَا عَنِ بَقِيَّةِ النَّسْخِ ، مَا نَصَهُ : « هَذَا مَا عُلِقَتْهُ مِنْ إِمْلَائِهِ رَضِي
 اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ أَجِدْ عَشْرَهُ فِي دِيْوَانِهِ عِنْدَ جَامِعِي شَعْرَهُ وَمَدُونَتِي شُكْرَهُ ، ثُمَّ أَعُودُ
 إِلَى مَا نَظَّمَهُ فِي عِنْفَوَانَ شَبَابِهِ وَزَمَانَ أَطْرَابِهِ ، وَأَبْتَدَيْتُ بِالسَّابِقِ مِنْ مَدَائِحِهِ ،
 وَالْمُسْتَعْرَبِ مِنْ قَرَائِحِهِ ، فَاجْعَلْ مَدْحَ كُلِّ مَمْدُوحٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَى الْوَضْعِ
 الْمَقْدَّمِ ، فِي كُلِّ رَأْسٍ وَمَقْدَّمٍ ، ثُمَّ لِمَا صَدَرَ فِي صَدْرِهِ مِنْ أَغْرَاضِهِ بِأَبَا -

وقال أيضاً يمدحه :

أما العُفَاةُ فَأَنْتَ خَيْرُ رَجَائِهَا وَالْمَكْرُمَاتُ فَأَنْتَ بَدْرُ سَمَائِهَا
 مَا أَحْسَنْتَ بِكَ ظَنِّهَا فِي رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ فَعَدَاكَ حُسْنُ ثَنَائِهَا
 لَوْلَاكَ يَا تاجَ الْمُلُوكِ لَعَزَّهَا مَلِكٌ يُجِيبُ نَدَاهُ قَبْلَ نِدَائِهَا
 أَحْيَيْتَهَا^(١) قَبْلَ السُّؤَالِ بِأَنْعَمِ رَدَّتْ وَجُوهَ السَّائِلِينَ بِمَائِهَا
 حَمْدًا^(٢) لِأَيَّامٍ سَمَا بِكَ فَخْرُهَا أَنِّي تُذَمُّ وَأَنْتَ مِنْ أبنَائِهَا
 مَنْ ذَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا وَعَلَاكَ مِنْ حَسَنَاتِهَا وَنَدَاكَ مِنْ آلائِهَا
 مَعَ أَنِّي أَبْغِي دِيُونًا عِنْدَهَا مَمْطُولَةً هَذَا أَوَانُ قَضَائِهَا
 وَكَفَى بِرَفِي كَلِّ^(٣) بِكْرِ حُرَّةِ لَوْلَاكَ مَا زُفَّتْ إِلَى أَكْفَائِهَا

- مفرداً، وما رأيت أن أقدم على مدائح الموليين المذكورين نور الله ضريحهما ممن يمدحهم أحداً ، ، ويريد بهذين الممدوحين غضب الدولة وتاج الملك بوري . ثم أورد بعد ذلك القصيدة التي يمدح بها الأمير سديد الملك أبا الحسن علي بن المقلد بن منقذ ومطلعها :

يقيني يقيني حادثات النوائب وحزمي حزمي في ظهور النجائب

انظر (ص ١٢) من هذا الديوان .

(١) حييتها . . . (ك) .

(٢) حمداً لأيام الزمان وإن طفت (ك) .

(٣) . . . كل يوم حرّة (ك) .

سَعِدَتْ بِكَ الْأَقْمَارُ جَارًا فَلْتَفَزْ (١)
بِجَاوِرِ الْأَقْمَارِ فِي عَلَيَانِهَا
أَشْبَهَتْهَا فِي سَعْدِهَا وَعُلُوِّهَا
وَبِهَائِهَا فَبَقِيَتْ مِثْلَ بَقَائِهَا

٩٤

وقال بديهاً في مجلس شرابه (٢) :

بَنِي الْعُلَى وَالنُّدَى مَالِي صَفَتْ وَصَفَتْ
حِنْدِي لَكُمْ طُرْفُ الْأَشْعَارِ وَالْمُلْحِ
إِنِّي لَرَبُّ الْقَوَائِي فِي زَمَانِكُمْ
وَقَدْ سَأَلْتُ اقْتِرَاحَ الْقَوْمِ فَاقْتَرَحُوا
مَعْنَى بَلِيغًا وَأَلْفَاظًا يَرْقُبْنَ وَأَعْرَاضًا (٣)
يَفْقَنَ وَبَحْرًا لَيْسَ يُنَزَّحُ
وَمَا يَكَادُ يُدِيرُ الْفِكْرُ أَكْوَسُهُ
إِلَّا بِحَيْثُ يَدُورُ اللَّهُو وَالْقَدْحُ
أَلَا تَرَوْنَ وُجُوهَ الْعَيْشِ مُقْبَلَةً
تُزْهِى وَصَدْرَ الْأَمَانِي وَهُوَ مُنْشَرِحُ
وَالْيَوْمِ (٤) يَوْمٌ يُرِينَا الشَّمْسَ ضَاكِكَةً
طَوْرًا أَوْ دَمَعِ الْغَوَادِي وَهُوَ مُنْسَفِحُ (٥)

(١) فلتقم (ت) .

(٢) لم ترد هذه القصيدة في (ك) .

(٣) وأعراضاً (ظ، م، ن، ع) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ع) .

(٥) وهو ينسفع (س) .

وَالذَّائِي كَالنَّائِي فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ وَلِلْأُوتَارِ فِي كُلِّ سَمْعِ السَّنِّ فَصُحُّ
 وَمُسْمَعِينَ إِذَا مَرَّتْ لَهُمْ نَعْمٌ كَادَتْ لَهُنَّ قُلُوبُ الْقَوْمِ تَنْجَرِحُ
 لَا تَعْدِرَنَّ بَنِي اللَّذَاتِ إِنْ نَزَعُوا عَنْهَا فَافْسَدُ مَا كَانُوا إِذَا صَلَحُوا
 وَفِي ذُرَى الْمَجْدِ مِنْ تَاجِ الْمُلُوكِ فَتَى بِالْعِزِّ (١) مُعْتَبِقُ بِالسَّعْدِ مُصْطَبِحُ
 الْيَوْمِ حَصَّنَ مَدْحِي (٢) بَعْدَ بَدَلْتِهِ مَلِكٌ إِذَا أُنْهَلَ فِي بَأْسٍ (٣) وَفِيضِ نَدَى
 بَدْرٍ لَوَانٍ لِبَدْرِ الْأَفْقِ بَهْجَتِهِ فَالَيْتُ مُهْتَصِرٌ وَالغَيْثُ مُفْتَضِحُ
 حَارٍ (٤) الثَّنَاءُ فَمَا يَدْرِي أَعَايَتُهُ أَضْحَى بِهِ اللَّيْلُ مِثْلَ الصُّبْحِ يَتَضَحُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَوْحَدَ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ أَعْرَاقُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَخْلَاقُهُ السُّجْحُ
 أَمَا الزَّمَانُ فَقَدْ أَضْحَى بِدَوْلَتِهِ فَالَيْتُ مُهْتَصِرٌ وَالغَيْثُ مُفْتَضِحُ
 وَالْعَيْشُ مُتَسِعٌ وَالْأَمْنُ (٦) مُقْتَبِلُ

* * *

(١) في جميع النسخ (فالعز) إلا في (ع) ، وقد اخترنا روايتها .

(٢) دمعي بعد ذاته (ت) .

(٣) ياس (م) .

(٤) حاز (س ، ي ، ن ، ت) .

(٥) المعاني (م) .

(٦) كذا في جميع النسخ ، ولعله (والأمر) .

وقال بديهاً في مجلس شرا به بالميدان^(١) :

أَلَا هُكَذَا فَلْيُحْرِزِ الْحَمْدَ وَالْأَجْرَا وَيَجْوَ^(٢) جَمِيلَ الذِّكْرِ مَنْ طَابَ الذِّكْرَا
 لَقَدْ كَرَّمَ اللَّهُ ابْنَ دَهْرٍ تَسْوَدُهُ وَشَرَّفَ يَا تاجَ الْمُلُوكِ بِكَ الدَّهْرَا
 وَمَنْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بَارُوعَ لَا يَعْصِي الزَّمَانَ لَهُ أَمْرَا
 حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ تَكُنْ^(٣) حُسَامًا لَهُ فَلْيَقْتُلِ الْخَوْفَ وَالْفَقْرَا
 هَزَزْنَاكَ لَدُنَّا وَأَتَضَيْنَاكَ صَارِمًا فَطَلْتِ الْقَنَا صُمَّا وَغَاتِ الطُّيْ بُرَا
 حُسَامًا^(٤) تَرَى فِي صَفْحِهِ الصَّفْحَ^(٥) وَالنَّدَى وَفِي حَدِّهِ الْجَدَّ الْمُظْفَرَ وَالنَّصْرَا
 وَفِي قُرْبِهِ الزُّلْفَى وَفِي نَيْلِهِ الْعُلَى^(٦) وَفِي حُكْمِهِ^(٧) الْبُقْيَا وَفِي ظِلِّهِ الْيُسْرَا^(٨)

(١) الميدان الأخضر بدمشق، ويعرف اليوم بمرجة الحشيش، وفي زاويته الشرقية الشمالية المتحف، وبلي المتحف إلى الغرب مدينة المعرض . وفي (س ، ظ ، ي ، م ، ن) بالمدان .

(٢) ويحي (ت) .

(٣) ومن يكن (ك ، ت) .

(٤) حسام (ن) .

(٥) البأس والندى (ك) .

(٦) الغنى (ن) .

(٧) حلمه (ن) .

(٨) البشرا (ت) .

فَنِي لَا يَرِي إِلَّا الْمُحَامِدَ مَعْنَمًا وَلَا يَقْتَنِي إِلَّا الشَّنَاءَ لَهُ ذُخْرًا
وَمُقَرَّبَةً جُرْدًا وَزُغْفًا سَوَابِغًا وَهِنْدِيَّةً بِيضًا وَخَطِيَّةً سُمْرًا
وَإِنْ (١) فَاضَ جُودًا بَخْلًا (٢) أَلْدِيمَ الْغُزْرَا وَإِنَّا صَالٌ بِأَسَا قَطَعَ الْبَيْضَ وَالْقَنَا
سَمَاحًا لَقَدْ أَعَدْتُ شَمَائِلَكَ الْخُمْرَا لَعْرِي لَتُنَّ أَعَدْتُ أَنْامِكَ الْحِيَا
وَأَكْسَبْتَهَا مِنْ نَشْرِكَ الطَّيِّبِ النُّشْرَا وَكَأَنَّ مَنْحَتَ الرَّاحِ (٣) مِنْ خُلُقِكَ الصَّفَا
وَعَلَّمَهَا مِنْ أَرْحِيَّتِكَ السُّكْرَا وَأَوْدَعْتَهَا مِنْ حَدِّ بَأْسِكَ سَوْرَةَ
تَمَطَّقَتْهَا فِي الْكَأْسِ عَانِسَةٌ بِكْرَا كَأَنَّ الثَّرِيَّا تَلْمِيحُ الْبَدْرِ كَمَا
مَاءُ بِيهِمْ لَمْ تَحْفَلِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرَا أَبَا الْأَنْجُمِ الزُّهْرَا الْأُولَى لَو تَحَلَّتِ السَّ
تَبَيَّنَتْ فِي أَعْطَافِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرَا إِذَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ جَلَّتْهُ مَخِيلَةٌ
وَعَادِيٌّ نَبْعٌ قَدْ غَدَا غُصْنًا نَضْرَا وَكَمْ لَيْثٌ غَابَ كَانَ شِبْلًا مُرِينًا (٤)
وَزُرْتُكَ بَدْرًا جَلَّ أَنْ يُشْبِهَ الْبَدْرَا رَجَوْتُكَ بَحْرًا يُحْجِلُ الْبَحْرَ نَائِلًا
لَأَكْرَمِهِمْ نَجْرًا وَأَشْرَفِهِمْ قَدْرًا وَقَدْ خَطَبَ الْأَمْلَاكُ مَدْحِي فَصَنَّتْهُ

(١) فان (ك)

(٢) أبخل (ك)

(٣) الكأس (ت)

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعله (مُرَبَّبًا) من رَبَّبَ أَي رَبَّى .

وَمَا كَانَ لِي أَنْ لَا أَزُفَّ عَرَائِسي (١)
 جَعَلْتُ لَهَا مِنْ مَدْحِكَ الْفَاخِرِ الْخُلِي
 وَإِنْ طَالَ عُمُرٌ لَمْ تُقْصِرْ غَرَائِبُ
 بَدَائِعُ إِنْ بَعْدَادُ هَامَتْ بِحُبِّهَا
 وَإِلَى اللَّهِ لَا أُغَيِّبُ شُكْرًا وَسَمِيئَةً
 لِيَلْبَسَ جِيدُ الْمَجْدِ مِنْ حَيْلِي مَنْطِقِي
 إِذَا قُلْتُ فِي تَاجِ الْمُلُوكِ قَصِيدَةً
 إِلَيْكَ وَقَدْ أَغْلَيْتَهَا دُونَهُمْ مَهْرًا
 وَمِنْ جُودِكَ النُّعْمَى وَمِنْ ظِلِّكَ الْخُدْرَا
 يَعِزُّ اللَّيَالِي أَنْ تُطَاوِلَهَا عُمْرًا
 فَقَدْ تَيَمَّتْ مِنْ قَبْلِهَا وَشَجَّتْ مَضْرًا
 بِمَدْحِكَ ذَامًا اسْتَوْجِبَ الْمُحْسِنُ الشُّكْرًا
 فَلَائِدٌ دُرٌّ تَزْدَرِي عِنْدَهُ الدُّرَا
 مِنْ الشُّعْرِ قَالُوا قَدْ مَدَحْتَ بِهِ الشُّعْرَا

* * *

٩٦

وقال أيضاً بمدحه، وأنشده إياها في عيد النحر سنة أربع عشرة وخمس مائة:

أَلَمْ تَكُ لِلْمُلُوكِ الْعُرِّ تَاجَا وَلِلدُّنْيَا وَعَالَمِهَا سِرَاجَا
 أَلَمْ تَحُلِّ ذُرَى الْمَجْدِ أَلْتِهَامَا بَغَايَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْتِهَاجَا
 لَقَدْ شَرَفَ الزَّمَانُ بِكَ أَفْتِخَارًا كَمَا سَعِدَ الْأَنَامُ بِكَ أَبْتِهَاجَا
 رَأَوْا مَدِيكَ أَنْامِلَهُ بِحَارًا مِنْ الْمَعْرُوفِ تَلْتِيحُ التَّجَاجَا

(١) قصائدي (ك).

حَقِيقًا أَنْ يُجَابَ (١) عَلَى اللَّيَالِي
 يَكَادُ الْغَيْثُ يُشْبِهُهُ سَمَاحًا
 أَغْرُ يُهَيِّجُ طَيْبُ الذَّكْرِ مِنْهُ
 نَبِيْتُ رِكَابُنَا مَا يَمَمْتُهُ
 كَانَ الْعَيْسَ خَابِرَةٌ إِلَى مَنْ
 كَانَ الْفَوْزَ بِالْأَمَالِ تُسَمِّي
 مَلِيٍّ حِينَ يُنذِرُ بِالْأَعَادِي
 رُوحٌ وَخَيْلُهُ تَحْتَالُ (٢) تَيْهَا
 وَمَا الْمِسْكُ السَّحِيقُ إِذَا أَمْتَطَاهَا
 يَطُولُ بِهَا الثَّرَى إِنْ صَافَحْتَهُ
 كَانَ بِسَهْلِهِ وَالْحُزْنَ مِنْهَا
 مَدَدَتْ إِلَى أَقْتِنَاءِ الْحَمْدِ (٣) كَفًّا
 بِهِ ثَوْبُ الثَّنَاءِ وَأَنْ يُسَاجَا (٤)
 إِذَا أَهْلَ أَنْسِفَاحًا وَأَنْشِجَا
 هَوَى بِرَجَائِهِ مَا كَانَ هَاجَا
 تُخَاجِنَا أَرْمَتَهَا خِلَاجَا
 بِنَا تَطْوِي الْمَخَارِمَ وَالْفَجَاجَا
 إِلَيْهِ النَّاجِيَاتُ بِهِ تُنَاجَا
 وَأَمْضَى الْوَالِمِينَ إِذَا يُفَاجَا
 بِأَشْجَعِ مَنْ بِهَا شَهْدَ أَهْيَاجَا
 بِأَهْلِ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَجَاجَا
 وَإِنْ سَلَكَتْ بِهِ سُبُلًا فِجَاجَا (٥)
 عِضَاضًا لِلْسِّنَابِكِ أَوْ شِجَاجَا
 طَمَى بِحَرِّ السَّمَاحِ بِهَا وَمَاجَا

(١) جاب الثوب : قطعه .

(٢) ساج الخائف نسيجه بالمسوجة : جاء بها وذهب عليه والمسوجة : المرشة .

(٣) ترقاح (ك، ن) .

(٤) نهاجا (س، ظ، م، ت)، تهاجا (ع)، أجاها (ك) .

(٥) المجد (ك) .

وَغَادَرْتَ الْعَوَالِيَّ بِالْمَعَالِيِ كَخَيْسِ اللَّيْثِ عَزَّ بِهِ وَلَاجَا^(١)
 وَأَنْتَ جَعَلْتَ بَيْنَهُمَا انْتِسَابًا بِمَا آلَى إِبَاؤُكَ وَأَنْتَسَاجَا
 ضَرَبْتَ مِنَ الظُّبِيِّ سُورًا عَلَيْهَا وَمِنْ شَوْكِ الرِّمَاحِ لَهَا سِيَاجَا
 وَلَمْ تَقْنُ الْقَنَا يَوْمًا لِتَقْضِي بغيرِ صُدُورِهَا لِلْمَجْدِ حَاجَا
 وَلَوْلَا الطَّعْنُ فِي الْهَيْجَاءِ شَرًّا لَمَا فَضَلَتْ أَسِنَّتُهَا الرُّجَاجَا
 إِذَا دَاءٌ مِنْ الْأَيَّامِ أَعْيَا عَلَى الْأَيَّامِ طِبًّا أَوْ عِلَاجَا
 أَعَدْتَ لَهُ بِيضِ الْهِنْدِ كِيًّا وَأَشْفَى الْكَيِّ أبلغَهُ نِضَاجَا
 وَكَمْ سَيْلٍ^(٢) ثَنَيْتَ بِهَا وَمَيْلٍ أَقَمْتَ فَلَمْ تَدَعْ فِيهِ أَعْوَجَا
 وَقَيْلٍ قَدْ دَلَقْتَ لَهُ بِخَيْلٍ كَشَهْبِ الْقَذْفِ تَرْتَهِّجُ أَرْتَهَاجَا
 كَانَ دَبِي^(٣) وَرَجَلًا مِنْ جَرَادٍ بِهَا وَالنَّغَابَ يُرْقِلُ وَالْحِرَاجَا
 عَصْفَنَ بَعِزَّهُ وَضَرَبَنَ مِنْهُ مَعَ الْهَامِ الْمَعَاقِدَ وَالْوُدَاجَا
 وَكُنْتَ إِذَا عَلَوْتَ مَطَا جَوَادٍ مَلَأْتَ الْأَرْضَ أَمْنًا^(٤) وَأَنْزَاجَا

(١) الولا ج : الباب والفا مض من الأرض والوادي .

(٢) وكم خيل . . . (ك) .

(٣) الدبى : أصغر الجراد . والرجل : القطعة العظيمة من الجراد

خاصة ، وهو جمع على غير لفظ واحده ، كالصوار لجماعة البقر ، والعاثة لجماعة
 الحجر ، والرعيل لجماعة الخيل ، وهو كثير في كلامهم .

(٤) رعباً وانزاجا (ج) .

وَكَمْ أَحْصَدْتَ مِنْ عَقْدٍ لِحَارٍ وَلَا كَرَبًا^(١) شَدَدْتَ^(٢) وَلَا عِنَاجَا
 إِذَا بَاتَتْ^(٣) لِأَنْبَاءِ^(٤) عِظَامٍ^(٥) بَنَاتُ الصَّدْرِ تَعْتَلِجُ اعْتِلَاجَا
 جَزَاكَ اللَّهُ نَصْرًا عَنْ مَسَاعٍ حَمِينَ الدِّينِ عِزًّا أَنْ يُهَاجَا
 فَلَمْ تَكُ إِذْ تَمُورُ الْأَرْضُ مَوْرًا وَتَرْتَبِجُ الْجِبَالُ بِهَا أَرْتِجَاجَا
 لِتَغْرٍ مَخُوفَةٍ إِلَّا سِدَادًا وَبَابٍ مُلَمَّةٍ إِلَّا رِتَاجَا
 وَلَمْ تَضِقِ الْخُطُوبُ السُّودُ إِلَّا جَعَلْنَا مِنْ نَدَاكَ لَهَا أَنْفِرَاجَا
 كَفَى ظَلَمَ النَّوَابِ^(٦) وَاللِّيَالِي بِيَهْجَتِكَ^(٧) انْحِسَارًا وَأَنْبِلَاجَا
 وَحَسَبُ الْعِيدِ عِيدُ مَنْكَ يَحْظَى^(٨) بِهِ مَا عَادَ مُرْتَقِبًا وَعَاجَا
 فَدُمْتَ لَهُ وَلِلنَّعَمِ اللَّوَاتِي غَدَوْتَ بِهَا لِرَبِّ التَّلَاجِ تَاجَا

(١) الكَرَبُ : جبل يشد في وسط العراق ليلى الماء فلا يعفن الجبل الكبير . والعِنَاجُ : جبل يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد الى العراقي .

(٢) يشد (ك) ، عقدت (ن) .

(٣) بانت (ك) .

(٤) لأنباء (ج) .

(٥) كرام (ت) .

(٦) الحوادث (ت) .

(٧) بسيمتك انحيازاً وانبلجا (ك) .

(٨) أضحى (ك) .

تَجِلُّ^(١) حَلِيٌّ إِذَا مَا أَلْقَطَرُ حَلِيٌّ بِرَيْقِهِ الْأَنْعَامَ^(٢) وَالنَّبَاجَا
 إِذَا مَا كُنْتَ تَبَاجَ عَلِيٍّ فَمَنْ ذَا يَكُونُ لَكَ الْجَبِينِ أَوْ الْحَجَّاجَا^(٣)
 إِلَيْكَ زَفَقْتُ أَبْكَارِ الْقَوَافِي وَحَادَاً^(٤) كَأَلْفَرَايِدٍ أَوْ زَوَاجَا^(٥)
 سَوَامِي أَلْهَمَّ لَا تَعْدُوكَ مَدْحَا إِذَا اخْتَلَجَ الضَّمِيرُ بِهَا اخْتِلَاجَا
 تَزُورُ عِلَاكَ مَرَّآً^(٦) وَأُنْشَاءَ وَقَصْدَاً بِالْمَسَامِيدِ وَأَنْعِرَاجَا
 فَكَمْ شَادِلَهَا طَرِبِ^(٧) وَحَادِ بِهَا غَرْدِ بُكُوراً وَأَدْلَاجَا
 وَكَمْ رَاوٍ كَانَتْ بِنَفِيهِ مِنْهَا مُجَاجِ النَّحْلِ حُبَّ^(٨) بِهِ مُجَاجَا
 يَزِيدُ بِهَا الشَّجِيءُ شَجِيءٌ وَبِثَا وَيَهْتَاجُ الْخَلِيءُ بِهَا أَهْتِيَا
 أَقُولُ بِحَقِّ مَا تُسَدِّي^(٩) وَتُولِي وَلَيْسَ بِحَقِّ مَنْ^(١٠) حَابِيٌ وَدَاجَا

(١) تجل (س، ظ، ي، م، ع).

(٢) الأنعام: جمع أنعم والأنعمان واديان كما في القاموس المحيط، ويريد بالأنعام الأودية. والنَّبَاج: الآكام العالية.

(٣) الحَجَّاج: العظم الذي ينبت عليه الحجاب.

(٤) أحادا (ك).

(٥) وازدواجا (ت).

(٦) مسرى، (ك) مرأى، (ت).

(٧) طرباً (س).

(٨) حُبَّ به: أي ما أحبته.

(٩) ما تولى وتسدي (ك).

(١٠) ما (س، ظ، ت، ج).

وَأَنْتَ أَعَدْتَ لِي بِيضًا حَسَانًا لِيَالِي دَهْرِي السُّودَ السَّمَاجَا
 أَتَيْتُكَ لَمْ أَدْعُ لِلْحَظِّ عُذْرًا إِلَيَّ وَلَا عَلَيَّ لَهُ أُحْتَجَا
 وَلَمْ أَجْعَلْكَ دُونَ الْخَلْقِ قَصْدِي لِتَجْعَلَ لِي إِلَى الْخَلْقِ أُحْتِيَا
 أَقِيمُ عَلَى الصَّدَى مَا لَمْ يَهَبْ^(١) بِي إِلَى الْوَرْدِ الْكَرِيمِ وَلَمْ يُجَا^(٢)
 فَكَمْ^(٣) جَاوَزْتُ مِنْ عَذْبِ زُلَالٍ إِلَيْكَ أَعْدُهُ مِلْحًا أَجَا
 إِلَى مَلِكٍ سَقَى الْإِحْسَانَ صِرْفًا فَلَمْ يَذِرِ الْمِطَالَ لَهُ مِرَا
 سَنِي بِالْبَدْلِ مَا حَمَلْتُ تَمَامًا مَوَاعِدُهُ^(٤) وَلَا وَصَعْتُ خِدَا
 وَخَيْرُ لِقَائِحِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّدَى مَا كَانَ أَسْرَعَهَا تَبَا
 إِذَا مَا عَاتَبَ الْأَيَّامَ حُرٌّ بغيرِكَ لَمْ تَرِدْ إِلَّا لَجَا

* * *

(١) أهاب بالخيل إهابة : دعاها .

(٢) جأجأ بالابل ونحوها جأجأة : دعاها للشرب بقوله جي جي .

(٣) وكم (ك)

(٤) مرضمه (ن) .

وقال يمدح الرئيس أبا الذؤاد المفرج بن الحسن بن الحسين الصوفي^(١) بدمشق :

أَفَيْضُ دُمُوعٍ أَمْ سَيُولُ تَمَوَّجٌ / وَحَرُّ ضُلُوعٍ أَمْ لَطَى تَسَاجِجٌ
 كَفَى مِنْ^(٢) شَجَايَ عَبْرَةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ / وَكَبُّ مَطَارٍ أَمْ سَقَامٌ مِهْيَبٌ
 شَرِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ كَأَسَا رَوِيَّةً / وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّفْوَ بِالرَّتْقِ يُعْزَجُ
 وَلَمْ يُيَكِّنِي رَسْمُ بِنَعْمَانَ^(٣) دَارِسٌ / وَلَا شَفَنِي ظَبْيُ بَرَامَةَ^(٤) أَدْعَجُ
 وَلَكِنْ جُنُونٌ مِنْ زَمَانٍ مُسْفَهٍ / وَدَهْرٌ جَهُولٌ^(٥) أَوْلَقَ الرَّأْيَ أَهْوَجُ

(١) هو وجيه الدولة أبو الذؤاد المفرج بن الحسن بن الحسين الصوفي ، رئيس دمشق ووزير تاج الملوك صاحب دمشق . تولى رئاسة دمشق مع أخيه سيف بعد وفاة والدهما الذي كان رئيساً لها سنة ٤٩٧ . وتقلد الوزارة سنة ٥٢٤ ، وفي سنة ٥٢٥ عزل عن الوزارة والرئاسة واعتقل مدة قصيرة ، ثم أعيد في السنة نفسها إلى رئاسة دمشق دون الوزارة ، وقتل سنة ٥٣٠ . ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق . وانظر فهرس ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .

(٢) مَن شَجَانِي (ي ، ك ، ن) ، شَجَى بِي (ت) .

(٣) نَعْمَانُ : واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة .

(٤) رَامَةٌ : من قرى بيت المقدس .

(٥) مَهُولٌ (س) .

سَاوَتْ وَمَا كَادَ^(١) السُّلُوْ يُطِيعُنِي
 إِذَا^(٢) دَخَلَ الْهَمُّ الْغَرِيبُ عَلَيَّ فَنِي
 تَعَفَّتْ رُسُومُ الْمَكْرَمَاتِ كَمَا عَفَا
 فَلَوْلَا بَنُو الصُّوفِيِّ أَعُوْزَ مَفْضِلٍ^(٥)
 وَاللَّسِيْدُ الْمَأْمُولِ فِيهِمْ^(٧) مَكَارِمُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ سَادَ الْكِرَامَ وَبَدَّهُمْ
 حَطَطْنَا رِحَالَ الْعَيْسِ فِي ظِلِّ جُودِهِ
 خَصِيْبُ مَرَادِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ مُجْدِبُ
 أَبْرُ وَأَنْدَى مِنْ نَدَى الْمُرْنِ رَاحَةٌ
 لَوْ أَنَّ زَمَانًا جَائِرًا يَتَحَرَّجُ
 رَأَيْتَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ^(٣) كَيْفَ يَخْرُجُ
 عَلَى الدَّهْرِ مَلْحُوبٌ^(٤) وَأَقْفَرُ مَنْعِجُ
 إِلَى بَابِهِ لِلْوَفْدِ^(٦) مَسْرَى وَمَدْلِجُ
 تُسَاحُ^(٨) بِأَرْزَاقِ الْعَفَاةِ^(٩) وَتَمْنِجُ
 أَعْرُ صَقِيلُ الْعَرِضِ أَزْهَرُ أَبْلِجُ
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ وَتُحْدِجُ^(١٠)
 جَدِيدُ رِدَاءِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ مَنْعِجُ
 وَأَبْهَى مِنْ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَأَبْهَجُ

(١) وما كان . . . (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (س) .

(٣) من قبله (م، ن، ع) .

(٤) ملحوب : قرية بالجمامة . وَمَنْعِجُ : واد لبني أسد .

(٥) ماجد (ك) .

(٦) للوجد (ك) .

(٧) فيكم (س)، فيه (م، ع)، منهم فضائل (ت) .

(٨) تساج (ي، ك، ت) .

(٩) العباد (ك) .

(١٠) وتسرج (س، ظ، م، ع، ت) .

قَضَىٰ حَاجَتِي بِأَجْوَدٍ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ
 وَكُنَّا إِذَا مَا رَابَنَا الدَّهْرُ مَرَّةً
 دَعَوْنَا لَهُ جُودَ (الْوَجِيهِ) ^(١) وَإِنَّمَا
 وَكَمْ قَطَعَتْ فِينَا اللَّيَالِي وَغَالِنَا
 فَذَادَ (أَبُو الدَّوَادِ) ^(٢) عَنَا صُرُوفَهَا
 فَتَىٰ يَسَعُ ^(٣) أَلْمَالَ أَدْنَىٰ أُرْتِيَا حِهِ
 فَتَىٰ لَمْ يَزَلْ لِلْمَجْدِ تَاجًا وَمَفْخَرًا
 كَفَانِي نَدَىٰ كَفِيهِ خُلْفَ مَوَاعِدِ
 وَأَغْنَىٰ عَنِ الْبُخَالِ رَاجَعْتُ جُودَهُمْ
 حَافَتُ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ نِعْمَةً
 وَأَحْسَنَ بِي مِنْ قَبْلِكَ (الْحَسَنِ) ^(٤) الَّذِي
 إِلَىٰ بَذَلٍ مَا يُسْدِي مِنَ الْجُودِ أَعْوَجُ
 وَلِلدَّهْرِ أَحْوَالٌ تَسُوهُ وَتُبْهِجُ
 دَعَوْنَا حَيًّا أَوْ وَابِلًا يَتَشَجَّجُ
 لَهَا مُقْلَقٌ مِنْ فَادِحِ الْخُطْبِ مُزْعِجُ
 وَفَرَجَ غَمَاءِ الْخُطُوبِ (الْمُفْرَجِ) ^(٥)
 وَيَغْرُقُ فِي نِعْمَاهُ مَنْ لَا يَلْبَجُ
 إِذَا مَا جِدُّ بِالْفَخْرِ أَمْسَىٰ يُتَوَجُّ
 بِهَا يَسْتَقِيمُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ أَعْوَجُ
 فَلَمْ أَرَ جُلُودًا عَلَى الطَّبِيخِ يَنْضِجُ
 بِهَا الشُّكْرُ يُغْرَىٰ وَالْمَحَامِدُ تَلْبَجُ
 تَوَلَّىٰ وَمَا لِلْمَجْدِ عَنْهُ مَعْرَجُ

(١) وجيه الدولة : لقب المدوح، وأبو الذواد : كنيته ، والمفرج : اسمه .

(٢) تسمع (ك) .

(٣) هو أمين الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق ،

كان جليلاً نبيلاً ، مات بدمشق سنة ٤٩٧ ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ،

وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، في حوادث سنة ٤٩٥ ، وذكره ابن القلانسي

في تاريخه .

أَبُوكَ الَّذِي مَا زَالَ يَرْحَبُ هِمَّةً
بَنَى لَكُمْ بَيْتًا رَفِيعًا عِمَادُهُ
يَضِيقُ بِهَا صَدْرُ الزَّمَانِ وَيَخْرُجُ
تَرَقُّ إِلَى النِّيرَاتِ وَتَعْرُجُ
وَلَا بَابَهُ عَنْ مُرْتَجِي الْخَيْرِ مُرْتَجٍ
وَذَلِكَ حَقٌّ لَمْ تَكُنْ عَنْهُ تُقْرَبُ
وَأَنْتَ عَلَى أَمْثَالِهَا تَفَجَّجُ^(٢)
وَتُلْجِمُ بِالْحَزْمِ^(٤) الْحَمِيدِ وَتُسْرِجُ
كَأَنَّكَ صَبِحَ فِي دُجَى يَتَبَلَّجُ^(٦)
وَتَخْلُصُ وَالْأَقْوَامُ زَيْفٌ وَبَهْرَجُ
سَوَابِقُ تَرْدِي^(٧) بِالْكُمَاةِ وَتَمَعَجُ^(٨)
ظُبِّي بَدَمِ الْفَقْرِ الْمُضِرِّ تُضَرَّجُ
فَلَا ظِلَّهُ عَنْ مُسْتَظِلِّ بِقَاصِرِ
بِرْغَمِ الْعِدَى أَنْ بَتَّ وَارِثَ تَجْدِهِ
وَمَا هِيَ إِلَّا صَعْبَةٌ عَزَّ^(١) ظَهْرُهَا
وَمَا زِلْتَ تَعْلَمُونَ مَنَكِبَ^(٣) الْعَزْمِ ظَافِرًا
تَزِيدُ عَلَى وَعْكَ^(٥) الزَّمَانِ نِبَاهَةً
تَشْرَفُ وَالْأَيَّامُ فِيهَا دَنَاءَةٌ
عَزَائِمُ مَحْسُودِ الْمُعَالِي كَأَنَّهَا
خَلَائِقُ تَجْتَاخُ أَخْطُوبَ كَأَنَّهَا

(١) عَنْ ظَهْرُهَا (م) .

(٢) تَفَجَّجَ الرَّجُلُ : فَرَّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَفِي (ظ) تَفَجَّجَ .

(٣) مَرَكَبَ الْعَزْمِ (ك) .

(٤) بِالْحَمْدِ الْجَمِيلِ (س) ، بِالْحَمْدِ الْحَمِيدِ (ي ، ك) ، بِالْعَزْمِ الْحَمِيدِ (ت) .

(٥) وَعَدَ الرِّمَانَ (ك) .

(٦) تَبَلَّجَ (ظ) .

(٧) رَدَّتِ الْفَرَسُ : رَجَمَتِ الْأَرْضَ بِحَوْافِرِهَا .

(٨) مَعَجَ : سَارَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَذَلِكَ مِنَ النَّشَاطِ .

أَتَتْكَ بِمِسْكِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا أَطَابَ شَذَاهَا عَرْضُكَ الْمُتَّارِحُ
لَهَا مِنْ نِظَامِ الدَّرِّ مَا جَلَّ قَدْرُهُ وَقِيمَتُهُ لَا مَا يُحَاكُ وَيَنْسِجُ
مُحِبَّةٌ لَوْلَاكَ لَمْ يَحْرِ نَاطِرُهُ بِهَا الْفَوْزَ وَالْحَسْنَاءُ لَا تَتَّبِعُ
وَكُلُّ ثَنَاءٍ دُونَ قَدْرِكَ قَدْرُهُ وَإِنْ زَانَ قَوْمًا وَشَيْهَ وَالْمُدْبِجُ
أَرَى فِيكَ لِلْأَمَالِ وَعَدَّ نَحِيلَةَ وَمَا هِيَ إِلَّا مُقْرَبٌ سَوْفَ تَلْبِجُ
سَقَى اللَّهُ حُسْنَ الظَّنِّ فِيكَ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى النِّعَمِ الْكَرِيمِ وَمَنْهَجُ
فَأَسْمَحُ خَلْقٍ عِنْدَ جُودِكَ بَاخِلُ وَأَحْسَنُ فِعْلٍ عِنْدَ فِعْلِكَ يَسْمِجُ

* * *

وقال يعزبه بولده أبي الغنأم :

أَظُنُّ الدَّهْرَ جَاءَكَ مُسْتَثِيرًا فَقَدْ أَحَقَّدَتْهُ كَرَمًا وَخَيْرًا
تَبَيَّتْ عَلَى نَوَائِبِهِ مُعِينًا وَتُضْحِي مِنْ حَوَادِثِهِ مُجِيرًا
وَتَصْرِفُ صَرْفَهُ عَنْ كُلِّ حُرٍّ وَتَمْنَعُ خَطْبَهُ مِنْ أَنْ يَجُورَا
فَكَمْ أَتَقَدَّتْ مِنْ تَلْفٍ أَخِيدًا وَكَمْ أَطَلَقَتْ مِنْ عُدْمِ أَسِيرَا
فَلَا عَجَبٌ وَإِنْ وَافَى بِأَوْفَى الْفَوَادِحِ أَنْ يَسُوءَ وَأَنْ يَسُورَا

وَهَلْ قَصَدَ الزَّمَانُ سِوَى كَرِيمٍ
 وَمَا زَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَحْدُو
 نَسِيءَهُ إِلَى ذَوِي الْحُسْنَى وَتَحْبُو
 وَلَوْ رَاعَى ذَوِي الْأَخْطَارِ دَهْرٌ
 وَلَوْ دَفَعَ الْحِمَامُ بَعْزَ قَوْمٍ
 هُوَ الْقَدْرُ الَّذِي لَمْ تَلَقْ (١) خَلْقًا
 سِوَاهُ مَنْ يَقُودُ إِلَيْهِ جَيْشًا
 وَمَا يَنْفَكُ هَذَا الدَّهْرُ حَتَّى
 فَيَالِي مِنْهُ صَوَالًا فَتَوَكَّا
 كَذَلِكَ شِيمَةُ الْأَيَّامِ فِينَا
 وَكَمْ سُكَّانِ دُنْيَا لَوْ أَفَاقُوا (٢)
 أَهَبَّ عَلَيْهِمْ (٣) الْحَدَثَانُ رِيحًا
 تَحْدَأُهُمْ كَأَنَّ عَلَيْهِ فِيهِمْ
 حَمَاهُ أَنْ يَضِيمَ وَأَنْ يَضِيرَا
 إِلَى الْأَخْيَارِ شَرًّا مُسْتَطِيرَا
 مُقِيلَ عِثَارِهَا الْجَدَّ الْعُثُورَا
 رَعَى ذَا الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرَا
 لَكُنْتَ أَعَزَّ ذِي (١) عِزِّ نَصِيرَا
 عَلَى دَفْعِ لَهُ أَبَدًا قَدِيرَا
 وَمَنْ يَحْدُو مِنْ الْأَقْوَامِ عِيرَا
 يَصِيرَ إِلَى الْفَنَاءِ بِنَا الْمَصِيرَا
 وَيَالِي مِنْهُ خَلَابًا سَحُورَا
 تَسُوءُ حَقِيقَةً وَتَسْرُ زُورَا
 لَمَّا سَكَنْتَ قُلُوبَهُمُ الصُّدُورَا
 بِكُلِّ عَجَاجَةٍ تُغْرِبُ مَثِيرَا
 يَمِينًا أَوْ قَضَى بِهِمُ النُّدُورَا

(١) . . ذِي نَصْرٍ نَصِيرَا (ن) .

(٢) لَمْ تَلَقْ (ظ، م، ن، ع)، لَمْ يَلِقْ (ك) .

(٣) أَقَامُوا (ي، ت) .

(٤) إِلَيْهِمْ (م، ع) .

فَيَا عَيْشًا مُنَحْنَاهُ خِدَاعًا وَيَا دُنْيَا صَحْبِنَاهَا غُرُورًا
 وَيَا دَهْرًا أَهَابَ بِنَا رَدَاهُ لِيَتَّبِعَ أَوَّلًا مِنَّا آخِرًا
 أَمَا تَنْصَدُ^(١) وَيَحْكُ عَنْ فَعَالٍ ذَمِيمٍ لَا تَرَى فِيهِ عَذِيرًا
 سَمَوْتَ إِلَى سَمَاءِ الْفُخْرِ حَتَّى تَنَاوَلْتَ أَهْلَالَ الْمُسْتَنِيرَا
 وَطُفْتَ بِدَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ حَتَّى خَلَسْتَ بِكَيْدِكَ الْغُصْنَ النَّضِيرَا^(٢)
 كَانَ أَبَا الْغَنَائِمِ كَانَ يَمِّنُ تَعُدُّ وَفَاتَهُ غَمًّا كَبِيرًا
 كَأَنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبُهُ بِشَارٍ غَشُومٍ لَا تَرَى عَنْهُ قُصُورَا^(٣)
 خَطَوْتَ الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ قَصْدًا كَأَنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ بِهِ خَيْرَا
 إِلَى أَنْ أَعْمَدْتَ كَفَاكَ مِنْهُ حُسَامًا زَانَ حَامِلَهُ شَيْرَا
 مُصَابٌ لَوْ تَحَمَّلَهُ ثَبِيرٌ^(٤) دَعَا وَيَلًا وَأَنْبَعَا ثُبُورَا
 يُذَكِّرُنِي سَدِيدَ الْمَلِكِ وَجَدًا وَكُنْتُ لِمِثْلِهِ أَبَدًا ذَكُورَا
 فَمَا أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ لَهِييَا إِلَى أَنْ عُدْتَ^(٥) تُذَكِّهَا سَعِيرَا

(١) وما تنصد (س، م، ع)، وما ينصد (ظ).

(٢) لم يرد هذا البيت في (ت).

(٣) لم يرد هذا البيت في (ي).

(٤) ثبير: جبل بظاهر مكة.

(٥) كدت (ك).

وَمَا طَالَ الْمُدَى فَيَسُوعَ عُدْرُ
 بَانَ يَكْبُوا الْجَوَادُ وَأَنْ يَخُورَا^(١)
 قَصْرَتْ مَدَاهُ حَتَّى كَادَ يَوْمًا
 بِهِ أَنْ يَسْبِقَ النَّاعِي الْبَشِيرَا
 وَلَمْ يَكْسُ الْفَتَى كَمَدًا طَوِيلًا
 كَمَقْقُودٍ نَضَى عُمْرًا قَصِيرَا
 وَلَمْ أَجِدِ الْكَبِيرَ الرُّزْءَ إِلَّا
 سَلِيلَ عُلَا فُجِعَتْ بِهِ صَغِيرَا
 عَلَى أَنْ الْكِرَامَ تَعْدُ لَيْثًا
 هَصُورًا مِنْهُمْ الرِّشَاءُ الْغَرِيرَا
 رَى أَيَّامَهُمْ أَعْوَامَ^(٢) قَوْمٍ
 وَسَاعَاتِ الْفَتَى مِنْهُمْ شُهُورَا
 فَلَا يَبْعُدُ حَبِيبُ بَانَ عَنَا
 وَإِنْ كَانَ الْبِعَادُ بِهِ جَدِيرَا
 وَكَيْفَ دُنُو مَنْ طَوَتْ أَلْيَالِي
 كَمَا تَطْوِي عَلَى الظَّنِّ الضَّمِيرَا
 فَيَا رَامِيهِ عَنْ قَوْسِ الْمُنَايَا
 أَصَبْتَ بِوَاحِدٍ عَدَدًا كَثِيرَا
 وَيَا رَاجِيَهُ يَجْعَلُهُ ظَهِيرًا
 نَبَا^(٣) بِكَ حَادِثٌ قَطَعَ الظُّهُورَا
 وَيَا حَاطِي التُّرَابِ عَلَيْهِ مَهْلًا
 كَسَفَتْ بِهَاءِهِ ذَاكَ الْبَهِيرَا
 فَلَوْ أَنِّي أُسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْهُ
 ثَقِيلَ التُّرْبِ وَأَخْطَبَ الْكَبِيرَا
 أَصُونُ جَمَالَهُ وَأَجِلُّ مِنْهُ
 جَبِينِ الْبَدْرِ أَنْ يُمْسِي عَفِيرَا

(١) وأن يحورا (ك، ت) .

(٢) أعمار (ك) .

(٣) يبابك (ظ)، نبالك (ي) .

بِنَفْسِي نَازِحٌ بِالْغَيْبِ دَانٍ يُجَاوِرُ مَعَشَرَ غَيْبًا حُضُورًا^(١)
أَقَامَ بِحَيْثُ لَا يَهْوَى مُقَامًا وَلَا يَبْغِي إِلَى جِهَةٍ مَسِيرًا
وَلَا هَجْرًا يَوَدُّ وَلَا وِصَالًا وَلَا بَرْدًا^(٢) يُحْسُّ وَلَا هَجِيرًا
أَقُولُ سَقَى حَمَلَتَهُ غَمَامٌ يَمُرُّ بِهَا مِرَارًا لَا مَرُورًا
وَرَوْضَ سَاحَتِيهِ كَأَنَّ وَشْيًا يَحُلُّ بِهَا وَدِيْبَاجًا نَشِيرًا
إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زُورِهِ أَرْجَا عَطِيرًا
وَمَا أَرَيْتُ لَهُ فِي مَاءِ مَزْنٍ وَقَدْ وَدَّعْتُ مِنْهُ حَيًّا مَطِيرًا
وَلَوْلَا عَادَةُ السُّقْيَا بَغِيثٍ إِذَا لَسَقَيْتَهُ الدَّرَّ النَّشِيرًا
وَقَلَّ لِقْدَرِهِ مِنِّي وَقَلَّتْ لَهُ زَهْرُ الْكُوكَبِ أَنْ تَغُورًا
أَحْنُ إِلَى الصَّعِيدِ كَأَنَّ فِيهِ شِفَايَ^(٣) إِذَا مَرَّرْتُ بِهِ حَسِيرًا
وَأَسْتَأْفُ^(٤) الثَّرَى مَذَّ حَلَّ فِيهِ وَالصِّقَّةُ التَّرَائِبَ وَالنُّجُورًا
وَلَوْلَا قَبْرُهُ مَا كُنْتُ يَوْمًا لِأَلْتَمَهُ وَأَعْتَنَقَ الْقُبُورًا

(١) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٢) ولا ردا يحس ولا صحيرا (?) (ت) .

(٣) شفاي إن ... (ت)، شقائي إذ ... (ك) .

(٤) وأشتاق (ي، ك، ن)، وأشتاف (ت) .

عَلَيْكَ بِأَذْمُجِ آلَيْنِ أَلَّا يَغِضْنَ وَلَوْ أَفْضَنَ دَمًا غَزِيرًا
 يَزُرُّنَكَ مُسْعِدَاتٍ مُنْجِدَاتٍ رَوَاحًا بِالتَّفَجُّعِ أَوْ بُكُورًا
 فَأَوْلَى^(١) مَنْ يُقَاسِمُكَ الْأَسَى فِي خُطُوبِكَ مَنْ يُقَاسِمُهُ^(٢) الشُّرُورًا
 وَلَا تَعْلَقْ بِصَبْرٍ بَعْدَ بَدْرٍ ذَمَّمْنَا الصَّبْرَ عَنْهُ وَالصَّبُورًا
 وَإِنْ قَالُوا أُسْتَرِدَّ الدَّهْرُ مِنْهُ مُعَارًا كَيْفَ تَمْنَعُهُ^(٣) الْمُعِيرَا
 فَلِمَ أَعْطَاكَهُ نَجْمًا خَفِيًّا وَعَادَ لِأَخْذِهِ قَمَرًا مُنِيرَا
 أَبَا الدَّوَادِ مَا كَبِدٌ أُذِيَّتْ بِشَافِيَةٍ وَلَا قَلْبٌ أُطِيرَا
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرَاقِبَ فِيهِ يَوْمًا يُوفِي الصَّابِرُونَ بِهِ الْأَجُورَا
 وَلَوْ لَا أَنْ أَخَافَ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَرَانِي بَعْدَ إِيمَانِي كَفُورَا
 لَمَا عَزَيْتُ قَلْبَكَ عَنْ حَبِيبٍ وَكُنْتُ بِأَنْ أُحَرِّقَهُ بِصِيرَا
 وَلَمْ نَعْبُدْكَ فِي سَرَاءِ حَالٍ وَلَا ضَرَائِهِمْ إِلَّا شَكُورَا
 فَصَبْرًا لِلْمُلِمِّ وَإِنْ أَصْبْنَا جَنَاحَ الصَّبْرِ مُنْهَاضًا كَسِيرَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَكَانَ أَبُوكَ يَمُنُّ إِذَا خَطَبَ الْعُلَى أَعْلَى الْمُسُورَا

(١) فأول من . . (م) .

(٢) يقاسمه (س ، ظ ، م ، ع) .

(٣) يمنعها (س ، ظ ، ك ، م ، ن ، ع) .

بِأَنَّكُمْ أَطْبُ بِكُلِّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ الْأُمُورَا
وَأَيُّ الْخَطْبِ يَنْقُصُ مِنْ عَلاَكُمْ وَأَيُّ النَّزْفِ يَنْتَرِحُ الْبُحُورَا
وَأَيُّ عَوَاصِفِ الْأَرْوَاحِ (١) يَوْمًا تَهَبُ فَتَقْلِقُ الطُّودَ الْوَقُورَا
وَإِنَّكَ شَائِدٌ وَأَخُوكَ (٢) مَجْدًا سَيَخْلُدُ ذِكْرُهُ حَسَنًا أَثِيرَا
إِذَا وَقَيْتَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فَمَا نَبَغِي عَلَى زَمَنِ ظَهِيرَا
وَمَا الْقَمْرَانِ إِذْ سَعِدَا وَتَمَّأَ بِأَبْهَرٍ مِنْكُمَا فِي الْفَضْلِ نُورَا
أَرَانِي لَا أَسُومُ الصَّبْرَ قَلْبِي فَأَدْرِكُهُ يَسِيرًا أَوْ عَسِيرَا
كَأَنِّي مُبْتِغٍ (٣) لَكُمْ شَبِيهَا بِهِ أَوْ مُدَّعٍ لَكُمْ نَظِيرَا
فَلَا أَخْلَى الزَّمَانَ لَكُمْ مَحَلًّا وَلَا عَدِمْتَ سَمَاؤَكُمْ الْبُدُورَا

* * *

٩٩

وقال فيه وفي أخيه سيف (٤) :

مَهْلًا بَيْنِي الصُّوفِيَّ إِنَّكُمْ لِيَعِدُّ دُونَ حَسَاتِكُمْ جَبَلِي

(١) الأرياح (ت) .

(٢) انظر التعريف بأخي المدوح في الحاشية رقم (٤) من هذه الصفحة .

(٣) مُدَّعٍ (ي، ك، ن، ت) .

(٤) هو أبو المجالي سيف بن الحسن الصوفي تولى هو وأخوه أبو

الذَّوَادِ المَفْرَجِ رِبَاسَةَ دِمَشْقَ سَنَةِ ٤٩٧ . (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٤٤) .

لَوْ تُنصِفُونَ صَفَاءَ نِعْمَتِكُمْ مَا أحتَاجَ بَحْرُكُمْ إِلَى وَسْطِي
 لَا يَشْهَرَنَّ عَلَيَّ سَيْفُكُمْ سَيْفًا بِهِ فِي الْحَقِّ لَمْ يَصُلْ
 إِنَّ الْكَرِيمَ الْمُحْضَ سُودِدُهُ مَنْ لَمْ تَضِقْ بِوَفَائِهِ حَيْلِي
 وَالْمَاجِدَ الْمَرْجُوَّ نَائِلُهُ مَنْ لَمْ يَخْبُ فِي وَدِّهِ أَمَلِي
 بِئْسَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ رَجُلًا لَمْ يَخْفَ مَوْضِعُهُ عَلَى رَجُلٍ
 دَبَّتْ عَقَارِبُكُمْ إِلَيَّ وَقَدْ تَهَوَّى إِلَى أَقْدَامِكُمْ قُبَلِي

* * *

١٠٠

وقال في وجهه الدولة أبي الذؤاد المفرج^(١)، وكتب بها إليه :

كَمْ سَمَا لِي بِحُسْنِ رَأْيِكَ جَدُّ وَصَفَا لِي بِفَيْضِ كَفِّكَ وَرَدُّ
 وَتَوَالَتْ عَلَيَّ مِنْكَ أَيَادٍ كَتَوَالِي الْحَيَا يَرُوحُ وَيَعْدُو
 فَاجْتَأَتْ فَلَيْسَ يَعدَمُ بَدَلُ مِنْ نَدَاهَا وَلَيْسَ يُوجَدُ وَعَدُّ
 ثِقَّةَ الْمَلِكِ لَيْسَ فِي الْحُكْمِ جَوْرُ مِنْكَ يَوْمًا وَلَيْسَ فِي الْجُودِ قَصْدُ
 رَبِّ بَرٍّ فِي إِثْرِهِ مِنْكَ بَرٌّ بَعْدَ رِفْدٍ فِي طِيِّهِ مِنْكَ رِفْدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٤٢)

كُلَّ يَوْمٍ جُودٌ أَتَيْتُ^(١) وَمَعَرُو فُ قَيْتُ وَنَائِلُ مُسْتَجِبٌ
 كُلُّ أَيَّامٍ حُبِّكَ الْجُودَ وَصَلُّ مُسْتَمِرٌّ وَالْحُبُّ وَصَلُّ وَصَدُّ
 كَرَمٌ لَا آيَتُ إِلَّا وَلي مِنْهُ عَلَي مَا اقْتَرَحْتُ زَادُ مَعَدُّ
 أَعْجَزَ الْحَمْدَ وَالشَّاءَ فَلَمْ يَنْهَضْ ثَنَاءً بِهِ وَلَا قَامَ حَمْدُ
 وَمِنْ الْعَجْزِ^(٢) أَنْ شُكْرِي نَسِيءُ كُلَّ وَقْتٍ وَأَنْ بَرَكٌ تَقْدُ
 أَيْنَ عُدْرِي إِذَا اسْتَزَدْتُكَ جُوداً لَمْ يَدَعْ^(٣) خَلَّةً لَدَيَّ تُسَدُّ
 غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو نَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ بِهِ زَادَ فِي عِبِيدِكَ عَبْدُ
 وَلَعَمْرِي مَا كَانَ يَخْرُجُ نَجْلٌ عَنْ قَبِيلِ أَبِيهِ فِيهِمْ^(٤) يَمْدُ
 وَلَا نَتَ الْأُولَى بَعْبِدِكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلَى بَعْبِدِهِ مُسْتَبِدُّ

* * *

١٠١

وقال أيضاً بمدحه :

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ عِبْرَتِي يَوْمَ النِّقَا لَسَنَعْتَ قَلْبِكَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْشَقَا

(١) إليّ (س، ك، ت) .

(٢) ومن الحمد . . . (ي)، ومن المعجزات شكري نسيء (ك) .

(٣) لم تدع (ك، ت) .

(٤) فيكم (س) .

وَلَكُنْتَ أَوْلَ نَازِعٍ مِنْ خُطَيِّ
وَعَذْرَتٍ فِي أَنْ لَا أُطِيقَ تَجَلُّدًا
نَاشِدَتْ حَادِي نُوْقِهِمْ فِي مَدَنٍ
وَمَنْحِهِمْ جَفْنًا إِذَا نَهْنَهْتُهُ
بِأَعْمُرُو أَيُّ عَظِيمٍ خَطْبٍ لَمْ يَكُنْ
كَلْنِي إِلَى عُنْفِ الصُّدُودِ قَرَبًا
قَدْ سَأَلَ حَتَّى قَدْ أَسَالَ سَوَادَهُ
وَأَسْتَبِقَ لِلْإِطْلَالِ فَضْلَةَ أَدْمَعِ
أَوْ فَاسْتَمِحْ لِي مِنْ خَلِيٍّ سَلْوَةٍ
إِنَّ الطَّبَّاءَ غَدَاةَ رَامَةٍ (١) لَمْ تَدْعُ
سَنَحَتْ فَمَا (٢) مَنَحَتْ وَكَمْ مِنْ عَارِضٍ
غَيْدٌ نَصَبَتْ لِيَصِيدَهُنَّ حَبَائِلًا
وَلَكُمْ نَهَيْتُ اللَّيْثَ أَغْلَبَ بِاسِلًا
فَإِذَا الْقَضَاءُ عَلَى الْمَضَاءِ مَرَكَبٌ

يَدُهُ وَلَوْ كُنْتَ الْمُحِبَّ الْمُسْفِقَا
وَعَجِبْتَ مِنْ أَنْ لَا أَذُوبَ تَحْرِقًا
أَبْكِي الْحُدَاةَ بُكَاءَهُ وَالْأَيْنِقَا
رَقَاتُ جُفُونِ الشَّاكِلَاتِ وَمَا رَقَا
خَطْبُ الْفِرَاقِ أَشَدَّ مِنْهُ وَأَوْبَقَا
كَانَ الصُّدُودُ مِنَ النَّوَى بِي أَرْقَقَا
طَرَفِي فَخَالَطَ دَمْعَهُ الْمُتَرَقِّقَا
أَفْنَيْتَهُنَّ قَطِيعَةً وَتَقَرَّقَا
إِنْ كَانَ ذُو الْإِثْرَاءِ يُسْعِفُ مُمْلِقَا
إِلَّا حَشَى قَلَقًا وَقَلْبًا شَيْقَا
قَدْ مَرَّ مُجْتَازًا عَلَيْكَ وَمَا سَقَا
يَعْلَقْنَهُنَّ فَكُنْتُ فِيهَا أَعْلَقَا
عَنْ أَنْ يَرُودَ الطَّبَّيِّ أَتْلَعَ أَرْشَقَا
وَإِذَا الشَّقَاءُ مُوَكَّلٌ بِأَخِي الشَّقَا

(١) رامة : من قرى بيت المقدس .

(٢) وما (كءت) .

وَلَقَدْ سَرَيْتُ إِذَا ^(١) السَّمَاءُ تَخَالَهَا
 وَاللَّيْلُ مِثْلُ السَّيْلِ لَوْلَا لُجَّةٌ
 وَمُشَمَّرِينَ تَدْرَعُوا ثَوْبَ الدُّجَى
 عَاطِيَتُهُمْ كَأَنَّ السُّرَى فِي لَيْلَةٍ
 حَتَّى إِذَا حَسَرَ الصَّبَاحُ ^(٢) كَأَنَّهُ
 حَطَّوْا رِحَالَ الْعَيْسِ مِنْهُ بِخَيْرٍ مِنْ
 بَأْغَرٍ يَجْلُو لِلْوُفُودِ جَيْبِيْنَهُ
 نَزَلُوا فَمَا وَصَلُوهُ مَهْجُورًا وَلَا
 إِنْ زُرْتَهُ فَتَوَقَّ فَيُضَ بَنَانِهِ
 وَإِذَا أَبُو الذُّوَادِ ^(٣) حَاطَكَ ذَائِدًا
 يَشْتَدُّ مُنْمُوعًا وَيُكْرِمُ قَادِرًا
 بُرْدًا بِرَاكِدَةِ النُّجُومِ مُشْبَرِقًا ^(٤)
 تَغْشَى الرُّبَى بِأَعْمَمٍ مِنْهُ وَأَعْمَقًا
 فَأَجَدَّ لِبَسْمِهِمُ الزَّمَاعُ ^(٥) وَأَخْلَقًا
 أَمِنَ الظَّلَامُ بِفَجْرِهَا أَنْ يُشْرِفَا
 وَجْهَهُ الْوَجِيهَ ^(٦) تَبَلَجًا وَتَأَلَّفَا
 هَزُوا إِلَيْهِ رِقَابَهَا وَالْأَسُوفَا
 شَمْسًا تَكُونُ لَهَا أَلْمَعَالِي مُشْرِفَا
 فَتَحُّوا إِلَى نُعْمَاهُ بَابًا مُغْلَقًا
 إِنَّ الْبِحَارَ مَلِيَّةٌ أَنْ تُغْرِفَا
 فَلَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ اللَّيْلِ مَوْثِقَا
 وَيَطُولُ مُحَقُّوقًا ^(٧) وَيَصْفَحُ مُحَقَّنَا

(١) إذ (ك، ج) .

(٢) المُشْبَرِقُ : المَقْطَعُ المَزْتَقُ .

(٣) الزمان (ك، ن) .

(٤) الظلام (ت) .

(٥) من ألقاب المدوح : وجيه الدولة .

(٦) أبو الذواد : كنية المدوح .

(٧) المحقوق : الخلق .

لَوْ أَنَّ مَنْ يَرُوِي حَدِيثَ سَمَاحِهِ
صَحِبَ الزَّمَانَ وَكَانَ يَسًّا ذَاوِيًّا
لَا تَذْكُرَنَّ^(١) لَهُ الْمُبْكَارِمَ وَالْعُلَى
عَشِقَ الْمُحَامِدَ وَهِيَ عَاشِقَةٌ لَهُ
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْمُبْكَارِمِ فِعْلُهُ
لَا يَمْنَحُ الْإِحْسَانَ إِلَّا شَامِلًا
كَمَّ الصَّنَائِعَ فَاسْتَشَاعَ ثَنَاؤُهَا
قَدْ حَالَفَ الْعَزْمَ^(٥) الْحَمِيدَ فَلَمْ يَخْفَ
وَرَمَى إِلَى الْغَرَضِ الْبَعِيدِ فَلَمْ يَبْتَ
سَابِي الْمُرَامِ شَرِيفُهُ إِنْ تَدَعُهُ
إِنْ جَادَ^(٦) فِي بَشْرِ تَوْهَمٍ عَارِضًا

يَرُوِيهِ عَنِ صَوْبِ الْحَيَا مَا صَدَّقَا
فَسَقَاهُ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى أَوْزَقَا
فَتَهَيَّجَ صَبًّا أَوْ تَشُوقَ مُشَوِّقَا
وَكَذَلِكَ مَا بَرِحَ الْجَمَالَ مُعَشَّقَا
خُلُقًا إِذَا كَانَ الْفِعَالُ تَخَلُّقَا
خَيْرُ الْحَيَا مَا عَمَّ مِنْهُ وَطَبَّقَا^(٢)
مَنْ ذَا يَصُدُّ الصُّبْحَ^(٣) عَنْ^(٤) أَنْ يُشْرِقَا
خَطْبًا يُحَاوِلُ فَتَقَهُ أَنْ يَرْتَقَا
أَبَدًا بغيرِ الْمُبْكَارِمَاتِ مُورَقَا
لَا تَدَعُهُ لِلْخَطْبِ إِلَّا مُقْلَقَا
أَوْ حَلَّ فِي تَقَرِّ تَرَاوَا^(٧) فِيلَقَا

(١) لم يرد هذا البيت مع بيتين بعده في (ك).

(٢) فطَبَّقَا (ك).

(٣) الفجر (ت).

(٤) من أن (ن).

(٥) الحزم (ي ن).

(٦) حاد (ظ، م، ع).

(٧) تَرَأَى (ك، ن، ت).

تَلَقَّاهُ فِي هَيْجَاءِ كُلِّ مُلَمَّةٍ بَطَلًا إِذَا شَهِدَ الْكُرْبِيهَةَ حَقَّقَا
 كَالْمَشْرِفِي الْعَضْبِ إِلَّا أَنَّهُ أَمْضَى شَبَابًا مِنْهُ وَأَبْهَرُ^(١) رَوَّعَا
 جَارِي عِنَانَ الْفَضْلِ فِي أَمَدِ الْعُلَى أَذْنِي وَأَقْرَبُ شَأُوهِ أَنْ يَسْبُقَا
 لَا يُدْرِكُ الْجَارُونَ غَايَةَ مَجْدِهِ مَنْ يَسْتَطِيعُ إِلَى السَّمَاءِ تَسْلُقَا
 هَيْهَاتَ يَمْنَعُ ذَاكَ حَقٌّ أَخْلَقَ لَا يُحْسِنُ الْعَيُّوقُ فِيهِ تَحَلُّقَا^(٢)
 وَمِنْ التَّأَخُّرِ أَنْ يُقَدِّمَ وَاطِيءَ قَدَمًا عَلَى دَحْضِ أَزَلٍّ وَأَزَلُّمَا
 مَا كُلُّ مَنْقَبَةٍ يُحَاوَلُ نَيْلَهَا تُحْوَى وَلَا كُلُّ الْمَنَازِلِ تُرْتَقَا
 يَا سَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ أَيُّ مَطَاوِلِ أَنْ^(٣) يَسْتَطِيعَ بِكَ اللَّحَاقَ فَيَلْحَقَا
 مَاذَا يُحَاوِلُهُ الْمُغَامِرُ بَعْدَمَا وَجَدَ الْمَجَالَ إِلَى قِرَاعِكَ ضَيْقَا
 إِنَّ الرِّيَاسَةَ لَا تَلِيْقُ بِغَيْرٍ مَنْ مُذْ كَانَ كَانَ بِشِدِّيهَا^(٤) مَتَمَطَّقَا
 بَغْنَائِهَا مُتَكَفَّلًا وَبِفَضْلِهَا مُتَوَحِّدًا وَبِمَلِكِهَا مُتَحَقَّقَا
 كَمْ فِيكَ مُجْتَمِعًا مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا يُعْنِي وَيُعْجِزُ فِي الْوَرَى مُتَفَرَّقَا

(١) وأبهى (ت) .

(٢) تحلقا (ي، س، ت) .

(٣) لن (ك) .

(٤) لثديها (ي، ك، ن، ت) .

وَلِبَيْتِكَ الْفَخْرُ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ سَامِيَ السَّمَاءِ^(١) لَكَانَ مِنْهُ أَسْمَقًا^(٢)
 مَنْ كَانَ يَفْخَرُ أَنَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ كَرُمَتْ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا
 فَلْيَأْتِنَا بِأَبِ كَمِثْلِ أَيْكَ^(٣) فِي الْعَلْيَاءِ أَوْ جَدًّا كَجَدِّكَ^(٤) فِي التُّقَا
 أَمَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ بِكَ عِزَّةً كَرُمَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ الْأَبْلَقَا^(٥)
 حَصَنَتَهَا بِسَدَادِ رَأْيِكَ ضَارِبًا سُورًا عَلَيْهَا مِنْ عُلَاكَ وَخَنَدَقَا
 وَحَمِيَتْ حَوَازَتَهَا بِهَيْمَةٍ أَوْحَدٍ مَا زَالَ مَيْمُونُ الْفَعَالِ مُوَفَّقَا
 أَمْطَرَتَهَا مِنْ فَيْضِ عَدْلِكَ^(٦) أَنْعَمَا لَا تَعْدِمُ الرُّوَادَ رَوْضًا مُوتِقَا
 إِنْ أَظْلَمْتَ كُنْتَ الضَّحَاءَ الْمُجْتَلَى^(٧) أَوْ أَجْدَبْتَ كُنْتَ الرَّيِّعَ الْمُغْدِقَا
 وَأَنَا الَّذِي أَضْحَى أَسِيرَ عَوَارِفٍ لَكَ لَا يَوَدُّ أَسِيرُهَا أَنْ يُطْلَقَا
 أَوْفَى وَأَشْرَفُ مَا يُؤَمِّلُ آمِلٌ أَنْ لَا يُرَى مِنْ رِقِّ جُودِكَ مُعْتَقَا

(١) السماء : كوكب .

(٢) أشمقا (ك) .

(٣) كان أبوه الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق (تهذيب تاريخ

ابن عساكر ٤ / ١٧١) .

(٤) كان جده الحسين بن محمد الكلابي يقصر ثيابه فلعب بالصوفي (تهذيب

تاريخ ابن عساكر ٤ / ١٧١) .

(٥) الأبلق : حصن السمائل، وفي المثل : (تمرد مارد وعز الأبلق) .

(٦) كفك (ن) .

(٧) المنجلى (ت) .

أَجَمْتُ جُودَكَ فَاسْتَفَاضَ سَمَاحَةً وَإِذَا حَبَسْتَ السَّيْلَ زَادَ تَدَفُّقًا
 وَحَمِيَّتُ أَمَّالِي سِوَاكَ وَعَاطِلُ مَنْ كَانَ مِنْ مَنِ اللُّثَامِ مُطَوَّقًا
 لَمْ يُبْقِ سَيْبٌ ^(١) نَدَاكَ مَوْضِعَ نَائِلٍ فَهَقَّ الْغَدِيرُ وَحَقَّهُ أَنْ يَفْهَقًا
 وَلَتَنْ مَنَنْتَ فَوَاجِبٌ لَكَ فِي النَّدَى إِمَّا نَزَعْتَ بِسَهْمِهِ أَنْ يُغْرِقًا
 أَثْنِي عَلَيْكَ بِحَقِّ حَمْدِكَ صَادِقًا حَسْبُ الْمَعَالِي أَنْ تَقُولَ ^(٢) فَتَصَدَّقًا
 وَلَكُمْ يَدٌ لَكَ لَا يُؤَدِي حَقُّهَا مَا خَبَّ رَكْبٌ بِالْفَجَاجِ ^(٣) وَأَعْنَاقًا
 أَعَيْتَ ثَنَائِي وَأَوْجَبْتَ سُكْرِي لِسَا لِفِيهَا فَأَفْحَمَنِي نَدَاكَ وَأَنْطَقًا
 خُذْهَا كَمَا حَيَّاكَ نَوْرٌ ^(٤) خَمِيلَةَ خَطَرَ النَّسِيمِ بِهِ ضَحَى فَتَفْتَقًا
 تَأْبَى عَلَى الْكَيْمَانِ غَيْرَ تَضْوِيعِ مَنْ ذَا يَصُدُّ الْمِسْكَ عَنْ أَنْ يَعْبَقًا
 عَذْرَاءُ لَا تَجْلُو الثَّنَاءَ عَلَيْكَ إِطْرَاءً وَلَا تَصِفُ أَوْلَاءَ ^(٥) تَمَلُّقًا
 تُحْيِي حَبِيبًا ^(٦) وَالْوَلِيدَ وَتَجْتَبِي خَلُودٍ ^(٧) فَخَرِكَ أَخْطَلًا وَفَرَزْدَقًا

(١) سيل (ي، ك، ن، ت) .

(٢) يقول (ن، ت) .

(٣) في الفجاج (ت) .

(٤) روض خميلة (ت) .

(٥) الوداد (ي، ك، ن، ت) .

(٦) حبيب : هو أبو تمام الطائي ، والوليد : هو البحري ، وهما مع

الأخطل والفرزدق من أئمة الشعراء .

(٧) مخلود (ي، ك، ن، ت) .

وَكَأَنَّ تَغْرِيدَ الْغَرِيضِ ^(١) مُرْجَعًا فِيهَا وَعَانِيَّ ^(٢) الرَّحِيقِ مُعْتَقًا
 وَكَأَنَّ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ رِقَّةً فِيهَا وَمُفْتَرَقَ النَّوَى وَالْمُلْتَقَا
 وَقَدْ ^(٣) اسْتَشَادَ لَكَ الشَّنَاءُ فَمَا تَرَى إِلَّا بَلِيغًا بِأَمْتِدَاحِكَ مُفْلِقًا
 فَمَتَى تَعْنَى الرَّكْبِ يَوْمًا أَوْ حَدَا لَمْ يَعُدْ مَدْحَكَ مُشْتَمًا أَوْ مُعْرِقًا
 وَالذُّرَّ يَشْرَفُ قِيمَةً وَيَزِيدُهُ ^(٤) شَرَفًا إِذَا مَا كَانَ دُرًّا مُنْتَقَا
 مَنْ بَاتَ يَسْأَلُ رَبَّهُ أُمْنِيَّةً فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُطِيلَ لَكَ الْبَقَا

* * *

١٠٢

وقال يمدحه وقد توجه إلى بعلبك :

أَطَاعَكَ فِيمَا تَرُومُ ^(٥) الْقَدَرُ وَأَسْفَرَ عَمَّا تُحِبُّ السَّفَرُ
 وَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِالْوَرْدِ مِنْهُ وَأَحْمَدَ بِالْيَمَنِ مِنْكَ الصَّدْرُ
 يَزِيدُ مَسِيرَكَ ذَا عِزَّةٍ كَمَا أَزْدَادُ بِالسَّيْرِ نُورُ الْقَمَرُ

(١) الغريضة : من أشهر المغنين في العصر الأموي .

(٢) نسبة إلى عانة المشهورة بجودة الحجر .

(٣) وإذا بثنا ذا الشناء فما ترى (ك) .

(٤) فيزيده (ن) .

(٥) يروم (ن) .

دَعَاكَ أَهْمَامٌ لِنَيْلِ الْمَرَامِ فَكُنْتَ الْحُسَامَ الْحَمِيدَ الْأَمْرَ
 رَأَى ثِقَةً الْمَلِكِ عَوْنًا لَهُ فَبَاتَ عَلَى ثِقَةٍ بِالظَّفَرِ
 وَلَمْ يَدْعُ ذُو خَطَرٍ لِلْمَلِمِ مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا الْعَظِيمَ (١) الْخَطَرَ
 بَقَاؤُكَ أَشْرَفُ مَا يُرْتَجَى وَأَوْبُكَ أَبْهَجُ مَا يَنْتَظَرُ

١٠٣

وقال يمدحه وبهنيه بشهر رمضان (٢) :

بَقَاؤُكَ أَوْفَى اقْتِرَاحِ الْأَمَانِي وَعِزُّكَ أَشْرَفُ حَظِّ التَّهَانِي
 وَحَمْدُكَ أَفْضَلُ نُطْقِ اللَّيْبِ وَمَدْحُكَ أَصْدَقُ سِحْرِ الْبَيَانِ
 وَمَا الشَّهْرُ وَاللَّهْرُ إِلَّا بَانَ تَفَوُّزَ بِسَعْدِهِمَا يَسْعَدَانِ
 بِمَجْدِكَ يَا ثَالِثَ النَّيِّرِينَ وَثَانِي الْحَيَا يَفْخَرُ النَّيِّرَانِ
 فَلَا تَجْهَلَنَّكَ زَهْرُ النُّجُومِ فَإِنَّكَ مِنْهَا عَلَى الْبُعْدِ دَانِ
 فَيَا سَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ سَادُوا وَسَيِّدَ أَهْلِ الزَّمَانِ

(١) عظيم الخطر (ن) .

(٢) سقطت هذه القصيدة كلها من (ك) .

وَيَا خَيْرَ مَنْ وَلَدَ الْمُنْجِبُونَ وَأَكْرَمَهُمْ شَائِدًا بَعْدَ بَانَ
 دَعَانِي نَدَاكَ فَكَمَ نِعْمَةً تَقَلَّبْتُ فِي ظِلِّهَا مُذْ دَعَانِي
 إِذَا مَا سَأَلْتُ أَفَادَ الْغِنَى وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ جَادَنِي وَأَبْتَدَانِي
 وَإِنْ أَنَا أَعْبَيْتُهُ زَائِرًا تَعَهَّدَنِي تَائِقًا وَأَقْتَضَانِي
 مَوَاهِبُ تُنْتَجِحُ قَبْلَ الْمَخَا ضِ جُودًا وَتُشْمِرُ قَبْلَ الْأَوَانِ
 فَمَالِي تُطَاوِلُنِي حَاجَةً عَنَانِي مِنْ شَأْنِهَا مَا عَنَانِي
 وَكَيْفَ يُحَلِّثُنِي مَنْ شَفَى^(١) أَوَامِي وَيَهْمِلُنِي مَنْ رَعَانِي
 وَكَمْ بَاتَ يُخَذِّلُنِي مَنْ أَعَا نَ فَضْلِي وَيُسَلِّمُنِي مَنْ حَمَانِي
 وَمَا كُنْتُ آمَلُ أَنِّي لَدَيْكَ أَلْجَا إِلَى غَفْلَةٍ أَوْ تَوَانِ
 وَلَوْ شِئْتُ إِذْ رَابِنِي مَا يَرِيبُ هَزَزْتُكَ هَزَّ الْحُسَامِ الْيَمَانِي
 أَدِلُّ عَلَيْكَ وَأَشْكُو إِلَيْكَ نَبْوَةً حَظًّا شَدِيدِ الْحِرَانِ
 وَيُطْمَعُنِي فِيكَ أَنْ أَلْتَنَا مَا زَالَ مِنْكَ مَكِينُ الْمَكَانِ
 بَقِيَتْ لِإِحْسَانِكَ الْمُرْتَجَى بَقَاءَ الْمُدَائِحِ فِيكَ الْحِسَانِ
 وَعِشْتَ لِرَاجِيكَ فِي النَّأْبَا تِ فَلَا لِعَادٍ وَفَكَأَ لِعَانِ

(١) سقى (ت) .

فَكَمْ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ ضَخْمَةٍ لَدَيَّ وَمَنْ بَغَيْرِ أُمَّتَيْنِ
 أَرَاكَ أَمَانًا مِنَ الْحَادِثَاتِ فَلَا زِلْتَ مِنْ صَرْفِهَا فِي أَمَانِ
 وَشَدَّ لَكَ الْأَزْرَ رَبُّ حَبَاكَ بِنَجْلَيْنِ نَسْلِ الْأَغْرِ الْهَجَانِ
 إِلَى أَنْ تَرَى قَمْرًا طَالِعًا عَلَى الْخَلْقِ يَحْجُبُهُ الْفَرْقَدَانِ

* * *

١٠٤

وقال يمدحه ويهنيه بقدمه من الحج (١) :

أَلَمْ أَكُ لِلْقَوَائِي الْأُغْرِ خِدْنًا وَقِرْنًا لَنْ يُرَامَ وَلَنْ يُرَاذَا
 أَيْتُ أَرُوضُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَذْلَاهَا صِعَابًا أَوْ عِزَاذَا
 تَكَادُ تَنْثُنُ مِنَ أَلْمِ إِذَا مَا ثَقَفُ الْفِكْرِ عَاصِرَهَا لِزَاذَا
 أَلَسْتُ إِلَى النَّدَى أَنْمِي أَعْتِزَاءَ أَلَمْ أَكُ بِالنَّدَى أُنْحِي أَعْتِزَاذَا
 أَلَمْ تُشْمِرْ يَدَ الْمَعْرُوفِ عِنْدِي وَقَدْ طَابَتْ غِرَاسًا أَوْ غِرَاذَا
 فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ أَعْدُو صَنِيعًا عَدَا حَدَّ السَّمَاخِ بِهِ وَجَاذَا
 وَكَمْ مِنْ جَاهِدٍ قَدْ رَامَ عَفْوِي فَمَا بَلَغَتْ حَقِيقَتَهُ الْمَجَاذَا

(١) سقطت هذه القصيدة كلها من (ك) .

يَرُومُ بِعَجْزِهِ الْإِعْجَازَ جَهْلًا وَكَيْفَ يَصِيدُ بِالْكَرْوَانِ بَارَا
سَابَّسْتُ فِي الثَّنَاءِ لِسَانَ صِدْقٍ يَطُولُ بِهِ أَرْتَجَالًا وَأَرْتَجَازَا
يَعْبُ عُبَابُهُ بَحْرًا خِضْمًا وَيَدَّتْكَ حَدُّهُ عَضْبًا جُرَازَا
لَعَلِّي أَنْ يَفُوزَ بِسَعْدٍ مَدْحِي فَتَى سَعِدَ الزَّمَانَ بِهِ وَفَازَا
فَأَجْزِي سَيِّدَ الرُّؤْسَاءِ نَعْمِي لَهُ عِنْدِي وَجَلَّتْ أَنْ تُجَازَا
وَمَنْ لِي أَنْ أَقُومَ لَهَا بِشُكْرِ وَأَنْ أُغْرِي بِمَا أَعِدُّ النَّجَازَا
عَتْنِي ^(١) لَا الثَّنَاءَ لَهَا مُطِيقًا وَلَا كُفْرَانَهَا ^(٢) لِي مُسْتَجَازَا
رَأَى يَدِّي وَبَيْنَ الدَّهْرِ حَرْبًا أَكَابِدُهَا نِزَالًا أَوْ بَرَا
تَتَوَقُّ إِلَى الْعُمُودِ الْبَيْضِ فِيهَا وَتَشْتَاقُ الرِّمَاحُ بِهَا الرِّكَازَا
فَأَصَلَّتْ مِنْ مَكَارِمِهِ حُسَامًا يَجِبُ غَوَارِبَ الثُّوبِ أُحْتِزَا
حَمِي وَهَمِي فَعَدْتُ وَلَدْتُ مِنْهُ بِأَكْرَمِ مَنْ أَجَارَ وَمَنْ أَجَا
وَإِنِّي مُذْ تَحَدَّثَنِي اللَّيَالِي لَمُنْحَازًا إِلَى الْكِرَامِ أَنْحِيزَا
إِلَى مُتَوَحِّدٍ بِالْحَمْدِ فَاتَ الْكِرَامَ بِهِ اخْتِصَاصًا وَأَمْتِيزَا

(١) يميني ... (ت) .

(٢) ولا كُفْرَانَهَا ... (س، ظ، م، ع) .

أَعْمَهُمْ إِذَا كَرُمُوا سَمَلًا وَأَثَقَهُمْ إِذَا حَمَلُوا^(١) مَرَا^(٢)
 عَلِيٌّ أَنْ يُطَوَّلَ أَوْ يُسَامَى أَبِي أَنْ يُمَاتَلَ أَوْ يُوَا^(٣)
 أَقَلُّ النَّاسِ بِالْمَالِ أُحْتِفَالًا وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى الْمَجْدِ أُحْتِرَا^(٣)
 يَهُونَ طَرِيقُ سَائِلِهِ إِلَيْهِ وَإِنْ عَزَّ أُحْتِجَابًا وَأُحْتِجَا^(٣)
 فَتَى لَمْ يَسْتَكِنِ لِلدَّهْرِ يَوْمًا وَلَمْ تَضِقِ الْخُطُوبُ بِهِ الْتِرَا^(٣)
 وَلَمْ يَكُ جُودُهُ فَلَتَاتِ غِرًّا أَبَادِرُ فُرْصَةٍ مِنْهَا انْتِهَا^(٣)
 صَلِيبٌ حِينَ تَعَجَّمُهُ اللَّيَالِي وَعَيْرُ النَّبْعِ يَنْغَمِرُ انْفِغَا^(٣)
 يُغَالِبُهَا أَقْتِدَارًا وَأَقْتِسَارًا وَيَسْلُبُهَا ابْتِدَالًا وَأَبْتِرَا^(٣)
 عَلَى تَقْذِي الْعَيُونَ مِنَ الْأَعَادِي وَتَنْبِتُ فِي قُلُوبِهِمُ الْخِرَا^(٣)
 أَبَا الدُّوَادِ كَمْ لِي مِنْ مَقَامٍ لَدَيْكَ وَكَمْ أَفَادَ وَكَمْ أَفَا^(٣)
 أُغِيرُ عَلَى نَدَاكَ وَكَانَ حَقًّا لِحُودِكَ أَنْ يُغَاوَرَ أَوْ يُغَا^(٣)
 وَمَا لِسَوَامٍ وَفَرِكَ مِنْكَ حَامٍ فَيَأْمَنُ سَرْحَهُمَنِي اخْتِرَا^(٣)
 عَمَمَتِ الشَّامَ صَوْبَ حَيًّا فَلَمَّا تَرَوِي الشَّامَ نَاهَضَتْ الْحِجَا^(٣)

(١) حكوا (ن)، حرموا (ت) .

(٢) المراد : المقدار والوزن .

(٣) في جميع النسخ (احترازا) إلا في (ت) التي اخترنا روايتها .

واخترته بسهمه ورمحه : انتظمه وطعمه .

أُتِيحَ لَهُ وَقِيضَ مِنْكَ غَيْثٌ حَوَى خِصْبَ الزَّمَانِ بِهِ وَحَازَا
 فَأَمْطَرَهُ النَّدَى لَامَاءَ مُزْنٍ وَأَنْبَتَهُ الْغِنَى لَا الْخَازِبَا (١)
 سَقَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ فَأَلْمَصَلَى وَرَوَّضَ سَهْلَ طَيْبَةَ وَالْعَزَا (٢)
 وَكُنْتَ إِذَا وَطِئْتَ تَرَابَ أَرْضٍ رَبَا بِنَدَاكَ وَأُهْتَزَّ أَهْتِزَا
 إِذَا لَمْ تَرَوْهَا الْأَنْوَاءَ قَصْدًا كَفَاهَا أَنْ تَمَّ بِهَا أُجْتِيزَا
 رَأَى الْحُجَّاجُ يَوْمَ حَجَّجْتَ بَدْرًا وَبَحْرًا لَنْ يَغَامَ (٣) وَلَنْ يُجَازَا
 سَقُوا وَرَعُوا بِجُودِكَ لَا اسْتِقَاءَ أَيَا جَمَّ السَّمَاحِ وَلَا أُحْتِيزَا
 أَجَزَهُمُ الْمَخَافَةَ لَمْ يُرَابُوا بِهَا رَبِيًّا وَمِثْلِكَ مَنْ أَجَا
 وَأَرْهَبُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ حَدًّا إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْجَهَا (٤)
 وَكَمْ لَكَ حِجَّةً لَمْ تَدْعُ فِيهَا إِلَى الْوُخْدِ الْمُضْبَرَّةِ الْكِنَا
 صَنَائِعُكُمْ رَفَعَتْ بِهَا مَنَارًا لِفَخْرِ وَأَتَّخَذَتْ بِهَا مَفَا

(١) الخلاباز : ذباب يكون في الروض، أو يطير على الشجر، وقيل حكاية أصواته، وضربان من النبات .

(٢) العزاز : الأرض الصلبة .

(٣) في جميع النسخ (لن يعام) والصواب ما ذهبنا إليه . ويريد بقوله

(لن يغام) أي لا يحججه الغيم .

(٤) كأنه يريد بالجهاز الغمد، ولم أره بهذا المعنى .

وَمَا جَارَكَ فِي فَضْلِ فَخَارُ^(١) فَلَمْ^(٢) تَجْتَزِمْدَى الْفَضْلِ اجْتِيَازَا
 وَلَا سَامَاكَ فِي عَلِيَاءِ إِلَّا وَفُزْتَ بِهَا أَنْفِرَادًا وَأَنْفِرَاذَا
 لَبِسْتَ مِنَ الْفَضَائِلِ ثَوْبَ فَخْرٍ وَلَكِنْ كُنْتَ أَنْتَ لَهُ الطَّرَازَا^(٣)

* * *

١٠٥

وقال أيضاً يمدحه^(٣) :

أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ حِصْنٌ وَحِرْزٌ وَلِرَاجِي نَدَاكَ ذُخْرٌ وَكَزْرٌ
 أَبَدًا مَا تَزَالُ عَطْفًا عَلَيْهِمْ وَدِفَاعًا عَنْهُمْ تَحْجُجٌ وَتَغْرُوٌ
 أَصْبَحْتَ هَذِهِ الرَّعِيَّةُ مِنْ عَدُوِّكَ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ لَا تُبْرُ
 سَكَنْتَ مَعْقِلًا مِنَ الْأَمْنِ لَا تُزْجِعُ يَوْمًا بِهِ وَلَا تُسْتَفْزِعُ
 مَا لَهَا مِنْ مُزِيلٍ خَطْبٍ وَلَا كَاشِفٍ كَرْبٍ سِوَاكَ حِينَ تُلْزَعُ^(٤)
 فَهِيَ مِنْ بَعْدِ حَمْدِهَا اللَّهُ لَا يُسْمَعُ مِنْهَا بِغَيْرِ حَمْدِكَ رِزْءٌ^(٥)

(١) فلم يجتزى (ظ، ت) .

(٢) طرازاً (ن) .

(١) سقط ثلاثة عشر بيتاً من أول هذه القصيدة من نسخة كوبنهاغن .

(٢) يلز (ن) .

(٣) الرزء : الصوت تسمعه من بعيد . وفي (م، ع، ن) ركرء ،

وهو الصوت الخفي والحس .

لَا تَرَىٰ إِنْ دَعَتْ إِلَى اللَّهِ أَوْلَىٰ — مِنْ دُعَاءِ تَبَقَىٰ بِهِ وَتَعَزُّ
 وَمَعَ الرَّأْفَةِ الَّتِي أَلْفَتْ مِنْكَ فِي اللَّيْلِ شِدَّةً وَمَهْرًا
 رُضْتَهَا لَمْ تَجْرُ^(١) مُقِيًّا^(٢) لِمَيْلٍ رُبَّمَا صَدَعَ الْمُتَّقِفَ غَمْرًا
 كَيْفَ يُبْطِي عَنْكَ الشَّنَاءَ وَقَدْ أَسْرَعَ جُودٌ يَحْدُوهُ حَتٌّ وَحَفْزٌ
 غَرَّقَ^(٣) السَّائِلِينَ وَالنَّجْدَ غَوْرًا — وَحَىٰ الْعَائِدِينَ وَالْوَهْدَ نَشْرًا
 لَا كَجُودٍ يُعْيِي وَيُعْنِفُ إِذْلا — إِلَىٰ جَفْرِهِ الْعَمِيقِ وَهَرًا
 مَا رَأَيْتَكَ نَائِيًا عَنْ مَرَامٍ — مُذْ هَزَزْنَاكَ وَالْحُسَامُ يَهْرًا
 لَا وَلَا غَيْرَتِكَ عَنْ طِيبِ أَعْرَا — قَكَ^(٤) هُذِي الْخُطُوبُ وَالْبَزُّ بَرْ
 فَمَنْ الْمُرْتَجَىٰ لِلْهَفَةِ حُرًّا — بَاتَ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْهَمِّ وَخَزُّ
 يَتَّحَمَىٰ الشُّكُوىٰ إِذَا أَعْلَنَ النَّجْوَىٰ — وَحَسَبُ الْكَرِيمِ لِمَحِّ وَرَمَزُ
 قَدْ نَحَتْ عَظْمِي الْخُطُوبُ فَفِيهِ — بَيْنَ جِلْدِي وَالنَّحْضِ حَزُّ وَجَزُّ
 كَيْفَ يُغْضِي عَلَى النَّوَابِ مُغْضٍ — وَلَا نِيَابِينَ نَهَشُ وَنَكَزُ

(١) في جميع النسخ (لم تجر) إلا في (ت) التي اخترنا روايتها .

(٢) مقيلًا (س) .

(٣) من هذا البيت الى آخر هذه القصيدة ساقط من (ظ) .

(٤) أخلاقك (ك) .

فِي زَمَانٍ بِهِ الرَّئِيسُ وَجِيهَةُ الدَّوْلَةِ ^(١) الْاَوْحَدُ الْاَجَلُ ^(٢) الْاَعْرُ
 الَّذِي يَبْنَانَا وَيَبْنِي الْاَلْيَالِي اَبْدًا مِنْ نَدَاهُ حَسْمٌ وَحَجْرٌ
 يَا هُمَامًا مَا شَانُهُ قَطُّ لَوْمْ يَا غَمَامًا ^(٣) مَا شَابَهُ قَطُّ رَجْرٌ
 اَنْتَ اَحْمِيْتُ ^(٤) مَشْرِي وَهُوَ مَطْرُو قُ وَاغْرَزْتُ مَطْلَبِي وَهُوَ نَزْرٌ
 اَنْتَ اَهْضَمْتَنِي وَقَدْ خَرِقَ الْخَطْبُ فُلْمٌ يَغْنُ فِيهِ رَكْلٌ وَهَمْزٌ
 اَنْتَ اَلْبَسْتَنِي مَلَابِسَ نَعْمِي خَشِنٌ عِنْدَهُنَّ خَزٌّ وَقَزٌّ ^(٥)
 قَدْ هَجَرْتُ الْوَرَى اِلَيْكَ وَلَمْ اَظْلِمْ وَمَدْحِي سِوَاكَ لِلْمَدْحِ وَهَزٌّ ^(٦)
 لَا تُقَلُّ الرِّكَابُ رَحْلِي وَلَا يَحْمِلُ رِجْلِي اِلَّا لِقَصْدِكَ ^(٧) غَرَزٌ ^(٨)
 مَشِيهَا اَلْقَهْقَرَى اِلَيْهِمْ وَاِنْ اَمَّتْكَ يَوْمًا فَالْمَشْيُ وَثْبٌ وَجَزٌّ
 وَاِذَا اَلْبَحْرُ عَنِّي وَهُوَ طَامٌ فَقَعُوْدِي مَعَ الصَّدَى عَنْهُ عَجْرٌ

(١) وجيهه الدولة من ألقاب المدوح .

(٢) الكريم (ن) .

(٣) وغماما (س) .

(٤) في جميع النسخ (أجمت) إلا في (ت) .

(٥) وَبَزٌّ (ت)

(٦) الوَهْزُ : الدفع . وفي (ي ، ك ، ن ، ت) هَزٌّ .

(٧) في جميع النسخ (بقصدك) إلا في (ت) .

(٨) الغَرَزُ : الركاب من جلد .

لَيْسَ أَيَّامَكَ الْمُنِيرَةَ^(١) لِلْأَيَّامِ إِلَّا حُلِيَّ تَزِينٍ وَطَرَزُ
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ كُلِّ مَا يَنْسَبُ النَّاسُ سَبُّ مَنْ سُوِّدِدَ إِلَيْكَ وَيَعَزُّو

* * *

١٠٦

وقال يمدح الوزير كمال الدين أمين الملك أبا علي طاهر بن سعد بن
علي المزدقاني^(٢) :

أَمِينِ الْمَلِكِ حَسْبِكَ مِنْ أَمِينٍ وَقِيَتَ نَوَائِبَ الزَّمَنِ الْخَوُونِ
لِيَهِنِ الْمَلِكِ أَنْكَ بَتُّ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْخُدَيْنِ^(٣) مِنْ الْخُدَيْنِ
وَلَوْ تَحَبُّا بِقَدْرِكَ كُنْتَ مِنْهُ مَكَانَ التَّلَاجِ مِنْ أَعْلَى الْجَبِينِ
سَمَوْتَ بِهَمَّتِي عَزَمِ^(٤) وَحَزَمِ وَطَلْتَ بِشِيْمَتِي كَرَمِ وَدِينِ
فَمَا تَنْفَكُ مِنْ فَضْلِ عَمِيمِ عَلَى الْعَافِي وَمِنْ فَضْلِ مُبِينِ

(١) الكريمة (ت) .

(٢) المزدقاني: وزير تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق .
كان يراعي الباطنية ولم يكن منهم، ولكنه اتفق مع زعيمهم بهرام علي بن
الصوفي رؤساء دمشق . قتله تاج الملوك في قلعة دمشق سنة ٥٢٢ . وأخباره في
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣) .

(٣) الخديم (?) (س) .

(٤) رأي (ن، ت) .

كَأَنَّكَ مُطْلَقُ الْحَدِيثِ مَاضٍ أَفَاضَتْ مَاءَهُ أَيْدِي الْقِيُونَ
 صَفَاءِ خَلَائِقٍ وَبِهَاءِ خَلْقٍ فَسَعَدَا لِلْقُلُوبِ وَاللِّعْيُونَ
 كَأَيَّامِ الصَّبَا حَسُنَتْ وَرَقَّتْ وَأَيَّامِ الصَّبَابَةِ وَالشُّجُونِ
 ظَنَنْتُ بِكَ الْجَمِيلَ فَكُنْتُ أَهْلًا لِتَصَدِيقِي وَتَصَدِيقِ الظُّنُونِ
 وَمَا شِيمَتِ سَحَابٌ ^(١) نَدَاكَ إِلَّا سَحَبْتُ ذَلَاذِلَ الْحَمْدِ الْمَصُونِ
 فَمَا بَالِي ^(٢) جُفَيْتُ وَكُنْتُ مِمَّنْ إِلَيْهِ الشُّوقُ مَجْلُوبُ الْحَنِينِ
 أَبْعَدَ تَعَلَّقِي بِكَ مُسْتَعِيدًا وَأَخَذِي مِنْكَ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
 يُرَشِّحُ لِلْعُلَى ^(٣) مَنْ لَيْسَ مِثْلِي وَيُدْعَى لِلْغِنَى ^(٤) مَنْ كَانَ دُونِي
 أَرَى عِيدَانَ قَوْمٍ غَيْرِ عُوْدِي مِنْ الْأَثْمَارِ مُثْقَلَةَ الْغُصُونِ
 وَمَالِي لَا أَذُمَّ إِلَيْكَ دَهْرِي إِذَا الْمَتَأَخَّرُونَ تَقَدَّمُونِي
 وَمَا إِنْ قُلْتُ ذَا حَسَدًا حُرًّا أَفَاقَ الدَّهْرِ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ
 وَلَكِنَّ الْعُمُومَ ^(٥) مِنَ الْغَوَادِي أَحَقُّ بِشِيمَةِ الْغَيْثِ الْهَتُونِ

(١) سماء نداءك (ن، ت) .

(٢) وما بالي (س، ظ، م، ع) .

(٣) للندى (ظ) .

(٤) للعلی (ظ) .

(٥) الغيوم (ت) .

لَقَدْ قَبَضَ الزَّمَانُ يَدِي وَأَعَيْتُ عَلَيَّ رِيَاضَةَ الْحِظِّ الْحُرُونِ
 وَمَا اسْتَصْرَخْتُ فَيُضَ نَدَاكَ حَتَّى عَنَانِي مِنْهُ بِالْحَرْبِ الزَّبُونِ
 بَقِيَتْ لِرُوحِ مَكْرُوبٍ لَهِيْفٍ دَعَاكَ وَفَكَ مَأْسُورٍ رَهِيْنِ
 وَعِشْتَ مُحَسَّدَ الْأَيَّامِ تَسْمُو إِلَى الْعَلِيَاءِ مُنْقَطِعِ الْقَرِيْنِ

* * *

١٠٧

وقال في مجلسه بديهاً، وقد عزم على السفر إلى العراق :

أَسْعَدَ اللَّهُ بِالْمَسِيرِ وَأَعْطَى فِيهِ عَزَمَ الْوَزِيرِ نُجْحًا وَنَصْرًا
 وَحَبَاهُ الْمُرَادَ فِيهِ وَأَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا يَبْقَى وَأَعْلَاهُ قَدْرًا
 غَيْرُ نُسْكَرٍ أَنْ تُدْرِكَ ^(١) الْحِظِّ فِيهِ كَمْ هِلَالٍ قَدْ عَادَ بِالسَّيْرِ بَدْرًا

* * *

١٠٨

وقال يمدحه أيضاً :

أَمَا وَعِتَاقِ الْعَيْسِ لَوْ وَجَدْتَ وَجْدِي لَقَيْدَ أَيْدِي الْوَاخِدَاتِ عَنِ الْوُخْدِ
 إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَجِي لَيْسَ كَالْجَوِي وَحَبَبَ مَا يُنْضِي إِلَيْهَا الَّذِي يُرْدِي

(١) يدرك (س، ظ، م، ع، ت).

دَعَاها^(١) نَسِيمُ الْبَانِ وَالرَّندُ بِالْحَمِي^(٢)
 يَطِيرُ بِهَا لَبًّا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَلَوْلَا الْهُوَى^(٣) لَمْ تَرْضَ^(٤) بِالْجَزْعِ^(٥) حَاجِرًا
 أَجِدُّكَ مَا تَفَنَكُ بِالنَّغُورِ نَاشِدًا
 وَإِنِّي لَتُصَمِّينِي سِهَامٌ أَدْكَارِكُمْ
 تَمَادِي غَرَامٍ^(٦) لَيْسَ يَجْرِي إِلَى مَدَى
 وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الْحَمِي وَأَهْلَةً
 زَمَانٌ إِخَالُ الْجَهْلِ فِيهِ مِنَ النُّهَى
 غَنِينٌ وَمَا نَوَّلَنَ نَيْلًا سِوَى الْجَوَى
 عَوَاطِفُ يُعْيِي عَطْفُهَا كُلَّ رَائِضٍ
 وَهَيْبَاتٍ مِنْهَا مَنَبِتُ الْبَانِ وَالرَّندُ
 وَيَحْمِلُهَا شَوْقًا عَلَى الْجُورِ وَالْقَصْدِ
 وَلَمْ تَهْجِرِ الْعَمَرَ النَّمِيرَ إِلَى الشَّمْدِ
 فَوَادًا بِنَجْدٍ يَا لِقَلْبِكَ مِنْ نَجْدِ
 وَإِنْ كَانَ رَامِي الشُّوقِ مِنِّي عَلَى بُعْدِ
 وَفَرَطُ سَقَامٍ^(٧) لَا يُقِيمُ عَلَى حَدِّ
 تُضِلُّ وَمِنْ حَقِّ الْأَهْلَةِ أَنْ تَهْدِي
 وَحُبُّ أَعْدُ الْغِيِّ فِيهِ مِنَ الرُّشْدِ
 وَبَنٌّ وَمَا زَوَّدَنَ زَادًا سِوَى الْوَجْدِ
 ضَعَائِفُ يُوهِي ضَعْفُهَا قُوَّةَ الْجَلْدِ

(١) دهاها (ك) .

(٢) والحمي (ك) .

(٣) الجوى (س) .

(٤) لم يرض (ك) .

(٥) الجزع : منعطف الوادي . وحاجر : منزل في طريق مكة .

والشمد : الماء القليل .

(٦) غرامي (س) .

(٧) سقامي (س) .

إِذَا نَظَرْتُ بَزَّتْ قُلُوبًا أَعِزَّةً وَإِنْ خَطَرْتُ هَزَّتْ قُدُودَ قَنَا مُدِّ
 غَوَالِبُ فَتْكَ لَمْ يَصْلُنْ بِقُوَّةٍ طَوَالِبُ ثَأْرِ لَمْ يَبِيْتَنَّ عَلَى حِقْدِ
 مِنَ الْمُصِيبَاتِ الْمُجِيبَاتِ ^(١) بِدَلْهَا عَلَى خَطَاٍ وَالْقَاتِلَاتِ عَلَى عَمْدِ
 فَوَدَعَنَّ بَلَّ أَوْدَعَنَّ قَلْبِي حَزَاةً ^(٢) وَخَلَفَنَّ فَرْدَ الشُّوقِ بِالْعِلْمِ الْفَرْدِ
 خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْحَيَاةَ لَوَائِبَهَا لَطَاعِمَهَا ^(٣) لَمْ تَخْلُطِ الصَّابَ بِالشَّهْدِ
 لَقَدْ حَالَتْ الْأَيَّامُ عَنْ حَالِ عَهْدِهَا وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ
 سَلَبَنَ جَمَالِي ^(٤) مِنْ شَبَابٍ وَزُرُوءَةٍ وَوَقَّرَنَ حَظِّي مِنْ فِرَاقٍ وَمِنْ صَدِّ
 وَأَمْحَيْنَ حَتَّى مَا تَرَكَنَ بَوَارِيَاً عَلَى الْعُظْمِ مِنْ نَحْضِ لِبَارٍ وَلَا جِلْدِ
 وَمَا شَاقَنِي أَنْ لَسْتُ مُسْتَعْدِيَاً عَلَى نَوَائِبِهَا إِلَّا لِقَلَّةٍ مَنْ يُعْدِي
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَدْعُو لِذَفْعِ خُطُوبِهَا كَرِيماً فَإِنْ كَانَ ابْنُ سَعْدٍ فَيَا سَعْدِي
 فَمَاعَنَّ كَمَالِ الدِّينِ فِي ^(٥) الْأَرْضِ مَذْهَبٌ لِحُرِّ أَجَاحَتِهِ ^(٦) الْخُطُوبُ وَلَا عَبْدٌ

(١) الحسنات (ي).

(٢) حرارة (ي، ك، ت).

(٣) لطاعنها (م، ع).

(٤) كالي (ك).

(٥) من وجه مذهب (ي، ك، ن، ت).

(٦) أحاجته الليالي (ي، ك، ن، ت).

وَإِنَّ أَعْتَصَامِي بِالْوَزِيرِ وَظَلَّهُ
 وَيَأِي مَرَامٍ أَبْتَغِي بَعْدَ جُودِهِ
 وَهَا أَنَا قَدْ أَلْقَيْتُ رَحْلِي بِرَبْعِهِ
 إِلَى هَضْبَةِ شَمَاءٍ عَزَّتْ عَلَى الدَّرِيِّ
 إِلَى أَوْحَدٍ أَهْدِي لَهُ الْحَمْدَ وَحَدَهُ
 أَقْلُ عَطَايَاهُ أَلْتَوَقَّلُ فِي الْعُلَى
 مُبِيدُ الْعِدَى قَهْرًا وَوَلَيْسَ بِمُعْتَدٍ
 أَعَزُّ حِيٍّ مَنْ فَازَ مِنْهُ بِذِمَّةٍ
 فَتَى هَمُّهُ مَا كَانَ (٢) لِلْبِرِّ وَالتَّقَى
 مِنَ النَّاقِدِينَ الْعَاقِدِينَ عَنِ الْخَنَا
 مُجَاوِرُهُمْ فِي الْخَوْفِ لِلْجَارِ مَعْتَلٍ
 إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَى أَنْشَأَتْ مَسْكِرَاتِهِمْ
 وَإِنْ زَمَنُ الْوَرْدِ اتَّقَضَى كَانَ عِنْدَهُمْ
 يَدٌ لِلنَّدَى مَا مَثَلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي
 كَفَى الْغَيْثُ مَنْ يُجْدِي عَلَيْهِ وَمَنْ يُجْدِي
 إِلَى السُّودِّ الْعَادِيِّ وَالْكَرَمِ الْعِدِّ
 وَفِي جُنَّةٍ حَصْدَاءُ جَلَّتْ عَنِ السَّرْدِ
 بِحَقِّ وَلَا يَهْدِي إِلَيَّ الْغَنَى وَحَدِي
 وَأَذِنُ سَجَايَاهُ التَّفَرُّدُ (١) بِالْمَجْدِ
 وَمُحِي الْوَرَى بَدَلًا وَوَلَيْسَ بِمُعْتَدٍ
 وَأَوْفَى غَنَى مَنْ بَاتَ مِنْهُ عَلَى وَعْدِ
 وَمَغْنَمُهُ مَا كَانَ (٢) لِلْأَجْرِ وَالْحَمْدِ
 مَا زَرَهُمُ وَالسَّالِمِينَ عَلَى النُّقْدِ
 وَوَفَدَهُمْ فِي الْمَحَلِّ مُتَّجِعُ الْوَفْدِ
 مَوَاطِرَ غَيْثٍ لَا يَغِبُ (٣) وَلَا يُكْدِي
 مَوَاهِبُ يُلْغَى عِنْدَهَا زَمَنُ الْوَرْدِ

(١) التوحد (ي، ك، ن، ت) .

(٢) ما هنا ليست للنفي، ولكنها مصدرية ظرفية، أي ما دام كون هم.

(٣) لا تغب ولا تكدي (ف، ت) .

لَهُمْ مِنْ ذَوِي التُّجَانِ كُلِّ مُخَلِّدٍ عَلَى فَقْدِهِ ، إِنَّ الثَّنَاءَ مِنْ أُخْلِدٍ
 وَمَجْدُ حَمَاهُمْ طَاهِرٌ أَنْ يَقْصُرُوا بِهِ عَنْ أَبِي حَازِ الْمَسْكَرِمِ أَوْ جَدِّ
 أَعْرُ إِذَا أَعْطَى أَفَادَ وَإِنْ سَطَا أَبَادَ وَإِنْ أَبَدَى أَعَادَ الَّذِي يُبْدِي
 مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الْمُسَابِي كَأَنَّمَا أَطْلَّ مِنَ النَّشْرِ ^(١) الْعَلِيِّ عَلَى وَهْدِ
 يُرِيكَ أَهْتِزَازًا فِي الْأَسْرَةِ ^(٢) فَخَرُّهَا بِهِ وَأَخْتِيَالًا فِي الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ
 وَتُعْزَى إِلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ وَلَيْسَ لِلْكَوَاكِبِ أَنْ تُنْفَى ^(٣) عَنِ الْقَمَرِ السَّعْدِ
 جَدِيرٌ بَأَنْ يُبْدِيَ لَهُ عَفْوُ رَأْيِهِ خَفِيَّةً ^(٤) مَا يُعْيِي الرِّجَالَ مَعَ الْجَهْدِ
 وَأَنْ يَسَعَ الْأَمْرَ الَّذِي حَرَجَتْ بِهِ مَذَاهِبُ خَطِيئِ الْقَنَا وَظِي الْأَهْنِدِ
 جَلَوْتَ الْقَدَى عَنْ نَاطِرِ الدِّينِ بَعْدَ مَا أَتَاكَ بَعَيْنِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 وَكُنْتَ تِقَافًا لِلزَّمَانِ فَلَمْ تَزَلْ تُقَوِّمُ مِنْهُ كُلَّ أَعْوَجٍ مُنَادٍ
 فَلَمْ تُخَلِّ ^(٥) سَرَحًا ذَلَّ رَاعِيَهُ مِنْ حَمِيٍّ وَلَمْ تُخَلِّ تُغْرَأَ قَلَّ حَامِيَهُ مِنْ سَدِّ
 أَخَانِدُ دِينَ بَاتَ يُنْكُ كَافِلًا

(١) من النسر المعلي (ت) .

(٢) في الأسنه (ت) .

(٣) أن تنأى (ك) ، أن تبقى على (ت) .

(٤) حقيقة (ك) .

(٥) فلم تجل (ج) .

وَلَيْسَ بِيَدِعِ مِنْكَ حَدُّ صَرِيحَةٍ
 وَفِي أَيِّ خَطْبٍ لَمْ تَكُنْ قَاضِبَ الشَّبَا
 كَأَنَّكَ مَجْبُورٌ عَلَى الْفَضْلِ وَحَدَهُ
 إِلَيْكَ زَفَفْنَا كُلَّ حَسَنَاءٍ لَوْ عَدَّتْ
 مِنْ أُلْحَالِيَاتِ الْعَالِيَاتِ مَنَاصِبًا
 تَظُنُّ مُقِيمَاتٍ وَهِنَّ سَوَائِرُ
 رِوَاءٍ ^(١) وَسَجْفُ الْعَيْمِ لَيْسَ بِمُسْبِلٍ
 تَمَّتْ ^(٢) بِأَمَالٍ إِلَيْكَ كَأَنَّهَا
 وَمَا زَلَّتْ لِبَاسًا مِنَ الْحَمْدِ فَخْرَهُ
 إِذَا زَيْنَ الْحُسْنَاءِ عَقَدَتْ بِجِيدِهَا
 أَيْتُكَ لِلْعَالِيَا فَإِنْ كُنْتَ مُنْعِمًا
 إِذَا نَائِلٌ لَمْ يَحْبُبْنِي الْفَخْرَ نَيْلَهُ
 ثَبَّتْ نُوبَ الْأَيَّامِ مَفْلُوَلَةَ الْحَدِّ
 وَفِي أَيِّ فَضْلٍ لَمْ تَكُنْ ثَاقِبَ الرُّزْدِ
 فَمَا لَكَ مِنْ أَنْ تُدْرِكَ الْفَضْلَ مِنْ بَدِّ
 عُلَاكَ لِعَادَتٍ غَيْرِ مَلْثُومَةٍ أَخْدُ
 تَمَاتِلُ مِنْ قَبْلِي وَتَقْضِلُ مِنْ بَعْدِي
 مَخِيْمَةٌ تَسْرِي مَعْقَلَةَ تَحْدِي
 ضَوَايِحَ وَجَيْبُ اللَّيْلِ لَيْسَ بِمُنْقَدِّ
 رِقَابِ صَوَادٍ يَعْتَرِكُنْ عَلَى وَرْدِ
 وَلَكِنَّ غَيْرَ السَّيْفِ يَفْخَرُ بِالْعَمْدِ
 فَأَحْسَنُ مِنْهُ زِينَةٌ مَوْضِعُ الْعَقْدِ
 فَبِالْعَزَّةِ الْقَعَسَاءُ لَا الْعَيْشَةَ ^(٣) الرَّغْدِ
 فَإِنَّ اتَّقِطَاعَ الرَّفْدِ فِيهِ مِنَ الرَّفْدِ

(١) رِوَاءُ : جمع رِيَاءٍ وَرِيَاءٍ .

(٢) تَسِيرُ (ك) .

(٣) وَالْعَيْشَةُ الرَّغْدُ (ك) .

١٠٩

وقال يمدح الحاجب علي^(١) بن حامد الأتابكي، وعمها بديهاً في مجلسه
على السكر :

أَتَطْمَعُ فِي أُلُودٍ مِنْ زَاهِدٍ وَأَيْنَ الْخَلِيٍّ مِنْ أَلْوَجِدِ
وَكَمْ قَلَقٍ لَكَ مِنْ سَاكِنِ عَلَى سَهْرٍ لَكَ مِنْ رَاقِدِ
عَنَانِي الْغَرَامُ بِحُبِّ السَّقَا مِ شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْعَائِدِ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا أَبِي الْقِيَا دِ لَوْ أَنَّ غَيْرَ الْهُسْوَى قَائِدِي
وَمَالِي فِي^(٣) الدَّهْرِ مِنْ حَامِدِ إِذَا لَمْ أَعُدْ بِعَلَى حَامِدِ
هُوَ^(٤) أَلْبَدْرُ يُشْرِقُ لِلْمُسْتَنِيرِ هُوَ الْبَحْرُ يَزْخَرُ لِلْوَارِدِ
تَجْمَعُ فِيهِ خِلَالُ الْكِرَامِ وَقَدْ يُجْمَعُ الْفَضْلُ فِي وَاحِدِ
فَتَى يُحْجَبُ الْفَضْلُ عَنْ طَالِيهِ وَلَا يُحْجَبُ الرَّفْدُ^(٥) عَنْ قَاصِدِ

- (١) هو حاجب طتكين صاحب دمشق، بعثه رسولا عنه إلى مصر، سنة
٥١٧ . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص ٢١٠) .
(٢) لم يرد هذا البيت في (ي) .
(٣) من الدهر (س، ظ، م، ع) .
(٤) من هذا البيت إلى آخر هذه القصيدة ساقط من (ظ) .
(٥) الوفر (ي، ك، ن، ت) .

يَدُلُّ عَلَى جُودِهِ بِشْرُهُ وَقَدْ يُعْرِفُ الرَّوْضُ بِالرَّائِدِ
وَيَنْطِقُ عَنْ بَأْسِهِ سَيْفُهُ بِسَيْطَانٍ فَنَكَّ لَهُ مَارِدِ
وَمَنْ يَكُ مَوْلَاهُ هَذَا الْمَجِيدُ يَكُنْ فَوْقَ كُلِّ فَتَى مَاجِدِ

* * *

١١٠

وقال (١) في بعض أولاد الرؤساء بديهاً :

يَا أَيُّهَا (٢) النَّجْمُ مَا وَفَيْتَهُ لَقَبًا وَأَنْتَ بَدْرٌ وَمِنْكَ الْبَدْرُ يَعْتَدِرُ
أَخْوَاكَ شَمْسٌ عَلَى الْأَيَّامِ طَالِعَةٌ فَكَيْفَ يُنْكِرُ خَلْقُ أَنْكَ الْقَمَرُ

* * *

١١١

وقال (٣)، وقد حضر في غداة مطيرة عند الأمير سيف الدولة (٤) عون بن

الصقيل (٥)، ودخل عليهم غلام حسن الوجه أول شربهم :

لِلَّهِ يَوْمٌ سَقَانَا اللَّهُ وَالْمَطَرُ بِهِ وَأُحْمِدُ مِنْهَا الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ

(١) وقال أيضاً في ابن شاروخ (ظ) .

(٢) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ك) .

(٣) وقال أيضاً بديها (ك) .

(٤) ... أبي جعفر عون ... (ت) .

(٥) الصقيل (ك) .

يَوْمٌ كَفَانَا مِنْ اللَّذَاتِ أَنْ بِهِ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ حَتَّى زَارَنَا الْقَمَرُ
 فِي قَامَةِ الْغُصْنِ إِلَّا أَنَّهُ رَشَاءٌ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرٌ
 زِيَارَةٌ لَيْتَ يَوْمِي لَا يَكُونُ لَهُ فِيهَا عِشَاءٌ وَلِيْلِي مَا لَهُ سَحَرٌ

* * *

١١٢

وقال في هذا اليوم أيضاً، وقد حضر الأمير غضب الدولة أبق بن عبد
 الرزاق^(١) بديهاً :

بِنَفْسِي مَنْ تُضِيءُ بِهِ الدِّيَاجِي وَيُظْلِمُ حِينَ يَدْتَسِمُ النَّهَارُ
 وَمَنْ أَمَلِي لِزُورَتِهِ غُرُورٌ وَمَنْ نَوْمِي لِفِرْقَتِهِ غِرَارُ
 يُكَدِّرُ وَصَلُهُ وَالْوُدُّ صَافٍ وَيَبْعُدُ كَلَّمَا قَرَّبَ الْمَنَارُ^(٢)
 وَأَحْلَى مَا ظَفَرَتْ بِهِ وَصَالٌ إِذَا هُوَ لَمْ يَشْنُهُ الْأَنْتِظَارُ

* * *

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٧٠) من هذا الكتاب .

(٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا إلا في (ك) .

١١٣

وقال، وقد قال له الأمير غضب الدولة : رأيت الهلال لأنحاً. وفوقه كوكبان
يعلو أحدهما على الآخر، فشبهت جميع ذلك بكف تلقف كرتين^(١) :

لَا حَ الْهَلَالُ كَمَا تَعَوَّجَ مُرْهَفَا وَالْكَوْكَبَانِ فَأَعْجَبَا بِلَ أَطْرَفَا
مُتَّابِعَيْنِ تَتَابِعَ الْكَعْبَيْنِ فِي رُمُوحِ أَقِيمِ الصَّدْرِ مِنْهُ وَثَقْنَا
فَكَأَنَّهُ وَقَدِ اسْتَقَامَا فَوْقَهُ كَفُّ تَخَالِفِ أَكْرَتَيْنِ تَلَقَّفَا

* * *

١١٤

وقال^(٢) فيه أيضاً بديهاً :

لَا حَ الْهَلَالُ فَمَا يَكَادُ يَرَى سُقْمًا كَصَبِّ شَفَهْ أَلْحَبْلُ
كَأَلْفِ تِرَاوِ كَالْحَجَلِ^(٣) قَدَفْتَحَتْ مِنْهُ الْكَعَابُ لِتَدْخُلَ الرَّجْلُ
وَالزُّهْرَةَ الزَّهْرَاءُ تَقْدَمُهُ فِي الْجَوِّ وَهُوَ وَرَاءَهَا يَتَلَوُّ
كَالْقَوْسِ فَوْقَ سَهْمِهَا فَبَدَا مُتَالِقًا فِي رَأْسِهِ النَّصْلُ

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) الحَجَلُ : الخللخال .

١١٥

وقال^(١) بديها، وقد دخل على قوم في دار نزهة بطرابلس :
 دارٌ يدورُ بها السُرورُ أبدأً ويسكنها الحبورُ
 ما إنْ تُخلُ بمجلسٍ فيه البدورُ أو البحورُ
 تحدو الكؤوسَ سقاتها وكأنتها^(٢) فلك يدورُ

* * *

١١٦

وقال^(٣) في نهر ثورا^(٤) :
 جرى^(٥) النهر من شوق إلى ما حل الثرى
 فلو كنت يومَ البين شاهدَ عبرتي
 فإيا نهرَ ثورا قد أثرت من الهوى
 فلو كان لي صبرٌ كففت مدامعي
 وأجريت دمعاً شاقه المنزلة القفر
 وعبرته لم تدر أيهما النهر
 دفيناً أجتته الجوانح والصدور
 وأكن من يشاق ليس له صبر

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) فكأنتها (ظ) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) ثورا : نهر عظيم بدمشق .

(٥) جرى النهر من ثورا، لا عن تشوق (ت) .

١١٧

وقال^(١) في الكثرى :

ثَمْرٌ كَانَ بِهِ الَّذِي بِي مِنْ جَوَى فِيهِ أَصْفَرَارُ
أَبْقَى الْهُوَى أَثْرًا بِهِ وَالسُّكْرُ يَتَّبِعُهُ^(٢) أَخْمَارُ

* * *

١١٨

وقال^(٣) في الخيار :

خِيَارٌ حِينَ تَنْسِبُهُ خِيَارُ لِرِيحَانِ الشُّرُورِ بِهِ أَخْضَرَارُ
كَانَ نَسِيمَهُ أَنْفَاسُ حَبِّ فَلَيْسَ لِمُغْرَمٍ عَنْهُ أَصْطَبَارُ

* * *

١١٩

وقال^(٤) في الرد^(٥) :

أَقُولُ وَالْيَوْمُ بِهِمْ خَطْبُهُ مُسَوِّدٌ أَوْضَاحِ الضُّحَى دَغُوشَهَا

(١) لم يرد هذان البيتان في (ك) .

(٢) يعقبه (ي) .

(٣) لم يرد هذان البيتان في (ك) .

(٤) وكان يلعب بالرد بين يدي الأمير (عضب الدولة) مع أبي المرُجَّاء

الخللاطي وغيره، فقلب دفعات، فقال مداعباً (ك) .

(٥) الرد : ما يسمى اليوم ، في العامية ، طاولة الزهر .

يُظْمُ فِي عَيْنِي لَا مِنْ ظُلْمَةٍ بَلْ مِنْ هُمُومٍ جَمَّةٍ غَطُوشِهَا
وَالْتَرْدُ كَالنَّوَرِدِ^(١) فِي مَجَالِهَا أَوْ كَالْمَجُوسِ ضَمَّهَا مَا شُوشِهَا
كَأَنَّهَا دَسَاكِرُ لِلشَّرْبِ أَوْ عَسَاكِرُ جَائِشَةٍ جِيُوشِهَا
وَاللِّفْصُوصِ جَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ تُحَيِّرُ الْأَلْبَابَ أَوْ تُطِيشِهَا
قَاتَلَهَا اللَّهُ فَلَا بُرُوجُهَا تَرْفَعُ بِي رَأْسًا وَلَا شُوشِهَا
أَرْسَلَهَا بِيضًا إِذَا أَرْسَلْتَهَا كَأَنَّهَا قَدْ حُمِيَتْ تَقُوشِهَا
كَأَنِّي أَقْرَأُ مِنْهَا أُسْطَرًّا مِنَ الزَّبُورِ دَرَسَتْ رُقُوشِهَا
كَأَنَّ نُكْرًا أَنْ أَيْتَ لَيْلَةٌ مَقْمُورُهَا غَيْرِي أَوْ مَقْمُوشِهَا
تُطِيعُ قَوْمًا عَمَّهُمْ نَصُوحُهَا وَخَصَنِي مِنْ يَنِينِهِمْ غَشُوشِهَا
يُجِيبُهُمْ مَتَى دَعَا أَحْرَسُهَا وَإِنْ يَقُولُوا يَسْتَمِعْ أَطْرُوشِهَا
مُذَبِّدِينَ^(٢) دَأْبَهُمْ غَيْظِي فَمَا تَسَلَّمُ مِنْهُمْ عَيْشَةً أَعِيشِهَا
كَأَنَّ رُوحِي بَيْنَهُمْ أَيْكِيَّةٌ رَاحَتْ وَكَفْتُ أَجْدَلَ تَنُوشِهَا
يَيْتِكُ مِنْهَا لَحْمَهَا وَتَارَةٌ تَكَادُ تَنْجُو فَيَطَارُ رِيْشِهَا
إِذَا أَحْتَبَى أَبُو الْمُرْجَا فِيهِمْ فَهَامُنَا مَائِلَةٌ عُرُوشِهَا

(١) الناورد : القتال وجولان الخيل في ميدان .

(٢) مذبدين (س ، ظ ، م ، ن ، ع) .

كَأَنَّمَا شَنَّتْ قُشَيْرٌ^(١) غَارَةً عَجَلَانُهَا خُرَابٌ^(٢) أَوْ حَرِيشُهَا^(٣)
 كَأَنَّ تِلْكَ الْخُمْسَ مِنْهُ قُطِعَتْ خَمْسُ أَفَاعٍ مُرْعَبٌ كَشِيشُهَا
 أَظْفَارُهَا أَنْبَاهُهَا فَطَالَمَا نَيْبٌ^(٤) قَلْبِي وَيَدِي نَهْوَشُهَا
 لَا يَأْتِلِي مِنْ ذَهَبٍ يَلْفُهُ مَنِيٍّ وَمِنْ دَرَاهِمٍ يَحْوَشُهَا
 وَمِنْ خِرَافٍ لَهُمْ مِنْهَا الذِّي طَابَ وَلِيَّ مَا ضَمَنْتَ كَرُوشُهَا
 وَمِنْ دَجَاجَاتٍ إِذَا مَا كَرْدَنْتَ^(٥) كَأَنَّمَا شَكَ فُوَادِي شِيشُهَا^(٦)

* * *

١٢٠

وقال ارتجالاً^(٧) :

أُرَانِي مِنْ رَوَعَاتِ بَيْنِكَ نَازِلًا عَلَى حَرَكَاتِ مَا لَهَنَّ سُبُكُونُ
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَسَى غَيْرُ قَاتِلِي عَلَيْكَ وَأَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ يَهُونُ

* * *

(١) قُشَيْرٌ : قبيلة .

(٢) الخُرَابُ (ن ، ت) . والخُرَابُ : جمع خراب وهو سارق الابل ،
والحريش الأكل من الجمال .

(٣) جريشها (س) ، تجريشها (ت) .

(٤) نَيْبٌ فلاناً : عضه بناه .

(٥) يريد بـ (كُرْدَنْتَ) : ذُبِحْتْ ؛ يقال أخذ بـ كُرْدَنْتَهُ وَقَرْدَنْتَهُ أي بفقاه .

(٦) الشيش : كلمة تركية ومعناها السفود .

(٧) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

١٢١

وقال (١) أيضاً بحباب، وكتبها إلى الأمير أبي الفتيان (٢) بن حيوس، سنة
اثننتين وسبعين وأربعمائة :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِجَبَّةٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرٌ (٣)
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجَهٍ صَنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ (٤) أَيْنَ الْمُشْتَرِي

* * *

١٢٢

وقال (٥) أيضاً :

مَا عَلَيَّ الْعُدَالِ مِنْ سَقَمِي أَجْسَمِي ذَاكَ أَمُّ بِهَمِّ
لَأَنِّي فِي الْحُبِّ وَيْحَكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَ الْحُبِّ لَمْ تَلْمَ
هَلْ تُرِيحُ الْجُفْنَ مِنْ سَهَرٍ أَمْ تُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ أَلْمِ

* * *

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٢) الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان ابن حيوس،
الشاعر المشهور. ولد بدمشق سنة ٣٩٤ وتوفي بحلب سنة ٤٧٣. له ديوان شعر
ضخم حققناه وطبعه المجمع العلمي العربي في مجلدين .

(٣) منظري عن مخبري (ن، ت) .

(٤) ورد في هامش (ن) ما نصه : « قيل إن ابن حيوس قال وقد
سمع هذين البيتين : لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ؛ أو ما هذا معناه .

(٥) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

١٢٣

وقال (١) يمدح أبا المنى فضل (٢) بن يوحنا (٣) :

يا دهرُ قد عدَّيتُ عنكَ طِلايِ
وَرَأَيْتُ صَرْفَكَ بِالْكَرَامِ مُوَكَّلًا
مَا فَوْقَ (٤) جَوْرِكَ مِنْ مَزِيدٍ بَعْدَمَا
أَتَّظَنُّ أَنَّكَ ضَائِرِي بِأَشَدِّ مِنْ
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْغِنَى بِأَبِي الْمُنَى
بِأَغْرَى تُسَكَّرُ صَحْبُهُ أَخْلَافُهُ
خَضِلٍ أَنَامِلُهُ مَتَى اسْتَسْقَاهُ
أَنَا أَوْ حُدَّ الشُّعْرَاءُ فَاحْبُ قَرَأِحِي
إِنِّي خَلَعْتُ عَلَيْكَ بُرْدَ مَدَائِحِي
وَمَلَّتْ مِنْ أَرِي لَدَيْكَ وَصَابِ
فَعَرَفْتُ وَجْهَهُ غَرَامِهِ بَعْقَابِي
عِنْدِي فَذَرَّنِي يَا زَمَانُ لِمَا بِي
عُدْمِ الشُّبَابِ وَفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ
سَهْلًا مَطَالِبُهُ عَلَى الطُّلَابِ
وَأُخْمَرُ جَائِرَةٌ عَلَى الْأَلْبَابِ
فَالغَيْثُ غَيْثِي وَالسَّحَابُ سَحَابِي
بِكَ رُتَبَةٌ يَا أَوْحَدَ الْكُتَّابِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ خَلَعْتُ بُرْدَ شَبَابِي

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) فضل الله (ي) .

(٣) طرابلسية (ن)، أي مما قاله في طرابلس .

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: « ما بعد جورك من مزيد فوق ما » .

١٢٤

وقال يمدح المسكين وجيه الدولة أبا محمد إسماعيل بن أبي الرضى
المحسن بن الحسن الأنصاري :

أَصُونُ^(١) لِسَانِي وَالجِنَانُ يُدَالُ وَأَقْصِرُ بَيْتِي وَالشُّجُونُ طِوَالُ
وَأَحْبِسُ عَنْ قَوْمٍ عِنَانَ قِصَائِدِي وَقَدْ أَمَكْنَ الطَّرْفَ الْجَوَادَ مَجَالُ
تُذَمُّ اللَّيَالِي إِنْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ وَأَوْلَى لِعَمْرِي أَنْ تُذَمَّ رِجَالُ
وَمَا أُلْزِمُ الْأَيَّامَ ذَنْبَ مَعَاشِرٍ لِدَرِّهِمْ قَبْلَ^(٢) الرِّضَاعِ فِصَالُ
وَأَلِ غِنَى جَمِّ هُمْ الْبَحْرُ ثُرْوَةٌ وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ النُّوَابِ آلُ
لَوْ أَنَّ بِلَالَ^(٣) جَاءَهُمْ بِمُحَمَّدٍ لَعَادَ وَمَا فِي فِيهِ مِنْهُ بِلَالُ^(٤)
خَلِيلِي مَا كُلُّ الْعَسِيرِ بِمُعْجِزٍ مَرَامِي وَلَا كُلُّ الْيَسِيرِ يُنَالُ
وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ رَاضِيًا بِعَجْزٍ عَلَى الْأَقْدَارِ فِيهِ يُحَالُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ي) .

(٢) عند (لـ) .

(٣) بلال بن رباح الحبشي مؤذن النبي عليه السلام .

(٤) زلال (ن) .

تَقَلَّبْتُ فِي ثَوْبِي رَخَاءً وَشِدَّةً كَذَلِكَ أَحْوَالُ الزَّمَانِ سِجَالُ
وَقَدْ وَسَمْتَنِي الْأَرْبَعُونَ بِمَرَّهَا وَحَالَتْ بِشَيْبِي لِلسَّبِيبةِ حَالُ
فَلَيْتَ الَّذِي أَرْجُو مِنَ الْعُمْرِ بَعْدَهَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشُ وَيَنْعَمُ بِالُ
يَقُولُ أَناسُ كَيْفَ يُعْجِزُكَ الْغِنَى وَمِثْلُكَ يَكْفِيهِ الْفِعَالُ مَقَالُ
وَمَا عِنْدَهُمْ أَنَّ السُّؤَالَ مَذَلَّةٌ وَتَقْصُ وَما قَدَرُ الْحَيَاةِ سُؤَالَ
تَرَفَعْتُ إِلَّا عَنْ نَدَى ابْنِ مُحَسِّنٍ (١) وَخَيْرُ النَّدَى ما كانَ فِيهِ (٢) جِمالُ (٣)
وَعِنْدَ وَجِيهِ الدَّوَلَةِ ابْنِ رَشِيدِهَا سَمَّاحٌ وَبَذَلٌ غامِرٌ وَنَوَالُ
وَأَخْلَاقُ غَيْثٍ كَلَمَّا جِئْتُ صَادِيًّا وَرَدْتُ بِهِنَّ الْعَيْشِ وَهُوَ زَلالُ
وَبَشَّرْتُ إِلَى الزُّوَارِ فِي كُلِّ لَزْبَةٍ بِهِ تُلْقَحُ الْأَمالُ وَهِيَ حِيالُ
تَدانَتْ بِهِ الْغَنايَاتُ وَهِيَ بَعِيدَةٌ وَخَفَّتْ بِهِ الْحَاجاتُ وَهِيَ ثِقَالُ
وَمَا الْبِشْرُ إِلَّا رَائِدُ بَعْدَهُ الْحَيَاةِ أَلَا إِنَّمَا وَعَدُ السَّحَابَةِ خالُ (٤)
مَتَى أَرْجُ إِسْماعِيلَ لِلْعِزِّ وَالْغِنَى فَمَا هُوَ إِلَّا عِصْمَةٌ وَثِمالُ
فَتَيَّ ظافَرْتُ هَمَّاتِهِ عِزَماتِهِ كَمَا ظافَرْتُ سُمْرَ الصَّعَادِ نِصالُ

(١) محمد (?) (ك) .

(٢) منه (ك) .

(٣) كمال (ن) .

(٤) الخال : سحاب لا يخلف مطره .

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُغِبُّهُ عَلَى طُولِ أَوْفَاتِ الزَّمَانِ كَمَالُ
مِنَ الْقَوْمِ ذَادَ النَّاسَ عَنْ نَيْلِ مَجْدِهِمْ قِرَاعُ لَهُمْ دُونَ الْعُلَى وَنِضَالُ
نِبَالُ الْمَسَاعِي ، مَا تَزَالُ ثَوَابِتًا لَهُمْ فِي قُلُوبِ الْحَاسِدِينَ نِبَالُ
إِذَا قَاوَلُوا بِالْأَحْوَذِيَّةِ أَفْحَمُوا وَإِنْ طَاوَلُوا بِالْمَشْرِفِيَّةِ طَاوَلُوا
أَوْلِيكَ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَرَهْطُهُ إِذَا عُدَّ فَخْرُ بَاهِرٍ وَجَلَالُ
أَأَزْعُمُ أَنْ لَا مَالَ لِي بَعْدَ هَذِهِ وَجُودُكَ ذُخْرٌ لِلْمَقَلِّ وَمَالُ
وَمَنْ سَارَ يَسْتَقْرِي نَدَاكَ إِلَى الْغَنَى فَلَيْسَ بِمَخْشِيٍّ عَلَيْهِ ضَلَالُ
وَمَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ وَأَخْلَقَ خَافِيًا إِذَا مَا طِبَاعُ مِيَزَتْ وَخِلَالُ
لَفَضَّلَ مَا بَيْنَ السُّيُوفِ مِضَاوُهَا وَفَضَّلَ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ فِعَالُ
تَأَخَّرَ عَنْكَ الْمَدْحُ لَا عَنَ تَجَنُّبِ وَلَكِنَّهُ الْمَعْشُوقُ فِيهِ دَلَالُ
وَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُمَلُّ كَمَا أَنْتَى إِلَى عَاشِقٍ بَعْدَ الصُّدُودِ وَصَالُ
يُرَانُ بِهِ عِرْضُ الْفَتَى وَهُوَ مَا جِدُّ كَمَا زَانَ مَثَنَ الْمَشْرِفِيِّ صِقَالُ
وَلَا بَدَّ لِي مِنْ دَوْلَةٍ بِكَ ^(١) فَخْمَةٌ بِهَا مِنْ صُرُوفِ النَّائِبَاتِ أَدَالُ
وَمِنْ نِعْمَةٍ خَضْرَاءَ عِنْدَكَ ^(٢) غَضَّةٌ يَمُدُّ ^(٣) عَلَيْهَا لِلنَّعِيمِ ظَلَالُ

(١) بعد (ن) .

(٢) عندي (ك) .

(٣) تمدد (ك) .

فَلَا يَسْتَرْتُ مِعَادَ مَجْدِكَ جَاهِلٌ
فَإِنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى
وَهَلْ لِلوَرَى إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا لِلْكَرَامِ مَمَالِكُ
وَإِذَا مَا اتَّقَوَا فِي بَشْرَتِكَ ^(٢) بِمَطْلَبِ
وَفِي لَكَ مِنْهَا بِالْحَقَائِقِ ^(٣) قَالَ

* * *

١٢٥

وقال ايضاً يمدحه :

أَذْنِي أُشْتِيَاقِي أَنْ أَيْتَ عَلِيلاً
كَمْ أَكْتُمُ الشُّوقَ الْمُبْرَحَ وَالْهَوَى
فَالْيَوْمَ قَدْ أَمْضَى الصُّدُودُ تَلْدُذِي ^(٤)
أَشْكُو فَيَنْصَدِعُ الصِّفَا لِي رِقَّةً
وَأَذِلُّ مِنْ كَمَدٍ وَفَرَطٍ صَبَابَةً
وَأَقْلُ وَجْدِي أَنْ أَذُوبَ نُحُولاً
وَكَفَى بِدَمْعِي وَالسَّقَامِ دَلِيلاً
وَأَعَادَ حَسَدَ تَجَلُّدِي مَفْلُولاً
لَوْ كَانَ يَرْحَمُ قَاتِلُ مَقْتُولاً
وَأَلْحَبُ مَا تَرَكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلاً

(١) وما الناس . . . (س ، ن ، ت) .

(٢) شرفتك (ك) .

(٣) للحقائق (ك) .

(٤) تالذذي (ك ، ت) .

يَا لَيْتَنِي إِذْ خَانَ مَنِ أَحْبَبْتُهُ يَوْمًا وَجَدْتُ إِلَى السُّلُوفِ سَبِيلًا
 مَا لِي شَغِلْتُ بِحُبِّ مَنْ لَا يَنْشَنِي كَلِفًا بَعِيرٍ مُحِبِّهِ مَشْغُولًا
 مَا لِي أَرَى بَرْدَ الشُّرَابِ مُعَرَّضًا فَأُذَادُ عَنْهُ وَمَا شَفَيْتُ غَلِيلًا
 مَنْ مُسْعِدِي مَنْ عَازِرِي مَنْ رَاحِمِي مَنْ ذَا يُعِينُ مُتِيَّمًا نَجْبُولًا
 يَا عَازِلِي أَرَأَيْتَ مَغْلُوبَ الْحَشَا يَعْصِي الصَّبَابَةَ أَوْ يُطِيعُ عَذُولًا
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى لَوَجَدْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولًا
 مَا لِي عَلَى صَرْفِ الْحَوَادِثِ مُسْعِدٌ إِلَّا رَجَاءُ سَمَاحِ إِسْمَاعِيلَا
 الْمَاجِدُ الْعَمْرُ الْأَبِيُّ الْأَوْحَدُ الْبَرُّ الْوَفِيُّ الْبَادِلُ الْمَأْمُولَا
 مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَوَادَ بِمَالِهِ مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْعَلَاءِ بَنِيْلَا
 الْجَاعِلُ الْفَعْلُ الْجَمِيلُ ذَرِيعَةٌ إِبْدَاءٌ إِلَى حَمْدِ الْوَرَى وَوَسِيلَا^(١)
 مَنْ لَا يَعُدُّ الْبَحْرَ نَهْلَةً شَارِبٍ يَوْمًا وَلَا أَخْطَبَ الْجَلِيلِ جَلِيلَا
 قَدْ نَالَ مِنْ شَرَفِ الْفِعَالِ ذَخِيرَةٌ تَبْقَى إِذَا كَادَ^(٢) الزَّمَانُ يَزُولَا
 وَأَسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ الْجَزِيلَ لِنَفْسِهِ فَحَوَاهُ وَاتَّخَذَ السَّمَاحَ خَلِيلَا
 مَا إِنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا قَائِلًا لِلْمَكْرُمَاتِ الْبَاهِرَاتِ فَعُولَا

(١) وسبيلا (ت) .

(٢) كرب (ت) ، وفي سائر النسخ (كان) إلا في (ك) ففيها ما أثبتناه .

إِنَّ سَيْلَ عِنْدَ الْجُودِ كَانَ نَهْمَةً أَوْ عُدَّ يَوْمَ الْبَأْسِ كَانَ قَبِيلاً
 هِمِّمًا تَطُولُ بِحِزْمِهِ وَعِزَائِمًا بُتْكَأَ كَمَا اخْتَرَطَ الْكُمَاةُ نُصُولًا
 وَمَنَاقِبًا لَا يَأْتَلِيزُ طَوَالِعًا أَبَدًا إِذَا هَوَتْ النُّجُومُ أَفُولًا
 وَإِلَى وَجِيهِ الدَّوْلَةِ ابْنِ رَشِيدِهَا حَمْدًا كَنَائِلِهِ الْجَزِيلِ جَزِيلًا
 مِنْ مَعَشَرٍ كَانُوا لِأَمَاتِ الْعُلَى أَبَدًا فَحَوْلًا أَنْجَبَتْ وَبَعُولًا
 الْبَاهِرِينَ فَضَائِلًا وَالْعَامِرِينَ نَوَافِلًا وَالطُّيْبِينَ أَصُولًا
 يَا بَنَ الْمُحْسِنِ طَالَ مَا أَحْسَنْتَ بِي كَرَمًا يَبِيْتُ مِنَ الزَّمَانِ مَدِيلًا
 إِنْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْكَ ثَوْبٌ مَدَاحِي فَلَقَدْ يَكُونُ عَلَى سِوَاكَ طَوِيلًا
 مَنْ ذَا يَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَهُ حَمَلْتَنِي مِنَّا عَلَيَّ ثَقِيلًا
 فَلَا شُكْرَ نَكَ مَا تَعْنَى تَائِقُ طَرِبُ وَمَا دَعَتْ الْحَمَامُ هَدِيلًا
 وَلَا مَنَحْنَكَ مِنْ ثَنَائِي مَقُولًا مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي الزَّمَانِ مَقُولًا
 لَا تَسْقِنِي إِلَّا بِكَفِّكَ إِنَّمَا خَيْرُ السَّحَابِ مَا يَبِيْتُ هُمُولًا
 قَدْ أَمَنْتَكَ الْمَكْرُمَاتُ الْغُرَّانُ أُمْسِي لَغَيْرِكَ عَافِيًا وَنَزِيلًا
 حَاشَا لِنَائِكَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي مِنْ أَنْ أَرَى لَكَ مَشْبَهًا وَمَشِيلًا
 هَبْ لِي نَصِيبًا مِنْ شِمَائِكَ الَّتِي لَوْ كُنَّ مَشْرُوبًا لَكُنَّ شَمُولًا
 وَأَسْلَمَ عَلَى الْآيَامِ تَكَبَّتْ حَسِدًا وَتَذَلُّ أَعْدَاءِ وَتَبْلُغُ سُولًا

١٢٦

وقال أيضاً :

أَسُومُ الْجُبَابَ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ أَبْتِيَاعًا وَلَا صُوفَهَا
وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى جِبَّةٍ لِمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْحِيفَهَا^(١)

فسأله إنسان أن يتم عليها بيتين آخرين، وييعثها على يده إلى ابن أبي الرضا، وهو المدوح، والسائل المقترح أبو طاهر، فقال :

فَإِنْ أَمَكَنْتَ بَأْيَادِي الْمَكِينِ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَعْرُوفَهَا
وَكَمْ بَرَزَ^(٢) الرُّوضُ فِي حِلَّةٍ تَوَلَّتْ يَدَ الْغَيْثِ تَفْوِيفَهَا

* * *

١٢٧

وقال يستهدي مقلمة من الفقيه أبي الحسن علي^(٣) بن أحمد بن منصور الغساني :

(١) تصحيف الجبة حبة .

(٢) ولم يزل الروض . . . (ك) .

(٣) علي بن أحمد بن منصور المالكي (س، م، ع)، علي بن أحمد بن قيس المالكي (ظ)، علي بن أحمد بن منصور الغساني المعروف بابن فمس (ك). أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قيس الغساني المالكي النحوي الزاهد، شيخ دمشق ومحدثها، قال السلفي : لم يكن في وقته مثله بدمشق، كان زاهداً عابداً ثقة. وقال ابن عساكر : كان متحرزاً متيقظاً منقطعاً في بيته مفتياً بقرى الفرائض والنحو . وكانت وفاته سنة ٤٣٠ هـ .

(شذرات الذهب ٩٥/٤)

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ أَهْلُ الْجَبِيلِ فَهَلْ لَكَ هَلْ لَكَ فِي مَكْرَمَةٍ
يُفِيدُ بِهَا الْحَمْدَ مَنْ نَفْسُهُ مَتِيمَةٌ بِالْعَلَى مُغْرَمَةٌ
وَمَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي بُرْدِهِ وَتَلْبَسُ أَثْوَابَهُ الْمُعَامَةَ
ثَنَاءً يَعْزُّ الْوَرَى^(١) جَعْدَهُ كَمَا عَزَّكَ الْمِسْكُ أَنْ تَكْتُمَهُ
وَمَنْ كَانَ يَبْغِي لَدَيْكَ النُّوَالَ فَلَسْتُ بِيَاغٍ سِوَى مَقَامَةٍ
تُرَى وَهِيَ مُسَمَّنَةٌ ظَاهِرًا وَابْكِنَهَا بَاطِنًا مُسْقَمَةٌ
كَأَنَّ حَشَاهَا فُوَادُ الْخَلِيسِيِّ لَمْ يَصِلْ نَارَ الْهَوَى الْمُضْرَمَةَ
إِذَا أُهْدِيَتْ وَهِيَ صِفْرٌ رَأَيْتَ صُورَةَ مُتَأَقَّةٍ^(٢) مُفْعَمَةٍ
وَإِنْ جَدْتَ فِيهَا بِأَقْلَامِهَا جَمَعْتَ الذَّوَابِلَ فِي مَلْحَمَةٍ
فَكَمْ تَمَّ مِنْ زَاعِيٍّ تَخَالُ مَكَانَ الْمِدَادِ بِهِ لَهْدَمَةٌ
إِذَا مَا طَعَنْتَ بِهِ مَطْلَبًا سَفَكَتَ بَغَيْرِ جُنَاحِ دَمَةٍ
كَمِثْلِ الْكِنَانَةِ يَوْمَ النُّضَالِ لِأَوْدَعَهَا نَابِلُ أَسْهَمَةٍ
مُضْمَنَةٌ آلَةٌ لِلشُّمُوسِ تُثْرِي بِهَا أُلْهَمَةُ الْمُعْدَمَةِ

(١) الفتى (ك) .

(٢) متأقفة : ممتلئة .

إِذَا فُتِحَتْ أَبْرَزَتْ^(١) أَنْصَلًا . كَمَا فَعَرَ اللَّيْتُ يَوْمًا فَمَهَ
لَكَ الْفَضْلُ فِي صُنْعِهَا إِنَّهَا بِلُطْفِكَ مَأْمُومَةٌ مُحْكَمَةٌ
يَنْمُ بِهِ^(٢) مَا كَسَتْهَا^(٣) يَدَاكَ مِنْ مَعْجَزِ الْوَشِيِّ وَالنَّمْنَمَةِ
كَأَنَّ عَلَيْهَا لِأَخْلَاقِكَ الْحِسَانَ مِنَ الظَّرْفِ أَبْهَى سِمَةً
سَرَى بِكَ عِلْمُكَ مَسْرَى الْبُدُورِ فَقَصَّرَ مَنْ قَالَ مَا أَعْلَمَهُ
وَأَكَّدَ عَقْدَكَ أَنَّ الْجَمِيلَ لَيْسَ لِبَانِيهِ أَنْ يَهْدِمَهُ
وَوَفَدِ ثَنَاءٍ بَعَثْنَا إِلَيْكَ يَشْتَاقُ أَهْلُ النُّهْيِ مَقْدَمَهُ
جَمَعْتَ صِفَاتِكَ فِي سِلْكِهِ لِمَنْ وَجَدَ الدَّرَّ أَنْ يَنْظِمَهُ

* * *

١٢٨

وقال يهنيء الأمير جاروخ^(٤) بولد :

مَلَيْتَ بَدْرًا تَهْنَأُ وَضِرْغَامًا تَحْوِي بِهِ لِلْعَدَى كَبْتًا وَإِرْغَامًا

(١) برزت (م، ع) .

(٢) بها (ت) .

(٣) ما كستها (ن) .

(٤) الأمير شمس الدولة شاروخ (ي)، ساروخ (ن)، وقال أيضا يهنيء الأمير شمس الدولة حارق بابن جاءه (ك). قال ابن القلانسي: « وفي رجب من هذه السنة (٥١٣) توفي الأمير حارق بن كشتكين العراقي، وكان من مقدمي الدولة ووجه أمرائها » ذيل تاريخ دمشق (ص ٢٠٢) .

سَمَاءُ مَجْدِكَ بَهْرَامًا لِأَنَّ لَهُ سَعْدًا يُطَاوِلُ كَيَوَانًا^(١) وَبَهْرَامًا
 قَدَّعَادَ مِنْ نُورِهِ الْإِظْلَامُ وَهُوَ ضُحَى مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرَ الْإِصْبَاحَ إِظْلَامًا
 بِشْرَاكَ أَنَّكَ مَا تَنْفَكُ تُلْبِسُهُ النُّعْمَى وَتَلْبَسُ إِجْلَالًا وَإِعْظَامًا
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءَ وَأَشْرَفَهُمْ عِنْدَ التَّفَاخُرِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامًا
 أَطْلَعْتَ بِاللَّشَامِ مِنْ بَهْرَامٍ بَدْرٌ دُجَى أَضْحَى الْعِرَاقُ عَلَيْهِ يَحْسُدُ الشَّامَا
 فَاسْعُدْ بِهِ دَائِمَ النَّعْمَاءِ مُعْتَلِيَا عَلَى الزَّمَانِ وَخَيْرِ الْعَيْشِ مَا دَامَا

* * *

١٢٩

وقال بديها، وقد استدعاه إلى مجلسه خاطباً مدحه :

دَعَايَ الْأَمِيرُ فَلَيْبَتُهُ وَ لَمْ لَا أَلْبِيكَ يَا خَيْرَ دَاعٍ
 فَوَافَيْتُ أَزْهَرَ رَحْبَ الذَّرَاعِ شَدِيدَ الْمِصَاعِ شَرِيفَ الْمَسَاعِي
 كَرِيمَ الْفَعَالِ غَرِيبَ النُّوَالِ غَرِيمَ نِضَالِ^(٢) الْعِدَى وَالْقِرَاعِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَتَجَعُّ الْأَكْرَمِينَ فَقُلْ فِي كَرِيمِ حِدَاهُ^(٣) أَتَجْعَلِي

(١) كيوان : اسم زحل . وبهرام : اسم للمريخ .

(٢) نصال (ك، ن، ت) .

(٣) جداه (ك، ن، ت) .

أَشْمَسَ الْأَنَامِ وَمَوْلَى الْكِرَامِ وَتَرَبَّ الْغَمَامِ وَرَبَّ الزَّمَامِ
سَأَشْكُرُ مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِينَ مَكَارِمَ أَحْسَنَ فِيكَ أَصْطِنَاعِي
أَطِيلُ الثَّنَاءِ عَلَى مَا جِدِ أَطَالَ عَلَى نُوبِ الدَّهْرِ بَاعِي

* * *

١٣٠

وقال في مجلسه بديها :

قَلْتُ لِلِسَّاقِي وَقَدْ^(١) طَافَ بِهَا قَهْوَةً مَصْبُوعَةً مِنْ وَجْنَتِيهِ
أَتْرَى مِنْ دَنِّهِ^(٢) أَتْرَعَهَا أَمْ تُرَى أَتْرَعَهَا مِنْ مُقْلَتِيهِ
أَمْ تَرَاهُ شَارِبًا مِنْ رِيْقِهِ ضِعْفَ مَا يَشْرَبُ قَوْمٌ مِنْ يَدِيهِ
فَأَرَى أَعْطَاهُ شَاهِدَةً أَنَّهُ قَدْ جَارَتْ الْكُلْسُ عَلَيْهِ
مَنْ يَكُنْ هَامَ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ فَلَقَدْ ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ

* * *

. (١) الذي طاف بها (ت) .

. (٢) دنها (ت، ج) .

١٣١

وقال في مجاسه بديها، وقد وقع القدح من يد الساقى فانكسر :

أَتْرَى أَبْصَرَهُ مِثْلِي الْقَدْحُ فَعَدَا زَنْدٌ حَشَاهُ يُقْتَدَحُ
وَأَنْثَى مُنْكَسِرًا مِنْ وَجْدِهِ بِكَسِيرِ الطَّرْفِ كَالطَّبِي سَنَحُ
قَمَرٌ يَسْعُدُ لَوْ يُشْبِهُهُ (١) قَمَرُ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَحُ
لَيْسَ الْحُسْنُ كَشَمْسِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ إِذْ يَلْبَسُ مَعْشُوقَ الْمَدْحِ

* * *

١٣٢

وقل عند انصرافه :

أَرْوَحُ وَقَلْبِي عَنْكَ لَيْسَ بِرَائِحِ
وَحَسْبِي شَمْسُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ غَايَةَ
وَقَدْ كَانَ شِعْرِي يَفْضَحُ الشُّعْرَ كُلَّهُ
وَذِكْرُكَ بَاقِي الشُّوقِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
مِنْ الْفَخْرِ أَنْ تَهْدِيَ إِلَيْكَ مَدَائِحِي
فَأَمْسَى بِمَا تُولِي (٢) سَمَاحُكَ فَاضِحِي

* * *

(١) لو أبصره (تأ) .

(٢) بما يولي (ن، ت، ج) .

١٣٣

وقال في العميد أبي الحسن علي بن الحسين بن الجسطار :

قُلْ لِلْعَمِيدِ عَمِيدِ الْمُلْكِ إِنَّ لَهُ
عَزْمًا يُؤَمِّلُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
يَا خَيْرَ مَنْ شَعَفَ الْحَمْدُ الْجَزِيلُ لَهُ
قَلْبًا بَغَيْرِ الْمُعَالِي غَيْرِ مَفْتُونِ
مَا بَالُ بَابِكَ مَفْتُوحًا لِدَاخِلِهِ (١)
وَلَسْتُ أَلْقَاهُ إِلَّا مُغْلَقًا دُونِي
إِنِّي أَعُوذُ بِعَطْفِ مَنْكَ أَعْرِفُهُ
مَا زَالَ يَقْتُلُ أَعْدَائِي (٢) وَيُحْيِينِي
مَنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَبْنِي وَيَنْهَمُ
شَيْئًا سِوَى الْحِظِّ يَدْنِيهِمْ وَيُقْصِينِي

* * *

١٣٤

وقال أيضاً بمدحه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَابَنِي الدَّهْرُ مَرَّةً
وَقَدْ وَلَدَ الدَّهْرُ الْكِرَامَ فَأَنْجَبَا
دَعَوْتُ كَرِيمًا فَاسْتَجَابَ لِدَعْوَتِي
أَغْرَّ إِذَا مَا رَادَهُ الظَّنُّ أَخْصَبَا
إِذَا كُنْتُ رَاجِي نِعْمَةٍ مِنْ مُؤَمِّلٍ
فَحَسْبِي أَنْ أَرْجُو الْعَمِيدَ الْمُهَذَّبَا

(١) لسائله (ك) .

(٢) إعدامي (ن، ت) .

عَسَى جُودُهُ الْمَأْمُولُ يَنْتَاشُ هَالِكًا أَسِيرَ زَمَانٍ بِالْخُطُوبِ مُعَذَّبًا
أَرَى الدَّهْرَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا فِظَاظَةً (١) عَلَيَّ وَلَا أَزْدَادُ إِلَّا تَعْتَبًا
فَكُنْ لِبَنِي الْأَحْرَارِ حِصْنًا وَمَعْقِلًا إِذَا خَانَهُمْ صَرَفُ الزَّمَانِ وَخِيَابًا
سِوَاكَ يُعَابُ الْمَادِحُونَ بِنَيْلِهِ وَغَيْرِكَ مَنْ آبَى لِحِدْوَاهُ مَطْلَبًا

* * *

١٣٥

وقال يقتضي ناهض الملك أبا الحسن علي بن الزرّاد حاجة :

أَيَا نَاهِضَ الْمَلِكِ أَيُّ الثَّنَاءِ يَقُومُ بِشُكْرِكَ أَوْ يَنْهَضُ
وَمَنْ ذَا يِرَاكَ فَيَدْعُو سِوَا كَ يَوْمًا لِحِطْبٍ إِذَا يُرْمَضُ
وَكَيفَ وَمَا تَزَلُ لِلنَّدَى مُجِبًّا إِذَا كَثُرَ الْمُبْغِضُ
فَتَعَطِفُ إِنْ صَدَّ عَنْهُ اللَّئَامُ وَتُقْبِلُ بِالْوُدِّ إِنْ أَعْرَضُوا
دَعَانِي بِشُرْكَ قَبْلَ النِّوَالِ (٢) وَأَثْرِي (٣) بِهِ الْأَمَلُ الْمُنْفِضُ (٤)

(١) فِظَاظَةً (ع)، قِطَاعَةً (م، ت).

(٢) السُّؤَالُ (ك).

(٣) فَأَثْرِي (ك، ت).

(٤) الْمُنْفِضُ : مَنْ فِي زَادِهِ .

وَأَحْرَىٰ أَحْيَا أَنْ يُرَوِّيَ الثَّرَىٰ حَيًّا بَاتَ بَارِقُهُ يُومِضُ
 وَأَطْمَعَنِي فِي نَدَاكَ الْجَزِيلِ خَلَائِقُ يُشْفَىٰ بِهَا الْمُمْرَضُ
 وَوَجْهَكَ وَالْفِعْلُ^(١) إِذْ يُشْرِقَانِ كَأَنَّهُمَا عَرَضُكَ الْأَيْضُ
 فِيمَا وَهَبْتَ فَنِعْمَ الْوَهْوبُ وَإِلَّا فَكَأَلَوَاهِبِ الْمُقْرَضِ^(٢)

* * *

١٣٦

وقال يهنيه بمولود^(٣) :

عَشْتُ لِلْمَجْدِ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِالغَا فِيهِ أَفْضَلَ الْإِشَارِ
 وَشَفَاكَ الْإِلَهَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَوَقَاكَ الْمَخُوفَ مِنْ كُلِّ طَارِي
 يَا عَلِيًّا عَنْ كُلِّ ضِدٍّ وَنَدٍّ وَبَرِيًّا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعَارِ
 أَنْتَ بَدْرُ الْعُلَىٰ فَكَيْفَ وَقَدَضُمْتَ إِلَيْهِ زُهْرُ النُّجُومِ الدَّرَارِي
 قَدْ أَتَاكَ الْهَسَاءُ يَرْفُلُ فِي ثَوْبِ بِ ثَنَاءٍ بَاقٍ^(٤) عَلَى الْأَثَارِ

(١) والفضل (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ي) .

(٤) يبقى (ن) .

بهلالٍ كأنما غرّةُ الشَّهْرِ بِرُؤْيَاهُ لَيْلَةُ الْإِبْدَارِ
 وَجَوَادِ حَازِ الْمُدَى وَهُوَ فِي الْمَهْدِ سَلِيمِ الْخَطِيءِ أَمِينِ الْعِثَارِ
 وَحُسَامِ^(١) قَدْ^(٢) قُلِدَ الْمَجْدَ مَاضٍ غَيْرِ خَالِي الْقِرَابِ مَاضِي الْفِرَارِ
 حَزَتْ فِيهِ الْمُتْنَى فَاطْلَعَتْ مِنْهُ قَمَرُ الْمَجْدِ فِي سَمَاءِ الْفَخَارِ
 فَازَ مَنْ فَازَ مِنْهُ يَوْمَ تَجَلَّى بِجِلَاءِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ
 وَأَقْرَبَ الْعُيُونِ مِنْهُ بِمَأْمُورٍ لِي لَهُ الْمَكْرُمَاتُ دَارُ قَرَارِ
 قَدْ^(٣) تَحَلَّتْ بِذِكْرِهِ غُرَّةُ الْمَجْدِ وَسَارَتْ شَوَارِدُ الْأَشْعَارِ
 حَسَرَ الدَّهْرُ عَنْهُ وَأُنْجَابَ غَيْمِ الْفَيْثِ عَنْ كَوْكَبِ الْعَلَاءِ السَّارِي
 فَتَمَلَّ أَلْهِنَاءُ وَأَسْعَدَ بِهِ حِذْفَ سُرُورٍ صَافٍ مِنَ الْأَكْدَارِ
 وَلَيْتَنِ خِلْتَهُ صَغِيرًا فَمَا زَا لَ صِغَارُ الْكِرَامِ غَيْرَ صِغَارِ
 وَالْفَتَى عِنْدَ قَدْرِهِ وَعُلاهُ وَكِبَارُ اللَّثَامِ غَيْرُ كِبَارِ
 فَوْقَكَ الْإِلَهَ فِيهِ وَفِي مَجْدِكَ مَا يُتَّقَى مِنْ الْأَقْدَارِ

(١) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد إلا في (ك، ن، ت)، وولدت منها بقية النسخ.

(٢) ما قلده... (ن، ت).

(٣) وتخلت... (ك، ن، ت).

أَبْدَأُ مَا اسْتَقَلَّ رَكْبٌ وَمَا جَا دَ بَرِّيَّ الْبِلَادِ صَوْبُ قِطَارِ
كَوْكَبٌ تَسْتَنِيرُ حَتَّى تَرَاهُ قَمَرًا بَاهِرًا أَبَا^(١) أَقْمَارِ

* * *

١٣٧

وقال يمدح أبا اليمن سعيد بن علي بن عبد اللطيف التنوخي المعري :

سِوَايَ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الْمَجْدَ عَاشِقُ وَغَيْرِي لِمَنْ لَمْ يَصْطَفِ الْحَمْدَ وَامِقُ
عَزَفْتُ عَنِ الْأَحْبَابِ غَيْرَ ذَوِي النَّهْيِ فَلَسْتُ بِمُشْتَاقٍ وَغَيْرِكَ شَائِقُ
أُحِبُّكَ مَا حَنَّتْ سُلُوبٌ^(٢) وَمَا شَدَا طَرُوبٌ وَمَا تَأَقَّ الْعَشِيَّاتِ تَائِقُ
وَمَا لِي لَا يَقْتَادُنِي^(٣) نَحْوُكَ الْهَسْوَى وَعِنْدِي حَادٍ مِنْ هَوَاكَ وَسَائِقُ
أَأْتِنِي عِنَانِي عَنْكَ أَطْلُبُ مَطْلَبًا وَأَتْرُكُ خَيْرًا مِنْهُ إِنِّي لَمَائِقُ
يُطِيعُ النَّوَى مَنْ خَافَ فِي أَرْضِهِ الطَّوَى وَلَوْلَا أُحْتَبَسُ الْغَيْثِ مَا شِيمَ بَارِقُ
أَيُّ بَنِّ عَلِيٍّ إِنْ تَرَدَيْتَ فَاسْتَمَلْ رِدَاءَ الْمُعَالِي إِنَّهُ بِكَ لَائِقُ

(١) أبا الأقمار (س، ظ، م، ن، ع) .

(٢) السُّلُوبُ : من فقدت ولدها .

(٣) لا يمتادني (ك) .

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ^(١) بِالْعَلَاءِ وَبِالْثَنَّا
لِعَمْرِي لَيْسَ كُنْتُ أَمْرًا فَاتَهُ الْغِنَى
وَقَدْ عَلَّقْتَنِي النَّائِبَاتُ فَوَيْحَهَا
أَلَمْ تَدْرِ^(٢) أَنِّي مِنْ أَبِي الْيَمَنِ نَازِلٌ
أَلَمْ يَغْنِنِي بَحْرٌ بِجُودِكَ زَاخِرٌ
أَلَمْ يَكْ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَارِمٌ
لَقَدْ بَرَحْتَ كَفَاكَ فِي الْجُودِ بِالْحَيَا
سَمَاوُكَ مِدْرَارٌ وَرِيحُكَ غَضَّةٌ
وَمَا بَرَحْتَ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(٣) تَعْتَلِي
إِذَا مَا تَنُوخِي سَمَا لِفَضِيلَةٍ
تَوَسَّطَتْ مِنْهُمْ بَيْتَ فَخْرٍ عِمَادُهُ
بَنَى أَوْلَ مِنْهُمْ^(٤) وَشَيْدَ آخِرُ

إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجَبَتْهُ الْحَقَائِقُ
فَحَسْبِي غِنَى أَنِّي بِجُودِكَ وَاقٍ
أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي بِجَبَلِكَ^(٥) عَائِقُ
بِحَيْثُ تَحَامَانِي الْخُطُوبُ الطَّوَارِقُ
أَلَمْ يَحْمِنِي طَوْدٌ بِعِزِّكَ شَاهِقُ
لِهَامِ الْعِدَى وَالْفَقْرِ وَالذَّهْرِ فَالِقُ
فَلَا عَاقِبَا إِلَّا عَنِ الْبُخْلِ عَائِقُ
وَعِزُّكَ قَهَارٌ وَمَجْدُكَ بَاسِقُ
إِلَى سُودِدٍ لَا تَدْعِيهِ الْخَلَائِقُ
تَخَلَّى مُجَارِيَهُ وَقَلَّ الْمُرَافِقُ
صُدُورُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتُ الذَّوَالِقُ
إِلَى مِثْلِهِ تَسْمُو الْعُيُونُ الرُّوَامِقُ

(١) حقيق (ك) .

(٢) بجبك (ك، ن) .

(٣) ألم تر . . . (س، ظ، م، ع) .

(٤) المكارم (ي) .

(٥) منه (ت) .

سَمَتْ بِسَعِيدٍ فِي تَنُوحٍ وَغَيْرِهَا ذَوَائِبُ مَجْدٍ بِالنُّجُومِ لَوَاصِقُ^(١)
 بِأَزْهَرَ لَوْ أَلْقَى عَلَى الْبَدْرِ مَسْحَةً بِيَهْجَتِهِ لَمْ يَمْحَقِ الْبَدْرَ مَا حِقُ
 أَغْرَتْ إِذَا أَجْرَى الْكِرَامِ إِلَى مَدَى شَأْمُ^(٢) جَوَادُ لِلسَّوَابِقِ سَابِقُ
 فَتَى عَطَّرَ الْأَيَّامَ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ^(٣) شَدَى تَهَادَاهُ الْأَنْوْفُ النُّوَاشِقُ
 وَزَيْنَتْ^(٤) بِهِ الدُّنْيَا فَبَاهَتْ وَطَاوَلَتْ مَغَارِبُهَا تَبِيهَا بِهِ وَالْمَشَارِقُ
 أَنَامِلُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَفَاتِحُ عَلَى أَنَّهَا لِلْحَادِثَاتِ مَغَالِقُ
 غَمَائِمُ غُرٌّ لَيْسَ تُدْرَى هَبَاتُهَا أَهْنُ سَيُوبُ^(٥) أَمْ سَيُوْلُ دَوَاقِقُ
 تَأَلَّى عَلَى الْإِسْرَافِ فِي بَدَلِ مَالِهِ فَلَمْ يَقْتَصِرْ وَالصَّادِقُ الْعَزْمُ صَادِقُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَيْكَ مَوَاعِدُ تَقَدَّمَنَّ مِنْ إِحْسَانِهِ أَمْ مَوَاقِقُ
 بَقِيَّتَ لِعَبْدٍ^(٦) عَائِدٍ بِكَ سَعْدُهُ وَعِشْتَ لِعَيْشِ خَالِدٍ لَا يُفَارِقُ
 وَلَا زِلْتَ مَأْمُولًا لِأَيَّامِ عِزِّكَ الْبَوَاقِي وَمَأْمُونًا عَلَيْكَ الْبَوَاقِقُ
 نَطَقْتُ بِمَدْحِ أَنْتَ أَهْلُ خَيْرِهِ وَمِنْ شَرَفِي أَنِّي بِمَدْحِكَ نَاطِقُ

(١) عوالق (ك).

(٢) ثنام (ك).

(٣) نشره (ك).

(٤) وَزَيْنَتْ الدُّنْيَا فَبَاهَتْ وَطَاوَلَتْ (ك).

(٥) سَيُوفُ (?) (ظ، ك، ت، ج).

(٦) بَقِيَّتَ لِعَبْدٍ سَعْدُهُ بِكَ عَائِدٌ (ت).

شَرَفْتُ بِهِ وَالْفَخْرُ فَخْرُكَ مِثْلَ مَا تَعَطَّرَ مِنْ فَضِّ اللَّطِيمَةِ ^(١) فَاتِقُ
 وَلَسْتُ أَبَالِي عِنْدَ مَنْ بَاتَ كَالسِّدِّاءِ إِذَا هُوَ أَضْحَىٰ وَهُوَ عِنْدَكَ نَافِقُ
 غَرَائِبُ مِنْ أَبْكَارِ مَدِيحِ كَأَنَّهَا كَرَائِمُ مِنْ أَزْهَارِ نَوْرِ فَتَاتِقُ ^(٢)
 تَشْوِقُ وَتُصَيِّبُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا بِهَا يَتَغَنَّى مَعْبَدٌ أَوْ مُخَارِقُ ^(٣)
 تَمُرٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا مَصْفَقَةٌ مِنْ خَمْرِ عَانَةِ ^(٤) عَاتِقُ
 لَقَدْ حَدَقْتُ ^(٥) بِي مِنْ أَيَادِيكَ أَنْعَمُ فَعِنْدِي مِنْ شُكْرِي لَهْنٌ حَدَائِقُ
 فَإِنِ أَنَا لَمْ أَطْلُقْ لِسَانِي بِحَمْدِهَا فَأَمُّ الْعُلَىٰ وَالْمَجْدِ مِنِّي طَالِقُ

* * *

١٣٨

وقال ^(٦)، يهنيه بولده أبي سالم الميسر:

يَا حُسْنَهُ قَمَرًا وَأَنْتَ سَمَاوُهُ أَطْلَعْتَهُ فَجَلَا الظَّلَامَ ضِيَاوُهُ

(١) اللطيمة : المسك ونافجته .

(٢) فواتق (ت) .

(٣) معبد : مغن مشهور في زمن بني أمية . ومخارق من مشاهير المغنين

في صدر الدولة العباسية .

(٤) بلدة في العراق ، كانت مشهورة بحمرتها .

(٥) أَحَدَقْتُ (ك ، ت) .

(٦) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ك) .

يا سَعْدَهُ مِنْ قَادِمِ سُرِّ السُّرُورِ رُبِّهِ وَهْنِيءٍ بِأَخْلُودِ هَنَاوُهُ
 وَاوَاكَ فِي جَيْشِ الْفَخَارِ مُتَوَجًّا بِالْحَمْدِ خَفَاقًا عَلَيْهِ لَوَاوُهُ
 قَمَرُ كَفَى الْأَقْمَارَ سَعْدًا أَنَّهَا أَشْبَاهُهُ فِي الْمَجْدِ أَوْ أَكْفَاوُهُ
 يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِي الْبَقَاءِ شَرِيكَهَا أَبَدًا كَمَا هِيَ فِي الْعُلَى شُرَكَاوُهُ
 كَفَلْتَ عَلَاكَ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ إِنَّ النَّبِيَّ نَبِيَّةُ أَبْنَاوُهُ
 مَنْ كُنْتَ أَنْتَ أَبَاهُ كَانَ لِمَجْدِهِ أَنْ يَسْتَطِيلَ وَأَنْ يُشَادَ بِنَاوُهُ
 تُنْمَى الْفُرُوعُ إِلَى الْأَصُولِ وَخَيْرُهَا وَأَجَلُّهَا فَرَعٌ إِلَيْكَ نَمَاوُهُ
 مَنْ كَانَ مِنْ تَجَلِّ الْأَبْدُورِ وَتَجْرِيهَا لَمْ يَعْدهَا إِشْرَاقُهُ وَعَلَاوُهُ
 وَلَقَدْ ثَلَّثْتَ النَّيْرِينَ بِثَالِثٍ لَوْلَاكَ أَعْجَزَ نَظْرًا نُظْرَاوُهُ
 لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا يَدٌ وَبَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ لَوْلَا بَأْسُهُ وَسَخَاوُهُ
 مَنْ ذَا يَذُمُّ الشَّمْسَ عَمَّ ضِيَاوُهَا أَمْ مَنْ يَعِيبُ الْبَدْرَ تَمَّ بَهَاوُهُ
 وَهِيَ هِيَ لَكِنَّ مَنْ لِمُؤْمَلٍ أَكَدَتْ مَطَالِبُهُ وَخَابَ رَجَاوُهُ
 وَطَرِيدٍ خَوْفٍ لَا يُحَاوِلُ مَنَعَهُ سُدَّتْ مَطَالِعُهُ وَعَزَّ نَجَاوُهُ
 وَأَسِيرٍ دَهْرٍ لَا يُرَامُ فَكَاكُهُ وَقَتِيلٍ فَقْرٍ لَا يُرَى إِحْيَاوُهُ
 لَمْ يُعْطَ هَذَا الدَّهْرُ قَطُّ فَضِيلَةً كَنَدَى أَبِي الْيَمْنِ الْجَزِيلِ عَطَاوُهُ
 إِنَّ الْكِرَامَ لِدَاءِ كُلِّ مُلَمَّةٍ أَعْيَا عَلَى الْفَلَكَ الْعَلِيِّ دَوَاوُهُ

ما مَرَّ خَطْبُ مُمْرِضٍ إِلَّا وَفِي أَيَدِي بَنِي عَبْدِ اللَّطِيفِ شِفَاؤُهُ
 إِنَّ الْمَيْسِرَ وَهُوَ كَوْكَبُ سَعْدِهِمْ لِيَجِلُّ عَنْ رَأْدِ الضُّحَى إِمْسَاؤُهُ
 وَوَلَدٌ إِذَا فَخَّرَتْ بِآبَاءِ الْعُلَى أَوْلَادُهَا فَخَرَّتْ بِهِ آبَاؤُهُ
 مَنْ رَامَ مُشَبِّهَهُ سِوَى أَسْلَافِهِ فِي الْمُسْكِرِمَاتِ الْغُرِّ طَالَ عَنَاؤُهُ
 مَلِكَ الْجَمَالِ فَأَشْرَقَتْ لِأَلَاؤِهِ وَحَبَا الْجَمِيلِ فَأَغْرَقَتْ آلَاؤُهُ
 مِثْلُ الْحَيَا سَطَعَتْ لَوَامِعُ بَرِّهِ فِي أَفْقِهِ وَتَبَجَّسَتْ أَنْوَاؤُهُ
 قُلِدَتْ مِنْهُ مَهْنَدًا مَا سَلَّ إِلَّا رَاقَ رَوْتَقُهُ وَرَاعَ مَضَاؤُهُ
 تَسْمُو بِأَحْمَصِهِ الْمُنَابِرُ وَاطِنًا وَتَتِيهِ إِنْ رُقِيَتْ بِهَا ^(١) خُطْبَاؤُهُ
 وَيَجِلُّ قَدْرَ الْمَدْحِ عَاطِرُ مَدْحِهِ وَيَطُولُ عَنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ ثَنَاؤُهُ
 وَكَأَنَّمَا أَخْلَاقُهُ أَعْرَاقُهُ وَكَأَنَّمَا أَفْعَالُهُ أَسْمَاؤُهُ
 جَارِي الْأَصُولِ فَجِدُهُ مِنْ جَدِّهِ فِي النَّائِبَاتِ وَمِنْ أَبِيهِ إِبَاؤُهُ
 فَتَهَنَّهُ وَتَمَلَّ عَيْشَكَ لِابْسَاءِ فَضْفَاضَ عَيْشٍ لَا يَضِيقُ فِضَاؤُهُ
 وَسَهَنَ ^(٢) إِخْوَتَهُ الَّذِينَ وَرُودُهُمْ دِينَ عَلَى الْأَيَّامِ حَلَّ قِضَاؤُهُ

(١) به (ت) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (س، ظ، م، ع، ج) .

حَتَّى تَرَاهُمْ مِنْ تَنْوِيحِ أُسْرَةٍ (١) كَرَمَ الزَّمَانِ بِأَنَّهُمْ كَرَمَاؤُهُ
 وَأَسْتَعَلِ وَأُبْقَ فَمَا لِرَاجِ مَنِيَّةٍ إِلَّا بِقَاوُكَ لِلْعَلِيِّ وَبَقَاؤُهُ
 إِنِّي هَجَرْتُ الْعَالَمِينَ إِلَى الَّذِي هَجَرَ الْغَنِيِّ (٢) إِلَى الْأَبِيِّ صَفَاؤُهُ
 شُكْرًا وَكَيْفَ جُحُودِ فَضْلِ مُؤَمَّلٍ شَهَدَتْ بِبَاهِرِ فَضْلِهِ أَعْدَاؤُهُ
 لَا يُصَلِّتُ الْبَطْلُ الْمُقَارِعُ سَيْفَهُ إِلَّا إِذَا مَا الرُّمْحُ قَلَّ غَنَاؤُهُ

* * *

١٣٩

وقال يمدحه أيضاً (٣) :

مَا عَلَى فَضْلِكَ ذَا مِنْ مُفْضِلٍ يَا أَبَا الْيَمَنِ سَعِيدَ بْنَ عَلِيٍّ
 مَنْ يَكُنْ مِثْلَكَ فِي الْجُودِ يَكُنْ غَايَةَ الضَّارِبِ عِنْدَ الْمَثَلِ
 أَنْتَ بَدْرُ التَّمِّ فِي السَّعْدِ إِذَا ذَكَرَ السَّعْدُ وَشَمْسُ الْحَمَلِ (٤)
 مِثْلَ مَا كُنَيْتَ أَوْ سُمِّيتَ لَا زِلْتَ مُحْرُوسَ الْعَلِيِّ وَالْأَجَلِ

(١) إخوة (ظ، ج) .

(٢) الغني (س، ت، ع) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) برج تحله الشمس في الربيع .

فَأَبْقِ وَأَسْلِمْ وَأَسْمُ وَأَسْعِدْ أَبْدَاً وَأَعْلُ وَأَفْخِرْ وَأَعْدُ وَأَقْهَرْ وَطَلِ
 مَا هَمِيْ غَيْثُ حَكِيْ بَرِّكَ بِي وَصَفَا عَيْشُ حَكِيْ وَدُّكَ لِي

* * *

١٤٠

وقال أيضاً فيه. وقد حضر في مجلسه منشور وورد في وقت واحد :

أَيَا مَا أَحْسَنَ الْمَنْشُورِ مَنْظُومًا وَمَنْشُورًا
 وَمَا أَطْيَبَهُ نَشْرًا وَمَا أَشْرَقَهُ نُورًا
 وَيَا لِلْوَرْدِ مَا أَبْهَى هُ مَنْظُورًا وَمَنْجُورًا
 يَقِلُّ^(١) الْمِسْكُ مَفْتُوقًا لَهُ وَالرَّوْضُ مَمْطُورًا
 كَأَنَّ عَوَارِضًا غُرًّا يَهْ أَوْ أَعْيُنًا حُورًا
 تَرَاهُ كَأَنَّمَا أَهْدَى أَكْفًا لَمْ تَزِرْ زُورًا
 عَذَارَى عُلْنَ^(٢) أَيْدِيَهُنَّ تَحْتِيْمًا وَتَسْوِيرًا
 قَصْرُنَا عِنْدَهُ عَيْشًا عَلَى اللَّذَاتِ مَقْصُورًا

(١) يقل (ي) .

(٢) علن (ن، ت) .

سُرُورًا وَأَلْفَتِي مَنْ صَا حَبَّ الْأَيَّامِ مَسْرُورًا
 كَأَنَّا بِأَبِي الْيَمَنِ صَحَبْنَا الْعَمَرَ^(١) مَعْمُورًا
 صَفَاءً مَا نَرَى فِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ تَكْدِيرًا

* * *

١٤١

وقال فيه، وقد مرض أبو عبد الله^(٢) :

مَوْلَايَ تَصْبِرُ عَنْ أَدِيكَ حَقًّا وَتَعْرِضُ عَنْ حَبِيْبِكَ
 أَوْ مَا نَصَابِكَ مِنْ عَلِيٍّ وَالْعُلَىٰ أَدْنَىٰ نَصِيْبِكَ
 أَوْ مَا ضَرَبْتَ فَهَلْ قَدِرْتُ عَلَىٰ شَبِيْهِكَ أَوْ ضَرِيْبِكَ
 مِنْ^(٣) مِثْلِ شَاعِرِكَ الَّذِي بِهِرَ الْبَرِيَّةِ أَوْ خَطِيْبِكَ
 يَهْدِيهِ إِلَيْكَ مَحَاسِنًا تَدْعُ الْمَحَاسِنَ مِنْ عِيُوبِكَ
 تَفْحَاتِ مَدْحٍ لَمْ تَزَلْ تُغْنِيكَ عَنْ تَفْحَاتِ طِيْبِكَ
 أَمَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ قَمْرًا تَطْلَعُ مِنْ جِيُوبِكَ

(١) الدهر (ت) .

(٢) هو ابن الخياط صاحب الديوان .

(٣) سقط هذا البيت من (ت) .

لَوْلَا طُلُوعَكَ لَمْ تُنِرْ فَاللَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ مَغِيْبِكَ
 لِلَّهِ رَوْحٌ صَبَاكَ كَمْ تَرُدُّ الْمُنَى وَنَدَى جَنُوبِكَ
 كَمْ تَكْتُمُ النُّعْمَى وَمَا يَنْفَكُ جُودُكَ أَنْ يَشِي بِكَ

* * *

١٤٢

وقال فيه أيضاً :

طَرِبْتُ وَمَا كَانَ ذَاكَ الطَّرِبُ إِلَى دَعِيحٍ فِي الْمَهَا أَوْ شَنْبِ
 وَلَكِنْ إِلَى كُلِّ مَاضِي الْجَنَّا نِ سَبَطِ الْبِنَانِ كَرِيمِ الْحَسْبِ
 كَمِثْلِ أَبِي الْيَمَنِ فِي الْعَالَمِينَ وَهَلْ مِثْلُ نَائِلِهِ فِي السُّحْبِ
 إِذَا كُنْتَ جَاراً لِجَارٍ لَهُ فَكَيْفَ تَخَافُ صُرُوفَ النُّوبِ
 يَطُولُ بِأَطْوَلِ أَصْلِ وَفَرَجٍ وَيَنْمَى إِلَى خَيْرِ جَدِّ وَأَبِ
 يَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَهَلْ لِلْهَلَا لِمَعْدَى عَنِ الْبَدْرِ إِمَّا أَنْتَسَبِ
 يَرَى الْمَجْدَ أَفْضَلَ مَا يَقْتَنِيهِ وَالْحَمْدَ أَشْرَفَ مَا يُكْتَسَبِ
 شَرِيفُ الْمَرَامِ مَنِيفُ الْمَقَامِ غَرِيبُ النَّدَى وَالنُّهَى وَالْأَدَبِ
 فَنَى بِالْعُلَى أَبَدًا مُغْرَمٌ وَبِالْجُودِ مُغْرَى وَبِالْمَجْدِ صَبِ
 تَعَوَّدَ بِالْجُودِ صَرَفَ الْمُسَهْمِ وَدَفَعَ الْمُلِمَّ وَكَشَفَ الْكُرْبِ

* * *

١٤٣

وقال فيه أيضاً :

كَمْ تَوَاتَتْ يَا سَعِيدُ بَنَ عَلِيٍّ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ هُطَلٍ
 بَادِيَاتٍ عَائِدَاتٍ أَبَدًا لَا تَرَى الْوَسْمِيَّ (١) إِلَّا بِالْوَلِيِّ
 كُلَّمَا وَافَتْ يَدٌ بَعْدَ يَدٍ هَوَّنَ الْآخِرُ قَدْرَ الْأَوَّلِ
 كَرَّمٌ يَضْعَفُ شُكْرِي عِنْدَهُ وَنَدَى يَقْصُرُ عَنْهُ أَمَلِي
 وَسَجَايَا لَوْ عَدَّتْ أَخْلَاقُهُ لَمْ تَجِدْهَا فِي الْغَمَامِ الْمُسْبِلِ
 شَامِلُ الْفَضْلِ غَرِيبُ الْحِلْمِ لَا يَنْظُرُ الْعُلَيَاءَ إِلَّا مِنْ عَلٍ

* * *

١٤٤

وقال فيه أيضاً :

أَمَدٌ اللَّهُ ظِلُّكَ يَا سَعِيدُ عَلِيٌّ فَإِنَّهُ الظُّلُّ الْمَدِيدُ
 وَعِشْتَ تَصَاحِبُ الدُّنْيَا خُلُودًا وَتَصَحَّبَكَ الْأَيَّامُ وَالسُّعُودُ
 إِذَا مَا كَانَ مِثْلُكَ لِي مُجِيرًا وَمِثْلُكَ لَا يَجُودُ بِهِ الْوُجُودُ
 فَإِنَّ بَعِيدًا مَا أَرْجُو قَرِيبُ وَإِنَّ قَرِيبًا مَا أَخْشَى بَعِيدُ

(١) الوسمي : أول مطر الربيع ، والولي : المطر بعد المطر .

عَلَوْتُ بِنِي الْوَرَى كَرَمًا وَجُودًا وَحَسْبُكَ مِنْ عَلِيٍّ كَرَمٌ وَجُودٌ
 نَمَّاكَ أَبُّ نَمَاهُ خَيْرٌ جَدًّا كَذَا الْآبَاءُ ^(١) تَنْمِيهَا الْجُدُودُ
 هُمْ بَدَّوْا الْعُلَى فَسَمَوْا عُلُوًّا ^(٢) وَأَنْتَ خَيْرٌ مَا بَدَّوْا مُعِيدُ
 وَمَا جُحِدَتْ مَحَاسِنُ فخرِ قَوْمٍ خَلَاتُكَ الْحِسَانُ بِهَا شُهُودُ
 وَلَوْ سَجَدَ الْوَرَى لِأَبْرٍ خَلَقَ يَدَا وَنَدَى لِحَقِّكَ الْأَسْجُودُ
 وَسُدَّتْ—فَمَا أَحَقَّ بِكُلِّ مُجْدٍ— سِوَاكَ إِذَا تَفَرَّدَ مِنْ يَسُودُ

* * *

١٤٥

وقال يشكو حاله إليه ^(٣) :

كُنْتُ أَدْعُوكَ فِي مُدَاوَاةِ حَالِي بِنَدَاكَ الْفِيَاضِ مِنْ كُلِّ سُمَّمٍ
 وَقَدْ أَعْتَلَّ بَعْدُ جِسْمِي فَمَا عِنْدَ أَيَادِيكَ مِنْ مُدَاوَاةِ جِسْمِي
 وَإِذَا كُنْتُ لِي عَلَى الدَّهْرِ عَوْنًا فَمَحَالٌ أَنْ يُمَكِّنَ الدَّهْرَ ظَلْمِي

* * *

(١) الْآبَاءُ (ن)

(٢) مَحَلًّا (ت) .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

١٤٦

وقال، يداعبه ويقتضيه فوطه يلبسها مع ثوب كان وصله به :

يَا بَنَ عَلِيٍّ مَا أُضِيعَتْ ^(١) عَلَيَّ أَمَسْتُ ^(٢) بِتَأْيِيدِكَ مَضْبُوطَةً
 مَنْ كَانَ مَغْبُوطًا بِإِدْرَاكِهَا فَهِيَ بِإِدْرَاكِكَ مَغْبُوطَةً
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَيْسَتْ بِمَجْحُودَةٍ وَنِعْمَةٌ لَيْسَتْ بِمَغْمُوطَةٍ
 حَزَّتْ بِهَا سُكْرِي وَدَلَّتْ عَلَيَّ مَحَبَّةٌ بِالنَّفْسِ مَخْلُوطَةً
 وَالْمَاجِدُ الْمُفْضَالُ لَا يَأْمَنُ أَلْمَالُ غَدَاةَ الْجُودِ تَقْرِيطَةً
 قَدْ وَصَلَ الثُّوبُ وَلَا ^(٣) عُدْرِي لِي أَنْ أَلَيْسَ الثُّوبُ بِلَا فُوطَةٍ
 لَا سِيَّمَا وَهِيَ بِحُكْمِ النَّدَى فِي عَقْدِ مِعَادِكَ ^(٤) مَشْرُوطَةٍ
 كَيْفَ وَأَخْلَاقُكَ مَرْضِيَّةٌ أَصْحَابُهَا ^(٥) وَأَحْوَالُ مَسْخُوطَةٍ
 لَا قَبْضَ اللَّهْرِ يَدِي عَنْ غِنَى وَهِيَ إِلَى جُودِكَ مَبْسُوطَةٌ ^(٦)

* * *

- (١) ما أُضِيعَتْ (ت) .
 (٢) كانت (س) .
 (٣) فلا (ج) .
 (٤) ميثاقك (ج) .
 (٥) أصحابها (م) .
 (٦) مضبوطة (ن) .

١٤٧

وقال يهنئه بالعيد :

أَيَّامٌ دَهْرَكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ أَبَدًا عَلَيْكَ بِمَا تَشَاءُ تُعَادُ
 لَا يَدْعُونَكَ بِالْجَوَادِ مُقَصَّرُهُ وَأَقْلُ حَقِّكَ أَنْ يُقَالَ جَوَادُ
 وَلَتَنْ غَدَوْتَ الْفَرْدَ فِي نَيْلِ^(١) الْعُلَى وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ^(٢)
 وَأَمَّا^(٣) وَجُودِكَ يَا سَعِيدُ فَإِنَّهُ ذَخْرٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ وَعَتَادُ
 لَقَدْ اسْتَفَادَ بِكَ الزَّمَانُ فَضِيلَةَ مَاخِلَهَا أَبَدَ الزَّمَانِ تُفَادُ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ قَدْ وَسَمْتَ بِعَهْدِهَا جُودًا كَمَا وَسَمَ الرِّيَاضَ عِبَادُ
 أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا أَقْلُ ثَنَائِهَا يَبْنِي وَبَيْنَ الْفِكْرِ فِيهِ جِهَادُ
 كَلَّفْتَنِي بِنْدَاكَ عَدَّ مَنَاقِبِ يَفْنَى الثَّنَاءُ^(٤) وَمَا لِهِنَّ نَفَادُ
 فَبِطَفِكَ الْإِنجَاءُ وَالْإِنجَادُ لِي وَبِكَفِّكَ الْإِسْعَافُ وَالْإِسْعَادُ

(١) ميل (ظ، ي، م، ع، ج).

(٢) يريد بـ (فُرَادُ) أنه فرد. ووجه الصواب في استعمالها أن يقال: (جاءوا

فُرَادَ وفُرَادًا وفُرَادَى وفُرْدَى، أي واحداً بعد واحد)، وليس كما استعمالها.

(٣) أمّا وجودك... (ن).

(٤) الزمان (ت).

لا زالَ رَبْعُكَ لِلْمَطَالِبِ مَرْبَعًا يَحْيِي بِهِ الْوَرَادُ وَالرُّوَادُ
وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ جِسْمٌ وَنَائِلُكَ الْجَزِيلُ فُوَادُ

* * *

١٤٨

وقال فيه أيضاً :

أَقُولُ لِدَهْرٍ ضَامِنِي بَعْدَ عِزَّةٍ بِمَا فَلَّ مِنْ حَدِّي وَمَا هَدَّ مِنْ رُكْنِي
أَيَا دَهْرٍ إِنِّ حَمَلْتَنِي وَيَكُ مِنْهُ لِمُؤَلِّي جَمِيلٍ فَلْتَكُنْ لِأَبِي الْيَمَنِ
فَلَسْتُ بِدَاعٍ غَيْرُهُ عِنْدَ كُرْبَةٍ إِذَا لَمْ يُفَرِّجْهَا فَلَا فُرِّجَتْ عَنِّي
كَفَى بِسَعِيدٍ فِي النُّوَابِ مُسْعِدًا سَيَبْلُغُ مِنْهَا فَوْقَ مَا بَلَغَتْ مِنِّي
فَتَى لَيْسَ كَالْمُزْنِ الْمَطُولِ بِنَانُهُ^(١) وَلَكِنَّهُ أُنْدَى بِنَانًا مِنَ الْمُزْنِ

* * *

١٤٩

وقال فيه أيضاً^(٢) :

مَا لِأَبِي الْيَمَنِ عَلَيْنَا يَدٌ لَكِنِ أَيَادِينَا جَمِيعًا عَلَيْهِ

(١) في جميع النسخ (رَبَابُهُ) إلا في (ك) .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في (س) .

لأنه يعتد إسناده الجميل إسناده جميل إليه
 كأنما نعطيه من جود أيدينا الذي نأخذه من يديه

١٥٠

وقال فيه أيضاً :

أما أبو اليمن فلتفخر به اليمن والفخر والدهر والأيام والزمين
 فاق الأنام علاء والكرام ندى وليس مستذكراً أن يحسن الحسن
 أغر أزهر فياض له من (١) لا تستقل بأدنى شكرها المن (٢)
 تغرب الجود حتى حل (٣) في يده فليس للجود إلا كفه وطن

١٥١

وقال فيه أيضاً :

أخلاقه أحلى من الأمن وكفه أدنى من المزن

(١) المين : جمع مينة ، وهي اسم من من عليه أي أنعم .

(٢) المنن : جمع منة ، وهي القوة .

(٣) صار في يده (ك، ت) .

إِذَا وَصَفْنَاهُ وَنَمْ نُسْمِهِ قَالَ الْوَرَىٰ ذَاكَ أَبُو الْيَمَنِ
ذَاكَ الَّذِي لَوْ لَمْ نَبْحِ بِاسْمِهِ لَمْ يَجْهَلِ الْعَالَمُ مَنْ (١) نَعْنِي

* * *

١٥٢

وقال بديهاً في مجلسه، يمدحه ويهنيه بنظام ولده أبي سالم الميسر، وقد اقتضاه
أن يعمل في ذلك أبياتاً :

رَأَيْتُكَ تَقْتَضِي شُكْرَ الرَّجَالِ وَلَسْتَ (٢) بِمُقْتَضَىٰ بَدَلِ النَّوَالِ
غَرَامًا بِالْمَحَامِدِ وَالْمَسَاعِي وَوَجِدًا بِالْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَلَسْتَ بِعَاطِلٍ مِنْ حَلِيِّ حَمْدٍ وَكُلُّ مُؤَمَّلٍ بِبَدَاكَ حَالِ
وَلَيْسَ الشُّكْرُ بَعْدَ الْجُودِ إِلَّا أَسِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ
عَلَوْتَ عَنِ الثَّنَاءِ وَأَيُّ خِرْقٍ (٣) سِوَاكَ عَنِ الثَّنَاءِ الْمَحْضِ عَالِ
وَأَيْنَ الشُّكْرُ مِنْ هُدْيِ الْعَطَايَا وَأَيْنَ الْحَمْدُ مِنْ هَذَا الْجَلَالِ
سَلَا الْعُدْرِي (٤) عَمَّنْ بَاتَ يَهْوَىٰ وَلَسْتَ عَنِ النَّدَىٰ يَوْمًا بِسَالِ

(١) ما نعي (س) .

(٢) وليس بمقتضى (س، ت) .

(٣) الخرق : الفتي الحسن الكريم الخليفة . وفي (ت) : وأي خلق .

(٤) لعله يريد بالعذري جميل بئنة العذري ، وهو من أشهر الشعراء العشاق .

بِقَيْتٍ مَمْلَأَ غَفَلَاتِ عَيْشٍ نَمِيرِ الْوَرْدِ مَمْدُودِ الظَّلَالِ
 تَعْمُرُ وَالْمَيْسَرَ فِيهِ عُمْرًا جَدِيدًا ثَوْبُهُ وَالذَّهْرُ بِالِ
 تُسْرٍ بِهِ وَتَمْنَحُهُ أَمِينَ الْفِطَامِ حَمِيدَ عَاقِبَةِ الْفِصَالِ
 يُمْنِكَ يَا أَبَا الْيَمَنِ اسْتَظَلْنَا إِلَى الْعَلِيَاءِ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
 سَعِيدًا يَا سَعِيدُ تَقَوُّزُ مِنْهُ بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الْوِصَالِ
 لَقَدْ شَرُفَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَطَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ فَخْرًا وَاللِّيَالِي
 فَعَشَتْ (١) بِهَا تُسْرِبُلُ مِنْكَ فَخْرًا وَتَلْبَسُ مِنْكَ أَثْوَابَ الْجَمَالِ

* * *

١٥٣

وكتب إلى العميد (٢) شرف الدين أبي يعلى حمزة بن أسد، في أمر

عرض له :

(١) بقيت لها تسربل . . . (ت) .

(٢) أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي العميد؛ كانت له عناية بالحديث، وكان أديباً له خط حسن ونثر ونظم، وصنّف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعماية إلى حين وفاته (وهو المعروف بذييل تاريخ دمشق)، وتولى رئاسة دمشق مرتين، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمماية، ودفن في جبل قاسيون (تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٤٣٩) .

دَعْتَنِي حَاجَةً فَبَعَثْتُ وَفَدَاً حَقِيقًا بِأَمَّا طَالِبٍ أَنْ يَعُودَا
 ثَنَاءً لَا يَزُورُ^(١) الدَّهْرَ إِلَّا مَلِيكًا قَاهِرًا وَأَخَا وَدُودَا
 وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ هَزَزْتُ قَوْمًا وَلَكِنِّي أَرَاكَ أَغْضَّ عُدُودَا

* * *

١٥٤

وكتب إليه، وقد عاده في مرضه:

قَدْ عُدْتَنِي فَشَفَيْتَ مِنْ سَقَمِي وَحَمَيْتَ إِذِ الْمَمَتَ مِنْ أَلْمِي
 وَوَسَّمْتَ مَعْنَايَ الْجَدِيدَ فَقَدْ أَثْرَى بِمَوَاطِيءِ ذَلِكَ أَلْقَدَمِ
 وَمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ حَيْثُ خَطَا الْكُرْمَاءُ مِثْلُ مَوَاقِعِ الدَّيْمِ
 وَعِيَادَتِي فِي الْحَالِ تَوْجِبُهَا أَبَدًا عَلَيْكَ سَجِيَّةَ الْكُرْمِ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَعُدْ حَالِي نَدَاكَ إِذَا فَبِمِ الشِّفَاءِ لَهَا مِنْ أَلْعَدَمِ

* * *

(١) لا يزال (ن).

(٢) محبة الكرم (س).

١٥٥

وكتب إلى ولده مجد الكتاب^(١) أبي الفتح نصر الله بن حمزة بن أسد،
في آخر رقعة، يستشفعه في رسم كان له على والده :

أَمَّا^(٢) الزَّمانُ فَلَمْ يَزَلْ يُنحِي أبدأَ عَلَيَّ بِمُؤَلِّمِ الجُرْحِ
فَلَيْتَ نَوائِبُهُ سَمَحْنَ عَلَيَّ ما كانَ مِنْهُ بِمَاجِدِ سَمِحِ
فَلأُثَنِينَ عَلَيَّ يَدٍ فَتَحَّتْ بابَ الرِّجاءِ إلى أبي الفَتَحِ

* * *

(١) أبو الفتح نصر الله بن أسد بن علي التميمي الكاتب، ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتأدب على توفيق بن محمد، وكان يكتب خطأ حسناً، وينظم شعراً صالحاً، وكتب في ديوان الانشاء، وتوفي في أول المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، في حياة والده العميد أبي يعلى ابن القلانسي الكاتب (ابن عساكر مخطوط) .

(٢) محل هذه الأبيات في (ك) آخر قطعة في الديوان .

١٥٦

وقال يمدح العميد ^(١) (أبا يعلى حمزة بن أسد)، وكتب لها إليه في مرضته
التي توفي فيها سنة ٥١٧ ^(٢) :

عَسَىٰ بِاخِلِّ بَلِقَاءِ يَجُودُ عَسَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ تَدَانٍ يَعُودُ
عَسَىٰ مَوْقِفُ أَنْشُدُ الْقَلْبَ فِيهِ فَيُوجَدُ ذَاكَ الْفُؤَادُ الْفَقِيدُ
عَنَاءَ سَهْرَتُ إِلَىٰ هَاجِدِ وَأَيْنَ مِنَ السَّاهِرِينَ الْهَجُودُ
إِذَا طَالَ عَهْدُكَ بِالنَّازِحِينَ تَغَيَّرَ وَدٌ وَحَالَتْ عُهُودُ
أَأَحْمَلُ يَا هَجْرُ جُورَ الْبِعَادِ وَجُورَكَ إِنِّي إِذَا لِلْجَلِيدِ
أَيَا كَمَدِي اللَّيْلِي أَنْقِضَاءَ أَيَا كَبَدِي النَّارِي خُمُودُ
مَرَضْتُ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ يُصَابُ وَهَيْهَاتَ وَالْدَاءَ طَرْفٌ وَجِيدُ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٢٢).

(٢) . . . ذكر القيسراني أنه عملها قبل ذلك، (ن) . . . وكان كثير
الإلمام به ، وقد كانت هذه القصيدة نجزت قبل ذلك ، وتأخر إنشادها لعوائق حالت
دون ذلك ، وهي من أحسن قوله (ت) ، . . . على يدي محظي ، وقد كانت هذه
القصيدة نجزت قبل ذلك بمدة ، وإنما تأخر إنشادها لعوائق حات دون ذلك ،
وهي من أشرف كلامه وأعذبه وأرقه وأحلاه في سنة ٥١٧ (ي) .

وَيَا حَبِذَا مَرَضِي لَوْ يَكُونُ
 أَيَا غُرْمٍ مَا أَتَلَفْتُ مُقَلَّتَاهُ
 وَمَتَى الْوِصَالَ فَأَهْدِي الصُّدُودَ
 خَلِيلِي إِنَّ خَانَ خَلٍّ أَلَا (١)
 وَهَلْ إِنْ وَفَى لِي بِعَهْدِ الْوِصَالِ
 وَيَا قَلْبُ إِنْ أَخْلَقَ الْوَجْدُ مِنْكَ
 إِلَى مَ تَحْمُومُ حِيَامَ الْعِطَاشِ
 تَمَنِّي زُرُودَ (٢) وَلَمْ تَحْتَرِقْ
 وَتَمْسِي تَهِيمُ بِنَاءِ الْغَوِيرِ (٣)
 إِذَا الرِّيُّ جَاوَزَ أَيَدِي الْكِرَامِ
 فَأَتَقِعُ مِنْ وَرْدِهِ ذَا الصَّدَى
 وَمَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْبَاخِلِينَ
 أَتَأْمَلُ إِسْعَادَ قَوْمٍ إِذَا
 نُنُ مُمْرِضِي الْيَوْمَ فِيمَنْ يَعُودُ
 وَقَدْ يَحْمِلُ الشَّارَ مَنْ لَا يُقِيدُ
 وَمَا وَعْدُ ذِي الْخُلْفِ إِلَّا وَعِيدُ
 حَلِيفُ عَلَى هَجْرِهِ أَوْ عَقِيدُ
 أَيْتَقُصُ هَذَا الْجَسُوى أَمْ يَرِيدُ
 فَأَنَّى لِي الْيَوْمَ قَلْبُ جَدِيدُ
 إِذَا مَوْرِدٌ عَنْ عَزِّ الْوُرُودِ
 بِنَارِ الصَّبَابَةِ لَوْلَا زُرُودُ
 وَقَدْ ذَادَ عَنْ وَرْدِهِ مَنْ يَذُودُ
 فَلَا سَاغَ لِي مِنْهُ عَذْبُ بَرُودِ
 وَأَنْفَعُ مِنْ بَرْدِهِ ذَا الْوَقُودِ
 إِذَا لَمْ تَجِدْ (٤) عِنْدَهُمْ مَا تُرِيدُ
 كَفَيْتَ أَذَاهُمْ فَأَنْتَ السَّعِيدُ

(١) في الأصول : إلى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) زُرُود : موضع على طريق الحاج من الكوفة .

(٣) الغوير : ماء في ناحية السماوة .

(٤) إذا لم تنل (ي) .

عَمِرْتُ^(١) أَرُوضُ خُطُوبِ الزَّيْمَا نِ لَوْ أَنَّ جَاحِهَا يَسْتَقِيدُ
 وَمَا كَانَ أَجْدَرِي بِالْعَلَا^(٢) لَوْ قَدْ تَنَبَّهَ حَظُّ رَقُودُ
 وَمَنْ لِي يَوْمَ أَبِي الْمُقَامِ تَقَامُ عَلَى الدَّهْرِ فِيهِ الْخُدُودُ
 سَلَا الْخَلْقُ جَمَاعَانَ الْمُسْكِرَاتِ وَأَمَّا الْعَمِيدُ فَصَبُّ عَمِيدُ
 غَدَاهُ هَوَاهَا وَلِيداً فَلَيْدٌ سَاسَ يَسْلُوهُ حَتَّى يَشِيبَ الْوَلِيدُ
 يُعْنِيهِ^(٣) وَجَدُهَا غَالِبٌ وَيُصْبِيهِ شَوْقٌ إِلَيْهَا شَدِيدُ
 عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَخْنُهُ النَّوَى وَلَمْ يَدْرِ فِي حُبِّهَا مَا الصُّدُودُ
 فَتَى لَمْ يَفْتِنُهُ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ وَلَمْ يَعُدْ فِيهِ الْمَحَلُّ الْمَجِيدُ
 وَلَمْ يَنْبُ عَنْهُ رَجَاءُ شَرِيفُ وَلَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَقَامُ حَمِيدُ
 سَمَا لِلْعَلَى وَدَنَا لِلِنْدَى وَذُو الْفَضْلِ يَقْرُبُ وَهُوَ الْبَعِيدُ
 مِنْ الْقَوْمِ سَادُوا وَجَادُوا وَقَلَّ لَهُمْ أَنْ يَسُودُوا أَوْ يَجُودُوا
 بَنِي أَسَدٍ إِنَّهُمْ أَنْتُمْ^(٤) بَدُورُ^(٥) عَلَاءُ عَمَّتْهَا أُسُودُ^(٥)

(١) عَمِيرَ يَعْمُرُ عَمْرًا : عاش زماناً طويلاً .

(٢) بالعطاء (ي) .

(٣) يعنيه (م ، ن) ، والبيت لم يرد في (ك) .

(٤) بدور على يعمتها أسود (ك) .

(٥) أيود (؟) (ج) .

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا بَنَى الْكَامِلُ الْأَمِينُ عَلَوًّا وَشَادَ السَّيِّدُ
 سَمَاءَ عَلَى قَمَرَاهَا لَكُمْ وَمِنْكُمْ كَوَاكِبُهَا وَالسُّعُودُ
 لَنَا ^(١) مِنْ ذُرَى ^(٢) الْعَزْطُودِ أَشْمُ وَمِنْ رَعْدِ الْعَيْشِ رَوْضٌ مَجُودُ
 فَمَا الْمَحَلُّ - كَالْفَقْرِ - إِلَّا قَتِيلٌ وَمَا ^(٣) الْخُوفُ كَالْجُورِ إِلَّا طَرِيدُ
 كَأَنَّا سَقَانَا ^(٤) بِنِعْمَاهُ أَوْ حَمَانَا بِظِلِّ عِلَاهُ الْعَمِيدُ
 فَتَى لَمْ تَزَلْ عَاقِرًا فِي ذَرَا هُ أُمَّ الْحَوَادِثِ وَهِيَ الْوَلُودُ
 يُظْفَرُ فِي ظِلِّهِ أَخَابِيُونَ وَتَنْهَضُ بِالْعَاثِرِينَ الْجُدُودُ
 إِذَا نَحْنُ عُدْنَا وَلِذُنَا بِهِ فَمَنْ ^(٥) ذَا شِيمٍ وَمَنْ ذَا رُودُ
 كَسَا الْفَخْرَ وَالذَّهْرَ وَالْعَالَمِينَ فَخْرًا بِهِ أَبَدًا لَا يَبِيدُ
 فَلَا يَدْعُهُ زَيْنٌ ^(٦) كِتَابِهِ حَسُودُ يُصَادِيهِ خَابَ الْحَسُودُ

(١) لَكُمْ (ت) .

(٢) ذُرَى : جمع ذروة وهي أعلى الشيء . وفي (ك) ذَرَا : وهو
 فناء الدار .

(٣) ولا الخوف . . . (ظ) .

(٤) شفاننا (ت) .

(٥) في جميع النسخ (فمن ذا شيم ومن ذا يرود) إلا في (ت) التي
 رجحنا روايتها .

(٦) زين الكتاب : من ألقاب المدوح .

فَمَا خَصَّهْمَ مَا يِعَمُّ الْأَنَامَ وَلَا جَهَلُوا مَا أَرَادَ الْمُرِيدُ
وَإِنْ غَرَسُوا غَرْسَهُ فِي الْأَكْرَامِ فَمَا كُلُّ عُودٍ ^(١) وَإِنْ طَابَ عُودٌ ^(١)
مِنَ الْكَاطِمِي الْعَيْظِ وَالْمُحْسِنِينَ إِذَا بَرَّحَتْ بِالصُّدُورِ الْحُقُودُ
فَمَتَّ ^(٢) بِحَزْمٍ إِلَى جُودِهِ يَنَلُّكَ مَعَ الْعَفْوِ بَرٌّ وَجُودُ
إِذَا كُنْتَ سَيِّدَ قَوْمٍ وَلَمْ تَسْعَهُمْ بِحِلْمٍ فَأَنْتَ الْمَسُودُ
يُفِيدُ فَيَحْزَنُهُ جُودُهُ إِذَا كَانَ دُونَ الْعُلَى مَا يُفِيدُ
وَيَبِيدِي فَيَعْظُمُ مَعْرُوفُهُ وَلَكِنْ يُصْغَرُهُ مَا يُعِيدُ
كَأَوْبَةٍ أَحْبَابِهِ عِنْدَهُ حُلُولُ وَفُودٍ يَلِيهِمْ ^(٣) وَفُودُ
وَكَالْبَيْنِ أَنْ تَسْتَقِلَّ الرَّكَابُ بِهِمْ أَوْ تَشَدَّ لِعَافٍ قَتُودُ
يَجْلُ عَلَى أَنْ يَرَى رَاكِبًا طَرِيقًا عَنِ الْقَصْدِ فِيهَا يُجِيدُ
وَيَشْرَفُ عَنِ فَعْلٍ مَا لَا يَشُقُّ وَيَكْرُمُ عَنِ حَمَلٍ مَا لَا يُؤُودُ
غَنِيٌّ بِأَرَائِهِ الْبَيْضِ أَنْ تَظَاهِرَهُ عُدَّةٌ أَوْ عَدِيدُ
وَقَفَّتُ الْقَوَافِي عَلَى حَمْدِهِ وَمَا رَجَزِي عِنْدَهُ وَالْقَصِيدُ
يُقَصِّرُ عَنِ قَدْرِهِ جَهْدُهَا وَفِي عَفْوِهَا تَنْ أَنْاسٍ مَزِيدُ

(١) العود : الخشب والغصن بعد أن يقطع . والعود : ضرب من الطيب

يتبخر به .

(٢) أي تَوَسَّلَ .

(٣) تليها (ت) .

أَنَالَ فِكْلُ جَوَادِ بَحِيلُ وَقَالَ فِكْلُ بَلِيغِ بَلِيدُ
 كَأَنَّكَ مِنْ سَيْبِهِ تَسْتَمِيحُ مَتَى^(١) جِئْتَ مِنْ عَامِهِ تَسْتَفِيدُ
 كِلَا الزَّاهِرِينَ كَفِيلَاكَ^(٢) أَنْ تَفِيضَ سَيُولَ وَتَطْمُو مَدُودُ
 لَهُ فَقَرُّ لَوْ تَجَسَّدْتَ لَمْ^(٣) يَفْضَلَنَّ إِلَّا بَيْنَ الْعُقُودُ
 فَيُظْلَمَنَّ^(٤) إِنْ قِيلَ نَوْرٌ نَضِيرُ وَيُبْحَسَنَّ^(٥) إِنْ قِيلَ دُرٌّ نَضِيدُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَعْدِنِي نَقَائِسُ بِيضٍ مِنَ الْعَرِّ غِيدُ^(٥)
 لِيَحْسَنَ بِي فِي هَوَاكَ الْغُلُوبُ وَيَقْبَحُ بِي عَنْ نَدَاكَ الْقُعُودُ
 مَضَى الْأَكْرَمُونَ فَأَمْسَى يُشِيدُ بِذِكْرِ مَنَاقِبِهِمْ مَنْ يُشِيدُ
 كَأَنْ لَمْ يَبِينُوا بِمَا خَلَدُوا وَلَيْسَ الْمُحَامِدُ إِلَّا الْخُلُودُ
 مَنَاقِبُ تَشْرُدُ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نِظَامِ الْقَوَافِي قِيُودُ
 وَمَا زَالَ يُحْفَظُ مِنْهَا الْمَضَاعُ لَدَيْكَ وَيُجْمَعُ مِنْهَا الْبَدِيدُ
 فِدَاءِ عَطَائِكَ ذَاكَ الْجَزِيلُ يَا حَمْرَ سُكْرِي هَذَا الزَّهِيدُ
 وَجِدْتَ فَكُنْتَ حَيًّا لَا يَغِبُ سَقَى الْكُونَ رِيًّا وَجِيدَ الْوُجُودُ
 بَلَغْتَ مِنَ الْفَضْلِ أَقْصَى مَدَاهُ فَمَا يَسْتَزِيدُ لَكَ الْمُسْتَزِيدُ

(١) إذا جئت . . . (ك، ي) .

(٢) كفيلان (ت) .

(٣) لم يفضلني (ك، ج)، لا تُفَصِّلُ . . . (ت) .

(٤) فتظلم . . . وتبخس (ك) .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ك) .

وَطَالَ أَبُو الْفَتْحِ ^(١) أَنْ لَا يَكُونَ طَرِيفُ الْعَلِيِّ لَكُمْمَا وَالتَّيْدُ
 فَلَوْلَاهُ ^(٢) أَعْرَزَ أَهْلَ الزَّمَانِ شَبِيهَكَ فِي عَصْرِهِمُ وَالنَّدِيدُ
 لَقَدْ صَدَقَتْ فِي نَدَاهُ الظُّنُونُ فَلَا كَذَبَتْ فِي عِلَاهُ الْوَعُودُ

تم ^(٣) الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط ، من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي ^(٤) .

قال مؤلفه : كل ما رواه عنى الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليّ . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسة مائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده . ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة على يد الفقير الحقير محمد بن علي الأحلافي الأزهرى الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

تم

-
- (١) هو ابن الممدوح .
 (٢) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (ن) .
 (٣) هذا ما ورد في آخر مخطوطة الاسكوريال التي كان جل اعتمادنا عليها .
 (٤) القيسراني الشاعر المشهور .

المسترك

ورد في الصفحة ٨٤ من نسخة كوبنهاغ ما نصه :

وله في أبي الحسين ناصر بن محمد بن حيون ؟

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْلِي وَأَنْتَ صَفِيهُ يَشْكُو الزَّمانَا
 وَمَا جَارَتْ^(١) خُطُوبُ الدَّهْرِ إِلَّا وَجَدْتُكَ مِنْ حَوَادِثِهَا أَمَانَا
 وَلَا أُبْتَسِمْتُ تُغُورُ النُّورِ إِلَّا ذَكَرْتُ بِهَا خَلَاثَتِكَ الْحِسانَا
 خَلِقتَ أَبْرَّ هَذَا الخَلْقِ كَفًّا وَأَجْدَدُهُمْ وَأَنْدَاهُمْ بِنَانَا
 فَلَوْ أَنَّ الْعُلَى كَانَتْ قَنَاةً لَكُنْتَ أبا الْحُسَيْنِ لَهَا سِنَانَا»

ولم ترد هذه الأبيات في بقية النسخ المخطوطة ، وقد سهونا عن وضعها في مكانها عند طبع الديوان .

* * *

(١) في الأصل : جادت . والصواب ما أئتمناه .

الفهرس

•••••

ص		ص	
٣١	ألفاظ أغري باستعمالها		ديوانه
٣٢ - ٣٩	الأخذ بالرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجوز في الاشتقاق ، وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس		المقدمة (١)
٤٠	نسخه المخطوطة التي اعتمدا عليها	٥	ابن الخياط
٤١	نسخة الإسكوريال	١٦	حياته
٤٢	النسخة الظاهرية	١٩	علمه وأدبه
٤٣	النسخة الأيوبية	٢٢	صفته وأخلاقه
٤٤	نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة	٢٢	شعره
٤٥	النسخة المصرية	٢٢	خصائص شعره
٤٦	نسخة الأستاذ عبد الله كنون	٢٣	أثر أبي تمام
٤٦	النسخة التيمورية	٢٤	أثر البحترى والمني
٤٧	نسخة كوبنهاغ	٢٥	أثر ابن حيثوس
٤٩	صحيفة شكر	٢٧	قوة طبعه وكثرة ارتجاله
٥٠	رموز النسخ المخطوطة من الديوان	٢٨	عدو به ألفاظه وصحة معانيه
	عشرة نموذجات من مخطوطات الديوان	٢٨	فنون شعره
	الشعر الوارد في الديوان	٢٩	أول من قال شعراً في الحروب الصليبية
		٣٠	منازله بين شعراء عصره
		٣١	لغته

(١) المقدمة في ٥٠ صفحة على حدة وأرقامها في ذيل الصفحات ، ويشار إلى صفحاتها في الفهارس بحرف (م)

المراجع

المطبوعات

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى
للسلاوي .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر
العقلائي .
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام
والجزيرة لابن شدّاد . تحقيق الدكتور
سامي الدهان .
- أقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني .
بذائع البدائه للأزدي .
- تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلن .
- تاريخ دمشق لابن عساكر ، الجزء الأول ،
والقسم الأول من الجزء الثاني ، طبعة المجمع
العلمي العربي وتحقيق الدكتور صلاح الدين
المنجد .
- تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ
عبد القادر بدران .
- خريدة القصر وجريدة العصر للهاد الأصفهاني ،
الجزء الأول قسم شعراء الشام ، طبعة المجمع
العلمي العربي وتحقيق الدكتور شكري فيصل .

المخطوطات

- تاريخ دمشق لابن عساكر . في دار الكتب
الظاهرية بدمشق .
- جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشيرازي
نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي
بدمشق .
- سير أعلام النبلاء للذهبي . المجلد الثاني
عشر ورقة ١١٠ من نسخة السلطان أحمد
الثالث باستانبول رقم ٢٩١٠ . بعث بالمطوب
منه السيد رشاد عبد المطلب .
- مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري .
الجزء العاشر القسم الثاني ص ٣٦٧ وما بعدها
مصور في دار الكتب المصرية . بعث بالمطوب
منه السيد محمد رشاد عبد المطلب .
- مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب
لابن الفوطي . في دار الكتب الظاهرية
بدمشق .
- المهل الصافي لابن تفرج بردي . بعث
بالمطوب منه الدكتور صلاح الدين المنجد .
- الوافي بالوفيات للصفدي . الجزء الثامن .
نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي
بدمشق .

- الخزانة الشرقية ٣ للاستاذ حبيب زيات .
 خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
 ديوان ابن حيّوس . طبعة المجمع العلمي
 العربي وتحقيق خليل مردم بك .
 ديوان ابن الخياط . طبعة النجف .
 ديوان البحري .
 ديوان جرير .
 ذيل تاريخ دمشق لابن القلانبي .
 رحلة ابن جبير .
 زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم .
 بتحقيق الدكتور سامي الدهان .
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن
 العماد الحنبلي .
- صبح الأعشي للقلقشندي ج ٣ .
 طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
 قضاة دمشق لابن طولون طبعة المجمع العلمي
 العربي بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
 الكامل لابن الاثير .
 لسان العرب لابن منظور .
 مختارات البارودي لمحمد سامي باشا البارودي .
 المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
 مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .
 معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لمباور .
 معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .
 وفيات الأعيان لابن خلكان .

فهرس الاعلام

•••••

- أبق بن عبد الرزاق — غضب الدولة
الأراك ٢٠٧، ٢٠٨
- أحمد بن عبد الرزاق ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧
- أحمد بن علي الزهيري ٩٢
- أبو أحمد؟ ١٢
- الأحنف بن قيس ٢٢٧
- الأخطل ٢٦٠
- الإسلام ٤١، ٤٢
- إسماعيل بن محسن الأنصاري ٢٨٩، ٢٩٠
- ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥
- الأعصري — ابن حيوس
- أفرنجية ١٨٤
- ألب أرسلان ١٨٦
- أمين الدولة بن عمّار ٨٦
- أنس الدولة ٢٢، ٨٨
- البحري ٢٦٠
- ابن بديع الأصفهاني ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨
- ١٥٢، ١٥٤
- بلال بن رباح الحبشي ٢٨٩
- بهرام بن جاروخ ٢٩٨
- بوري بن طفتكين — تاج الملوك
- تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان ١٨٦
- تاج الملوك أبو سعيد بوري بن طفتكين ٢٢٥
- ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦
- أبو تمام الطائي ٢٦٠
- تنوخ (قبيلة) ٣٠٧، ٣١١
- ثقة الملك بن الطهاني ٥٠، ٥٢
- ثقة الملك؟ ٢٦٢
- جاروخ ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠
- ابن الجسطار — علي بن الحسين
- جعفر بن أبي طالب ٩٠
- جلال الملك ابن عمّار ٢٢، ٢٣، ٢٤
- ٢٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٥٠
- ٦٢، ١٠١، ١٢١
- أخت جلال الملك ٣٥
- جمال الدولة مملوك جلال الملك ٢٩، ٣١
- جميل بن معمر العذري ٣٢١
- ابن أبي الجن ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
- جيهان بن جمال الدولة ٣٣
- حاتم الطائي ٢٢٧
- حارق بن كشتكين ٢٩٧
- حسان بن مسار بن سنان ١٥٤، ١٥٦
- ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
- الحسن بن الحسين الصوفي ٢٤٤، ٢٥٩

سيف بن الحسن الصوفي ٢٥٢
 سيف الدولة عون بن الصقيل ٢٠٧ ، ٢٨٠
 ابن شاروخ ٢٨٠
 شرف الدولة بن عمّار ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
 شمس الملك بن عمّار ٨٣ ، ٩١
 بنو الصوفي ٢٤٣
 ابن الصوفي — الحسن بن الحسين الصوفي
 « — الحسين بن محمد الصوفي
 « — سيف بن الحسن الصوفي
 « — أبو الغنّام الصوفي
 « — المفرّج بن الحسن الصوفي
 طاهر بن سعد المزدقاني ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
 أبو طاهر ٢٩٥
 طيء (قبيلة) ٤٢ ، ٦٧ ، ١٦٤
 عبد الله بن عمّار ٨٦
 عبد المنعم بن حفاظ البقلي ١٦٩
 العجم ١٥٠
 العرب ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٧
 ٢٢٥ ، ٢٠٨
 عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق ١٧٠ ، ١٧٢
 ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٢
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
 ٢٨٤

الحسين بن أنس الدولة ٨٨ ، ٨٩
 الحسين بن محمد الصوفي ٢٥٩
 حمزة بن أسد (ابن القلانسي) ٣٢٢ ، ٣٢٣
 ٣٣٠ ، ٣٣١
 بن حيّوس ١٦٥ ، ٢٨٧
 خلفا جي (ابن سنان) ١٦٥
 بن أبي الدوح ١٢١
 أبو الذوّاد — المفرّج بن الحسن الصوفي
 رسلان المنقذي (أبو العطاء) ١١٧
 بن روزبة ١٠١ ، ١٠٣
 روم ١٦٨
 زيور ٢٨٥
 آل الزرّافي ٩٤ ، ٩٧
 حمد الزرّافي ٩٨ ، ٩٩
 الحسن بن أحمد الزرّافي ٩٤
 علي ابن الزرّافي ٩٩
 أبو الفرج علي بن الحسين الزرّافي ١٠٠
 أبو علي الزرّافي ٩٤ ، ٩٧
 أبو محمد بن أبي علي الزرّافي ٩٨
 ابن الإسلام الهروي ١٨٨
 سديد الملك — علي بن مقلّد ابن منقذ
 سديد الملك ؟ ٢٤٨
 سعيد بن علي التنوخي — أبو اليمن
 سلارقول بن الأمير عثمان ٢١٣ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦

أبو الفضل بن يوسف ١٣٢

أبو الفوارس - محمد بن مانك

ابن القابض ١٠٠

أبو القاسم بن عبد الرزاق ١٢٣ ، ١٢٤

قشير (قبيلة) ٢٨٦

ابن القلانسي - حمزة بن أسد

« « - نصر الله بن حمزة

أبو القوام - وثاب بن محمود

قول بن الأمير عثمان - السلاق قول

القيسراني (محمد بن نصر الخالدي

القيسراني) ٣٣١

آل كامل ١٦٧

أبو الكتائب حمزة بن الحسين ٩٣

كلب (قبيلة) ١٥٨ ، ١٦٤

كنانة (قبيلة) ١٧

مجد الدين - غضب الدولة

ابن المجلبي ١٤٢

الجوس ٢٨٥

محمد رسول الله ٢٨٩ ، ٢٩١

محمد بن غضب الدولة ٢٠٣

محمد بن مانك (أبو الفوارس) ٧ ، ٨ ، ١٠

١١

محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ٥

مخارق ٣٠٨

مختار الدولة بن بزال ١١٥

أبو العطاء - رسلان المنقذي

علي بن أحمد الفسائي ٢٩٥

علي بن حامد الأتابكي ٢٧٩

علي بن الحسين بن الجسطار ٣٠١

علي بن الزرّاد ٣٠٢ ، ٣٠٣

علي بن محمد بن عمّار - جلال الملك

علي بن مقلّد ابن منقذ ١٢ ، ١٤ ، ١٦

آل عمّار ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٩

بنو عمّار ٣٩

عمّار بن محمد عمار - نخر الملك

عون بن الصقيل - سيف الدولة

بنو أبي العيش ١١١ ، ١١٤

الحسن ابن أبي العيش ١١٢ ، ١١٤

الحسين بن أبي العيش ١٠٩

الفريض ٢٦١

أبو الغنائم ابن الصوفي ٢٤٦ ، ٢٤٨

نخراور مستوفي الري ١٥٣

نخر الملك أبو علي عمّار بن محمد بن عمّار ٥٤ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١

٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٧٢

الفرزدق ٢٦٠

الفرس ١٦٨ ، ١٧٦

فرنجة - أفرنجة

أبو الفضل ١٤١

فضل بن يوحنا ٢٨٨

- أبو المرجئ الخلاطي ٢٨٤ ، ٢٨٥
 المزدقاني طاهر بن سعد
 المستظهر بالله ١٨٨
 المسلمون ٤٢ ، ١٨٧
 مسمار بن سنان بن عليان الكلابي ١٥٧ ، ١٦٠
 سعيد ٣٠٨
 المفرج بن الحسن الصوفي ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
 المسكين - اسماعيل بن محسن الأنصاري
 أبو المناقب ابن عمار ٤٩
 منير الدولة ١٣٣
 المورد اليهودي ٤١
- الميسر بن أبي اليمن التنوخي ٣٠٨ ، ٣١٠
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 ناهض الملك - علي بن الزراد
 أبو الندي - حسبان بن مسمار
 نصر الله بن حمزة ابن القلاندي ٣٢٤ ، ٣٣١
 هبة الله بن محمد بن بديع - ابن بديع الأصفهاني
 وثاب بن محمود بن نصر بن صالح ١ ، ٦
 وجيه الدولة - اسماعيل بن محسن الأنصاري
 أبو اليمن سعيد بن علي التنوخي المعري ١٣ م
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 اليهود ٤٢



فهرس البلدان والاُمكئة

دمشق ٣٨ ، ٨٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٥٩ ، ٣١٣ ،
 رامه ٧٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ،
 رضوى (جبل) ١٧٢ ،
 الرقتان ٧٣ ،
 الري ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 زرود ٣٢٦ ،
 الساوة ٥٧ ،
 سنجار ١٥٧ ،
 الشام ٩٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ٢٦٦ ، ٢٩٨ ،
 الصراة (نهر) ٤٣ ،
 صور ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 صيدا ٥٠ ،
 طرابلس الشام ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٨ ،
 طيبة ٢٦٧ ،
 عانة ٢٦١ ، ٣٠٨ ،
 العراق ١٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ،

الأبلق (حصن) ٢٥٩ ،
 إضم ١٥٥ ،
 برقة عاقل ١٧٢ ،
 بعلبك ٢٦١ ،
 بغداد ١٨٨ ، ٢٣٦ ،
 البيت (الحرام) ١٦٠ ،
 البيت العتيق ٩٢ ،
 تعشار ١٥٥ ،
 التليل ٢٣ ،
 ثبير (جبل) ٢٤٨ ،
 ثورا (نهر) ٢٨٣ ،
 جوسية ١٥٨ ،
 حاجر ٧٢ ، ١٧٢ ، ٢٧٤ ،
 الحجاز ٢٦٦ ،
 الخطيم ١١٠ ،
 حلب ٣ ، ٢٨٧ ،
 حماة ١ ، ٧ ،
 حبت ١٥٥ ،
 خراسان ١٥٣ ،
 دار العلم في طرابلس الشام ١٢١ ،

المأمونية ٢٠٧	علمال ٢١٩
مصر ١٨٠ ، ٢٣٦	العواصم ٥٩
مكة ٢٦٧	غراب ١٨١
نجد ١٠٤ ، ١٧٠ ، ٢٧٤	غُرَب ١٨١
نعمان ٢٤٢	غزوة ١٥٨
النقمية ؟ ٢٢٦	الغور ١٨١ ، ٢١٨
النيل ٤٣	الغوطان ١٥٣
وادي القضا ٧٣	الغويز ٣٢٦
اليمن ٩٤ ، ٣٢٠	الفرات ٤٣
	الغوى ١٧٢

فهرس القواني

ص	ص
— ت —	
٤١	١٢٠
ألا من مبلغ عني علياً (النايات)	أبا أحمد كيف استجزت جفائي
— ث —	
٢٠٣	١٣٨
ألا أيها العضب الذي ليس نايياً (الحوادث)	أبا حسن لئن كانت أجابت (الدعاء)
١٥٣	١٢٩
قولا لفخر اور قول أمرى (راث)	نفضت يدي من الآمال لثأ (القضاء)
٣٠٨	٢٣١
	يا حسنه قرأ وأنت سماؤه
	أمّا العفاه فانت خير رجائها
— ب —	
— ج —	
١٩٥	١٧٧ م
لنا مجلس مافيه لهم مدخل (مخرج)	وفاضل قال إذ أنشدته نخباً (نخب)
٢٤٢	٣٠١
أبيض دموع أم سيول تموج	و كنت إذا ماراني الدهر مرة (فأنجيا)
٢٣٦	٦٤
ألم تك للعولك العر تاجا	أعطى الشباب من الآراب ما طلبا
١٦١	١٢
متى أنا طاعن قلب الفجاج	يقيني يقيني حادثات النوائب
— ح —	
٣٥	١٣٠
أحتي إلى العليا يا خطب تطمح	تحراني الزمان بكل خطب
٢٣٢	٢٨٨
بني العلى والندى مالي صفت وضفت (الملح)	يادهر قد عديت عنك طلابي
١٣٢	٨٢
يا حسنها صفراء ذات تلب (لا تلفح)	ماطلعت شمس من المغرب
٥٠	٢١٢
بنفسي على قربه النا زح	تأمل بدائع ما يصطفيك (عجب)
١٩٢	٣١٤
نشدتك لا تعدم الروح راحا	طربت وما كان ذاك الطرب
٣٠٠	٣١٣
أروح وقلبي ليس عنك برائح	مولاي تصبر عن أديك
١١٧	١٧٠
لعمري أبي العطاء لئن تولى (الطلاح)	خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه
	١٢٩
	أبا المجد كم لك من طالب (مطلوبه)
	١٥٢
	أتاني أن المجد عني سائل (عتبها)

ص	ص
١٢٣	٣٢٤
رَأَيْتَكَ لَمَّا شَمْتُ بِرَقَّتْكَ خَلْبًا (يَمَطُرُ)	أَمَّا الزمان فلم يزل ينحني
٢٨٠	٣٠٠
يَأْيُمَا النجمُ ما وَفَيْتُهُ لِقَبًا (يَعْتَدِرُ)	أَرَى أَبْصَرَهُ مِثْلِي الْقَدْحُ
٢٨٠	
لِلَّهِ يَوْمٌ سَقَانَا اللَّهْوَ وَالْمَطْرُ	— ر —
١١٢	٢١١
سَأَشْكُرُ مَا مَنَنْتَ بِهِ وَمِثْلِي (الشكورُ)	لَنَا أَسَدٌ وَرَدُّ سَبَانَا لَهُ الْهُوَى (الوردُ)
٢٨١	٣١٥
بِنَفْسِي مِنْ تَضِيءٍ بِهِ الدِّيَاجِي (النهارُ)	أَمَدَ اللَّهِ ظِلُّكَ يَا سَعِيدُ
٢٨٤	٣١٨
خِيَارٌ حِينَ تَنْسِبُهُ خِيَارُ	أَيُّمٌ دَهْرَكَ كَلَّهَا أَعْيَادُ
٨٨	٢٥٣
بِهَاءٍ وَجْهَكَ تَشْرِقُ الْأَنْوَارُ	كَمْ سَمَا لِي بِحَسَنِ رَأْيِكَ جَدُّ
١٤١	٨٠
أَبْلَغُ أبا الْفَضْلِ الَّذِي شَهِدْتُ (الْحَضْرُ)	لَنَا كُلُّ يَوْمٍ هِنَاءٌ جَدِيدُ
٢٨٣	٣٢٥
دَارُ يَدُورُ بِهَا السَّرُورُ	عَسَى بِاخْلُ بِلِقَاءِ مَجُودُ
٢٨٤	١٢٧
ثَمْرٌ كَأَنَّ بِهِ الَّذِي (اصْفَرَارُ)	يَأْلَيْتُ أَنْ يَدِي شَلَّتْ وَلَمْ يَرِنِي (يَدَا)
٧٧	٣٢٣
أَلَا هَكَذَا تَسْتَهْلُ الْبَدُورُ	دَعْتِي حَاجَةً فَبِعَثْتُ وَفَدَأُ (يَعُودَا)
٢٣٤	١٨٢
أَلَا هَكَذَا فَلْيَحْرَزِ الْحَمْدَ وَالْأَجْرَا	فَدَتِكَ الصَّوَاهِلُ قُبًّا وَجُرْدَا
٢	٢٧٣
عَتَادُكَ أَنْ تَشْنَ بِهَا مَغَارَا	أَمَا وَعَتَاقُ الْعَيْسِ لَوْ وَجَدْتُ وَجْدِي
٢٤٦	٢٣
أَظُنُّ الدَّهْرَ جَاءَكَ مُسْتَثِيرَا	أَمْنِي النَّفْسَ وَصَلًّا مِنْ سَعَادِ
٣١٢	١٣٩
أَيَا مَا أَحْسَنَ الْمُنْثُورِ (مُنْثُورَا)	كَمْ ذَا التَّجْنُبِ وَالتَّجْنِي (وَالْتَعْدِي)
٢٧٣	١٠٤
أَسْعَدَ اللَّهُ بِالْمَسِيرِ وَأَعْطَى (نَصْرَا)	يَانَسِيمَ الصَّبَا الْوَلُوعَ بُوْجْدِي
١٨٨	١٦٩
جَرَى لَكَ بِالتَّوْفِيقِ أَيْمَنُ طَائِرِ	قَدْ تَوَالَتْ عَلَيَّ مِنْكَ أَيَادِي
١٥٤	٢٧٩
هِيَ الدِّيَارُ فَمِجٌّ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي	أَتَطْمَعُ فِي الْوَدِّ مِنْ زَاهِدِ
٢٨٧	١٢١
لَمْ يَبِقْ عِنْدِي مَا يَبِيعُ بِحَبَّةٍ (مَخْبَرِ)	أَبَا الْفَضْلِ كَيْفَ تَنَاسَيْتِي (الرَّشَادِ)
٣٠٣	١١٩
عَشْتُ الْمَجْدَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ	يَا مَوْقِدَ النَّارِ الَّذِي لَمْ يَأَلْ فِي (جَهْدِهِ)
٢٦١	٩٨
أَطَاعَكَ فِيمَا تَرُومُ الْقَدَّرُ	يَأْقُبِرُ مَا لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَاحْتَفِظْ (أَعْمَادِهِ)
١٣٣	
إِذَا عَزَّ نَفْسِي عَنْ هَوَاكَ قُصُورُهَا	— ر —
١١٥	٢٨٣
لَقَدْ جَاوَزْتُ فَيْكَ مَقْدَارَهَا	جَرَى النَّهْرُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى مَا حَلَّ الثَّرَى (الْقَفْرُ)

ص	ص
— ف —	— ز —
٣٨ لئن عدائي زمانٌ عن لقائكم (سلفا)	٢٦٨ أنتَ للمسلمين حصنٌ وحرزٌ
٩٣ يابن الحسين وأنتَ من غرسِ الندى	٢٦٤ ألم لك القوافي الغرُّ خدناً (لن يرازا)
(المعروفا)	— س —
٢٨٢ لاح الهلالُ كما تعوّجَ مرهفا	١٦٧ تغيرتمُ عن عهدكم آل كامل (الأمسُ)
صرتَ بين الصادقينِ يابنِ المُجَلِّي	١٢٤ ويمتادني ذكراكَ في كلِّ حالةٍ (وسواي)
١٤٢ (صرّف)	— سُ —
٢٩٥ أسومُ الحِيبابَ فلا حَزْرَها (صوفها)	١٩٤ أهدي الأميرُ إليك خيرَ تحيةٍ (يشوش)
— ق —	٢٨٤ أقولُ واليومُ بهمُ خطبُهُ (دغوشها)
٣٠٥ سواي لمن لم يعشقَ المجدَ عاشقُ	— ص —
٢٢٠ سقاني بعينيه شبهَ التي (الرشيقُ)	٢٠٧ ويومٍ أخذنا بهِ فرصةً (مستفرصُ)
٧ سقوه كأسَ فرقمهم دهاقا	١٠٠ يامفلتَ الظبيةَ الغنَاءَ من يده (مقتنصا)
٢٥٤ لو كنتَ شاهدَ عبرتي يومَ النقا	— ض —
١٢٥ ألا يا محرقِ بالنارِ مهلاً (اشتياقي)	٣٠٢ أيا ناهضَ الملكِ أيُّ الثناءِ (ينهضُ)
١٢٥ أو ماترى قلقَ الغديرِ كأنما (مناطقِ)	١٩٧ شرفاً لمجدكَ بانياً ومقوّضاً
٢٢١ سلوا سيفَ الحَاظِهةِ الممتشقِ	١٠٩ من كان مثلَ أبي عليٍّ فليُنلْ (لم تُخفَضِ)
٤٤ أما والهوى يومَ استقلَّ فريقيها	— ط —
٤٩ يدُ لكَ عندي لا تؤدّي حقوقها	٣١٧ يابنِ عليٍّ ما أضيعتُ عليَّ (مضبوطه)
— ك —	— ع —
٢٢ يأسيد الحكام هل من وقفةٍ (نداكا)	٢١٣ ليس البكاءُ وأن أُطيلَ بمقنعي
— ل —	٢٩٨ دعاني الأميرُ فليبتِه (داعِ)
٢٩ إذا لم يكن من حادثِ الدهرِ موئيلُ	

ص	ص
	أمعذبي بالنار سل بجوانحي (يكفيني) ١٢٦
	أخلاقه أحلى من اليمن ٣٢٠
١٤٠	بقاؤك أوفى اقتراح الأمامي ٢٦٢
	أترى الهلال أنار ضوء جبينه ٨٣
	لله نيل مسرة ضمن الهوى (بضائه) ٢١٢
	— ه —
١٢٧	يامؤذياً بالنار قلب محبه (تؤذيه)
٢٩٩	قلت للساقى وقد طاف بها (وجنتيه)
٣١٩	ما لأني اليمن علينا يد (عليه) ٧١
	هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه

روايات ذات بال من غير نسخ الديوان المخطوط

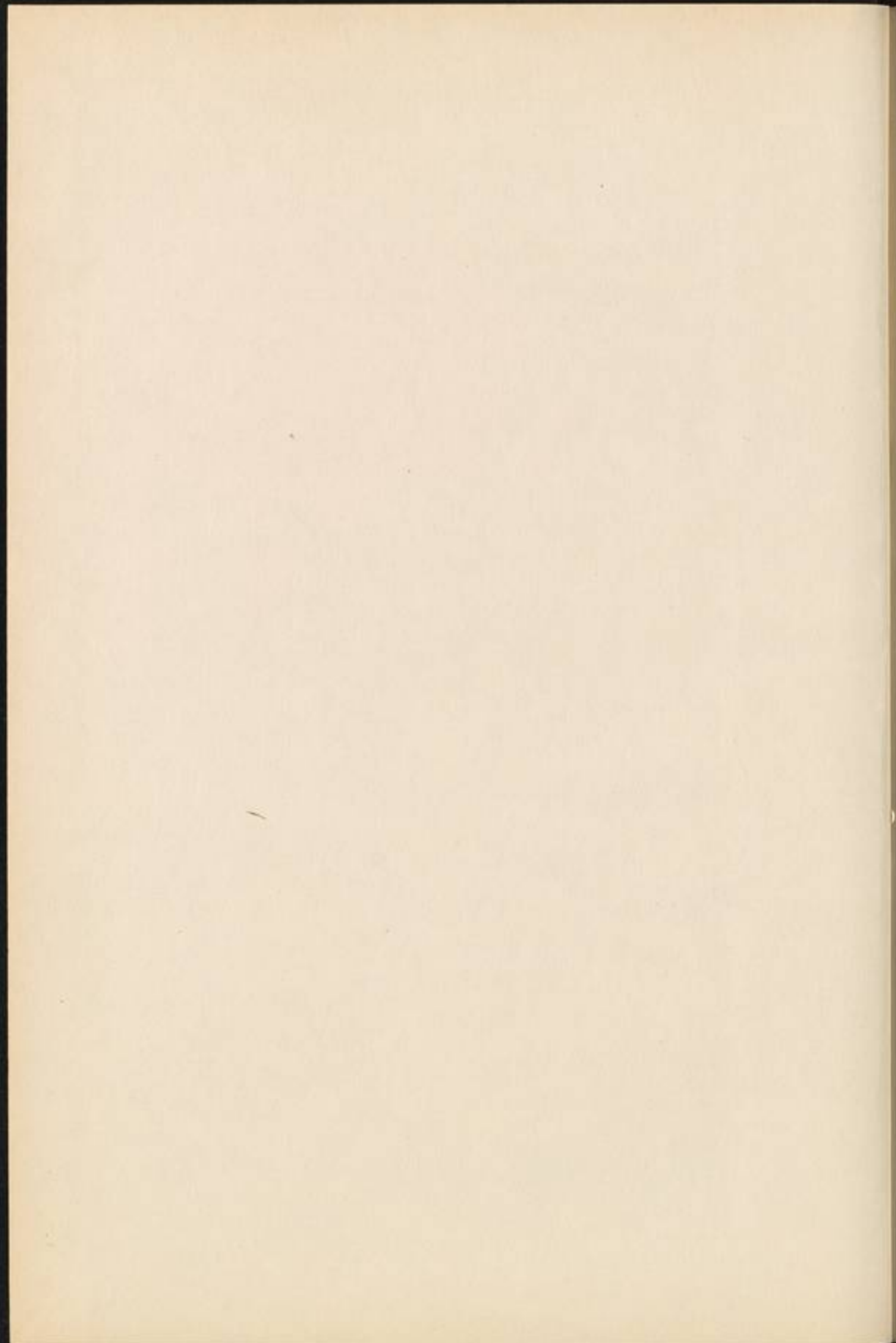
رواية الديوان	صفحة	سطر	رواية مالك الأبطار لابن فضل الله العمري ٣٦٧/١٠ مخطوط
فيا ليتني أبق لي الهجر عبّرة	٤٤	٩	فيا ليتني أبقى لي الوجد عبّرة
صينغ فضّته	٦٩	٥	صينغ حلّته
تُرِنُ بها	٩٦	١٢	تُرِنُ لها
كيف يشكر	١٢٤	٥	كيف تسكر
يامؤذياً بالنار	١٢٧	٣	يامحرقاً بالنار
بين الأسِنَّةِ مُعْرِضٍ	١٧١	٤	بين الأسِنَّةِ والطَّبِي
حِذاراً وخوفاً	١٧١	٥	حِذاراً عليه
إلا بقيّة ماء وجه صنّتها	٢٨٧	٥	(إلا صبّابة ماء وجه صنّتها (١))

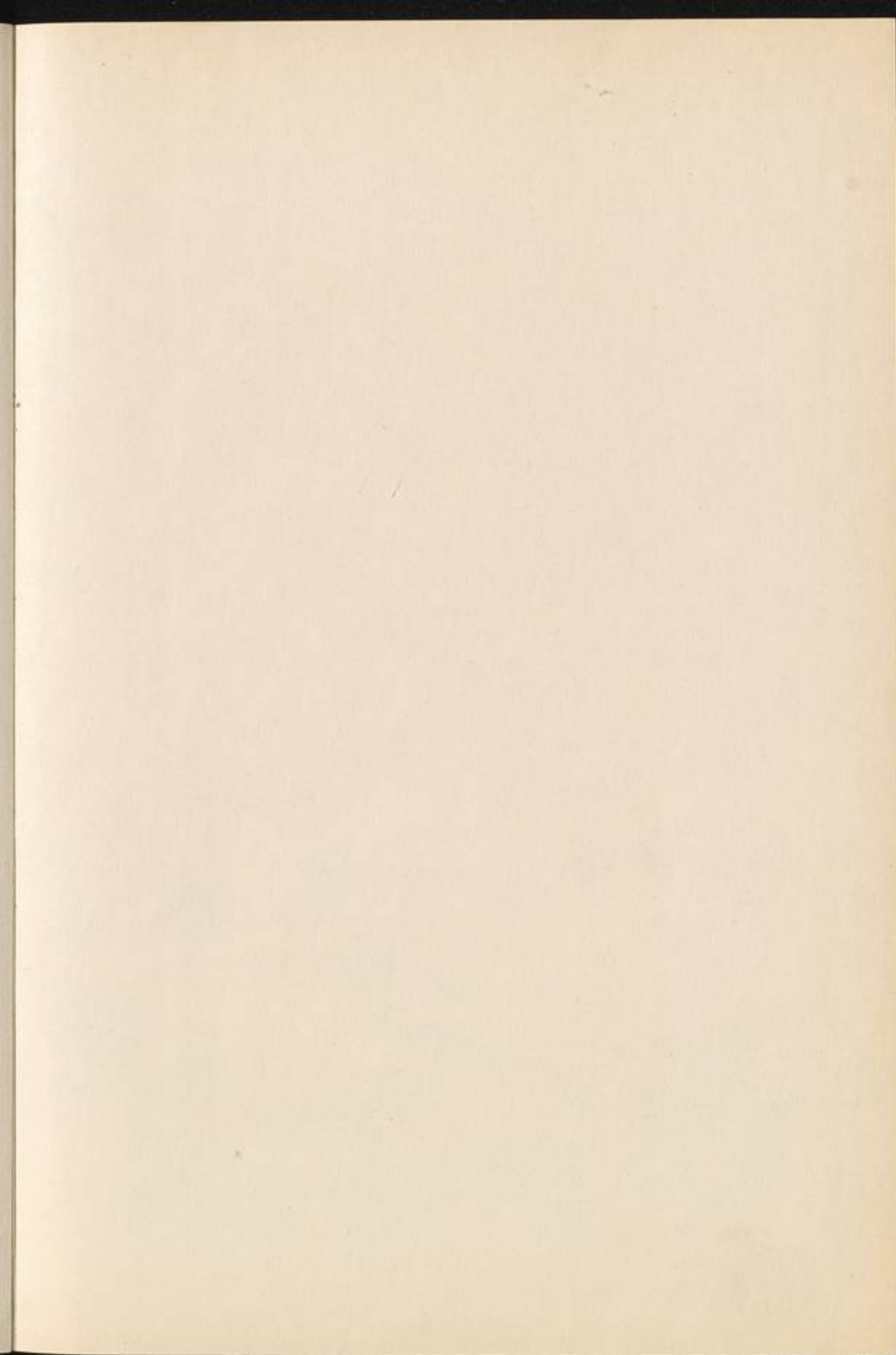


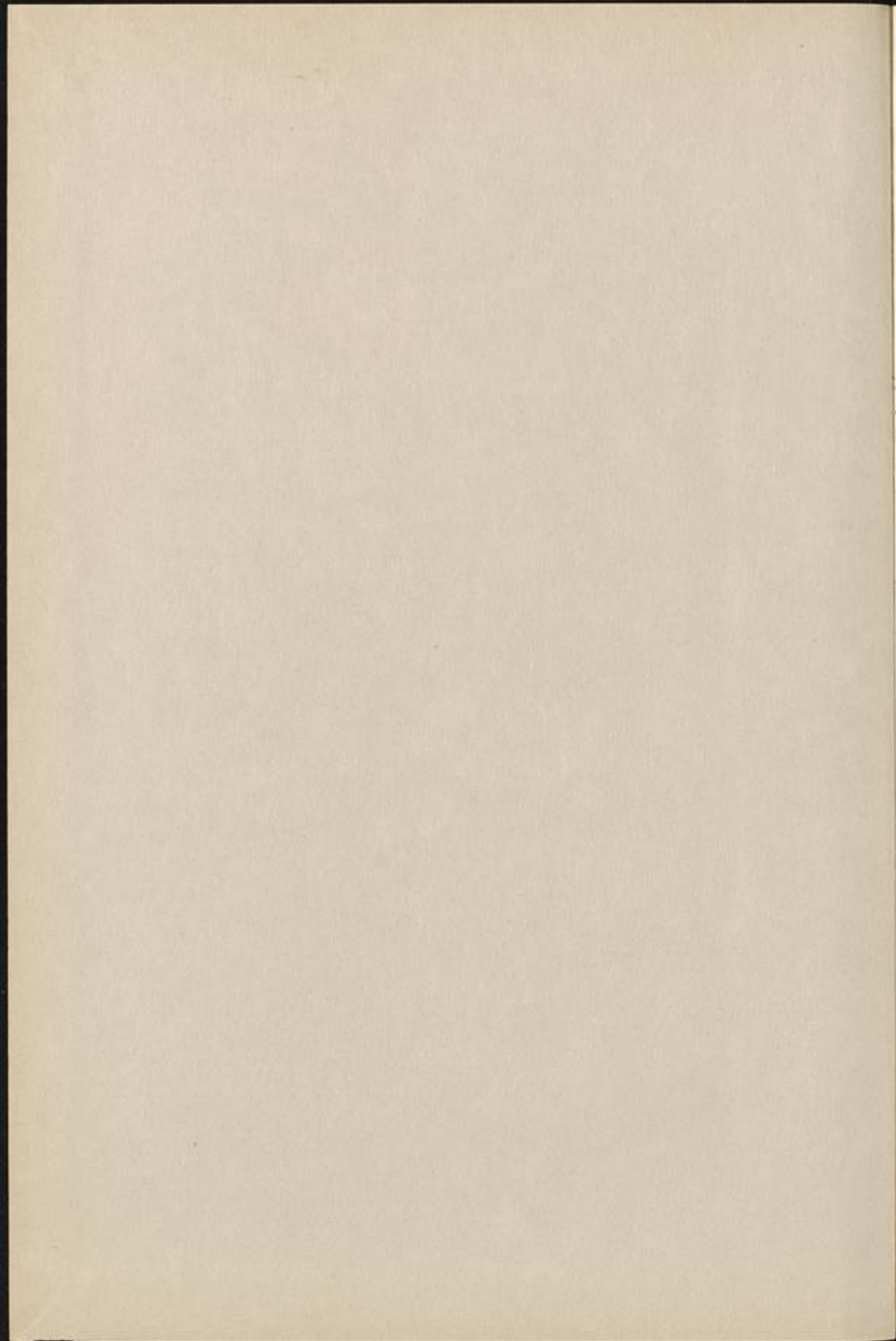
(١) هذه رواية سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ورقة ١١٠ (مخطوط)

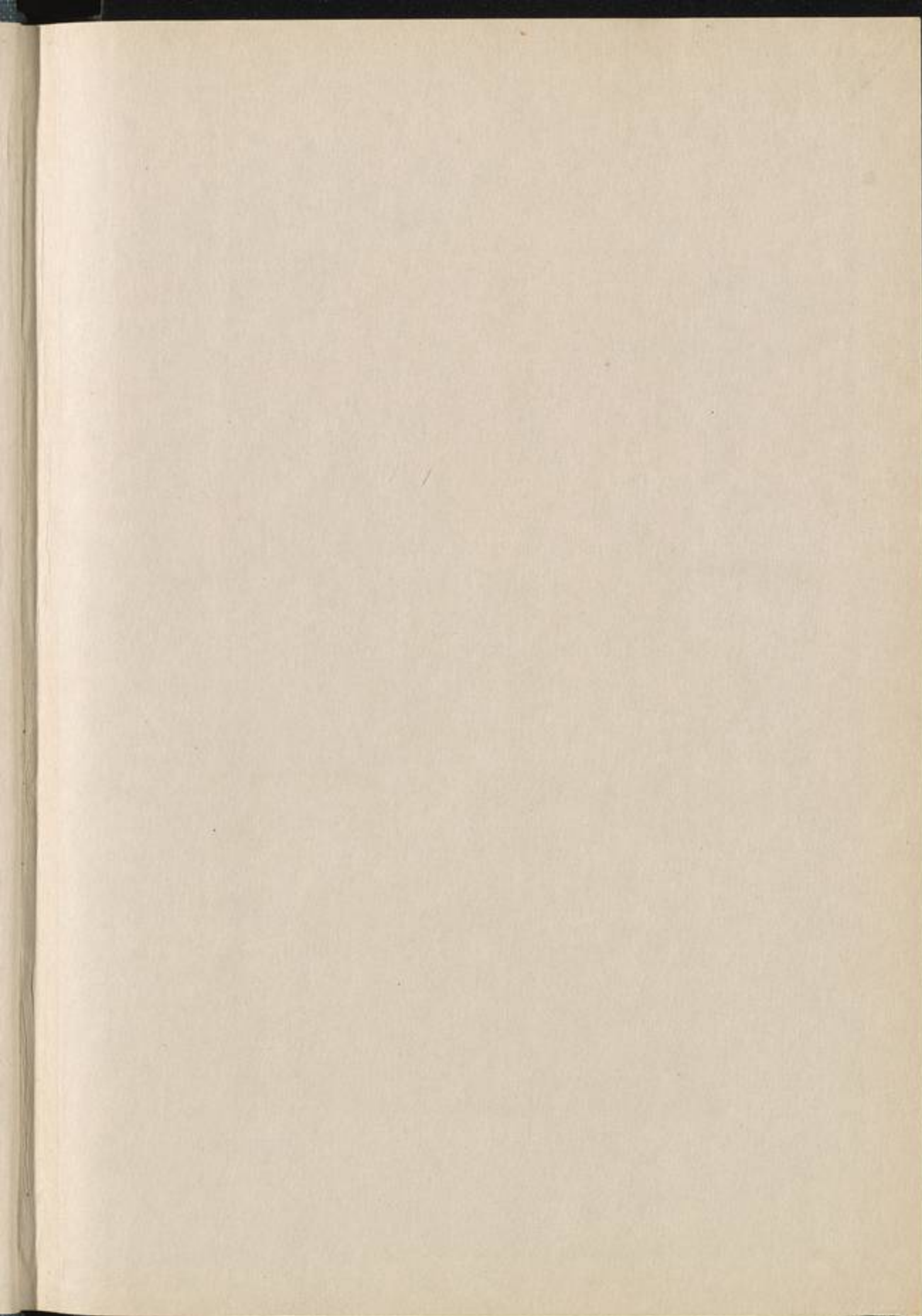
جدول الخطأ والصواب

سطر	صفحة	صواب	خطأ
١١	م ١٩	حبة	حبة
١٤	م ٢٣	فَرَقْتَهُمْ	فَرَقْتَهُمْ
١٠	١	سراً	مراً
٢	٧	محمد بن ماذك	محمد بن ماذك
٧	٧	لم ترد هذه القصيدة	لم ترد القصيدة
١١	١٩	انظر س (١) ص (٢٢)	انظر س (١) ص (٢٤)
١١	٢٩	الحاشية رقم (٣) ص (٢٢)	الحاشية رقم (٢) ص (٢٤)
٧	٧٧	مَيْبَرَةٌ	مَيْبَرَةٌ
١٠	٨٣	أبو المناقب	ذو المناقب
١٢	١٥٠	فهل	هل
١١	١٦٠	يُرْوِي	يُرْوِي
٢	١٨٠	فما	فا
١	١٩٠	ججافل	ججافل
٧	١٩١	نُصِرَفُ	نُصِرَفُ
		ص ٢٢٠	ص ١٢٠
٣	٢٢٢	أزور	أزور
١٦٠١٥٠١٤	٢٦٨	٥٤٤٣٤١	٣٤٢٤١٢٤١
١٢	٢٩٢	وفرط صباية	وفرط صباية









893.7Ib513

L

BOUND

JUL 24 1959

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58873902

893.71b513 L

Diwan Ibn al-Khayyat